فهرست كتاب الاشارة الى الايجاز في بعض انواع المجاز

Digitized by Google

(RECAP)
2274
.994
.349

Digitized by Google



Digitized by Google

Digitized by Google

Digitized by Google

Digitized by Google

Digitized by Google

مم
م



كتاب الاشارة الى الايجاز فى بعض انواع المجاز

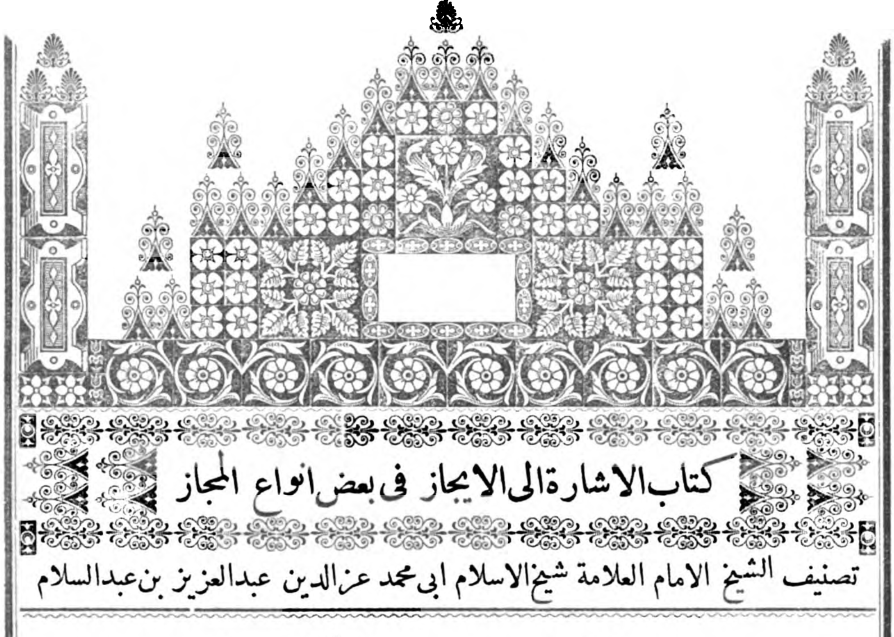
(علم معرفة حقيقة القرآن ومجازها) لاخلاف فى وقوع الحقايق فى القرآن وكذا المجاز عند الجمهور ❁ وانكر وقوع المجاز جماعة منهم الظاهرية وابن القاص من الشافعية وبعض من المالكية ❁ وشبهتهم ان المجاز اخو الكذب وان العدول اليه من ضيق الحقيقة والاول القرآن منزه عنه والثانى محال على الله تعالى وهذه شبهة باطلة نشأت من عدم التفرقة بين المجاز والكذب ومن عدم الوقوف على ان المجاز ابلغ من الحقيقة مع تيسر الحقيقة ❁ وصنف فيه الامام العلامة الشهير بسلطان العلماء الشيخ الاسلام ابى محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام رضى الله عنه المصرى الشافعى الدمشقى هذا الكتاب المسمى (بكتاب الاشارة الى الايجاز فى بعض انواع المجاز) وشهرته يغنى عن الاطناب فى مدحه وهو امام عصره بلامدافعة القائم بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر فى زمانه المطلع على حقايق الشريعة وغوامضها العارف بمقاصدها لم ير مثل نفسه ولا رأى من رآه مثله علما وورعا وقياما فى الحق وشجاعة وقوة جنان وسلاطة لسان ولد سنة سبع او ثمان وسبعين وخمسمائة تفقه على الشيخ فخر الدين بن عساكر وقرأ الاصول على سيف الدين الامدى ومن غيرهما ❁ ومن تلامذته شيخ الاسلام ابن دقيق العيد وهو الذى لقب الشيخ عز الدين بسلطان العلماء ازال رحمه الله كثيرا من البدع ❁ قيل انه افقه من الغزالى ❁ قيل انه لبس خرقة التصوف من الشيخ شهاب الدين السهروردى واخذ عنه وله واقعة عند خروج التاتار ❁ توفى الشيخ سنة ستين وستمائة (مفتاح السعادة) ملخصا

(عبد العزيز بن عبد السلام) العلامة ذوى الفنون وحيد عصره عز الدين السلمى الدمشقى ثم المصرى شيخ الشافعية وقدوة الصوفية امام عزه دائم وطائر فضله عظيم صاحب الجد والمجاهدة ومن مؤلفاته تفسير مختصر فى مجلد ❁ وذكر فى تاريخ مرآة الجنان للامام اليافعى صنف الكتاب التفسير الكبير انتهى وصنف القواعد الكبرى والصغرى ومجاز القرآن وشجرة المعارف وشرح الاسماء الحسنى ومختصر النهاية وكان كاملا فى الحديث قد توفى بمصر سنة ستين وستمائة ودفن بالقرافة الكبرى (من طبقات المفسرين) مجاز القرآن لابن عبد السلام عبد العزيز سلطان العلماء المصرى الشافعى الدمشقى المتوفى سنة ستين وستمائة ❁ اختصره جلال الدين السيوطى وسماه ﴿ مجاز الفرسان الى مجاز القرآن ﴾

مقام مشيخت پناهيدن اشارة عليه اوزرينه معارف نظارت جليله سنك (٧٥) نومرو و(٤ ذى القعدة ١٣١٢)و(١٧ نيسان ١٣١١) تاريخلو رخصتنامه سيله طبع اولندى

مصحح كتب مطبعهٔ عامره عثمان حلمى قره حصارى

Digitized by Google



كتاب الاشارة الى الايجاز فى بعض انواع المجاز

تصنيف الشيخ الامام العلامة شيخ الاسلام ابى محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقى الا بالله

قال الشيخ الامام العالم العارف العامل الورع الزاهد شيخ شيوخ الاسلام عز الدين ابى محمد عبد العزيز بن عبد السلام السلمى الشافعى رحمه الله عليه

الحمد لله الذى بعث نبينا صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلم واختصر له الحديث اختصارا ليكون اسرع الى فهم الفاهمين وضبط الضابطين وتناول المتناولين فكل كلمة يسيرة جمعت معانى كثيرة فهى من جوامع الكلم * والاختصار هو الاقتصار على مايدل على الغرض مع حذف أو اضمار والعرب لا يحذفون مالا دلالة عليه ولا وصلة اليه لان حذف مالا دلالة عليه مناف لغرض وضع الكلام من الافادة والافهام وفائدة الحذف تقليل الكلام وتقريب معانيه الى الافهام * والحذف انواع * احدها حذف المضافات وله امثلة كثيرة * منها نسبة التحليل والتحريم والكراهة والايجاب والاستحباب الى الاعيان فهذا من مجاز الحذف اذ لا يتصور تعلق الطلب بالاجرام وانما تطلب افعال يتعلق بها * فتحريم الميتة تحريم لاكلها وتحريم الخمر تحريم لشربها وتحريم الحرير تحريم لاستعماله وكذلك تحريم أوانى الذهب والفضة وتحريم الصدقة فى قوله عليه السلام (لا تحل الصدقة لمحمد ولا لآل محمد) وفى قوله (لا تحل الصدقة لغنى) تقديره فيهما لا يحل اخذ الصدقة اوتناول الصدقة والمراد بالصدقة ههنا الزكاة اذ لا تحرم صدقة التطوع على الغنى ولا على ذى المرة السوى وكذلك قوله تعالى (حرمنا عليهم طيبات احلت لهم) اى حرمنا عليهم اكل طيبات اوتناول طيبات احل لهم اكلها

(اوتناولها)

اوتناولها وتقدير التناول اولى ليدخل فيه شرب ألبان الابل فانها من جملة ماحرم عليهم وكذلك قوله تعالى (ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) تقديره ويحل لهم اكل الطيبات اوتناول الطيبات كالانعام ويحرم عليهم اكل الخبائث اوتناول الخبائث كالميتة والدم وماذكر بعدهما وكذلك تحليل الانعام فى قوله تعالى (واحلت لكم الانعام) تقديره واحل لكم اكل الانعام وكذلك تحليل كل الطعام لبنى اسرائيل فى قوله كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل تقديره تناول اكل كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل وكذلك قوله تعالى (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر) اى حرمنا اكل كل ذى ظفر واما قوله تعالى (وانعام حرمت ظهورها) فيحتمل حرم ركوب ظهورها ويحتمل حرمت منافع ظهورها وهو اولى لانهم حرموا ركوبها وتحميلها وكذلك قوله (حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذى ناب من السباع) تقديره حرم اكل كل ذى ناب من السباع وكذلك قوله (ان هذين) فى الحرير والذهب (حرام على ذكورا متى حل لاناثها) تقديره ان استعمال هذين أوان لبس هذين حرام وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم (اللهم ان ابراهيم حرم مكة وانى حرمت المدينة) معناه اللهم ان ابراهيم حرم صيد مكة وانى حرمت صيد المدينة * وكذلك تحريم الدماء والاموال والاعراض تحريم لما يتعلق بها من الافعال فقوله صلى الله عليه وسلم (فان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام) تقديره فان سفك دمائكم وغصب اموالكم وثلب اعراضكم عليكم حرام وكذلك نهيه صلى الله عليه وسلم عن الدباء والحنتم والمزفت والنقير نهى عن الانتباذ فيها

﴿ وادلة الحذف انواع * احدها مايدل العقل على حذفه والمقصود الاظهر على تعيينه وله مثالان * احدهما قوله (حرمت عليكم الميتة) المثال الثانى قوله (حرمت عليكم امهاتكم) فان العقل يدل على الحذف اذ لايصح تحريم الاجرام لان شرط التكليف ان يكون الفعل مقدورا عليه والاجرام لايتعلق بها قدرة حادثة وكذلك لايتعلق بها قدرة قديمة الا فى اول احوال وجودها فما لايتعلق به قدرة ولا ارادة فلا تكليف به الا عند من يرى التكليف بما لايطاق والمقصود الاظهر يرشد الى ان التقدير حرم عليكم اكل الميتة * حرم عليكم نكاح امهاتكم لان الغرض الاظهر من هذه الاشياء اكلها والغرض الاظهر من النساء نكاحهن وكذلك اذا قال القائل حرمت عليك هذه العمامة وهذا القميص فانه يتبادر الى الافهام ان تقدير المحذوف حرمت عليك لبس هذه العمامة او اعتمام هذه العمامة ولبس هذا القميص على ماهو معتاد فيهما ومثل ذلك اذا قال القائل آجرتك الدار والثوب والقدوم والمنشار والقوس ولم يذكر منفعة فانه يتبادر الى الافهام من اجارة الدار السكنى ومن اجارة الثوب اللبس ومن اجارة القدوم النجارة به ومن اجارة المنشار النشر ومن اجارة القوس الرمى ولا تحمل الاجارة على منفعة اخرى

Digitized by Google

الا ان تكون دون المنفعة المعنية وكذلك ايجار البساط واللحاف والفراش والاوانى والالات باسرها ولو قال آجرتك الدابة لم تصح الاجارة لاجمال الانتفاع المقصود بالعقد فانها تصلح للركوب والتحميل ثم يختلف التحميل باختلاف الاجناس المحمولة وكذلك يختلف الركاب بالثقل والخفة فلابد من تعيين الغرض المقصود بالعقد ❁ النوع الثانى من الحذف ما يدل عليه العقل بمجرده وله امثلة ❁ احدها قوله (وجاء ربك) تقديره وجاء امر ربك اوعذاب ربك اوبأس ربك ❁ المثال الثانى قوله (هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام) تقديره ما ينظرون الا ان يأتيهم عذاب الله او امر الله فى ظلل من الغمام ❁ الثالث قوله (فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا) تقديره فأتاهم امر الله اوعذاب الله من حيث لم يحتسبوا ❁ الرابع قوله (فاتى الله بنيانهم من القواعد) تقديره فاتى الله نقض بنيانهم اوشق بنيانهم اوقلع بنيانهم من القواعد اوفأتى تخريب الله اونقض الله بناهم من القواعد ❁ ومما يدل العقل فيه على الحذف قوله تعالى (اوفوا بالعقود) وقوله (واوفوا بعهد الله) اى بمقتضى العقود وبمقتضى عهد الله لان العقد والعهد قولان قد دخلا فى الوجود وانقضيا فلا يتصور فيهما نقض ولا وفاء وانما النقض والوفاء لمقتضاهما وما ترتب عليهما من احكامهما ❁ وكذلك نكثهما انما هو نكث لمقتضاهما ❁ وكذلك نقض الطهارات كالوضوء والغسل انما هو نقض لما ترتب عليهما من الاباحات ومعنى انتقضت طهارته انتقض حكم طهارته ❁ وكذلك فسخ عقود المعاملات انما هو فسخ لمقتضياتها واحكامها ❁ النوع الثالث من انواع ادلة الحذف ما يدل عليه الوقوع وله مثالان ❁ احدهما قوله تعالى (وما افاء الله على رسوله منهم) تقديره وأى شئ افاء الله على رسوله من اموالهم ويدل على هذا المحذوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يملك رقاب بنى النضير ولم يكونوا من جملة الفئ وان الذى افاء الله عليهم انما كان اموالهم ❁ الثانى قوله تعالى (فما اوجفتم عليه) تقديره فما اوجفتم على اخذه اوعلى حيازته اوعلى اغتنامه اوعلى تحصيله فيقدر من هذه المحذوفات اخفها واحسنها وافصحها واشدها موافقة للغرض فى هذه الاية فتقدير اخذه ههنا احسن من تقدير اغتنامه لانه اخصر ومن تقدير حيازته لثقل التأنيث الذى فى حيازته ❁ وكذلك جميع حذوف القرآن من المفاعيل والموصوفات وغيرهما لا يقدر الا افصحها واشدها موافقة للغرض لان العرب لا يقدرون الا مالو لفظوا به لكان احسن وانسب لذلك الكلام كما يفعلون ذلك فى الملفوظ به مثال ذلك قوله تعالى (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس) قدر ابو على جعل الله نصب الكعبة وقدر بعضهم جعل الله حرمة الكعبة وهو اولى من تقدير ابى على لان تقدير الحرمة فى الهدى والقلائد والشهر الحرام لاشك فى فصاحته وتقدير النصب فيها بعيد من الفصاحة وكذلك التقدير فى قوله

(صلى)

Digitized by Google

صلى الله عليه وسلم فان سفك دمائكم احسن من تقدير فان صب دمائكم اوفان اراقة دمائكم لان فى الاراقة ثقل التأنيث وفى الصب ثقل التشديد ولا يقدر فان سفح دمائكم تيمنا بذكر السفك لكونه فى القرآن فى قوله تعالى (ويسفك الدماء) وكذلك تقدير وغصب اموالكم اولى من تقدير واخذ اموالكم لان الاخذ منقسم الى الحلال والحرام فتعين هذا التقدير بالشرع وكذلك تقدير وثلب اعراضكم اولى من تقدير واذية اعراضكم لبعده من تقدير وانتهاك حرمة اعراضكم لما فيه من الطول ولان اختصار المحذوفات احسن من اطالتها فلا يقدر ما فيه طول الا عند الاضطرار الى الاطالة كقوله تعالى (ان الله مبتليكم بنهر) تقديره ان الله مبتليكم بشرب ماء نهر وكقوله تعالى (فقبضت قبضة من اثر الرسول) تقديره فقبضت قبضة من اثر حافر فرس الرسول وكقوله (اجعل الالهة الها واحدا) تقديره اجعل بدل عبادة الالهة عبادة اله واحد وكقوله (فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذى يغشى عليه من الموت) تقديره فاذا جاء الخوف ابصرتهم ناظرين اليك دائرة اعينهم دورانا كدوران اعين الذى يغشى عليه من حذر الموت او من خوف الموت وكقوله صلى الله عليه وسلم (امرت بقرية تأكل القرى) اى امرت باتيان قرية يأكل اهلها اموال اهل القرى او خراج اهل القرى وكقوله صلى الله عليه وسلم (الماء من الماء) تقديره وجوب استعمال الماء من خروج الماء او استعمال الماء واجب من خروج الماء وكقوله صلى الله عليه وسلم (وانهاكم عن الدباء والحنتم والمزفت والنقير) تقديره وانهاكم عن شرب نبيذ الدباء والحنتم والمزفت والنقير وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم (شاهداك او يمينه ليس لك الا ذلك) تقديره لك اقامة شاهديك او طلب يمينه ليس لك الا ذلك الذى ذكرته وهو احد الامرين ❊ واما قول العرب انت على كظهر أمى فأصله اتيانك حرام على لحرمة ركوب ظهر امى فحذف المضاف الذى هو الاتيان فانقلب الضمير المجرور المتصل ضميرا مرفوعا منفصلا شبهوا تحريم اتيانها بتحريم ركوب ظهر الام ﴿ النوع الرابع ما يدل العقل على حذفه والعادة على تعيينه ﴾ كقوله تعالى حكاية عن امرأة العزيز (فذلكن الذى لمتننى فيه) دل العقل فيه على الحذف لان اللوم على الاعيان لا يصح وانما يلام الانسان على كسبه وفعله فيحتمل ان يكون المقدر لمتننى فى حبه لقولهن (قد شغفها حبا) ويحتمل ان يكون لمتننى فى مراودته لقولهن (تراود فتاها عن نفسه) ويحتمل ان يكون لمتننى فى شانه وأمره فيدخل فيه المراودة والحب والعادة دالة على تعيين المراودة لان الحب المفرط لا يلام الانسان عليه فى العادة لقهره وغلبته وانما يلام على المراودة الداخلة تحت كسبه التى يقدر الانسان ان يدفعها عن نفسه بخلاف المحبة ولذلك لا يقدر الشان والامر لانه لو قدر لدخلت فيه المحبة ﴿ النوع الخامس ما تدل العادة على حذفه وتعيينه ﴾ كقوله تعالى (لو نعلم قتالا لاتبعناكم) مع انهم كانوا اخبر الناس

Digitized by Google

بالقتال ويتعيرون بأن يتفوهوا بانهم لا يعرفونه فلابد من حذف قدره مجاهد لو نعرف مكان قتال يريدون انكم تقاتلونهم فى موضع لا يصلح للقتال ونخشى عليكم منه ويدل عليه انهم اشاروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يخرج من المدينة وان الحزم البقاء فى المدينة

﴿ النوع السادس ما يدل عليه السياق وله امثلة ﴾ احدها قوله (فمن يملك لكم من الله شيئا) اى فمن يملك لكم من دفع مراد الله شيئا او من دفع فتنة الله شيئا بدليل قوله ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا * المثال الثانى قوله (ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا) تقدير المحذوف فلن تملك له من دفع مراد الله شيئا او من دفع فتنة الله شيئا * المثال الثالث قوله (فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن فى الارض جميعا) تقديره فمن يملك من رد مراد الله شيئا او من دفع مراد الله شيئا * المثال الرابع قوله (انا رسل ربك لن يصلوا اليك) اى لن يصلوا الى حزنك فى ضيفك او لن يصلوا الى اذيتك * المثال الخامس قوله (ان الملاء يأتمرون بك ليقتلوك) تقديره ان الملاء يشتورون فى قتلك ليقتلوك * المثال السادس قوله (انى تركت ملة قوم) تقديره اى تركت اتباع ملة قوم بدليل مقابلته بقوله (واتبعت ملة آبائى * المثال السابع قوله (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) يقدر فى كل مكان ما يليق به فيقدر فى قوله تعالى (فكف ايديهم عنكم وعلى) وقاية (الله فليتوكل المؤمنون) لان الكف وقاية او يقدر (وعلى) كف (الله) المكاره (فليتوكل المؤمنون) فتارة يقدر من لفظه ومعناه وتارة يقدر من معناه دون لفظه وكذلك يقدر فى قوله (فاذا عزمت فتوكل على) نصر (الله) ومعونته واما قوله تعالى (ان العهد كان مسؤلا) فقد قدر بعضهم ان ناقض العهد كان مسؤلا عن نقضه وقدر بعضهم ان وفاء العهد كان مسؤلا اى مطلوبا من المكلفين ان يقوموا به وقدر بعضهم ان وفاء العهد كان مسؤلا عنه وقدر بعضهم ان العهد كان مسؤلا لم نقضت كقوله (واذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت) وهذا من مجاز التعقيد لما فى تقدير سؤال العهد من البعد بخلاف الموؤدة فانها تسأل حقيقة ولا يجعل هذا كمسائلة الديار فى اشعار العرب فان ذلك على التقدير والتنزل اذ يصح تقدير الديار ناطقة مسؤولة ولا يصح مثله فى العهد

﴿ النوع السابع مادل العقل على حذفه والشرع على تعيينه ﴾ ومثاله قوله (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين) دل العقل على الحذف فيه اذ لا يصح النهى عن الاعيان ودل الشرع على الصلة لقوله صلى الله عليه وسلم لاسماء لما سألته عن صلة امها وهى مشركة صلى امك فكان التقدير لا ينهاكم الله عن صلة الذين لم يقاتلوكم فى الدين انما ينهاكم الله عن صلة الذين قاتلوكم فى الدين اوعن بر الذين لم يقاتلوكم فى الدين ومثله قوله صلى الله عليه وسلم فان دماءكم واموالكم التقدير فى اموالكم وغصب اموالكم وهو اولى من تقدير واخذ اموالكم او وسلب اموالكم لانقسام السلب والاخذ الى مباح

Digitized by Google

وغير مباح ﴿ النوع الثامن مادل الشرع على حذفه وتعيينه ﴾ ومثاله قوله تعالى (ياايها الذين امنوا لاتقربوا الصلاة وانتم سكارى) اى لاتقربوا مواضع الصلاة وانتم سكارى وهذا عند من رأى ذلك * ومن جملة الادلة على الحذف * ان لايستقيم الكلام بدونه ولايصح المعنى الابه قوله تعالى (ثم لاتجدلك به علينا وكيلا) فانك لولم تقدر ثم لاتجدلك برده اليك علينا وكيلا لم يستقم الكلام وقوله (فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا) اى فلما استيأسوا من رده وكذلك قوله (ومن قبل مافرطتم فى يوسف) اى فى حفظ يوسف ولايقدر فى رد يوسف على ابيه لغلبة استعمال التفريط والتضييع فيما يجب حفظه وكذلك قوله تعالى (عليكم انفسكم) اى عليكم اصلاح انفسكم وكذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حكاية عن ربه عز وجل (من ابتليته بحبيبتيه فصبر فله الجنة) اى من ابتليته بفقد حبيبتيه ويحتمل بأخذ حبيبتيه بدليل قوله تعالى (قل ارأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم) وكذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حكاية عن ربه سبحانه وتعالى (اين المتحابون بجلالى) اى اين المتحابون بمعرفة جلالى اى بسبب معرفة جلالى وكذلك قوله لان يلج احدكم بيمينه فى اهله آثم له عند الله من ان يؤدى كفارته اى لان يلج احدكم بيمينه اويحفظ يمينه فى حرمان اهله اوفى مضارة اهله وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم (اياك والحلوب) اى اياك وذبح الحلوب * ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لاحسد الافى اثنتين رجل آتاه الله مالاً تقديره لاحسد الافى خصلتين اثنتين خصلة رجل آتاه الله مالا اولاحسد الافى طريقتين اثنتين طريقة رجل آتاه الله مالا والاول اظهر لابتداره الى الافهام * ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من منع فضل الماء ليمنع به الكلاء تقديره ليمنع بمنعه فضل الماء رعى الكلاء * ومنه قول ابى بكر الصديق رضى الله عنه العجز عن درك الادرك ادراك معناه معرفة العجز عن درك المدرك ادراك للعظمة عن ان يدركها البشر واماقوله عليه السلام حكاية عن ربه (مرضت فلم تعدنى واستطعمتك فلم تطعمنى واستسقيتك فلم تسقنى) فيحمل على حذف المضاف تقديره مرض عبدى فلم تعده واستطعمك عبدى فلم تطعمه واستسقاك عبدى فلم تسقه فلما حذف المضاف الذى هو العبد انقلب الضمير الذى هو الياء المجرورة تاء مرفوعة بالفاعلية التى كان يستحقها العبد ويدل على هذا ان الملوم لما قيل له استطعمتك فلم تطعمنى قال استبعادا لذلك وتعجبا منه لما لم يتفطن لحذف المضاف وارادة الرب كيف اطعمك وانت رب العالمين حملا للكلام على ظاهره فاظهر الرب سبحانه وتعالى مراده من تأويل كلامه فقال مرض عبدى فلم تعده واستطعمك عبدى فلم تطعمه واستسقاك عبدى فلم تسقه واماقوله فى تمام الحديث (ولو عدته لوجدتنى عنده) فمعناه لوجدتنى حاضرا عنده من جملة عائديه وهذا حث على عيادة

المؤمنين لان من عاده الله عز وجل جدير بأن يعوده العايذون وهذا من مجاز التشبيه ومعناه انى اعامله معاملة العايد ❁ وعلى الجملة فالمضاف قسمان ❁ احدهما ما يتعين تقديره كقوله تعالى (آمنوا بالله) تقديره آمنوا بوحدانية الله ولا يقدر آمنوا بوجود الله لان الذين خوطبوا بهذا كانوا مؤمنين بوجوده وانه خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر وانزل من السماء المطر فيقدر فى كل مكان ما يليق به فان كان الخطاب مع المشركين قدرت فآمنوا بوحدانية الله ورسوله لان الكلام مع قوم جحدوا الوحدانية وان كان الكلام مع اليهود كان التقدير ولو آمن اهل الكتاب بدين الله وان كان مع النصارى جاز ان يقدر آمنوا بدين الله وآمنوا بوحدانية الله وكذلك فى الكفر تقدر فى كل مكان ما يليق به فيقدر فى قوله تعالى (كيف تكفرون بالله) كيف تكفرون بقدرة الله على بعثكم وقد كنتم امواتا فاحياكم ويقدر فى قوله (الا ان عادا كفروا ربهم) الا ان عادا كفروا نعم ربهم ❁ الثانى ما لا يتعين تقديره ولو قدره لجاز كقوله (آمنوا بالله ورسوله) يجوز ان يكون التقدير آمنوا بوحدانية الله وبارسال رسوله او بنبوة رسوله ولك ان تأخذ الصفة مع الموصوف فلا تحتاج الى تقدير ولا يتأتى لك ذلك فى اسم الله اذا جعلته غير مشتق وكقوله (فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) معناه فليعرفن الله صدق الذين صدقوا وليعرفن كذب الكاذبين ولك ان تأخذ الفريقين مع صفتى الصدق والكذب فلا تحتاج الى تقدير ومثله قوله (وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين) ان اخذتهما مع الصفتين فلا حاجة الى حذف وان لم تفعل ذلك كان التقدير وليعرفن الله ايمان الذين آمنوا وليعرفن نفاق المنافقين وكذلك قوله (وآمنوا بما نزل على محمد) تقديره وآمنوا بانزال ما نزل على محمد وان اخذته مع صفة كونه منزلا لم تحتج الى حذف ❁ فائدة ❁ ليس حذف المضاف من المجاز لان المجاز استعمال اللفظ فى غير ما وضع له اولا ❁ والكلمة المحذوفة ليست كذلك وانما التجوز فى ان ينسب الى المضاف اليه ما كان منسوبا الى المضاف كقوله تعالى (واسئل القرية التى كنا فيها والعير التى اقبلنا فيها) فنسبة السؤال الى القرية والعير هو التجوز لان السؤال موضوع لمن يفهمه فاستعماله فى الجمادات استعمال اللفظ فى غير موضعه فكونهما مسؤولين من جهة اللفظ دون المعنى هو المجاز ومصحح هذا المجاز ما بين اهل القرية واصحاب العير من ملازمتهما ❁ وشرط مجاز الملازمة ان تقع الملازمة فى غالب الامر ولا يشترط عدم الانفكاك ❁ فصل فيما يتعلق بالله من الاقوال والاعمال ❁ وهى ضربان احدهما لا حذف فيه ❁ كقوله اذكروا الله * واعبدوا الله * واطيعوا الله وكبروا الله * وعظموا الله ومنه (وكبروه تكبيرا) ومعناه انسبوا الله الى العظمة والكبرياء واخبروا بهما عنه وهذا كقولك عدله الحاكم وفسقه اذا نسبه الى العدالة والفسق ولم يفده اياهما وكذلك قولك سبحت الله معناه برأته من العيوب والنقائص بأن اخبرت

(عنه)

Digitized by Google

عنه بالبراءة ونسبتها اليه ولم تفده البراءة كما يفيدها فى قولك برأت زيدا من الدين فانك افدته البراءة منه ❁ الضرب الثانى مالايتم الابحذف وهوانواع ❁ احدها حذف المضاف وهوانواع ❁ احدها قوله (اتقوا ربكم) اى اتقوا عذاب ربكم او معصية ربكم او مخالفة ربكم ❁ النوع الثانى قوله (واتقوا الله) اى واتقوا عذاب الله او معصية الله او مخالفة الله ❁ الثالث قوله (يخافون ربهم) تقديره يخافون عذاب ربهم ❁ الرابع قوله (لمن كان يرجوا الله) اى يرجو ثواب الله اورحمة الله وقد ظهر هذان المضافان فى قوله ويرجون رحمته ويخافون عذابه وانما وجب تقدير ذلك لان الرجاء توقع حصول الخير والخوف توقع حصول الشر ولايتعلق شئ من ذلك التوقع بذات الله ولا بصفاته بخلاف تعلق التكبير والتعظيم والمهابة والاجلال بذات الله وصفاته ❁ فائدة ❁ تقدير ماظهر فى القرآن اولى فى بابه من كل تقدير وله امثلة ❁ احدها قوله (حتى تأتيهم البينة رسول من الله) تقديره رسول من عندالله لانه قد ظهر فى قوله ولما جاءهم رسول من عندالله ❁ الثانى قوله (مااصابك من حسنة فمن الله) تقديره فمن عندالله (ومااصابك من سيئة فمن نفسك) تقديره فمن عند نفسك لانه قد ظهر فى قوله تعالى وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عندالله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عندالله ❁ الثالث قوله (ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا) تقديره رحمة من عندنا لانه قد ظهر فى سورة الانبياء فى قوله رحمة من عندنا وذكرى للعابدين ❁ الرابع (قوله ياابت انى اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن) تقديره من عند الرحمن لانه قد ظهر فى قوله ان يصيبكم الله بعذاب من عنده ❁ الخامس قوله (فمن ينصرنى من الله ان عصيته) تقديره فمن يمنعنى من بأس الله ان عصيته لانه قد ظهر فى قوله فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا ❁ السادس قوله (ولئن اتبعت اهواءهم بعد ماجاءك من العلم مالك من الله من ولى) تقديره مالك من دون الله من ولى لانه قد ظهر فى قوله مالهم من دونه من ولى ولايشرك فى حكمه احدا وكذلك قوله (مالك من الله من ولى ولاواق) اى مالك من دون الله من ولى ولاواق ❁ السابع قوله (ومن رزقناه منا رزقا حسنا) تقديره ومن رزقناه من لدنا بدليل قوله يجبى اليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنا اومن عندنا بدليل قوله قالت هو من عندالله ❁ الثامن قوله (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) تقديره قد جاءكم من عندالله نور وكتاب مبين بدليل قوله ولما جاءهم كتاب من عندالله مصدق لما معهم ❁ التاسع قوله (قل ربى اعلم بعدتهم مايعلمهم الاقليل) تقديره قل ربى عارف بعدتهم مايعرف عدتهم الاقليل وانما جعل العلم هنا بمعنى المعرفة لاقتصاره على مفعول واحد فى قوله مايعلمهم الاقليل اى مايعرفهم ولوكان على بابه لتعدى الى مفعولين وكان اعلم ههنا بمعنى عالم من جهة ان عدتهم حقيقة واحدة لايتصور فيها تفاوت فى العلم ❁ العاشر قوله

Digitized by Google

(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) تقديره والذين جاهدوا فى سبلنا لنهدينهم سبلنا بدليل قوله وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم وانفسهم وقوله والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا اوماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا ولك ان تقدر والذين جاهدوا فى طاعتنا ومثل ذلك فى تقدير الفعل فى صلة الذين فى مثل قوله (كالذين من قبلكم) يحتمل كالذين كانوا من قبلكم بدليل قوله افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم وكان تامة بمعنى وجدوا اوخلقوا ويحتمل كالذين خلوا من قبلكم بدليل قوله ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم * وترجيح احدهذين المضافين ونحوهما موقوف على توفيق الله لمن الهمه الله رشده ويسر له فهم كتابه ومعرفة خطابه ومثل ذلك قوله (ويخوفونك بالذين من دونه) تقديره ويخوفونك بالذين يدعون من دونه بدليل قوله والذين تدعون من دون الله لايخلقون شيئا ويحتمل ويخوفونك بالذين تعبدون من دونه بدليل قوله تعالى قل ياايها الناس ان كنتم فى شك من دينى فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله وقوله ان الذين تعبدون من دون الله لايملكون لكم رزقا وتقدير العبادة اولى لانه صريح واما قوله (مثلهم كمثل الذين من قبلهم قريبا) فتقديره مثلهم كمثل الذين عذبوا من قبلهم قريبا بدليل قوله ذاقوا وبال امرهم ويحتمل خلوا اوكانوا كما ذكرناه وكذلك قوله (فانجيناه والذين معه برحمة منا) تقديره والذين آمنوا معه بدليل قوله لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك وكذلك نظائره * واما وصف الفاعل والمفعول بالمصدر فقد قيل انه من مجاز الحذف وقيل انه من مجاز المبالغة فى الصفة * ويجوز ان يكون بعض ذلك من مجاز التعبير بالمتعلق عن المتعلق به كالتعبير بالامر عن المأمور به وبالهزء عن المهزوء به لانهما قولان عبر بهما عن متعلقهما وكذلك التعبير بالسمع عن المسموع وقد يكون بين محلى الحقيقة والمجاز تعلقات متنوعة يصح التجوز بكل واحد منهما على ماسنذكره فى صفات الرب سبحانه وتعالى * وللتعبير بالمصدر عن الفاعل امثلة * منها قوله (يؤمنون بالغيب) اى يؤمنون بالغائب اويكون مخففا من الغيب كالميت من الميت والهين من الهين واللين من اللين * ومنها قوله (فاحتمل السيل زبدا رابيا) معناه فاحتمل الماء السائل وكذلك الحيض مصدر حاض الوادى يحيض حيضا ثم يتجوز بالمصدر عن الماء الحائض وكذلك فى المرأة فقولك حاضت المرأة حيضا فهى حائض كقولك سال الوادى سيلا فهو سائل والمعنى حاض دم المرأة وسال ماء الوادى ومنه قوله (فسالت اودية بقدرها) اى فسالت مياه اودية بقدرها * ومنها الرجع والصدع فى قوله (والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع) ومعناهما والسماء ذات المطر الراجع فى كل عام والارض ذات النبات الصادع اى الشاق للارض وهذا قول ابن عباس * ومنها قوله (انه لقول فصل) اى لقول فاصل بين الحق والباطل كقولك انه لرجل عدل اى عادل * ومنها لفظ الرب

Digitized by Google

فانه مصدر رب يرب ربا فهو راب فمعنى قوله (رب العالمين) اى راب العالمين ❊ ومنها قول الشاعر ❊ ترتع مارتعت حتى اذا ادكرت ❊ فانما هى اقبال وادبار ❊ اى هى ذات اقبال وادبار ولك ان تقدر مثل هذا فى جميع ماذكرناه فتقدر يؤمنون بذى الغيب وكذلك يقدر فاحتمل الماء ذو السبيل وكذلك يقدر والسماء ذات المطر ذى الرجع والارض ذات النبات ذى الصدع وكذلك يقدر ذى رب العالمين وكذلك انه لقول ذو فصل وانه لرجل ذو عدل ❊ وللتعبير بالمصدر عن المفعول امثلة ❊ منها قوله (هذا خلق الله) اى مخلوق الله ٭ ومنها قوله (ان فى خلق السموات والارض) اى مخلوقهما ٭ ومنها قوله (لاتقتلوا الصيد) اى المصيد ٭ ومنها قوله (احل لكم صيد البحر) اى احل لكم اكل مصيد البحر ٭ ومنها (ليبلونكم الله بشيء من الصيد) اى من المصيد ٭ ومنها قوله (وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما) يحتمل ان يراد بالصيد الاصطياد ويحتمل ان يعبر به عن المصدر ٭ ومنها قوله (ذلك الفوز العظيم) اى المفوز به ٭ ومنها (كتاب كريم) اى مكتوب كريم ٭ ومنها (ذلك الكتاب) اى المكتوب ٭ ومنها قوله (ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله) معناه حتى يبلغ ما كتبه الله عليهن من العدة اجله اى آخره فان الاجل يطلق على المدة كلها ويطلق على آخرها ٭ ٭ ومنه قوله (وتفصيل الكتاب) اى تفصيل ما كتبه الله على عباده من احكامه ٭ ومنها قوله (ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) اى كانت على المؤمنين مكتوبا موقوتا ٭ ومنها قوله (ولا ينالون من عدو نيلا) اى شيئا منيلا كالقتل والغنيمة ٭ ومنها قوله (يلقون السمع) ومنها قوله (الامن استرق السمع) اى المسموع من الملائكة اختطافا ٭ ومنها (يخرج الخبأ) اى المخبوء ومنها قوله (من بعد وصية يوصى بها) تجوز بالوصية عن المال الموصى به والتقدير من بعد اداء وصية او اخراج وصية وقد يكون الوصية مصدرا مثل الفريضة او تكون من مجاز التعبير بالقول عن المقول فيه لان الوصية قول ٭ ومنها قوله (ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله) اى ومن يكفر بالمؤمن به تجوز بالايمان عن متعلقه وهو التوحيد وقيل ومن يكفر بموجب الايمان ٭ ومنها قوله (وانه لتنزيل رب العالمين) اى لمنزل رب العالمين او لذو تنزيل رب العالمين ٭ ومنها قوله (الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى) معناه الا تذكرة ذات تنزيل ممن خلق الارض والسموات العلى ٭ ومنها قوله (ان يتخذونك الاهزوا) اى ما يتخذونك الا مهزوا به ٭ ومنها قوله (واتخذوا آياتى وما انذروا هزوا) اى مهزوا بهما ٭ ومنها قوله (واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا) اى مهزوا بها وملعوبا بها ٭ ومنها قوله (الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا) اى ملهوا به وملعوبا ولك ان تقدر اتخذوها ذات هزء ولعب او محل هزء ولعب وكذلك اتخذوا دينهم ذا لهو ولعب او محل لهو ولعب ٭ ومنها قوله (ففسق عن امر ربه) اى فخرج عن مأمور ربه وهو ما امره به

Digitized by Google

من السجود لآدم ❁ ومنها قوله (حتى تفيء الى امر الله) اى الى ما امر الله به من الصلح ❁ ومنها قوله (وكأين من قرية عتت عن امر ربها) اى عن ما امرها به من الطاعة والايمان ❁ ويجوز ان يكون من مجاز الحذف تقديره عتت عن اتباع امر ربها او عن امتثال امر ربها ❁ ومنها قوله صلى الله عليه وسلم (اذا امرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم) اى اذا امرتكم بمأمور فأتوا من ذلك المأمور ما استطعتم ❁ ويجوز ان يكون هذا من مجاز التعبير بالمتعلق عن المتعلق به لان الامر قول متعلق بالمأمور به * ومنها قوله (ثم يجزاه الجزاء الاوفى) اى المجزى الاوفى * ومنها قوله (الا ترون انى اوفى الكيل) اى اوفى الحب المكيل او الطعام المكيل * ومنها قوله (منع منا الكيل) اى الطعام المكيل او الحب المكيل * ومنها قوله (فاوف لنا الكيل) اى الطعام المكيل او الحب المكيل * ومنها قوله (اوفوا الكيل) اى المكيل وسأذكر فى آخر هذا الكتاب ما حضرنى من حذف المضافات فى القرآن من غير استقصاء ان شاء الله عز وجل ﴿ النوع الثانى من انواع الحذف حذف المفعولات وهى ضربان ﴾ احدهما ما يصير الفعل فيه كاللازم الذى لا مفعول له كقوله (والله يحيي ويميت) الثانى ما ليس كذلك كقوله (الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى) وكقوله (رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون) تقديره لا يعلمون ان الارزاق المجبية اليهم من عندنا لغفلتهم عنا ووقوفهم مع الاسباب وكقوله (لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون) تقديره لا يعلمون ان خلقهما اشد من خلق الناس بل عجزوا ربهم عن تجديد خلق الناس يوم القيامة مع اعترافهم بانه خلق السموات والارض ولك ان تقدر لخلق السموات والارض اكبر من تجديد خلق الناس ❁ وكذلك قوله (ان الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون) تقديره لا يؤمنون باتيانها والسياق قد ارشد الى هذه المفاعيل ❁ وكذلك (قوله لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين) تقديره لتكون من المصدقين بوعد الله لان الله وعدها برده اليها وارساله الى خلقه فصدقت بهذا الوعد ❁ وكذلك قوله (فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون) تقديره وهم لا يشعرون بانها اخته لان السياق دل على ذلك ❁ وكذلك قوله (او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون) تقديره عند قوم وهم لا يشعرون انه يكون لهم عدوا وحزنا وقيل او نتخذه ولدا وبنوا اسرائيل لا يشعرون انا اتخذناه ولدا بل يظنون انه ولدنا حقيقة ❁ وقد يختلف فى بعض ذلك كقوله (اضحك وابكى) فمنهم من يجعله كاللازم ومنهم من يقول اضحك اهل الجنة فى الجنة وابكى اهل النار فى النار ﴿ النوع الثالث حذف الموصوفات وهو ضربان ﴾ احدهما ما يظهر المراد به من السياق كقوله تعالى (ولئن رددت الى ربى ان لى عنده للحسنى) تقديره ان لى عنده للمنزلة الحسنى ❁ الضرب الثانى ما تقوم الصفة فيه مقام الموصوف كالعاقبة والآخرة والاولى ﴿ النوع الرابع حذف الاقوال وله امثلة ﴾ منها قوله (والملائكة

(يدخلون)

Digitized by Google

يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم) تقديره يقولون سلام عليكم ويقدر في كل موضع احسن تقديره فيقدر في قوله (كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق) وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق ولا يقدر ويقال لهم لان وقيل يناسب اعيدوا ❁ وكذلك يقدر في قوله (فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم) فيقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم ولا يقدر فقيل لهم لتقدم تبيض وتسود ❁ وكذلك قوله (يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر) يقدر فيه ويقال لهم ذوقوا مس سقر لمناسبة يسحبون ﴿ النوع الخامس حذف الشروط وذلك في الامر والدعاء ﴾ فاما في الامر فله مثالان ❁ احدهما قوله (فاتبعوني يحببكم الله) تقديره فان اتبعتموني يحببكم الله ❁ الثاني قوله (فاتبعني اهدك) تقديره فان تتبعني اهدك ❁ واما في الدعاء فله امثلة ❁ احدها قوله (فهب لي من لدنك وليا يرثني) التقدير فان تهبنيه يرثني ❁ المثال الثاني قوله (فارسله معي ردأ يصدقني) تقديره فان ارسلته معي ردأ يصدقني ❁ المثال الثالث قوله (ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك) تقديره فان تؤخرنا اليه نجب دعوتك ﴿ النوع السادس حذف اجوبة الشروط وهو انواع ﴾ ❁ احدها ما يدل عليه ما قبله كقوله (واتقوا الله ان كنتم مؤمنين) تقديره ان كنتم مؤمنين فاتقوا الله وكقوله (وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين) تقديره ان كنتم مؤمنين فتوكلوا على الله وكقوله (ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان) تقديره فاعلموا ان الخمس للمستحقين المذكورين وكذلك قوله انت طالق ان دخلت الدار تقديره ان دخلت الدار فانت طالق ولا يجوز ان يكون قوله انت طالق جوابا للشرط لان جواب الشرط لا يتقدم عليه ومعنى قولهم سد مسد الجواب انه دل عليه ❁ النوع الثاني ما يدل عليه العبارة ❁ كقوله (وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم) لما كانت العادة ان المولى اذا طلق آذى المطلقة بقوله وفعله هدد بأن الله يسمع قوله ويعلم فعله زجرا له كأنه قال وان عزموا الطلاق فلا تؤذوهن بقول ولا فعل فان الله يسمع اقوالهم ويعلم افعالهم وكقوله (فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم) ليس الابلاغ هو الجواب لتقدمه على توليهم ولكن العادة شاهدة بأن الرسول اذا بلغ ما كلفه سقط عنه اللوم فيكون التقدير فان تولوا فلا لوم علي لاجل ابلاغي او يكون الجواب فان تولوا فلا عذر لكم عند ربكم لاني ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ومثله قوله (فان تولوا فانما عليك البلاغ) جوابه فلا لوم عليك لانك قد بلغت ما اوحيناه عليك وكذلك قوله (فان تولوا فانما عليه ما حمل) وجوابه فلا لوم عليه لانه ليس عليه الا البلاغ وقد بلغ ولهذا قال (فتول عنهم فما انت بملوم ❁ النوع الثالث ما يدل عليه السياق كقوله (وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك) جواب الشرط فتأس بمن كذب قبلك من الرسل او فاصبر كما صبروا ولا يجوز ان يكون فقد كذبت جواباً للشرط لانه ماض ولا يصح ان يترتب على شرط مستقبل وكذلك قوله (وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين)

Digitized by Google

جواب الشرط على الحقيقة فليحذروا ان يصيبهم مثل ما اصاب الاولين فذكر ذلك لدلالته على جزاء الشرط لانه هو الجزاء لان مضى سنة الاولين لا يكون مشروطا بعودهم ﴿ النوع السابع من انواع الحذف حذف جواب لو وهو ضربان ﴾ احدهما ان يحذف لدلالة سياق متقدم او متأخر فلا تمس الحاجة اليه لان الغرض حاصل بما دل عليه وله امثلة * احدها قوله (قل أو لو كانوا لا يعقلون شيئا ولا يهتدون) جوابه لاتبعتموهم * الثانى قوله (قل أو لو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم) جوابه لاقتديتم بهم * المثال الثالث قوله (اولو كنا كارهين) جوابه لعدنا فى ملتكم * الضرب الثانى ان يحذف تفخيما له وتهويلا ليذهب السامع فيه الى كل ممكن من ترغيب او ترهيب فانه لو عين اقتصر السامع عليه وربما خف امره عنده واذا حذف فما من شئ يسمعه السامع لا يجوز ان يكون الامر اعظم منه وقد غلب على هذا النوع وقوعه فى سياق التهديد وله امثلة احدها قوله (ولو ترى اذ وقفوا على النار الثانى قوله (ولو ترى اذ وقفوا على ربهم) الثالث قوله (ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم * الرابع قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت * الخامس قوله (ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة * السادس قوله (ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت) تقديره لرأيت امرا هايلا منكرا لا يعرف مثله ﴿ النوع الثامن حذف جواب لولا ﴾ وله امثلة * احدها قوله (ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم) جوابه لعاقبكم بالعصيان المذكور فى هذه السورة كالزنا والقذف وكذب احد المتلاعنين وقيل جوابه لفضح الكاذبين من المتلاعنين * الثانى قوله (ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم) جوابه لعاجلكم بالعقوبة على الافك المذكور فى هذه السورة * الثالث قوله (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات) الآية جوابه لسلطكم على اهل مكة بالقتل والاسر بدليل قوله لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا ﴿ النوع التاسع حذف القسم وامثلته كثيرة ﴾ منها قوله (لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم) تقديره والله لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم * ومنها قوله (لقد علمنا المستقدمين منكم) تقديره والله لقد عرفنا المستقدمين منكم * ومنها قوله (ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل) تقديره ووالله لقد كانوا عاهدوا الله من قبل * ومنها قوله (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين) تقديره والله لندخلنهم فى الصالحين * ومنها قوله (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم) تقديره والله لنكفرن عنهم سيئاتهم * ومنها قوله (فليعلمن الله الذين صدقوا) تقديره فوالله ليعرفن الله الذين صدقوا * ويختلف ما يحذف من القسم باختلاف عادة المقسمين فيقدر فى قول فرعون (لاقطعن ايديكم) فبعزتى لاقطعن ايديكم لانه كان لا يقر بالله فيقسم به والذى عهد فى عصره قول السحرة (بعزة فرعون انا لنحن

الغالبون ﴿ النوع العاشر حذف اجوبة القسم ولابد ان يكون السياق السابق او اللاحق دالاً عليه ومرشداً اليه ﴾ وله امثلة * احدها قوله (ص والقرآن ذى الذكر) تقديره لنهلكن اعداءك لانه مردف بقوله كم اهلكنا من قبلهم من قرن * الثانى قوله (ق والقرآن المجيد) تقديره لتبعثن بدليل قوله ذلك رجع بعيد ويجوز ان يكون الجواب لقد ارسلنا محمداً بدليل قوله بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم * الثالث قوله (والنازعات غرقا) تقديره لتبعثن يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة بدليل اردافه بذكر الراجفة والرادفة والرد فى الحافرة ﴿ النوع الحادى عشر حذف المبتدأ وله امثلة ﴾ احدها قوله (وقالوا ساحر كذاب) تقديره وقالوا هذا ساحر كذاب * الثانى قوله (الا قالوا ساحر أو مجنون) تقديره الا قالوا هذا ساحر أو مجنون * الثالث قوله (وقالوا اساطير الاولين) تقديره وقالوا هذا القرآن اساطير الاولين * الرابع قوله (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم) تقديره هم ثلاثة رابعهم كلبهم وكذلك هم خمسة سادسهم كلبهم وكذلك هم سبعة وثامنهم كلبهم * الخامس قوله (بل قالوا اضغاث احلام) تقديره بل قالوا القرآن اضغاث احلام او هو اضغاث احلام او هذا اضغاث احلام * السادس قوله (قالوا اضغاث احلام) تقديره قالوا رؤياك اضغاث احلام * السابع قوله (طاعة وقول معروف) تقديره طاعتكم طاعة معروفة * الثامن قوله (متاع قليل) تقديره تقلبهم متاع قليل ثم مأويهم جهنم * التاسع قوله (صم بكم عمى) تقديره هم صم بكم عمى * العاشر قوله (التائبون العابدون) تقديره هم التائبون العابدون * المثال الحادى عشر قوله (ولا تقولوا ثلاثة) قدر الفراء ولا تقولوا هم ثلاثة وقدر بعض النحاة ولا تقولوا آلهتنا ثلاثة وقدر ابو على ولا تقولوا هو ثالث ثلاثة فحذف المبتدأ والمضاف من الخبر ويدل على ذلك قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وتقدير ما ظهر فى القرآن اولى من كل تقدير ﴿ النوع الثانى عشر حذف الخبر وله امثلة ﴾ احدها قوله (وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات) تقديره والمحصنات من المؤمنات حل لكم او والمحصنات من المؤمنات كذلك * الثانى قوله (واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر واللائى لم يحضن) تقديره واللائى لم يحضن فعدتهن ثلاثة اشهر أو اللائى لم يحضن كذلك ويجوز ان يقدر وكذلك اللائى لم يحضن فيكون الخبر هو المحذوف مع تقدمه وكذلك نظائره * الثالث قوله (والله ورسوله احق ان يرضوه) تقديره والله احق ان يرضوه ورسوله احق ان يرضوه * الرابع قوله (فصبر جميل) تقديره فصبر جميل امثل بى واليق أو فصبر جميل امثل من الجزع او خير منه ويجوز ان يكون هذا مبتدأ قدم خبره فيكون تقديره فعلى صبر جميل ومثله قوله (ففدية من صيام) اى فعليه فدية من صيام وكذلك قوله (فعدة من ايام أخر) تقديره فعليه صوم عدة من ايام أخر وكذلك

Digitized by Google

قوله (فصيام ثلاثة ايام فى الحج) تقديره فعليه صيام ثلاثة ايام فى الحج ومثله قوله (ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله) تقديره فعليه دية مسلمة الى اهله ومثله قوله (ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ماقتل من النعم) تقديره فعليه جزاء مثل ماقتله كائنا من النعم ويجوز ان يكون التقدير فكفارته جزاء فيكون المبتدأ هو المحذوف بدليل قوله فكفارته اطعام عشرة مساكين ❁ وكذلك قوله (ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة) تقديره فعلى العايد تحرير رقبة اوفكفارته تحرير رقبة اوفعلى كل واحد منهم تحرير رقبة ❁ واما قوله (فشهادة احدهم اربع شهادات) فلا يحسن تقديره فعليهم شهادة احدهم لان على للايجاب واللعان لايجب الا نادرا ولا يحمل كتاب الله على ماندر من الصور اذ لاحاجة اليه فيجوز ان يكون التقدير فلهم شهادة احدهم وعلى هذا قرأ من نصب اربع شهادات لان التقدير فلهم ان يشهد احدهم اربع اشهادت ومن قرأ بالرفع لم يحتج الى حذف لان شهادة احدهم مبتدأ خبره اربع شهادات ﴿ النوع الثالث عشر حذف بعض حروف الجر ❁ وهو غالب مع أن وأنّ ❁ فمثاله فى أن قوله (يمنون عليك ان اسلموا) اى بأن اسلموا (بل الله يمن عليكم ان هداكم) اى بأن هداكم وقوله (لايستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا) اى فى ان يجاهدوا وكذلك قوله (يعظكم الله ان تعودوا) تقديره فى ان تعودوا ❁ وكذلك قوله (نودى ان بورك من فى النار) تقديره نودى بأن بورك على ماجاء فى طلب النار ❁ وكذلك قوله (والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى) اى فى ان يغفر لى خطيئتى ❁ وكذلك قوله (ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين) اى ونطمع فى ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ❁ ومثاله فى المشددة قوله (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجرى من تحتها الانهار) اى بأن لهم جنات تجرى من تحتها الانهار وقوله (وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون) اى لانهم الى ربهم راجعون اومن انهم الى ربهم راجعون ❁ وكذلك قوله (وان اكثركم فاسقون) تقديره ولان اكثركم فاسقون ❁ وكذلك قوله (وان المساجد لله) اى ولان المساجد لله ومثله قوله (وان الله يهدى من يريد) تقديره ولان الله يهدى من يريد ❁ وكذلك قوله (ايعدكم انكم اذا متم) اى ايعدكم بأنكم اذا متم ❁ ومثاله فى غير أن وأن قوله (واختار موسى قومه) اى من قومه وقوله (وقدره منازل) اى وقدر له منازل وقوله (ولا تعزموا عقدة النكاح) اى على عقدة النكاح ❁ وكذلك قوله (وتبغونها عوجا) تقديره وتطلبون لها عوجاً ﴿ النوع الرابع عشر حذف الافعال العاملة ❁ وله امثلة ❁ احدها قوله (انتهوا خيرا لكم تقديره) انتهوا وأتوا خيرا لكم ❁ الثانى قوله (قد انزل الله اليكم ذكرا رسولاً) تقديره وارسل رسولا ❁ الثالث قوله (فاجمعوا امركم وشركاءكم) تقديره وادعوا شركاءكم ❁ الرابع قوله (والذين تبوؤا الدار والايمان

(من قبلهم)

من قبلهم) تقديره وآثروا الايمان من قبل هجرتهم اوولابسوا الايمان من قبل هجرتهم اوواختاروا الايمان من قبل هجرتهم اوواعتقدوا الايمان من قبل هجرتهم ﴿ النوع الخامس عشر ﴾ حذف المفاعيل التى يغلب حذفها كمفعول المشية والارادة فى باب الشرط وباب لو وكمفعول الافساد ❊ فاما حذف مفعول المشية والارادة فى باب لو وباب الشرط ﴾ فله امثلة ❊ احدها قوله (ولو شاء الله مااقتتلوا) تقديره ولو شاء الله ان لا يقتتلوا مااقتتلوا فحذف مفعول المشية لدلالة مابعده عليه ❊ الثانى قوله (ولو شاء لهداكم اجمعين) تقديره ولو شاء هدايتكم كلكم لهداكم اجمعين ❊ الثالث قوله (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) تقديره ولو شئنا هداية الانفس لآتينا كل نفس هداها ❊ الرابع قوله (ولو شاء الله مافعلوه) تقديره ولو شاء الله ان لا يفعلوه مافعلوه ❊ الخامس قوله (اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم) تقديره ان لو نشاء اصابتهم بذنوبهم اصبناهم ❊ وقد ظهر مفعول الارادة فى قوله (لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا) وفى قوله (لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى) وظهر مفعول المشية فى قول الشاعر بيت فلو شئت ان ابكى دما لبكيته ❊ عليك ولكن ساحة الصبر اوسع ❊ واما حذف مفعول الافساد فله امثلة ❊ احدها قوله (ان الله لا يحب المفسدين) ❊ الثانى قوله (واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا انما نحن مصلحون) ❊ الثالث قوله (يفسدون فى الارض ولا يصلحون) ❊ الرابع قوله (ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها) ❊ واما ما يحذف لدلالة السياق عليه فله امثلة ❊ احدها قوله (يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن اكثر الناس لا يعلمون) تقديره ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الله هو القابض الباسط ❊ الثانى قوله (وما يخادعون الا انفسهم وما يشعرون) تقديره وما يشعرون انهم لانفسهم خادعون ❊ الثالث قوله (الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون) تقديره ولكن لا يعلمون انهم هم السفهاء ❊ الرابع قوله (والذى انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون تقديره لا يؤمنون بانزاله اليك من ربك ❊ الخامس قوله (ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون) تقديره وملائكتنا اورسلنا اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرونهم والعرب ينظرون الى مقصود الافادة فى هذا الباب ونحوه فان كان المقصود نسبة الفعل الى الفاعل اقتصروا عليه فقالوا فلان يعطى ويمنع ويصل ويقطع والله يحيى ويميت لانه ليس الغرض ذكر المعطى والممنوع والموصول والمقطوع والمحيا والممات ولكن الغرض وصف الفاعل بهذه الافعال وان كان الغرض ذكر المفعول لاغير لم يتعرضوا للفاعل كقوله (قتل الخراصون) وقوله (قتل الانسان ما اكفره) وقوله (كبتوا كما كبت الذين من قبلهم) وقوله (ولعنوا بما قالوا) وقوله (اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا) ليس الغرض ههنا ذكر الكابت ولا القاتل ولا اللاعن ولا المبسل وانما الغرض فى نسبة القتل واللعن والكبت والابسال

Digitized by Google

الى المذكورين وان تعلق الغرض بالفاعل والمفعول أتوا بهما كقوله (وخلق كل شئ) وقوله (وخلق الله السموات والارض) وقوله (بل لعنهم الله بكفرهم) وقوله (فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم ﴿ النوع السادس عشر حذف ضمائر الموصولات ﴾ وله امثلة * احدها قوله (اهذا الذى بعث الله رسولا) تقديره اهذا الذى بعثه الله رسولا * الثانى قوله (انكم وما تعبدون من دون الله) تقديره انكم وما تعبدونه او تعبدونهم من دون الله * الثالث قوله (وما ذرأ لكم فى الارض) تقديره وما ذرأه لكم فى الارض * الرابع قوله (وما خلق الله من شئ) تقديره وما خلقه الله من شئ ﴿ النوع السابع عشر حذف فعل الامر ﴾ وله مثالان * احدهما قوله (انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة) تقديره قل انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة * الثانى قوله (افغير الله ابتغى حكما) تقديره قل افغير الله ابتغى حكما وكذلك قوله (انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون) تقديره اذا قيل لهم قولوا لا اله الا الله ﴿ النوع الثامن عشر حذف الجملة ﴾ وله امثلة * احدها قوله (ان اضرب بعصاك الحجر فانفجرت * وفانبجست) تقديره فضربه فانفجرت وفانبجست * المثال الثانى قوله (فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر) تقديره فافطر فعليه صوم عدة من ايام اخر * المثال الثالث قوله (فان احصرتم فما استيسر من الهدى) تقديره فان احصرتم فتحللتم فعلى كل واحد ما استيسر من الهدى * المثال الرابع قوله (فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم) تقديره فمن اضطر الى اكل شئ من ذلك فاكله فلا اثم عليه ﴿ النوع التاسع عشر حذف الجملة الكثيرة استغناء عنها لدلالة السياق عليها ﴾ وله امثلة * احدها قوله (فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بنى اسرائيل قال الم نربك) تقديره فأتياه فابلغاه ذلك فلما سمعه قال الم نربك * الثانى قوله (فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا) تقديره فأتياهم فبلغاهم الرسالة فكذبوهما فدمرناهم تدميرا * المثال الثالث قوله (انا انبئكم بتأويله فارسلون يوسف ايها الصديق) تقديره فارسلوه فأتاه فقال يوسف ايها الصديق ﴿ باب المجاز ﴾ المجاز فرع للحقيقة لان الحقيقة استعمال اللفظ فيما وضع دالاً عليه اولاً * والمجاز استعمال لفظ الحقيقة فيما وضع دالا عليه ثانياً لنسبة وعلاقة بين مدلولى الحقيقة والمجاز فلا يصح التجوز الا بنسبة بين مدلولى الحقيقة والمجاز وتلك النسبة متنوعة على ما سنذكره فاذا قوى التعلق بين محلى الحقيقة والمجاز فهو المجاز الظاهر الواضح واذا ضعف التعلق بينهما الى حد لم تستعمل العرب مثله ولا نظيره فى المجاز فهو مجاز التعقيد فلا يحمل عليه شئ من الكتاب والسنة ولا ينطق به فصيح * وقد تقع علاقة بين الضعيفة والقوية فمن العلماء من يتجوز بها لقوتها بالنسبة الى العلاقة الضعيفة ومنهم من لا يتجوز بها لانحطاطها عن العلاقة القوية * مثال العلاقة

(القوية)

القوية قول الرجل لامرأته اعتدى واستبرئى رحمك يريد بذلك الطلاق فهذا مجاز قوى من جهة ان الاستبراء والاعتداد مسببان عن الطلاق والتعبير بلفظ المسبب عن السبب كثير فى كلام العرب ❁ ومثال العلاقة الضعيفة قول الزوج لامرأته بارك الله فيك اواطعمينى اواسقينى اوتنعمى ينوى بذلك الطلاق فهذا لايقع به طلاق لضعف العلاقة المصححة للتجوز اذلم تستعمل العرب مثله وفى قوله اقعدى نظرا اخذا من قوله (والقواعد من النساء) اى اللاتى قعدن عن النكاح ❁ ومثال المختلف فيه قوله اغناك الله يريد بذلك الطلاق اخذا من قوله (وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته) ولو نوى بارك الله فيك اغناك الله فلاعبرة بنيته لفرط تعقيده والغازه وان قال اشربى فلاعبرة به على الظاهر وابعد من اعتبره لقول القائل ❁ سقيناهم كأسا سقونا بمثلها ❁ وان قال ذوقى وتجرعى فقد تستعمل العرب الذوق والتجرع فى وجدان كل مايشق على النفوس ❁ ومنه قوله تعالى (فذوقوا العذاب) وقوله (ذق انك انت العزيز الكريم) وقوله (فذاقت وبال امرها) فهذا من مجاز التشبيه شبه وجدانها مشقة الفراق والطلاق بتجرع مايشق تجرعه وذوق مايشق ذوقه ❁ فنذكر انواعا من التعلقات المصححات للمجاز ❁ فمنها تجوز العرب بلفظ العلم عن المعلوم وبلفظ المعلوم عن العلم وبلفظ القدرة عن المقدور وبلفظ المقدور عن القدرة وبلفظ الارادة عن المراد وبلفظ المراد عن الارادة وبلفظ الامل عن المأمول وبلفظ السمع عن المسموع وبلفظ الوعد والوعيد عن الموعود به من ثواب وعقاب ❁ وبلفظ العهد والعقد عن الملتزم بهما وبلفظ البشرى عن المبشر به ❁ وبلفظ القول عن المقول فيه وبلفظ النبأ عن المنبأ عنه وبلفظ الاسم عن المسمى ❁ وبلفظ الكلمة عن المتكلم فيه ❁ وبلفظ اليمين عن المحلوف عليه وبلفظ الامر عن المأمور به ❁ وبلفظ الحكم عن المحكوم به وبلفظ القضاء عن المقضى به وبلفظ العزم عن المعزوم عليه ❁ وبلفظ الهوى عن المهوى به ❁ وبلفظ الخشية عن المخشى وبلفظ الحب عن المحبوب ❁ وبلفظ الظن عن المظنون ❁ وبلفظ اليقين عن المتقين وبلفظ الشهوة عن المشتهى ❁ وبلفظ الحاجة عن المحتاج اليه ❁ وبالاستطاعة عن المستطاع فى قوله (هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء) معناه هل يفعل ربك مايستطيعه من الانزال هذا قول الحسن وقال السدى معناه هل يستجيب ربك وهو حسن لانه يعبر بالاطاعة عن الاجابة بدليل قوله (ولا شفيع يطاع) اى تستجاب شفاعته وهذا مجاز تشبيه شبه اجابة الشفيع الى مطلوبه باجابة المأمور الى مطلوب الامر وقرأ الكسائى (هل تستطيع ربك) اى هل تستطيع سؤال ربك اودعاء ربك فهذه كلها من مجاز التعبير بلفظ المتعلق عن المتعلق به اوبلفظ المتعلق به عن المتعلق ❁ واما التعبير بلفظ السبب عن المسبب وبلفظ المسبب عن السبب ❁ وبلفظ التارب عن المقارب ❁ وبلفظ المحل عن الحال فصحيحه

مابينهما من النسبة امابالسببية اوبالمقاربة او بالحلول وقد يعبرون بالشئ عن ضده لاشتراكهما فى المضادة وبالنظير عن نظيره لاشتراكهما فى المماثلة وبالملازم عما لازمه للملازمة التى بينهما وكذلك بالملزوم عن اللازم وكذلك التجوز بالبعض عن الكل وبالكل عن البعض ﴿ واختلفوا فى التعبير عن جميع انواع المجاز بالاستعارة ﴾ فمن العلماء من يجعل المجاز كله استعارة كأنك استعرت اللفظ من مستحقه الذى وضع له اولا ونقلته الى ماتجوزت به عنه ولهذا سموه مجازاً لانك جزت به عن مدلول الحقيقة الى مدلول المجاز فاشبه المجاوزة من محل الى محل ومن مكان الى مكان فاذاقلت رأيت اسدا تعنى الرجل الشجاع فقد استعرت من الاسد اسمه للرجل الشجاع بسبب اشتراكهما فى الشجاعة وكذلك جزت باسم الاسد الى الرجل الشجاع ❊ ومن العلماء من لايجعل الجميع استعارة ويخص الاستعارة بما لم يذكر المستعار له كقولك رأيت اسداوبحرا تريد بذلك الشجاع والجواد وهذا خلاف لافائدة له الافى المجاورات ❊ واختلفوا فى جمع اللفظة الواحدة لمدلولى الحقيقة والمجاز فمن رأى ذلك عده من المجاز لانه استعمال اللفظ فى غير ماوضع له لانه وضع اولا للحقيقة وحدها ثم استعمل ثانيا فيها وفى المجاز ❊ وقد تجوزت العرب فى الاسماء والحروف والافعال ❊ فمن التجوز فى الاسماء التعبير بالاسد عن الشجاع وبالبحر عن الجواد وبالنور والحياة عن الايمان والعرفان وبالظلمة والموت عن الجهل والضلال وبالسراج والنور والضياء عن الهادى وبالحظر عن النميمة لاثارتها نار الحقد والغضب وبالانسان عن تمثاله وكذلك تمثال الاشجار والحيوان والبلدان ﴿ واما الحروف فقد تجوزت العرب ببعضها ❊ وهوانواع ﴿ احدها هل ❊ ويتجوز بها عن الامر والنفى والتقرير ❊ فاما الامر فله امثلة ❊ احدها قوله (فهل انتم مسلمون) معناه فاسلموا ❊ الثانى قوله (فهل انتم منتهون) معناه فانتهوا ❊ الثالث قوله (فهل انتم شاكرون) معناه فاشكروا ❊ الرابع قوله (فهل من مدكر) معناه فادكروا ❊ واما النفى فله امثلة ❊ احدها قوله (فهل ترى لهم من باقية) معناه فما ترى لهم من باقية ❊ الثانى قوله (فهل يهلك الاالقوم الفاسقون) معناه فلايهلك الاالقوم الفاسقون ❊ الثالث قوله (هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام) معناه ماينتظرون الاان يأتيهم الله فى ظل من الغمام ❊ الرابع قوله (هل جزاء الاحسان الا الاحسان) معناه ماجزاء الاحسان الاالاحسان ❊ الخامس قوله عليه الصلاة والسلام هل انت الااصبع دميت اى ماانت الا اصبع دميت ❊ واختلف فى قوله تعالى (وتقول هل من مزيد) فقيل انه نفى الاستزادة معناه لامزيد فى وقيل انه طلب لها معناه زدنى ❊ واما التقرير فله مثالان ❊ احدهما قوله تعالى (هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ❊ الثانى قوله (هل لكم من شركاء فيما رزقنا كم ﴿ النوع الثانى همزة الاستفهام ﴾ ويتجوز بها عن النفى والايجاب

Digitized by Google

والتقرير والتوبيخ* فاما النفي فله امثلة* احدها قوله (افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) معناه لست مكرها الناس حتى يكونوا مؤمنين* الثاني قوله (افانت تنقذ من في النار) معناه لست منقذا من في النار* الثالث قوله (افانت تسمع الصم او تهدي العمى) معناه لست مسمعا للصم ولا هاديا للعمى* الرابع قوله (افغير الله ابتغي حكما) معناه لا اطلب غير الله الا حكما بيني وبينكم* واما الايجاب فله امثلة* احدها قوله (اليس الله بكاف عبده) معناه الوعد بكفاية العباد* الثاني قوله اليس الله بعزيز ذي انتقام* الثالث قوله (اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى* الرابع قول جرير* الستم خير من ركب المطايا* واندى العالمين بطون راح* واما التقرير فله امثلة* احدها قوله (أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله* الثاني قوله أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم* الثالث قوله آلذكرين حرم أم الانثيين* واما التوبيخ فله امثلة* احدها قوله افغير الله تتقون* الثاني قوله اتقولون على الله ما لا تعلمون* الثالث اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم* الرابع قوله أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض* الخامس قوله أفغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون* السادس قوله افتتخذونه وذريته اولياء من دوني* السابع قوله قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعاً* ولا تدخل همزة التوبيخ الا على فعل قبيح مكتسب او على ما يترتب عليه فعل قبيح ﴿ النوع الثالث في ﴾ وهي حقيقة في احتواء جرم على جرم كقولك المال في الكيس وزيد في الدار وكقوله (افأنت تنقذ من في النار) وكقوله (وهم في الغرفات آمنون) اوفي احتواء جرم على معنى كقوله (في قلوبهم مرض) وقوله (ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول) وقوله (قل ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله) وكقوله ان في صدورهم الا كبر* والتجوز بها انواع* احدها ان يجعل المعنى ظرفا لتعلق معنى آخر وله امثلة* احدها قوله (وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله) جعل سبيل الله وهي طاعته واجتناب معصيته او القتال في سبيله ظرفاً لتعلق الجهاد والجهاد قائم بالمجاهدين* الثاني قوله لا ريب فيه* الثالث قوله (وان الساعة آتية لا ريب فيها) جعل الساعة والكتاب ظرفين لتعلق الريب لا لنفس الريب فان الريب حال في المرتاب قائم به* الرابع قوله (ويستفتونك في النساء) اي في توريثهن فجعل التوريث محلا لتعلق الاستفتاء ثم قال (قل الله يفتيكم فيهن) اي في توريثهن فجعل التوريث محلاً لتعلق الفتيا وهي قول المفتي* الخامس قوله (فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق) جعل الحق محلا لتعلق الاختلاف والاختلاف قائم بالمختلفين* السادس قوله (فادارأتم فيها) اي فادارأتم في قتلها فجعل القتل محلا لتعلق التدارء* السابع قوله (فذلكن الذي لمتنني فيه) جعلت حبه ومراودته ظرفا لتعلق لومهن لا لنفس اللوم فان لومهن قائم بهن وكذلك قولهم ما تقول في مسئلة

Digitized by Google

كذا جعلوا المسئلة محلا لتعلق القول القائم بالقائل * ومنه قولهم لاتأخذه فى الله لومة لائم اى لاتأخذه فى طاعة الله لومة لائم جعل الطاعة محلا لتعلق اللوم وهو قول * وكذلك قولك رغبت فى علم زيد جعلت علمه محلا لتعلق الرغبة وكذلك قوله (تشاقون فيهم) اى فى عبادتهم جعل العبادة محلا لتعلق المشاقه وكذلك الطعن فى الاعراض والاديان جعلت الاديان والاعراض محلا لتعلق السب والشتم كما فى قوله (وطعنوا فى دينكم) جعل الدين محلا لتعلق الطعن والسب وكذلك قوله (وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به) اى بسبب ما اخطأتم به ومثله قوله (يقاتلون فى سبيل الله) اى بسبب نصرة سبيل الله وكذلك الحب فى الله اى بسبب تعظيم الله وكذلك قوله (فاذا اوذى فى الله) اى بسبب توحيد الله وكذلك قوله (ولولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) اى بسبب اخذكم الفداء وكذلك قوله (لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم) اى بسبب ما افضتم فيه ولما كان المسبب متعلقا بالسبب جعل السبب ظرفا لتعلق المسبب لا لنفس المسبب فلذلك يفيد الظرف معنى السببية ومن لايفهم هذه القاعدة يحمل كون فى دالة على السببية وما ذكرناه من الشواهد راد عليه ثم لايستقيم المعنى الابحملها على السببية كما فى قوله (لمسكم فيما افضتم فية عذاب عظيم) معناه لمسكم بسبب افاضتكم فى الافك عذاب عظيم فجعل الافك سببا فى العذاب العظيم لتعلقه به وانتسابه اليه وكذلك نظائره وهذا كله من مجاز التشبيه لانه شبه المتعلق به بالظرف وشبه التعلق بالمظروف * النوع الثانى ان يجعل الجرم محلا لتعلق المعنى وله امثلة * احدها قوله (ويتفكرون فى خلق السموات والارض) جعل الاجرام محلا لتعلق الفكر لا لنفس الفكر فان الفكر قائم بالمتفكر * الثانى قوله (اولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ) جعل السموات والارض والمخلوقات كلها محلا لتعلق النظر لا لنفس النظر فان النظر قائم بالناظر حال فيه * الثالث قوله اولم يتفكروا فى انفسهم * النوع الثالث ان يجعل المعنى محلا للجرم وهو مجاز تشبيه ايضا يتجوز به عن كثرة ما جعل ظرفا مجازيا لما كان الحاوى اعظم من المحوى شبه به ما تو الى او كثر من المعانى وله امثلة * احدها قوله انا لنراك فى ضلالة * الثانى قوله انا لنراك فى سفاهة الثالث قوله انا لنراك فى ضلال مبين * الرابع قوله صم وبكم فى الظلمات اى فى الضلالات * الخامس قوله فهم فى ريبهم يترددون * السادس قوله الا انهم فى مرية من لقاء ربهم * السابع قوله بل قلوبهم فى غمرة من هذا * الثامن قوله لقد كنت فى غفلة من هذا * لتاسع قوله وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين * العاشر قوله فان كنت فى شك مما انزلنا اليك * الحادى عشر قوله وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا * الثانى عشر قوله فلاتك فى مرية منه * الثالث عشر قوله وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين ومنه قولهم فلان فى اكل وشرب واتيته فى عنفوان شبابه * واما قوله ان المتقين فى جنات وعيون وفواكه فى جنات ونهر

(فى)

Digitized by Google

فى جناب ونعيم فمن جمع بين الحقيقة والمجاز جعل فى بالنسبة الى الجنات ظرفا حقيقيا وبالنسبة الى النعيم والنهر والعيون والفواكه ظرفا مجازيا ومن لم يجمع بينهما يقدر ان المتقين فى جنات وفى نعيم وفى نهر وفى عيون وفواكه فتكون فى الثانية مجازا محضا مشعرا بكثرة النعيم والانهار والعيون والفواكه وتدع الاولى على حقيقتها ❁ ولك ان تجعل الجميع مجازا حذفيا تقديره ان المتقين فى لذات جنات ونعيم وفى لذات جنات ونهر وفى لذات جنات وعيون وفواكه او يقدر ان المتقين فى نعيم جنات وعيون وفواكه وفى نعيم جنات ونهر ❁ ولا يقدر مثل هذا فى قوله (فى جنات ونعيم) اذ يبقى التقدير وفى نعيم نعيم وهو سمج لا يقدر مثله فى كتاب الله سبحانه ❁ واما قوله (الم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب) فظاهره عند من جمع بين الحقيقة والمجاز بحمله فى من يعقل على السجود المعهود وفى ما لا يعقل على الانقياد للقدرة والارادة ومن لا يجمع بين الحقيقة والمجاز يحمل ذلك على مجاز الانقياد للقدرة والارادة ❁ واما قوله (افى الله شك) فالتقدير فيه أفى وحدانية الله شك فهو من جعل المعنى ظرفا لتعلق المعنى ❁ واما قوله (يدخلون فى دين الله افواجا) فان الدخول والمدخول فيه مجازيان ❁ واما قوله (وهو الله فى السموات وفى الارض) وقوله (كل يوم هو فى شأن) فليس الظرف ههنا متعلقا بجوهر ولا عرض وانما هذا من مجاز التشبيه عبر بكونه فى السموات والارض عن علمه بما فيهن لان من حضر مكانا لم يخف عليه ما فيه ❁ واما قوله (كل يوم هو فى شأن) فهو مشبه بقوله ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون وبقولهم انا فى شغلك وحاجتك ولا يخفى وجهة النسبة فيه ❁ النوع الرابع من انواع الحروف المتجوز بها على ❁ وحقيقتها استعلاء جرم على جرم ❁ كقوله (وعلى الاعراف رجال) وقوله (لتستووا على ظهوره) ثم يتجوز بها على الثبوت والاستقرار كقوله (اولئك على هدى من ربهم) وقوله (قل انى على بينة من ربى) وكقوله (وانا واياكم لعلى هدى) وكقوله (وانك لعلى خلق عظيم) وهذا ايضا من مجاز التشبيه شبه التمكن من الهدى والاخلاق العظيمة الشريفة والثبوت عليها بمن علا على دابة يصرفها كيف يشاء ❁ وكذلك قولهم عليه دين قال سيبويه كأنه شئ اعتلاه فاشار الى مجاز التشبيه ❁ وقد يجعل المعنى على الجرم تجوزا كقولك سلام عليكم وكقوله رحمة الله وبركاته عليكم وكقوله (اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة) وكقوله (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ) والغرض بهذا كثرة السلامة والرحمة لان ما علاك وجللك فقد احاط بك ❁ واما قوله (ونزلنا عليكم المن والسلوى) فهو من نزول جرم على جرم ولا بد فيه من حذف تقديره ونزلنا على اشجاركم او على محلتكم المن والسلوى ❁ واما قوله (فخرج على قوله فى زينته) فمعناه فخرج على نادى قومه او على محل قومه فى زينته ❁ واما قوله (وقالت اخرج عليهن) فمعناه اخرج على مجلسهن او مكانهن ❁ واما قوله (كلما دخل

Digitized by Google

عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا) فتقديره كلما دخل عليها صحن المحراب اوساحة المحراب وجد عندها رزقا ﴿ النوع الخامس عن ﴾ وهى حقيقة فى مجاوزة جرم عن جرم وتعديه عنه ثم تستعمل فى المعانى على طريق التشبيه فى مثل قوله (ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا شبه) انصراف البصيرة عن تأمل ذكره بانصراف المجاوز عما يجاوزه * وكذلك (فاعرض عنهم) ان حمل على القتال كان المعنى فانصرف عن قتالهم وان حمل على غيره فمعناه فتجاوز عن اذيتهم وتقول تجاوز فلان عن ذنب فلان وفى الحديث (وتجاوز عما تعلم) بمعنى ترك المؤاخذة لان المتجاوز عن الشئ تاركه وعفا عنه بمعنى تجاوز عنه لانه ترك المؤاخذة ورضى عنه بمعنى تجاوز عن محل السخط عليه الى محل الرضى * واما قوله (تراود فتاها عن نفسه) فعلى تضمين تخادع فتاها عن نفسه اى تصرفه عن غرض نفسه فى العصمة ﴿ النوع السادس من ﴾ وهى حقيقة فى ابتداء غاية الامكنة ويتجوز بها عن الغاية فى الازمنة فى مثل قوله (لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه) فاستعملها غاية فى الازمان لشبهها بالاماكن * وكذلك يتجوز بها عن التعليل فى مثل قوله (مما خطاياهم اغرقوا) اى من اجل خطاياهم اغرقوا لان ابتداء غاية المعلول صادر من علته فشبه ذلك بابتداء الغاية فى المكان ﴿ النوع السابع ثم ﴾ وتستعمل حقيقة فى تراخى الزمان والمكان ثم يتجوز بها فى تراخى بعض الرتب عن بعض بالتباعد المعنوى تشبيها للتراخى المعنوى بالتراخى الزمانى والمكانى ولها امثلة * احدها قوله (ثم كان من الذين آمنوا) جاء بثم للتراخى الذى بين الايمان والعمل الصالح فان الايمان افضل من فك الرقاب واطعام السغبان فهما يتراخيان عن الايمان فى الفضل فهو مؤخر فى اللفظ مقدم فى الفضيلة والرتبة على تباعد وتراخ يدل على ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل اى الاعمال افضل قال الايمان بالله قيل ثم ماذا قال جهاد فى سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور وهذا ايضا تراخ فى رتب الفضائل * ويدل على ان ثم فى الآية لتراخى الترتب لا لتراخى الزمان ان الايمان شرط فى اعتبار فك الرقاب واطعام السغبان فلا يجوز ان يتقدم المشروط على شرطه * واما قوله (ثم استوى الى السماء) فيحتمل ان يكون ثم لتراخى خلق السموات عن خلق الارض او لتفاوت الرتبة بين خلق السموات والارض فان خلق السموات اعلى رتبة كما فى قوله ثم كان من الذين آمنوا * الثانى قول الشاعر * ان من ساد ثم ساد ابوه * جاء بثم لتراخى ما بين السودد ين من الفضل * الثالث قوله (ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) على قول بعضهم جئ بثم لتفاوت ما بين نعمة التصوير ونعمة السجود لآدم فان اسجاد الملائكة اكمل احسانا واتم انعاما من التصوير وقدر بعضهم ولقد خلقنا آباءكم ثم صورنا آباءكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وقدر بعضهم ولقد خلقناطينتكم ثم صورناكم فى ظهر ابيكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وقال بعضهم نسبة

(الخلق)

Digitized by Google

الخلق والتصوير الينا من مجاز نسبة ما يتعلق بالواحد الى جماعته وامته ولا سيما اذا كان زعيما او مقدما كآدم عليه السلام ومثاله قوله (براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين) نسب المعاهدة الى الجماعة والمراد بها معاهدة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومثله قوله (الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم) نسب النكث الى الكل وانما نكث بعضهم ومثله قوله (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله) ولم يقل اليهود كلها عزير ابن الله وكذلك النصارى فان بعضهم قال هو ابن الله وبعضهم قال هو الله وقال بعضهم هو ثالث ثلاثة وقال بعضهم هو عبد الله ورسوله فنسب الى الفريقين ماوجد من بعضهم ومثله قول امرئ القيس ❊ وان تقتلونا نقتلكم ❊ واما من يقول ان ثم تستعمل فى تراخى بعض الاخبار عن بعض فلا يستقيم فى هذه الآية ولا فى قوله ❊ ان من ساد ثم ساد ابوه ❊ لانا نعلم ان الله ما راخى بين الاخبار فى قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم وبين قوله ثم قلنا للملائكة وكذلك قول الشاعر ❊ ان من ساد ثم ساد ابوه ❊ نعلم انه لم يقل ان من ساد ثم وقف زمانا طويلا متراخيا ثم قال ثم ساد ابوه ولان استعمالها فى تراخى الاخبار بعيد فى استعمال العرب لان التراخى الموجود فى كلامهم انما يقع بين مدلولات الالفاظ لا بين انفس الالفاظ وهذا انما يصح استعماله فى الفاء لان الاخبار فيها متعاقب ان ثبت انه قول من يعتمد على قوله فى الشان ﴿ النوع الثامن الباء ﴾ قال سيبويه هى للالصاق والالصاق اضرب ❊ احدها حقيقى وهو الصاق جرم بجرم كقولك الصقت القوس بالغراء والخشبة بالجدار ❊ الثانى الصاق المعنى بالجرم كقولك لطفت بزيد ورأفت به كأنك الصقت اللطف به والرأفة به لتعلقهما به وكقولهم مررت بزيد ولا بد فيه من حذف تقديره مررت بمكان زيد او بمحل زيد وهو من مجاز التشبيه كأنك الصقت المرور بالمكان ❊ الثالث الصاق المعنى بالمعنى كقوله (النفس بالنفس والعين بالعين) اى النفس مقتولة بقتل النفس والعين مفقوءة بفقء العين اتى بالباء ليكون المسبب وهو القصاص منسوبا الى الجناية نسبة السببية فاشبه لذلك الالصاق الحقيقى وهو جار فى جميع الاسباب ﴿ النوع التاسع لعل وعسى ﴾ وكلاهما مجاز تشبيه او تسبيب على ما سنذكره فى كل صفة لا يليق بالرب الاتصاف بحقيقتها بل يصح حملها على مجاز التشبيه او على مجاز التسبيب ❊ وكذلك الترجى فى لعل والتوقع فى عسى يجوز ان يكونا مجازى تشبيه او تسبيب ❊ اما مجاز التشبيه فلان معاملته بالامر والنهى والوعد والوعيد مشبه بمعاملة ملك عادل عبيده بذلك على رجاء اجابتهم فان كل من سمع الملك يأمر وينهى ويعد ويوعد يرجو اجابة المأمور وانابته ولا سيما اذا كان الملك كريما صدوقا لا يخلف الميعاد ❊ واما مجاز التسبيب فلان رجاء الاجابة وما يترتب عليها من الفلاح مسبب عن لين الخطاب وحسن الترغيب والترهيب فى حق العبيد فكذلك امر

Digitized by Google

الرب ونهيه مع وعيده وايعاده يوجبان لكل من سمعهما خوفا ورجاء لا يوجد مثلهما في حق غيره ويحقق ذلك ان الكلام المنفر لا يتوقع منه اجابة والكلام اللين المرغب يتوقع كل من سمعه الاجابة والانابة * ولذلك قيل لموسى وهرون (فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى) لما كان القول اللين سببا للتذكر والخشية امرهما به لتقوم عليه الحجة فهذا الرجاء المتعلق بكلامه * واما الرجاء المتعلق بأفعاله فكما في قوله (والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون) لما ذكر هذه النعم الجسام التي لا يتصور وجودها من غيره اردفها بقوله لعلكم تشكرون من جهة ان الشكر مرجو من المنعم عليه متوقع منه ولا سيما بمثل هذه النعم ولانه عاملهم بهذه النعم معاملة الراجي كما عاملهم باليقين معاملة الفاتن فوصفه نفسه بكونه راجيا كوصفه نفسه بكونه فاتنا وكذلك نظائره ﴿واما الافعال﴾ فالتجوز فيها انواع * احدها التجوز بالماضي عن المستقبل تشبيها له في التحقيق وذلك في الشرط وجوابه وفي غيرهما * مثاله في غير الشرط قوله تعالى (واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله) وقوله (ونادى اصحاب الاعراف) وقوله (ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة) وقوله (ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك) وقوله (وقال قرينه هذا مالدي عتيد) وكذلك قوله (قال قرينه ربنا ما اطغيته) وقوله (وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا) وكذلك قوله (انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها) وقوله (وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا) ومثله قوله (وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن) وقوله (وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار) وكذلك قوله (ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا) وقوله (ولو ترى اذ فزعوا) وكذلك قوله (فكبت وجوههم في النار) وقوله (وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق) وقال المبرد في قوله (اذا وقعت الواقعة) التقدير اذا تقع الواقعة ويقال لكل متوقع قد وقع * ومن ذلك قوله (اتى امر الله فلا تستعجلوه) او تكون اتى بمعنى قرب * واما في الشرط فكقوله (وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا) معناه وان تكونوا في ريب مما نزلنا على عبدنا * وكقوله (فان تبتم فهو خير لكم) معناه فان تتوبوا وكقوله (فان كنت في شك مما انزلنا اليك) معناه فان تك في شك مما انزلنا اليك وكذلك قوله (ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا) معناه ان تكونوا مؤمنين بالله فعليه توكلوا * واما في جواب الشرط فكقوله (الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة) وكقوله (ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون) قال الخليل معناه ليظلن وكذلك قوله (وان عدتم عدنا) معناه وان تعودوا الى قتال محمد صلى الله تعالى عليه وسلم نعد الى نصره لان الشرط لا يكون الا مستقبل والمرتب على المستقبل مستقبل لا محالة وهذا

(من)

من مجاز التشبيه شبه المستقبل فى تحققه وثبوته بالماضى الذى دخل فى الوجود بحيث لا يمكن رفعه ﴿النوع الثانى التعبير بالمستقبل عن الماضى﴾ كقوله (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان) اى واتبعوا ما تلته الشياطين على ملك سليمان ❁ وكقوله تعالى (فريقا كذبتم وفريقا تقتلون) معناه وفريقا قتلتم ومثله قول الشاعر ❁ ولقد امر على اللئيم يسبنى ❁ فمضيت ثمة قلت لا يعنينى ❁ معناه ولقد مررت ويجوز ان يكون الفعل فى هاتين الآيتين حكاية للحال ماضية مثله فى قوله (تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا) وفى قوله (ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم) وكذلك قوله (وكانوا يصرون على الحنث العظيم) وقوله (وقد كانوا يدعون الى السجود) وكذلك قوله (واذ تقول للذى انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك) معناه واذ قلت او تكون حكاية حال ماضية وكذلك قوله (انى ارى فى المنام انى اذبحك) معناه انى رأيت فى المنام انى اذبحك او تكون حكاية حال ماضية كقوله (ويسألونك عن الاهلة) وقوله (ويسألونك عن المحيض) وكقوله (ويسألونك عن اليتامى) وقوله (ويسألونك ماذا ينفقون) ﴿قوله وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين) تعبيرا بالمستقبل عن الماضى﴾ فيحتمل معانى ❁ احدها وما ارسلنا المرسلين الا مبشرين ومنذرين فيدخل فيهم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لان ارساله قد تقدم على هذه الآية ❁ الثانى ان يكون حكاية حال ماضية ❁ الثالث ان تكون للحال المستمرة الدائمة ❁ واما قوله (ان الذين كفروا ويصدون) ففيه تقديرات ❁ احدها ان الذين كفروا وصدوا تعبيرا بالمستقبل عن الماضى ❁ الثانى ان الذين يكفرون ويصدون تعبيرا بالماضى عن المستقبل ❁ الثالث ان الذين كفروا وهم يصدون فيكون موضعه نصبا على الحال ﴿ واما التعبير بالمضارع عن الحال المستمرة ﴾ فانه مجاز ايضا لانه وضع للحال والاستقبال فكان استعماله فى الازمان الثلاثة استعمالا له فى غير ما وضع له وهذا كقوله (والله يحيي ويميت) وكقوله (ويفعل الله ما يشاء) وكقول خديجة رضى الله تعالى عنها لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق ﴿النوع الثالث التجوز بلفظ الخبر عن الامر﴾ وله امثلة ❁ احدها قوله (والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين) اى لترضع الوالدات اولادهن حولين كاملين ❁ الثانى قوله (والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بأنفسهن اربعة اشهر وعشرا) معناه ليتربصن المتوفى عنهن ازواجهن بأنفسهن اربعة اشهر وعشرا ❁ الثالث والرابع قوله (تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وانفسكم) معناه آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا فى سبيل الله بأموالكم وانفسكم ولذلك اجيب بالجزم فى قوله (يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار) ولا يصح ان يكون جوابا بالاستفهام

Digitized by Google

فى قوله هل ادلكم لان المغفرة وادخال الجنات لايترتب على مجرد الدلالة وهذا من مجاز التشبيه شبه الطلب فى تأكده بخبر الصادق الذى لابد من وقوعه واذا شبهه بالخبر الماضى كان آكد ❁ وكذلك الدعاء والامر والنهى اذا اريد تأكيدها عبر عنها بالخبر المستقبل فان بالغت فى التأكيد تجوزت عنها بالخبر الماضى ﴿النوع الرابع التجوز بلفظ الخبر عن الدعاء﴾ وله امثلة ❁ احدها قوله (لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم) معناه اللهم اغفر لهم ❁ الثانى قوله عليه الصلاة والسلام (رحم الله اخى لوطا) معناه اللهم ارحم اخى لوطا ❁ الثالث قوله صلى الله عليه وسلم فى تشميت العاطس (يرحمك الله) وفى اجابته (يهديكم الله ويصلح بالكم) المعنى اللهم ارحمه اللهم اهدهم واصلح بالهم ﴿النوع الخامس التجوز بلفظ الخبر عن النهى﴾ وله امثلة ❁ احدها قوله (وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله) معناه ولاتنفقوا الا ابتغاء وجه الله ❁ الثانى قوله (لاتعبدون الا الله) معناه لاتعبدوا الا الله ❁ الثالث والرابع قوله (لاتسفكون دماءكم ولاتخرجون انفسكم من دياركم) معناه لاتسفكو دماءكم ولاتخرجوا انفسكم من دياركم ﴿النوع السادس التجوز بلفظ الامر عن الخبر﴾ توكيدا للخبر لان الامر للايجاب فيشبه الخبر به فى ايجابه وله مثالان ❁ احدهما قوله (قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا) تقديره قل من كان فى الضلالة يمدد له الرحمن مدا ❁ الثانى قوله (اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم) تقديره اتبعوا سبيلنا نحمل خطاياكم ﴿النوع السابع التجوز بجواب الشرط عن الامر﴾ وله امثلة ❁ احدها قوله (ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مأتين) معناه عند الجمهور فليغلبوا مأتين ❁ الثانى قوله (وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا) معناه فليغلبوا الفا ❁ الثالث قوله (فان تكن منكم مائة صابرة يغلبوا مأتين) معناه فليغلبوا مأتين ❁ الرابع قوله (وان يكن منكم الف يغلبوا الفين) معناه فليغلبوا الفين والمراد به التأكيد لانه خبر تجوز به عن الطلب ﴿النوع الثامن التجوز بلفظ النهى عن اشياء ليست مرادة بالنهى وانما المراد بها مايقاربها اويلازمها اوتكون مسببة عنه﴾ وله امثلة ❁ احدها قوله (وذروا البيع) نهى عن البيع فى اللفظ وهو مباح واراد مايلزم عنه من تروك السعى الواجب ❁ الثانى قوله (ولاتموتن الا وانتم مسلمون) النهى عن الموت نفسه لايصح لانه ينافى التكليف لكنه تجوز به عما يقاربه من الكفر فكأنه قال لاتكفروا عند موتكم وكذلك قوله لاارينك ههنا معناه لاتحضرن فأراك فتجوز برؤيته عن سببها وهو الحضور ❁ الثالث نهيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن البيع على بيع الاخ ليس النهى عن نفس البيع لانه مستجمع لشرائط الصحة انما النهى عن أذية الاخ المقترنة ❁ الرابع النهى ان يبيع حاضر لباد النهى عما يلازمه من الاضرار بالناس لا عن نفس البيع ❁ الخامس

(النهى)

Digitized by Google

النهى عن الخطبة على خطبة الاخ ليس النهى عنها نفسها وانما النهى عما يلازمها من تأذى الخاطب الاول ﴿ النوع التاسع التجوز بالنهى لمن لا يصح نهيه ﴾ والمراد به من يصح نهيه وله امثلة ❁ احدها قوله (ولا تعد عيناك عنهم) النهى فى اللفظ للعينين والمراد بذلك ذو العينين اى لا تنظر الى غيرهم ❁ الثانى قوله (لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله) النهى فى اللفظ للاموال والاولاد وفى المعنى لذوى الاموال والاولاد ❁ الثالث قوله (لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد) النهى فى اللفظ للتقلب والمراد النهى عن الاغترار بالتقلب ❁ الرابع قوله (فلا تغرنكم الحياة الدنيا) النهى فى اللفظ للحياة الدنيا والمراد به نهى المخاطبين عن الاغترار بها ❁ الخامس قوله (فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم) النهى فى اللفظ للاموال والاولاد وفى المعنى نهى المخاطب عن الاعجاب بهما ❁ السادس قوله (ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله) النهى للرأفة فى اللفظ وللمخاطبين فى المعنى كأنه قال ولا ترأفوا بهما ❁ السابع قوله (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) النهى لضمير الفتنة فى اللفظ والمخاطبين فى المعنى والمعنى ولا تتعرضن لاصابة الفتنة اياكم بسبب تقريرها وترك نكيرها والتقدير واتقوا تقرير فتنة لا تصيبن عقوبتها وشؤمها او وبالها الذين ظلموا منكم خاصة ❁ الثامن قوله (فلا تكن فى صدرك حرج منه) النهى للحرج فى اللفظ والرسول صلى الله عليه وسلم منهى عن ضيق صدره عن الصبر بسبب تكذيبه او بسبب ابلاغه او يجوز بالحرج عن الشك لانه مما يضيق الصدر وتجوز بالصدر عن القلب فيكون من مجاز الملازمة ﴿ النوع العاشر التجوز بنهى من يصح نهيه والمنهى فى الحقيقة غيره ﴾ وله امثلة ❁ احدها قوله (ولا يصدنك عن آيات الله) معناه ولا يصدن عن آيات الله بسبب صدهم اياك ❁ الثانى قوله (فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها) معناه فلا يصدن ❁ الثالث قوله (ولا يستخفنك الذين لا يوقنون) معناه ولا تخفن لهم ❁ الرابع قوله (ولا يغرنكم بالله الغرور) معناه ولا يغترن بغروره ❁ الخامس قوله (لا يحطمنكم سليمان وجنوده) معناه لا تلبثن فيحطموكم ❁ السادس قوله (فلا ينازعنك فى الامر) اى فلا تنازعهم فى الامر او فلا تسمعن نزاعهم ❁ السابع قوله (لا يفتننكم الشيطان) معناه لا تفتتنن بفتن الشيطان اياكم ❁ الثامن قوله (ولا يصدنكم الشيطان) معناه ولا تصدن بصد الشيطان اياكم ❁ وقد تجوزت العرب بالتضمين ايضا فضمنوا اسما معنى اسم آخر ❁ فعدوه تعديته ليفيد معنى المضمن والمضمن فيه وذلك اختصار منهم وضمنوا فعلا معنى فعل آخر فعدوه ايضا تعديته ❁ مثاله فى الاسماء قوله (حقيق على ان اقول على الله الا الحق) ضمن حقيق معنى حريص ليفيد حرصه على ذلك وكونه حقيقا به فعداه تعدية حريص ❁ ومثاله فى الافعال قوله (واخبتوا الى ربهم) ضمن اخبتوا معنى تابوا وانابوا فعداه بالى ليفيد انهم جمعوا

Digitized by Google

بين النوبة والتواضع ﴿ فنذكر فصولا فى انواع المجاز ﴾ الفصل الاول فى التجوز بلفظ العلم عن المعلوم ﴾ وله امثلة ﴾ احدها قوله (ولا يحيطون بشئ من علمه) اى من معلومه ﴾ الثانى قوله (ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) معناه ولما تجاهدوا وتصبروا ﴾ الثالث قوله (ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) عبر بالعلم عن متعلقه الذى هو الجهاد وترك اتخاذ الوليجة ﴾ الرابع قوله (ذلك مبلغهم من العلم) اى ذلك المراد وهو متاع الحيوة الدنيا مبلغهم من المعلوم ﴾ الخامس قوله (وما اختلفوا حتى جاءهم العلم) اى النبي المعلوم عندهم لانهم عرفوه كما يعرفون ابناءهم ﴾ السادس قوله (كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون) معناه كونوا عاملين بعلمكم الكتاب ودرسكم اياه فتجوز بالعلم عما علموه من الواجبات والمندوبات كما تجوز بالدرس عن المدروس ﴾ ومن ذلك قولهم عمل بعلمه اى بمعلومه الذى امر به وقولهم نفعه الله بعلمه اى وفقه الله للعمل بمقتضى علمه فان العلم نفسه لا يعمل به ومثل هذا قولهم عمل برأيه وباشارته معناه عمل برأيه وبمقتضى اشارته

﴿ الفصل الثانى فى التجوز بلفظ المعلوم عن العلم ﴾ كذا

﴿ الفصل الثالث فى التجوز بلفظ القدرة عن المقدور ﴾ فى قولهم رأينا قدرة الله اى مقدوره كذا ﴿ الفصل الرابع فى التجوز بلفظ المقدور عن القدرة ﴾ كذا

هكذا بياض الاصل

﴿ الفصل الخامس فى التجوز بلفظ الارادة عن المراد ﴾ فى قوله (ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسوله) والمعنى ويفرقون بين الله ورسله بدليل انه قوبل بقوله ولم يفرقوا بين احد منهم ولم يقل ولم يريدوا ان يفرقوا بين احد منهم ﴿ الفصل السادس فى التجوز بلفظ المراد عن الارادة ﴾ وله امثلة ﴾ احدها قوله (اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون) معناه اذا اراد قضاء أمر فانما يقول له كن فيكون ﴾ الثانى قوله (وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط) معناه وان اردت الحكم فاحكم بينهم بالعدل وفيه مجاز من وجهين احدهما التعبير بالحكم عن ارادته والثانى التعبير بالماضى عن المستقبل ﴾ الثالث قوله (يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم) معناه اذا اردتم القيام الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم ﴾ الرابع قوله (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) معناه وان اردتم المعاقبة فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ﴾ الخامس قوله (يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان) معناه فاذا اردتم التناجى فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ﴾ السادس قوله (يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة) معناه اذا

(اردتم)

Digitized by Google

اردتم مناجاة الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة ❁ السابع قوله (اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن) معناه اذا اردتم طلاق النساء فطلقوهن لعدتهن ❁ الثامن قوله فاذاقرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) معناه فاذا اردت قراءة القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ❁ التاسع قوله (وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا) معناه وكم من قرية اردنا اهلاكها فجاءها بأسنا ❁ العاشر قوله (واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل) معناه واذا اردتم الحكم بين الناس ان تحكموا بالعدل ❁ الحادى عشر قوله (ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى من اهلى) معناه واراد نوح دعاء ربه فقال رب ان ابنى من اهلى اذ لا يجوز ان يكون قوله فقال رب مفسرا للنداء لاجل الفاء بخلاف قوله (اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب انى وهن العظم منى) فان قال مفسرة لقوله نادى وفائدة هذا ان نوحا عليه السلام اراد ذلك وجرد القصد اليه ولم يقع منه خطأ ❁ الثانى عشر قوله (يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة) اى فقد ارادوا سؤال موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة ❁ الثالث عشر قوله (فانتقمنا منهم فاغرقناهم فى اليم) معناه فاردنا الانتقام منهم فاغرقناهم فى اليم وفائدته انا اذا اردنا شيئا نفذت فيه ارادتنا وان كان خارقا للعادة كما صنع فى انتقامه بآل فرعون ❁ الرابع عشر قوله (من يهدى الله فهو المهتدى) قال ابن عباس من يرد الله هدايته فهو المهتدى ولقد احسن رحمه الله فيما قال لئلا يتحد الشرط والجزاء ❁ الخامس عشر قوله (واذا قلتم فاعدلوا) معناه واذا اردتم القول فاعدلوا ❁ السادس عشر قوله (والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا) معناه والذين اذا ارادوا الانفاق لم يسرفوا ولم يقتروا ❁ السابع عشر قوله (فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه) اى اذا اراد ابتلاءه ❁ الثامن عشر قوله (ولئن نصروهم ليولن الادبار) معناه ولئن ارادوا نصرهم ليولن الادبار اويكون التقدير ولئن شرعوا فى نصرهم واخذوا فيه ليولن الادبار ❁ فان العرب يطلقون اسم الفعل على الجزء الاول منه وعلى الجزء الاخير منه ولذلك مثالان ❁ احدهما قوله (ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى) المراد بالرمى المنفى آخر اجزاء الرمى التى بها وصل التراب الى اعينهم وبالرمى المثبت شروعه فى الرمى واخذه فيه فيكون المعنى وما اوصلت التراب الى اعينهم اذ شرعت فى الرمى واخذت فيه ❁ الثانى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (صلى بى جبريل الظهر حين زالت الشمس) اى شرع فى الصلوة واخذ فيها (وصلى بى الظهر فى اليوم الثانى حين صار ظل كل شئ مثله) اراد بذلك آخر اجزاء الصلوة وهو السلام وهذا من مجاز التعبير بلفظ الكل عن الجزء ❁ التاسع عشر قوله (واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين) اى اذ ابدأوا بالانقلاب فيكون من مجاز التعبير بلفظ الكل عن الجزء ❁ العشرون قوله (ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم) معناه ان تريدوا طاعة الذين كفروا يردوكم على

اعقابكم ❁ الحادى والعشرون قوله (واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى) معناه واذا ارادوا القيام الى الصلوة قاموا كسالى ❁ الثانى والعشرون قوله (واذا بطشتم بطشتم جبارين) معناه واذا اردتم البطش بأحد بطشتم به جبارين ❁ الثالث والعشرون قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (من اتى منكم الجمعة فليغتسل) معناه من اراد منكم اتيان الجمعة فليغتسل ❁ الرابع والعشرون قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (من اسلف فليسلف فى كيل معلوم ووزن معلوم) معناه من اراد الاسلاف فليسلف فى كيل معلوم ووزن معلوم ❁ الخامس والعشرون قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبح) معناه فاذا اردتم القتل فاحسنوا القتلة واذا اردتم الذبح فاحسنوا الذبح ❁ السادس والعشرون قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله) اى اذا اردت السؤال فاسأل الله واذا اردت الاستعانة فاستعن بالله ويصحح هذا النوع ما بين الارادة والمراد من النسبة والتعليق ويجوز ان يكون المصحح كون المراد سببا عن الارادة فيكون تجوزا باسم المسبب عن السبب بخلاف التعبير بلفظ المعلوم عن العلم فانه ليس مسببا عنه ولا مؤثرا فيه

﴿ الفصل السابع فى التجوز بلفظ الامل عن المأمول ﴾

وذلك فى قوله (والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا) اى وخير مأمولا

﴿ الفصل الثامن فى التجوز بلفظ الوعد والوعيد عن الموعود به من ثواب او عقاب ﴾ وله امثلة ❁ احدها قوله (افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه) معناه افمن وعدناه موعودا حسنا فهو لاقيه ❁ الثانى قوله (انه كان وعده مأتيا) معناه انه كان موعوده وهو الجنة مأتيا محضورا فيه تحضره اولياؤه ويأتونه ❁ الثالث قوله (واقترب الوعد الحق) اى واقترب الموعود الثابت ❁ الرابع قوله (فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا) معناه فاذا دنا مجئ موعود اولاهما وهو بعث العباد الذين جاسوا خلال الديار ❁ الخامس قوله (فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم) معناه فاذا دنا مجئ موعود المرة الآخرة من مرتى الفساد بعثناهم ليسوؤا وجوهكم ❁ السادس قوله (فاذا جاء وعد ربى جعله دكاء) معناه فاذا دنا مجئ موعود ربى وهو القيامة او فتح يأجوج ومأجوج جعله دكاء ❁ السابع قوله (ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد) معناه ذلك لمن خاف حيث اقيمه بين يدى للحساب وخاف عذابى ❁ الثامن قوله (ونفخ فى الصور ذلك يوم الوعيد) اى ذلك يوم العقاب الموعود ❁ التاسع قوله (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) اى من يخاف عذابى ❁ ومن ذلك قوله (فذوقوا عذابى ونذر) اى اى فذوقوا ما انذرتكم به عبر بالنذر عن العذاب المنذر به واراد بالعذاب طمس اعينهم لانهم لم ينذروا به فكأنه قيل فذوقوا طمس اعينكم وما خوفكم به لوط من عذابى

﴿ الفصل التاسع فى التجوز بلفظ العهد والعقد عن الملتزم بهما ﴾ وله امثلة ❁

Digitized by Google

احدها قوله (يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود) ❊ الثاني قوله (و اوفوا بالعهد) ❊ الثالث قوله واوفوا بعهدي اوف بعهدكم ❊ الرابع قوله (واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم) عبر عن عهده العهود كلها بموجبها ومقتضاها وهو الذي التزم بها فان قيل فما الفائدة في قوله اذا عاهدتم قلنا فائدته الاحتراز عن العهد الاول الذي اخذه عليهم لما اخرجهم من ظهر ابيهم آدم وقال الست بربكم قالوا بلى والمراد بهذا العهود مع الناس ولذلك جعله مستقبلا ❊ واما قوله (واوفوا الكيل اذا كلتم) فانه احتراز من الاكتيال لان الكايل مأمور بالتكميل والايفاء والمكتال مأمور بالمسامحة والاغضاء ❊ الفصل العاشر في التجوز بلفظ البشرى عن المبشر به ❊ وذلك في قوله تعالى (بشراكم اليوم جنات) وقال ابو علي بشراكم اليوم دخول جنات او خلود جنات لان البشرى مصدر والجنات جرم فلا تخبر بالجرم عن المعنى ولا الى هذا لان البشرى ليست عين المدخول ولا عين الدخول كما انها ليست عين الجنات ولا بد من تأويله على كلا القولين بما ذكرناه والا كان خلفا لان البشرى قول فلا يجوز بأن يخبر عن القول بأنه جرم ولا بأنه دخول وخلود كيف والبشارة في القرآن انما وقعت بالجنة نفسها في قوله (وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون) وفي قوله (يبشرهم ربهم برحمته منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم) ❊ الفصل الحادي عشر في التجوز بلفظ القول عن المقول فيه ❊ وله امثلة ❊ احدها قوله (لو كان معه آلهة كما تقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا) ❊ الثاني قوله (سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا) اي عن مدلول قولهم او تجوز بلفظ القول عن المقول فيه ❊ الثالث قوله (ووقع القول عليهم بما ظلموا) معناه ووجب عليهم العذاب بظلمهم ❊ الرابع قوله (وحق عليهم القول) اي ووجب عليهم العذاب المقول فيه ❊ الخامس قوله (لولا جاؤا عليه بأربعة شهداء) اي هلا جاؤا على مدلول الافك ومقتضاه وهو الزنا بأربعة شهداء ❊ السادس قوله (اولئك مبرؤن مما يقولون) اي مبرؤن مما ينسبونه اليهم من مدلول قولهم ❊ السابع قوله (فبرأه الله مما قالوا) اي من مقولهم وهو الادرة او من مدلول قولهم او من مقتضى قولهم فيكون من مجاز الحذف ❊ الثامن قوله (ونرثه ما يقول) يجوز ان يكون من مجاز الحذف تقديره ونرثه مدلول ما يقول او مقتضى ما يقول او موجب ما يقول او تجوز بالقول عن المقول فيه وهو المال والولد ❊ التاسع قوله (ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن) تجوز بالبهتان عن الولد الذي تبهت به المرأة الزوج بأنه ولده وليس بولده بأن تنسبه اليه او يكون التقدير ولا يأتين بولد ذي بهتان ❊ الفصل الثاني عشر في التجوز بلفظ النبأ عن المنبأ عنه ❊ وله امثلة ❊ احدها قوله (فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن) اي فسوف يأتيهم منبآت ما كانوا به يستهزؤن ❊ الثاني قوله (قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون) ان اريد به القرآن كان مجاز التعبير بالبعض عن الكل لان القرآن كله ليس بنبأ وان اريد به البعث كان مجاز التعبير بالنبأ عن المنبأ عنه ❊

Digitized by Google

الثالث قوله (ولتعلمن نبأه بعد حين) ان قدرت ولتعلمن صحة نبأه اوصدق نبأه كان من مجاز الحذف وان حملته على المخبر عنه كان من مجاز التعبير بالنبأ عن المنبأ عنه ومن ذلك قوله (ونبلوا اخباركم) تجوز بالاخبار عن المخبرات وهي اعمالهم ❁ الفصل الثالث عشر في التجوز بلفظ الاسم عن المسمى ❁ وله امثلة ❁ احدها قوله (ماتعبدون من دونه الا اسماء) معناه ماتعبدون من دونه الا مسميات ❁ الثاني قوله (سبح اسم ربك الاعلى) اى سبح ربك الاعلى ولذلك نقل عن الصحابة رضى الله عنهم انهم كانوا اذا قرؤها قالوا سبحان ربي الاعلى وقال عليه السلام اجعلوها في سجودكم ❁ الثالث قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (بسم الله الذى لايضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء) معناه بسم الله الذى لايضر معه شئ في الارض ولا في السماء ومن جعل الاسم هو المسمى في قوله بسم الله الرحمن الرحيم كان التقدير فيه اقرأ بالله اى بمعونة الله وتوفيقه ومن جعله التسمية كان التقدير اتبرك بذكر اسم الله وبهذا يرد على من قدر ابتدئ اوبدأت بسم الله اذ لاوجه للتبريك على بعض الفعل دون سائره ولا للنسبة ابتداء الفعل الى التوفيق دون سائره لان الحاجة داعية الى التبريك والتوفيق في جميع الفعل دون انشائه وابتدائه ❁ الرابع قوله عليه السلام (اللهم باسمك احيي وباسمك اموت) معناه اللهم بك احيي وبك اموت اى بقدرتك احيي وبقدرتك اموت قال لبيد ❁ الى الحول ثم اسم السلام عليكما ❁ ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر ❁ معناه ثم السلام عليكما ❁ واستدل بعضهم على ذلك بقوله (يايحيي خذ الكتاب بقوة)والمنادى مسمى يحيي لالفظ يحيي وكذلك قوله (يالوط انا رسل ربك) وقوله (يازكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيي) وقوله (يانوح اهبط بسلام) وكذلك قوله ركبت الفرس واعتقلت الرمح وتقلدت السيف واكلت الخبز وشربت الماء فان هذه الافعال لم تتعلق باسماء هذه الاشياء وانما تعلقت بمدلولات الاسماء فان اللفظ لايركب ولايعقل ولايتقلد ولايؤكل ولايشرب ❁ وكذلك قوله حمدت الله وعبدته وشكرته واستغفرته فانك لم تحمد اسمه ولم تعبده ولم تشكره ولم تستغفره وانما نسبت ذلك الى المسمى دون التسمية وهذا مجاز غالب يتعين الحمل عليه مالم يدل الدليل على اعتبار الحقيقة في مثل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما وفي قوله (فله الاسماء الحسنى) وقوله (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها) ويجوز ان يراد بالاسماء الحسنى الصفات فيكون تعبيرا بالاسماء عن المسميات فان الحسن والشرف انما يتحقق في المسميات دون التسميات لانها الفاظ ولايتصف الالفاظ بالحسن الا اذا كانت حقيقة على اللسان فصيحة في البيان وكذلك لايتصف الاجرام بالشرف والحسن الا اذا قامت بها الصفات الشراف الحسان ❁ الفصل الرابع عشر في التجوز بلفظ الكلمة عن المتكلم فيه ❁ وله امثلة ❁ احدها قوله ولا مبدل لكلمات الله) اى ولا مبدل لعدات الله او ولا مبدل لمقتضي عدات الله فيكون مجازا حذفيا وعبر بالعدات

(عن)

عن الموعود به وهو ماوعد به رسله صلوات الله عليهم من نصرهم على اعدائه ❁ الثانى قوله (وكذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لايؤمنون) معناه وكذلك وجبت عقوبة ربك على الذين خرجوا عن توحيده لانهم أو بأنهم لايؤمنون ❁ الثالث قوله (ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم) تجوز بالكلمة عن المسيح لكونه تكون من غير أب بدليل قوله (وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين) ولا تتصف الكلمة بذلك ❁ واما قوله (اسمه المسيح) فان الضمير فيه عائد الى مدلول الكلمة والمراد بالاسم المسمى فالمعنى مسمى المبشر به المسيح عيسى بن مريم ❁ واما قوله (يريدون ان يبدلوا كلام الله) فيجوز ان يكون من مجاز الحذف تقديره يريدون ان يبدلوا مقتضى كلام الله او مدلول كلام الله ويجوز ان يكون عبر بالكلام عن المتكلم فيه وهو ماوعدهم به من غنايم خيبر ﴿الفصل الخامس عشر فى التجوز بلفظ اليمين عن المحلوف عليه﴾ وله مثالان ❁ احدهما قوله (ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم) اى ولا تجعلوا قسم الله او يمين الله مانعا لما تحلفون عليه من البر والتقوى والاصلاح بين الناس ❁ الثانى قوله صلى الله عليه وسلم (من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليأت الذى هو خير) معناه من حلف على شئ فرأى غيره خيرا منه فليكفر عن يمينه وليأت الذى هو خير ﴿الفصل السادس عشر فى التجوز بلفظ الحكم عن المحكوم به﴾ وذلك فى قوله (ان ربك يقضى بينهم بحكمه) اى بما يحكم به لكل واحد منهم من ثواب وعقاب فتجوز بالحكم عن متعلقه وهو المحكوم به ❁ وكذلك التعبير بلفظ القضاء عن المقضى به فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (اعوذ بك من سوء القضاء) اى من سوء ماقضيت به اذ لا يصح الاستعاذة من قضاء الله لانه صفة قديمة له لا يمكن تبديلها ولا تغييرها ومثله قوله (فاصبر لحكم ربك) اى فاصبر لما حكم به عليك ربك وكذلك قول الداعى اللهم رضنى بقضائك اى بما تقضيه لى اوعلى من غير معصية فان المعاصى مقضية ايضا وقد امرنا بكراهتها فيمتثل امر الله فى كراهتها وان وقعت ﴿الفصل السابع عشر فى التجوز بلفظ العزم على المعزوم عليه﴾ وله امثلة ❁ احدها قوله (ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور) اى ان ذلك الصبر والعفو لمما يعزم عليه من الامور ❁ الثانى قوله (وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور) اى من معزوم الامور ❁ الثالث قوله (ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله) تجوز بالعزم عن المعزوم عليه لتعلقه به ومعناه ولا تعقدوا عقدة النكاح او يكون التقدير ولا تعزموا على تنجيز عقدة النكاح واما قوله (والقوه فى غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين) فمعناه ان كنتم عازمين تعبيرا بالعام عن الخاص وهو كثير فى الكلام ﴿الفصل الثامن عشر فى التجوز بلفظ الهوى عن المهوى﴾ وله مثالان ❁ احدهما قوله (ونهى النفس عن الهوى) ومعناه ونهى النفس عما تهواه من المعاصى ولا يصح نهيها عن هواها وهو ميلها لانه تكليف لما لا يطاق

Digitized by Google

الاان يقدر حذف مضاف معناه ونهى النفس عن اتباع الهوى ومثله قوله (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) فيكون من مجاز الحذف * الثانى قوله (ارأيت من اتخذ آلهه هواه) يحتمل ان يراد به مهويه لانهم كانوا يعبدون الصنم فاذا استحسنوا غيره عبدوه وتركوا الاول ويحتمل ان يكون المراد به مجاز التشبيه فان الانسان اذا طاوع هواه فيما يأتيه ويتركه فقد ترك الهوى منزلة المعبود المطاع ومثله قوله (واتبعوا اهواءهم) اى واطاعوا اهواء انفسهم او مهوياتهم كقوله واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه ﴿ الفصل التاسع عشر فى التجوز بلفظ الخشية عن المخشى ﴾ وله مثالان * احدهما قوله (ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون) معناه ان الذين هم من عقوبة ربهم خائفون * الثانى قوله (وهم من خشيته مشفقون) معناه وهم من عقوبة ربهم خائفون ﴿ الفصل العشرون فى التجوز بلفظ الحب عن المحبوب ﴾ وذلك فى قوله (انى احببت حب الخير عن ذكر ربى) معناه انى احببت محبوب الخيل عن ذكر ربى ﴿ الفصل الحادى والعشرون فى التجوز بلفظ الظن عن المظنون ﴾ وله مثالان * احدهما قوله (وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة) معناه اى شئ مظنونهم أهو الهلاك ام النجاة * الثانى قوله (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا) معناه ذلك الخلق الباطل مظنون الذين كفروا * واما قوله (اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم) فيجوز ان يكون من مجاز الحذف تقديره اجتنبوا كثيرا من اتباع بعض الظن ان اتباع بعض الظن ذنب ويجوز ان يكون تجوز بالظن عن المظنون وهذا امر بفعل مبهم ﴿ الفصل الثانى والعشرون فى التجوز بلفظ اليقين عن المتيقن ﴾ وله مثالان * احدهما قوله (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) معناه واعبد ربك حتى يأتيك الموت المتيقن لكل احد * الثانى قوله (وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين) معناه حتى اتانا الموت المتيقن لكل احد ﴿ الفصل الثالث والعشرون فى التجوز بلفظ الشهوة عن المشتهى ﴾ وله مثالان * احدهما قوله (زين للناس حب الشهوات) اى حب المشتهيات بدليل انه قال من النساء والبنين * الثانى قوله (ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والآخرة) معناه ان الذين يشيعون الفاحشة فى اعراض الذين آمنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والآخرة ولذلك اوجب عليهم فى الدنيا الحد وفى الآخرة العذاب ولا يتعلق الحد بمجرد حب الاشاعة ﴿ الفصل الرابع والعشرون فى التجوز بلفظ الحاجة عن المحتاج اليه ﴾ وله امثلة * احدها قوله (ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغنى عنهم من الله من شئ الا حاجة فى نفس يعقوب قضاها) معناه ما كان دخولهم ليدفع عنهم من قضاء الله وقدره شيئا ولكن طلب حاجة فى نفس يعقوب قضاها ويحتمل ولكن حاجة فى نفس يعقوب قضى متعلقها لان الحاجة الحقيقية التى هى الافتقار لا يقضى وانما يقضى متعلقها

Digitized by Google

الذى هو المحتاج اليه ❁ الثانى قوله (ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا) معناه ولا يجدون فى قلوبهم تمنى شئ يحتاجون اليه مما اعطيه المهاجرون ❁ الثالث قوله (ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم) اى ولتبلغوا عليها ما يحتاجون اليه اولتبلغوا عليها قضاء حاجة فى صدوركم والمراد بالقضاء المقضى اويكون التقدير متعلق حاجة ❁ الرابع قوله (ولى فيها مآرب اخرى) معناه ولى فيها حوايج اخرى واراد بالحوايج المنافع التى فى العصا دون الاحتياج اليها فان الاحتياج اليها قائم به لا بها وهذه الانواع كلها من مجاز التعبير بلفظ المتعلق عن المتعلق به اومن مجاز التعبير بلفظ المتعلق به عن المتعلق ويصحح المجاز فيه ما بينهما من النسبة ﴿ الفصل الخامس والعشرون فى التجوز بلفظ السبب عن المسبب ﴾ وله امثلة ❁ احدها قوله (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) سمى عقوبة الاعتداء اعتداء لانها مسببة عن الاعتداء ومثله قوله (فلا عدوان الا على الظالمين) تجوز بالعدوان عن مكافاة الظالمين ومثله قول عمرو بن كلثوم ❁ الا لا يجهلن احد علينا ❁ فنجهل فوق جهل الجاهلينا ❁ الجهل الاول حقيقى والثانى مجازى عبر به عن مكافاة الجهل ومن ذلك قوله عليه السلام (خذوا من العمل ما تطيقون فوالله لا يسأم الله حتى تسأموا) وجاء (لا يمل حتى تملوا) السآمة والملل المضافان الينا حقيقيان تجوز بهما عن قطع المزيد من ثواب الله فهو مجاز من وجهين احدهما ما ذكرناه والثانى ان يكون من مجاز التشبيه شبه قطع المزيد من الاجر والثواب بقطع المال ما مل منه ❁ الثانى قوله (ونبلو اخباركم) تجوز بالابتلاء عن العرفان لانه مسبب عن الابتلاء كأنه قيل ونعرف مخبراتكم ❁ الثالث قوله (الله يستهزئ بهم) سمى عقوبة استهزائهم استهزاء لانها مسببة عن استهزائهم ويحتمل ان يكون استهزاء الله بهم من مجاز التمثيل بمعنى انه عاملهم معاملة المستهزئ ❁ الرابع قوله (وجزاء سيئة سيئة مثلها) تجوز بلفظ الجناية عن القصاص لانه مسبب عنها والتقدير وجزاء جناية قبيحة عقوبة مثلها فى القبح وان عبرت بالسيئة عما ساء اى احزن لم يكن من هذا الباب لان الاستيفاء محزن فى الحقيقة كالجناية ❁ الخامس قوله (ومكروا ومكر الله) تجوز بلفظ المكر عن عقوبته لانه مسبب لها ويحتمل ان يكون مكر الله حقيقيا لان المكر هو التدبير فيما يضر الخصم خفية وهذا متحقق من الله عز وجل باستدراجه اياهم بنعمه مع ما اعده لهم من نقمه ❁ السادس التجوز بالكتابة عن الحفظ فان الكتابة سبب لحفظ المكتوب وله مثالان ❁ احدهما قوله (سنكتب ما قالوا) اى سنحفظه فلا ننساه حتى نجازيهم به ❁ والثانى قوله (كلا سنكتب ما يقول) اى سنحفظه عليه فان الملائكة كتبوا ذلك لما قالوه ولما قتلوا الانبياء فاستعمل اللفظ المستقبل فى حفظه دون كتابته ومن عادة الناس ان يكتبوا الحساب والشهادات لحفظهما وضبطهما فانهما المقصودان بالكتابة ❁ واما قوله (اولئك كتب فى قلوبهم الايمان) فانه تجوز بالكتابة عن الثبوت

Digitized by Google

والدوام لان الكتابة مستمرة باقية في العادة * واما قوله (ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم) ففيه مذهبان * احدهما تقديره ان المنافقين يخادعون رسول الله والله يخادعهم فيكون خدع الرسول صلى الله عليه وسلم حقيقيا واما خدع الله اياهم فيجوز لن يكون من مجاز التعبير بلفظ السبب عن المسبب ويجوز ان يكون من مجاز التشبيه بمعنى انه يعاملهم معاملة المخادع بما اخفاه عنهم من ارادة اضرارهم واهلاكهم ويجوز ان يكون حقيقة كما ذكرناه في المكر * المذهب الثاني ان تكون مخادعتهم لله تعالى من مجاز التشبيه بمعنى انهم يعاملونه معاملة المخادع ويكون خدعه اياهم من مجاز المعاملة ويجوز ان يكون من مجاز التعبير بلفظ السبب عن المسبب فيكون من مجاز المجاز لان مخادعتهم مجازية تجوز بها عن شبهها فكان اطلاق اللفظ عليها من مجاز التشبيه وعلى مسببها من مجاز التسبب * واما قوله (اذا لامسكتم خشية الانفاق) ففيه مذهبان * احدهما تقديره اذا لامسكتم خشية ضرر الانفاق فيكون من مجاز الحذف * الثاني التجوز بالانفاق عن الاملاق لان الاملاق مسبب عن الانفاق فتجوز بلفظه عنه * واما قوله (ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة) فيجوز ان يكون من مجاز الحذف تقديره ولا يغشى وجوههم قتر ولا اثر ذلة او تجوز بالذلة عن آثارها التي تظهر في الوجوه لانها مسببة عن ذلة القلب * ومثله قوله (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر) يجوز ان يكون من مجاز الحذف تقديره واذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا آثار الانكار او امارات الانكار ودلالاته او تجوز بالسبب وهو الانكار عن المسبب وهو آثاره التي تظهر في الوجوه * وكذلك قوله (قد بدت البغضاء من افواههم) يحتمل قد بدت امارات البغضاء اوادلة البغضاء من افواههم او تجوز بالسبب وهو البغضاء عن المسبب وهو اماراته ودلالاته * السابع قوله (هل عندكم من علم فتخرجوه لنا) معناه فتظهروه لنا فتجوز بالاخراج عن الاظهار لان الاخراج سبب في الظهور وليس ذلك اظهار اللابصار بل هو اظهار للبصائر واظهاره اقامة الادلة عليه ويجوز ان يكون التقدير هل عندكم من دليل علم فتظهروه لنا او تجوز بالعلم عن دليله لما بينهما من التعلق * الثامن الرحمة في مثل قوله (قال هذا رحمة من ربي) وقوله (وآتاني منه رحمة) وقوله (وادخلنا في رحمتك) وقوله (يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان) وهذا كله من مجاز التعبير باسم السبب عن المسبب لان هذه كلها مسببات في حق المخلوقين عن الرحمة الحقيقية ولا يجوز ان يكون الرحمة ههنا بمعنى الارادة ويجوز ان يكون من مجاز التشبيه على ما سنذكره في صفات الرب سبحانه وتعالى ان شاء الله تعالى * التاسع التجوز بالسمع عن القبول في مثل قولهم سمع الله لمن حمده وفي مثل قوله (وما كانوا يستطيعون السمع) معناه ما كانوا يستطيعون قبول ذلك والعمل به لان قبول الشيء مرتب على استماعه ومسبب عنه ويجوز ان يكون

نفى السمع لانتفاء فائدته فيصير كقوله تعالى (انهم لا ايمان لهم) اى انهم لا وفاء ايمان لهم وكقول الشاعر ❁ وان حلفت لا ينقض النأى عهدها ❁ فليس لمخضوب البنان يمين ❁ معناه فليس لمخضوب البنان وفاء يمين ❁ العاشر التجوز بالميزان عن وفاء العدل فى مثل قوله الله تعالى (الله الذى انزل الكتاب بالحق والميزان) لما كان الميزان سببا فى العدل والانصاف تجوز به عنه ❁ الحادى عشر التجوز بلفظ العلم عن المثوبة والعقوبة فى مثل قوله (وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه) اى يعرفه وقوله (وما تفعلوا من خير يعلمه الله) اى يعرفه لكم وفى مثل قوله (عرف بعضه) اى جازى عليه ومنه قول العرب لاعرفن لك صنيعك اى لا كافينك عليه وانما صح التجوز بالعرفان عن المكافاة لان المكافاة موقوفة على معرفة الاساءة والاحسان ❁ الثانى عشر الايمان وهو حقيقة فى تصديق الجنان ومجاز فى العمل بالاركان لانه سبب عن تصديق الجنان فعلى هذا كل طاعة ايمان فتصح فيه الزيادة والنقصان لصحتهما فى الطاعة والعصيان ❁ وان اطلق الايمان على العرفان كما روى عن الشيخ ابى الحسن الاشعرى رحمه الله تعالى كان من مجاز التعبير بلفظ المسبب عن سببه لان التصديق بالشئ مسبب عن العرفان به ❁ ومن قال بقول ابى الحسن واطلقه على الجميع كان جامعا بين حقيقة ومجازين مختلفين وفيه بعد واذا اطلقناه على العرفان قبل الزيادة والنقصان باعتبار تعدد متعلقه ولا يقبله مع اتحاد المتعلق الا بالتكرار والتوالى فى الازمان ❁ وللتجوز بلفظ الايمان عما نشأ عنه من الطاعة امثلة ❁ احدها قوله (وما كان الله ليضيع ايمانكم) معناه وما كان الله ليضيع اجر صلاتكم الى الصخرة قبل النسخ ❁ الثانى قوله (افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) معناه افتعملون ببعض التوراة وهو فداء الاسارى فتجوز بالايمان عن العمل بما يوافق الكتاب لانه مسبب عن الايمان ويتركون العمل ببعض وهو قتل اخوانهم وهو اخراجهم من ديارهم ❁ الثالث قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق) جعل القول واماطة الاذى عن الطريق ايمانا لانهما مسببان عن ايمان الجنان ❁ الرابع قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لوفد عبد القيس هل تدرون ما الايمان بالله قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وان تؤدوا خمسا من المغنم) جعل الشهادتين واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان واداء الخمس من المغنم ايمانا لانها مسببة عن ايمان الجنان فتجوز باسمه عنها ❁ الفصل السادس والعشرون فى التجوز بلفظ المسبب عن السبب ❁ وله امثلة ❁ احدها قوله (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) معناه وان اردتم معاقبة مسئ فعاقبوه بمثل ما بدأكم به من الاساءة فتجوز بلفظ

العقوبة عن الاساءة والجناية فقوله وان عاقبتم من مجاز التعبير بلفظ الفعل عن ارادته
وقوله بمثل ماعوقبتم به من مجاز التعبير بلفظ المسبب عن السبب وقوله فعاقبوا حقيقة
اكتنفها المجازان المذكوران وكذلك قوله (ذلك ومن عاقب بمثل ماعوقب به ثم بغى
عليه لينصرنه الله) فعاقب حقيقة وعوقب به من مجاز تسمية السبب باسم المسبب ❁
الثانى قول العرب كما تدين تدان معناه كما تفعل تجزى لان الدين هو الجزاء فتجوز به
عن الجناية لانه مسبب عنها ❁ الثالث قول الشاعر ❁ ولم يبق سوى العدوان دناهم
كما دانوا ❁ معناه جزيناهم بما فعلوه فدناهم حقيقة ودانوا مجاز ❁ الرابع قوله (ولا
تأكلوا الربا) اى لاتأخذوا الربا لما كان الاكل مسببا عن الاخذ عبر به عن الاخذ ❁
الخامس قوله (ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل) معناه ولاتأخذوا اموالكم بينكم بالسبب
الباطل كالقمار ونحوه ❁ السادس قوله (ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مأتين)
معناه ان يكن منكم عشرون صابرون يقاتلوا مأتين عبر بلفظ الغلبة عن المقابلة لان
الغلبة مسبب عن المقاتلة ❁ السابع قوله (والرجز فاهجر) تجوز بالرجز وهو العذاب
الشديد عن عبادة الاصنام لان العذاب مسبب عنها ❁ واما قوله (ويذهب عنكم رجز
الشيطان) فهو من مجاز التعبير بلفظ المسبب عن سبب سببه لان وسواس الشيطان سبب
لعقوبة الرحمن ومعصية الرحمن سبب لعذاب الديان فالوسواس سبب للمعصية
والمعصية سبب للعذاب ويجوز ان يجعل الوسوسة نفسها رجزا لمشقتها على اهل
الايمان وكلما اشتدت مشقته على النفوس فهو رجز ❁ قال ابو عبيدة الرجز والرجس
هما العذاب الشديد ❁ الثامن قوله (توقد من شجرة مباركة زيتونة) عبر عن الشجرة
بالزيتونة لان الزيتون مسبب عن الشجر ❁ التاسع قوله (وجنات من اعناب والزيتون
والرمان) عبر بالاعناب والرمان والزيتون عن اشجارها لان ثمارها مسببة عنها وحاصلة
منها ❁ العاشر قوله (اوتكون لك جنة من نخيل وعنب) تجوز بلفظ العنب عن شجره
لانه مسبب عنه ❁ الحادى عشر قوله (وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب ❁ الثانى
عشر قوله (ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب) ويجوز ان يكون ذلك كله
من مجاز الحذف فيقدر توقد من شجرة مباركة شجرة زيتونة فتكون الزيتونة بدلا
من الشجرة مع حذف المضاف كما فى قوله (ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين من
فرعون) اى من عذاب فرعون فابدل مع حذف المضاف ويقدر واشجارا من شجر اعناب
وشجر الزيتون والرمان ويقدر اويكون لك اشجار من نخيل ومن اشجار عنب ويقدر وجعلنا
منها اشجارا من نخيل ومن اشجار اعناب وكذلك يقدر ينبت لكم به الزرع وشجر الزيتون
والنخيل واشجار الاعناب والمراد بالجنات فى قوله وجنات من اعناب الاشجار دون

Digitized by Google

البساتين لان البستان يعبر به عن الارض ذات الاشجار وهو من مجاز التعبير عن الشئ بلفظ بعضه ويدل على هذا قوله تعالى (وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه فى الارض وانا على ذهاب به لقادرون فانشأنا لكم به جنات من نخيل واعناب) اى فانشأنا لكم به اشجارا من نخيل ومن شجر اعناب اذ لا يصح وصف الارض ذات الاشجار بكونها منشأة بالماء وكذلك لا يصح وصفها بالاخراج فى سورة الانعام فى قوله (وجنات من اعناب) لان الجنات متسوقة على قوله (فاخرجنا منه خضرا) اى فاخرجنا من نبات كل شئ نبتا اخضر نخرج من ذلك النبت حبا متراكبا واشجارا من شجر اعناب ولا يجوز اخراج البستان من نبات كل شئ وكذلك لا يجوز ان يكون المراد بالجنة البستان فى قوله (اوتكون لك جنة من نخيل وعنب) لانه بين نوع الجنة بقوله من نخيل وعنب ❁ ولا يجوز ان يكون النخيل والعنب نباتا للارض ذات الاشجار لانها ليست من نوع الارض بل هى جنس برأسها ❁ الثالث عشر قوله (والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه) تجوز بالمغفرة عن التوبة لان المغفرة مسببة عن التوبة فاستعير للتوبة لفظ المغفرة ❁ الرابع عشر قوله (وتكون لكما الكبرياء فى الارض) تجوز بالكبرياء عن الملك لانها مسببة عن الملك ❁ الخامس عشر قوله (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) تجوز عن الاسلحة بالقوة لان القوة على قتالهم مسببة عن الاسلحة فسماها باسم مسببها او يكون ذلك من مجاز الحذف تقديره واعدوا لهم ما استطعتم من اسباب قوة او من ادوات قوة ❁ السادس عشر التجوز بالاعطاء والايتاء عن الالتزام لانهما مسببان عن الالتزام فمن ذلك قوله (فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف) يعنى اذا سلمتم ما التزمتموه بالمعروف لما كان التسليم مسببا عن الالتزام عبر به عنه ومن ذلك قوله (ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا آتيتموهن اجورهن) اى اذا التزمتم لهن مهورهن ❁ ومن ذلك قوله فى الاماء (فانكحوهن باذن اهلهن وآتوهن اجورهن) اى والتزموا لهن مهورهن ❁ ويحتمل ان يكون هذا من مجاز الحذف تقديره وآتوا اهلهن مهورهن ولا يدل قوله (فانكحوهن باذن اهلهن) على صحة النكاح بغير ولى لانه لم يذكر المأذون له فيحتمل ان يكون المراد به الوكيل ❁ ويحتمل ان يكون المراد به الامة وحمله على الوكيل اولى لان الغالب فى الانكحة انه يتولاها الرجل دون النساء فيجب الحمل على الغالب لان مباشرة المرأة النكاح فى غاية الندور فلا يجوز حمل الكلام عليه اذ لا يوجد لمثل هذا نظير فى كلام العرب من انهم اذا ارادوا بيان شئ والارشاد الى مصلحته ان يبينوا اندر احواله مع الاستغناء عنه ويهملوا الاغلب مع مسيس الحاجة اليه ❁ وكذلك فى قوله (فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره) وفى قوله (فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن) لا يحمل على مباشرتهما النكاح لندرته

Digitized by Google

العقوبة عن الاساءة والجناية فقوله وان عاقبتم من مجاز التعبير بلفظ الفعل عن ارادته وقوله بمثل ماعوقبتم به من مجاز التعبير بلفظ المسبب عن السبب وقوله فعاقبوا حقيقة اكتنفها المجازان المذكوران وكذلك قوله (ذلك ومن عاقب بمثل ماعوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله) فعاقب حقيقة وعوقب به من مجاز تسمية السبب باسم المسبب ❁ الثانى قول العرب كما تدين تدان معناه كما تفعل تجزى لان الدين هو الجزاء فتجوز به عن الجناية لانه مسبب عنها ❁ الثالث قول الشاعر ❁ ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا ❁ معناه جزيناهم بما فعلوه فدناهم حقيقة ودانوا مجاز ❁ الرابع قوله (ولا تأكلوا الرباء) اى لاتأخذوا الرباء لما كان الاكل مسببا عن الاخذ عبر به عن الاخذ ❁ الخامس قوله (ولاتأكلوا اموالكم بينكم بالباطل) معناه ولاتأخذوا اموالكم بينكم بالسبب الباطل كالقمار ونحوه ❁ السادس قوله (ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مأتين) معناه ان يكن منكم عشرون صابرون يقاتلوا مأتين عبر بلفظ الغلبة عن المقابلة لان الغلبة مسبب عن المقاتلة ❁ السابع قوله (والرجز فاهجر) تجوز بالرجز وهو العذاب الشديد عن عبادة الاصنام لان العذاب مسبب عنها ❁ واما قوله (ويذهب عنكم رجز الشيطان) فهو من مجاز التعبير بلفظ المسبب عن سبب سببه لان وسواس الشيطان سبب لعقوبة الرحمن ومعصية الرحمن سبب لعذاب الديان فالوسواس سبب للمعصية والمعصية سبب للعذاب ويجوز ان يجعل الوسوسة نفسها رجزا لمشقتها على اهل الايمان وكلما اشتدت مشقته على النفوس فهو رجز ❁ قال ابو عبيدة الرجز والرجس هما العذاب الشديد ❁ الثامن قوله (توقد من شجرة مباركة زيتونة) عبر عن الشجرة بالزيتونة لان الزيتون مسبب عن الشجر ❁ التاسع قوله (وجنات من اعناب والزيتون والرمان) عبر بالاعناب والرمان والزيتون عن اشجارها لان ثمارها مسببة عنها وحاصلة منها ❁ العاشر قوله (اوتكون لك جنة من نخيل وعنب) تجوز بلفظ العنب عن شجره لانه مسبب عنه ❁ الحادى عشر قوله (وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب ❁ الثانى عشر قوله (ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب) ويجوز ان يكون ذلك كله من مجاز الحذف فيقدر توقد من شجرة مباركة شجرة زيتونة فتكون الزيتونة بدلا من الشجرة مع حذف المضاف كما فى قوله (ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين من فرعون) اى من عذاب فرعون فابدل مع حذف المضاف ويقدروا شجارا من شجر اعناب وشجر الزيتون والرمان ويقدر اويكون لك اشجار من نخيل ومن اشجار عنب ويقدر وجعلنا منها اشجارا من نخيل ومن اشجار اعناب وكذلك يقدر ينبت لكم به الزرع وشجر الزيتون والنخيل واشجار الاعناب والمراد بالجنات فى قوله وجنات من اعناب الاشجار دون

(البساتين)

Digitized by Google

البساتين لان البستان يعبر به عن الارض ذات الاشجار وهو من مجاز التعبير عن الشئ
بلفظ بعضه ويدل على هذا قوله تعالى (وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه فى الارض وانا على
ذهاب به لقادرون فانشأنا لكم به جنات من نخيل واعناب) اى فانشأنا لكم به اشجارا من نخيل
ومن شجر اعناب اذ لا يصح وصف الارض ذات الاشجار بكونها منشأة بالماء وكذلك لا يصح
وصفها بالاخراج فى سورة الانعام فى قوله (وجنات من اعناب) لان الجنات متسوقة على قوله
(فاخرجنا منه خضرا) اى فاخرجنا من نبات كل شئ نبتا خضرا نخرج من ذلك النبت
حبا متراكبا واشجارا من شجر اعناب ولا يجوز اخراج البستان من نبات كل شئ
وكذلك لا يجوز ان يكون المراد بالجنة البستان فى قوله (او تكون لك جنة من نخيل وعنب)
لانه بين نوع الجنة بقوله من نخيل وعنب * ولا يجوز ان يكون النخيل والعنب
نباتا للارض ذات الاشجار لانها ليست من نوع الارض بل هى جنس برأسها *
الثالث عشر قوله (والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه) تجوز بالمغفرة عن التوبة لان
المغفرة مسببة عن التوبة فاستعير للتوبة لفظ المغفرة * الرابع عشر قوله (وتكون لكما
الكبرياء فى الارض) تجوز بالكبرياء عن الملك لانها مسببة عن الملك * الخامس عشر قوله
(واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) تجوز عن
الاسلحة بالقوة لان القوة على قتالهم مسببة عن الاسلحة فسماها باسم مسببها او يكون ذلك من مجاز
الحذف تقديره واعدوا لهم ما استطعتم من اسباب قوة او من ادوات قوة * السادس
عشر التجوز بالاعطاء والايتاء عن الالتزام لانهما مسببان عن الالتزام فمن ذلك قوله
(فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف) يعنى اذا سلمتم ما التزمتموه بالمعروف لما كان
التسليم مسببا عن الالتزام عبر به عنه ومن ذلك قوله (ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا
آتيتموهن اجورهن) اى اذا التزمتم لهن مهورهن * ومن ذلك قوله فى الاماء (فانكحوهن
باذن اهلهن وآتوهن اجورهن) اى والتزموا لهن مهورهن * ويحتمل ان يكون هذا من
مجاز الحذف تقديره وآتوا اهلهن مهورهن ولا يدل قوله (فانكحوهن باذن اهلهن) على صحة
النكاح بغير ولى لانه لم يذكر المأذون له فيحتمل ان يكون المراد به الوكيل * ويحتمل
ان يكون المراد به الامة وحمله على الوكيل اولى لان الغالب فى الانكحة انه يتولاها الرجل
دون النساء فيجب الحمل على الغالب لان مباشرة المرأة النكاح فى غاية الندور فلا يجوز
حمل الكلام عليه اذ لا يوجد لمثل هذا نظير فى كلام العرب من انهم اذا ارادوا بيان
شئ والارشاد الى مصلحته ان يبينوا اندر احواله مع الاستغناء عنه ويهملوا الاغلب
مع مسيس الحاجة اليه * وكذلك فى قوله (فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا
غيره) وفى قوله (فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن) لا يحمل على مباشرتهما النكاح لندرته

Digitized by Google

فيكون اضافة النكاح اليهن في الآيتين من مجاز اضافة الفعل الى الاذن فيه على ماسنذكره ان شاء الله تعالى ❁ واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ايما امرأة نكحت بغير اذن وليها) فمحمول على صيغة ايجاب النكاح اللغوية دون الشرعية وذلك حقيقة بالنسبة الى اللغة دون الشرع كالصلاة المحمولة على الدعاء في قوله صلى الله عليه وسلم (وان كان صائما فليصل) اى فليدع ❁ وكذلك نهيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن بيع الحر فانه محمول على البيع اللغوى دون الشرعى ❁ واما نهى الحايض عن الصلاة فليست الصلاة فيه محمولة على العرف الشرعى لتعذره ولا على اللغوى الذى هو الدعاء لانه خلاف الاجماع وانما هو مجاز تشبيه لان صورة صلاتها مشبهة بصورة الصلاة الشرعية فهو مجاز عن حقيقة شرعية والمختار ان صلاتها مجاز عن مجاز شرعى بالنسبة الى اللغة لان الاظهر ان تسمية الصلاة الشرعية بهذا اللفظ من مجاز تسمية الكل باسم جزئه لان الدعاء جزء من اجزاء الصلاة فتجوز به عنها كما تجوز عنها بالقيام والركوع والسجود ❁ ومن ذلك قوله (حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) اى حتى يلتزموها لاتفاق العلماء على ان قتالهم ينتهى بالالتزام دون الاعطاء ❁ ومثله التعبير باقام الصلاة وايتاء الزكوة عن التزامهما فى قوله (فان واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فخلوا سبيلهم) للاتفاق على ان التوبة من الشرك موجبة لتخلية السبيل قبل اقام الصلاة وايتاء الزكوة ❁ السابع عشر قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يارسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال نعم يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه ❁ الثامن عشر العنت وهو المشقة الشديدة ويتجوز بها عن الزنا فى مثل قوله (ذلك لمن خشى العنت منكم) لان الزنا سبب لحد الدنيا او عذاب الآخرة ❁ واما قوله (كبر مقتا عند الله) فيجوز ان يكون من مجاز الحذف تقديره كبر جدالهم سبب مقت عند الله او سمى الجدال مقتا لانه سبب فى المقت . التاسع عشر قوله (فاقتلوا انفسكم) معناه على قول فاستسلموا للقتل فعلى هذا يكون المأمور بالقتل عبدة العجل ويكون القتل مجازيا وان جعل القتل حقيقيا كان المعنى فاقتلوا اخوانكم الذين عبدوا العجل فيكون المأمور بالقتل الحقيقى من لم يعبد العجل وقد قيل فى قوله (واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم) لانه من مجاز التسبيب ايضا معناه لا تجنوا فيقتص منكم نسب القصاص الى الجانى لتسببه اليه بالجناية ❁ الفصل السابع والعشرون فى نسبة الفعل الى سببه ❁ وله امثلة ❁ احدها قوله (لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم) نسب تقديم السخط اليهم لتسببهم اليه بعصيانهم واعتدائهم ❁ الثانى قوله (ذلك بما قدمت يداك) الله هو المقدم فى الحقيقة ولكنه تسبب اليه بكفره ومعصيته ❁ الثالث قوله (قل هو من عند انفسكم) هو من عند الله على الحقيقة ولكنه نسب ما اصابهم من قتل اخوانهم اليهم لانهم تسببوا الى ذلك بمفارقة المركز ومعصية رسول

Digitized by Google

الله صلى الله عليه وسلم ۞ الرابع قوله (ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون) الماهد على الحقيقة هو الله عز وجل فنسب اليهم المهد لتسببهم اليه بالعمل الصالح ۞ الخامس قوله (وما اصابك من سيئة فمن نفسك) نسب اصابتها الى النفس لانها اصابتهم بسبب معصيتهم وقوله (كل من عند الله) نسبة لاصابتها الى الفاعل على الحقيقة وقوله (فمن نفسك) نسبة الى السبب وهو العصيان فانه سبب لمصائب الدنيا والآخرة ۞ السادس قوله (علمت نفس مااحضرت) لما كانت هى السبب فى احضاره نسب اليها الاحضار كما نسب المهد الى الصالحين فى قوله (فلانفسهم يمهدون ۞ السابع قوله (ان احسنتم احسنتم لانفسكم) المراد بالاحسان الاول الاعمال وبالاحسان الثانى الثواب ونيل المراد فالاحسان الاول حقيقة والاحسان الثانى مجاز نسب اليهم لتسببهم اليهم باحسان الاعمال ۞ واما قوله (هل جزاء الاحسان الا الاحسان) فكلاهما حقيقة لان المعنى ماجزاء من احسن الاعمال الا احساننا اليه ببلوغ الآمال ۞ الثامن قوله (وان يهلكون الا انفسهم) نسب الاهلاك اليهم لما تسببوا اليه بنهيهم ونأيهم لان المهلك فى الآخرة هو الله عز وجل على الحقيقة وان عبرت بالاهلاك عن نهيهم ونأيهم كان من مجاز تسمية السبب باسم المسبب لان نهيهم ونأيهم هما السبب فى اهلاكهم ۞ التاسع قوله (ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة) قيل الباء زائدة وتجوز باليدين عن الجملة فكأنه قال ولا تلقوا انفسكم الى التهلكة ونسب اليهم القاء الانفس الى التهلكة لانهم تسببوا اليها بمعصيتهم وتقاعدهم عن الجهاد والنفقة فى سبيل الله والملقى على الحقيقة فى التهلكة هو الله عز وجل ۞ ومثله قوله (وان يهلكون الا انفسهم ۞ العاشر قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (كل الناس يغدوا فبايع نفسه فمعتقها اوموبقها) نسب الاعتاق والايباق اليه لتسببه فيهما والمعتق والموبق على الحقيقة هو الله عز وجل بدليل قوله (اعتق الله بكل عضو منه عضوا منه من النار) والاعتاق ههنا مجازى فانه حقيقة فى قطع الرق واستعمل ههنا فى قطع العذاب ۞ الحادى عشر قوله عليه السلام (اجتنبوا السبع الموبقات) الموبق على الحقيقة هو الله عز وجل ونسبة الايباق الى هذه الذنوب من مجاز نسبة الفعل الى سببه ۞ الثانى عشر قوله (ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا) نسبة زيادة الخشوع الى القرآن من مجاز النسبة الى الاسباب ۞ الثالث عشر قوله (وابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله) نسب ابراء الاكمه واحياء الموتى اليه لتسببه الى ذلك بدعائه ۞ الرابع عشر قوله (فلما جاءهم نذير مازادهم الا نفورا) معناه مازادهم النذير أو مجئ النذير الا نفورا ونسبة النفور اليه او الى مجيئه من مجاز نسبة الفعل الى مايتوقف عليه ۞ الخامس عشر قوله (وكأين من قرية هى اشد قوة من قريتك التى اخرجتك اهلكناهم) التقدير وكأين من اهل قرية هم اشد قوة من اهل قريتك الذين اخرجوك اهلكناهم فنسب الاخراج اليهم لانه خرج فارا منهم الى الغار لما اتفقوا

على قتله ولك ان تجعله من مجاز نسبة الشئ الى سبب سببه لان عزمهم على قتله سبب تخوفه وخوفه سبب لخروجه * السادس عشر قوله (واخرجوهم من حيث اخرجوكم) اى اخرجوهم حقيقة كما اخرجوكم مجازا لانهم لما آذوهم فخرجوا نسب الاخراج اليهم * السابع قوله (قوا انفسكم) الواقى على الحقيقة هو الله ونسب الوقاية اليهم لتسببهم اليها بالطاعة والايمان * واما وقاية الاهل فمن مجاز النسبة الى سبب السبب لان تقوى الاهل سبب لوقاية النار وامرهم بالتقوى سبب لتقواهم فاضيف الوقاية الى سبب سببها وهو امرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وذلك جمع بين مجازين الا ان يقدر وقوا اهليكم نارا فلا يكون جمعا بين مجازين بل يكون الاول من مجاز النسبة الى السبب والثانى من مجاز النسبة الى سبب السبب * الثامن عشر قوله فزادتهم ايمانا * التاسع عشر قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم * العشرون قوله (وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا) نسب الزيادة الى سببها لتوقفها عليه * الحادى والعشرون قوله (ومازادهم الا ايمانا وتسليما) الزائد على الحقيقة هو الله عز وجل ونظر الاحزاب سبب لذلك * الثانى والعشرون قوله (وجعلها كلمة) نسب جعلها اليه لانه تسبب الى فعلها بايصائه بها فى قوله (ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب * الثالث والعشرون قوله (فنجعل لعنة الله على الكاذبين) نسب جعل اللعنة اليهم لانهم تسببوا اليه بالدعاء والابتهال * الرابع والعشرون قوله (وذلكم ظنكم الذين ظننتم بربكم ارداكم) نسب الارداء الى الظن لكونه سببا فيه والمردى حقيقة هو الله عز وجل * الخامس والعشرون قوله (واذا كانوا معه على امر جامع) نسب الجمع الى الامر لانه سبب فيه * السادس والعشرون قوله (ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعا) معناه ومن تسبب الى احيائها عند اشرافها على الهلاك فكأنما انقذ الناس جميعا من الهلاك وهذا على الحقيقة تسبب فى استمرار الحياة * السابع والعشرون قوله (الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور) المخرج على الحقيقة هو الله عز وجل والرسول صلى الله عليه وسلم متسبب الى ذلك بدعائه اليه وحثه عليه ويدل عليه قوله تعالى (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور) * واما قوله (وهو الذى ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور) فان جعلت المخرج هو الله كانت نسبة الاخراج الى الله حقيقة وان كان هو الرسول صلى الله عليه وسلم كان الاخراج من مجاز نسبة الفعل الى الآمر به لانه امرهم بالخروج من الكفر الى الايمان ومن الجهل الى العرفان * الثامن والعشرون قوله (لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) نسب الالهاء الى التجارة لانها سببه * التاسع والعشرون قوله (لاتلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله) نسب الالهاء اليهما لانهما من اقوى اسباب الالهاء * الثلاثون قوله (ولا تتبع الهوى فيضلك

(عن)

عن سبيل الله نسب الاضلال الى الهوى لانه من اقوى اسباب الاضلال ❁ الحادى والثلاثون قوله (فاخذهم عذاب يوم الظلة) نسبة الاخذ اليه مجازية لانه سبب هلاكهم والله هو الآخذ حقيقة والاخذ فى نفسه مجاز عن القهر والاستيلاء ❁ الثانى والثلاثون قوله (خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) ان نسب التطهير والتزكية اليه صلى الله عليه وسلم كان من مجاز النسبة الى السبب لانه تسبب اليهما بأخذ الصدقة وان نسبت التزكية والتطهير الى الصدقة كان ذلك لتوقفه عليهما واستناده اليها ❁ الثالث والثلاثون قوله (واخذن منكم ميثاقا غليظا) والميثاق انما اخذه الاولياء فنسب اليهن لانهن كن سببا فيه باذنهن وان زوجت اجبارا صحت النسبة اليها لتوقف ذلك عليها ويصير كقوله (انهن اضللن كثيرا من الناس) وكقولهم فتنته فلانة بحسنها مع ان الاصنام لم يصدر منها فعل كما لم يصدر من الحسناء فعل يفتتن به بل قام بها سبب الفتنة وهو حسنها وكقوله (فآتت اكلها ضعفين ❁ وقوله كلتا الجنتين آتت اكلها ❁ وقوله (تؤتى اكلها كل حين باذن ربها) نسب الايتاء اليها لتوقفه عليها ❁ وكذلك نسبة الانبات الى الحبة لكونها سببا فيه مع توقفه عليها واستناده اليها فى قوله (كمثل حبة انبتت سبع سنابل) وهذا كما ينسب الانبات الى الارض والماء فيقال انبتت الارض العشب وانبتت الماء البقل ❁ وكذلك قوله (فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكرى) مع انهم لم ينسوهم الذكر ولم يتسببوا فيه لكنهم لما توقف النسيان عليهم نسب الانساء اليهم ❁ وكذلك قوله (وما زادوهم غير تتبيب) فان الاصنام لم تتسبب الى زيادة التتبيب ويجوز ان يكون التقدير وما زادتهم عبادتهم اياهم غير تتبيب فحذف المضاف ❁ وكذلك قوله (يوما يجعل الولدان شيباً) نسب الجعل الى اليوم لتوقفه عليه واستناده اليه ❁ وكذلك قوله (ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها) نسبة المغادرة والاحصاء الى الكتاب مجازية لتوقفهما عليه واستنادهما اليه ❁ الفصل الثامن والعشرون فى نسبة الفعل الى سبب سببه ❁ وله امثلة ❁ احدها قوله (قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا فى النار) نسبوا صلى النار الى سبب سببه لان الكبراء امروهم فامتثلوه والمقدم على الحقيقة هو الله عز وجل وسببه كفرهم وسبب كفرهم امر رؤسائهم اياهم بالكفر ❁ الثانى قوله فاخرجهما مما كانا فيه ❁ الثالث قوله كما اخرج ابويكم من الجنة ❁ الرابع قوله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ❁ الخامس قوله (ينزع عنهما لباسهما) المخرج والنازع حقيقة هو الله عز وجل وسبب ذلك اكل الشجرة وسبب اكل الشجرة وسواس الشيطان ومقاسمته على انه من الناصحين ❁ السادس قوله (واحلوا قومهم دار البوار) لما امروهم بالكفر الموجب لحلول النار نسب ذلك اليهم لانهم امروهم به فالله هو المحل لدار البوار وسبب احلالها كفرهم وسبب كفرهم امر اكابرهم اياهم بالكفر الموجب لحلول النار ❁ واما قوله (لاحتنكن ذريته) فان اراد

Digitized by Google

بالاحتناك عذاب الاخرة واهلاكها فقدنسب الاحتناك الى سبب سببه وان اراد به الايقاع فى المعاصى فقد تجوز عن المعاصى بالاحتناك لانها سبب له فيكون من مجاز تسمية السبب باسم المسبب لان الاهلاك سبب عن عصيانهم وعصيانهم سبب عن امر الشيطان وتسويله او يجعل ذلك من مجاز التشبيه من قولك احتنكت الدابة اذا جررتها بما تجعله فى حنكها شبه سوقه اياهم الى المعاصى بتزيينها بالحبل الذى يجعل فى حنك الدابة لتجربه ﴿الفصل التاسع والعشرون فى نسبة الفعل الى سبب سبب سببه ﴾ وذلك قوله (ومنهم من يقول ايذن لى ولا تفتنى) نسب الفتنة الى الرسول صلى الله عليه وسلم لانه اذا امره بالخروج كان ذلك سببا فى خروجه وكان خروجه سببا لرؤيته بنات الاصفر وكانت رؤيته اياهن سببا لافتتانه بهن ﴿ الفصل الثلاثون فى نسبة الفعل الى الآمر به ﴾ وله امثلة * احدها والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما * الثانى قوله الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة * الثالث قوله (فاجلدوهم ثمانين جلدة) ان كان هذا امرا للولاة فهو امر بالامر باقامة الحدود وان كان امرا لمن يستوفى الحقوق ويباشرها فهو حقيقة * واما قوله رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ماعزا والغامدية وقطع المخزومية * وقوله (لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) فكل ذلك من مجاز نسبة الفعل الى الآمر به * وكذلك قوله (ونادى فرعون فى قومه) اى وامر من ينادى فى قومه وكذلك قوله (يذبح ابناءهم) اى يأمر بتذبيحهم * وكذلك قوله (كتب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى كسرى وقيصر والنجاشى) كله من مجاز نسبة الفعل الى الآمر به لانه صلى الله عليه وسلم كان اميا لا يكتب ولا يحسب * وكذلك قوله (فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا) من مجاز نسبة الفعل الى الآمر اذ لا يبنى هو السد بنفسه * وكذلك قوله (اجعل بينكم وبينهم ردما) اى آمر بجعل ذلك وكذلك قوله (حتى اذا ساوى بين الصدفين) اى امر بالمساواة بينهما * وكذلك قوله (حتى اذا جعله نارا) اى امر بجعله نارا * وكذلك نسبة افراغ القطر اليه معناه الامر بافراغ القطر عليه وكذلك قوله (ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا) اى مراهم بذلك * وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم (من بدل دينه فاقتلوه) معناه من بدل دينه فأمروا بقتله ايها الولاة * وكذلك قوله (الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة) اى فأمروا برجمهما ان جعل امرا للولاة * وكذلك قولهم ضرب السلطان الدينار والدرهم اى امر بذلك * وكذلك قوله حلقت رأسى وكذلك قوله (ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله) معناه ولا تأمروا بحلق رؤسكم او ولا تأذنوا فى حلق رؤسكم * واما قوله (محلقين رؤسكم ومقصرين) فيحتمل ان يكون من هذا ويحتمل ان يكون معناه محلقين رؤس اخوانكم ومقصرين فيكون التحليق والتقصير

Digitized by Google

حقيقتين ويكون نسبتهما الى الجمع من مجاز نسبة فعل البعض الى الكل والاول اظهر ❁ واما قوله (يذبحون ابناءكم) وقوله (يقتلون ابناءكم) فمن مجاز نسبة الفعل الى الامر به وان حمل الذبح والقتل على المباشرة كان مجاز نسبة فعل البعض الى الكل ❁ واما قوله (ياايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه) فيحتمل على الحقيقة والظاهر حمله على الآمر بالكتابة اى فمروا بكتابته لانه الغالب فى الوقوع ولان الغالب على العرب الامية التى وصفهم الله بها ويدل عليه قوله (وليكتب بينكم كاتب بالعدل) وهذا يدل على ان الكاتب غير رب الدين ويدل عليه ايضا قوله (ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله)

﴿ الفصل الحادى والثلاثون فى نسبة الفعل الى الآذن فيه ﴾ وله امثلة ❁ احدها قوله (واخذن منكم ميثاقا غليظا) الآخذ على الحقيقة هو الولى والمرأة اذنت فيه وهذا اخذ مجازى ونسبته اليهن مجازية ايضا كما ذكرناه ❁ وقد اختلف فى الميثاق فقيل انه العقد وقيل انه قول الولى ازوجك على ما امر الله به من امساك بمعروف او تسريح باحسان ❁ الثانى قوله فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن ❁ الثالث قوله (فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره) نسب النكاح اليهن لاذنهن ﴿ الفصل الثانى والثلاثون فى الاخبار عن الجماعة بما يتعلق ببعضهم وفى خطابهم بما يتعلق ببعضهم ﴾ وله امثلة ❁ احدها قوله تعالى (ثم اتخذتم العجل من بعده) معناه ثم اتخذ العجل بعض اسلافكم فان جميع الخلف والسلف لم يتخذوا العجل الها وانما وجد من بعضهم فصار هذا كقول امرئ القيس ❁ فان تقتلونا نقتلكم ❁ معناه فان تقتلوا بعضنا نقتلكم اذ لا يتصور ان يقتلوهم بعد استيعاب جميعهم بالقتل ﴿ وهذا الباب كله من مجاز الحذف ﴾ فان كان البعض واحدا كان التقدير واذ فعل احدكم ❁ ومثاله قوله (واذ قتلتم نفسا) اصله واذ قتل احدكم نفسا وان كان البعض اكثر من واحد كان التقدير واذ فعل بعضكم ❁ ومثاله قوله (واذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) وكان القائلون سبعين ومن زعم انه نسب الفعل اليهم لانهم رضوا به لا يستقيم قوله لانا نعلم انهم لم يتفقوا على الرضى بقتل النفس ولا باتخاذ العجل ولا بقولهم لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولا بقولهم لن نصبر على طعام واحد وايضا فان نسبة الفعل الى الرضى به مجاز والى فاعله حقيقة فاذا حمل عليهما كان حملا على حقيقة غالبة ومجاز مغلوب وذلك لا يجوز ❁ الثانى قوله (لن نصبر على طعام واحد) وانما قال ذلك بعضهم ❁ الثالث قوله (واذ نجيناكم من آل فرعون) وانما نجا منه اسلافهم ❁ الرابع قوله (ويذبحون ابناءكم) تقديره ويذبحون بعض ابنائكم لانهم لم يذبحوا الاصاغر والاكابر ❁ الخامس قوله (وان نكثوا ايمانهم) اى نكث بعضهم ❁ السادس قوله (فعقروها) تقديره فعقرها احدهم بدليل قوله (فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر) وقوله عليه السلام

Digitized by Google

اشقى الاولين والآخرين احيمر ثمود الذى عقر الناقة ❁ السابع قوله (اولم يسيروا فى الارض) تقديره اولم يسر بعضهم فى الارض لان الكل ما ساروا فيها وكذلك نسبة الجواب الى قوم الرسل فى قوله (فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه اوحرقوه) وفى قوله (فما كان جواب قومه الاان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم) انما هى نسبة الى بعض من كفر منهم ❁ الثامن قوله (براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين) ومعلوم ان الذى تولى المعاهدة انما هو رسول الله صلى الله تعالى وتقديره الى الذين عاهدهم رسولكم او نبيكم ❁ التاسع قوله (بل ادارك علمهم فى الآخرة بل هم فى شك منها بل هم منها عمون) وصف الكل بالشك والعمى لوجود كل واحد منهما من بعضهم ❁ العاشر قوله لحاطب بن ابى بلتعة (تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق) واما قوله (ولقد خلقناكم ثم صورناكم) فهو على قول ابى على من هذا القسم ❁ الحادى عشر قوله صلى الله عليه وسلم بم انتم ياخزاعة قد قتلتم هذا القتيل من هذيل ❁ الثانى عشر قول الشاعر ❁ يابنى وائل قتلتم كليبا ❁ واما قوله (اذ تصعدون) وقوله (وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون) وقوله (ثم وليتم مدبرين) وقوله (قلتم اناهذا) ونحوه فيجوز ان يكون الخطاب مخصوصا بمن فعل ذلك من غير حذف ويجوز ان يكون الخطاب للجميع على حذف المضاف ❁ الفصل الثالث والثلاثون فى التعبير بلفظ البعض عن الكل ❁ وله امثلة ❁ احدها التعبير عن الصلاة ببعض ما شرع فيها من الواجبات او المندوبات وله ❁ امثلة ❁ احدها التعبير عن الصلاة بالقيام فى قوله (قم الليل الا قليلا) اى صل الليل الا قليلا وفى قوله (لا تقم فيه ابدا) اى لا تصل فيه ابدا وفى قوله (من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) معناه من صلى رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفى قوله (وقوموا لله قانتين) معناه وصلوا لله مطيعين فان اهل الملل يعصونه بصلاتهم ❁ الثانى التعبير عنها بالركوع فى قوله (واركعوا مع الراكعين) معناه وصلوا مع المصلين وفى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا خشى احدكم الصبح فليوتر بركعة فانها توتر له ما قد صلى فتجوز بالركعة عن الصلاة ❁ الثالث التعبير عنها بالسجود فى قوله (ومن الليل فاسجد له) اى فصل له وفى قوله (فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم) اى فاذا صلوا فليكونوا من ورائكم وفى قوله (واسجد واقترب) اى وصل واقترب وفى قوله (يتلون آيات الله وهم يسجدون) اى وهم يصلون لان التلاوة منهى عنها فى السجود الحقيقى فلا يصح المدح بما نهى عنه ❁ الرابع التعبير عنها بالقراءة فى قوله (وقرآن الفجر) وفى قوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن ❁ الخامس التعبير عنها بالتسبيح فى قوله (وسبحه ليلا طويلا) وفى قوله (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) وفى قوله (وسبحوه بكرة واصيلا) وفى قوله (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ❁

(السادس)

Digitized by Google

السادس التعبير عنها بالذكر فى قوله (واذكر اسم ربك بكرة واصيلا) وفى قوله (فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم مالم تكونوا تعلمون * السابع التعبير عنها بالاستغفار فى قوله (وبالاسحارهم يستغفرون) وحمله بعضهم على الحقيقة * المثال الثانى من امثلة التعبير بلفظ البعض عن الكل التعبير بالرأس عن الجملة وذى الرأس فى قولهم عندى عشرون رأسا من البقر وثلاثون رأسا من الغنم * الثالث التعبير بالذقن عن الوجه فى قوله (ويخرون للاذقان سجدا) وفى قوله (ويخرون للاذقان يبكون) اى للوجوه * الرابع التعبير بالانف عن الوجه فى قوله سنسمه على الخرطوم * الخامس التعبير بالرقبة عن الجملة فى قوله (وتحرير رقبة) وفى قوله (وفى الرقاب) وفى قوله (فظلت اعناقهم لها خاضعين) فان هذه الافعال لا تختص بالرقاب بل تعم الاجساد * السادس التعبير باليدين عن الجملة فى قوله (ذلك بما كسبت ايديكم) اى بما كسبتموه وفى قوله (ذلك بما قدمت يداك) وفى قوله (ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة) اى ولا تلقوا انفسكم الى التهلكة فتجوز باليدين عن الجملة والباء زائدة كما ذكرناه * السابع التعبير باليمين عن الجملة فى قوله (وما ملكت ايمانكم) وفى قوله وما ملكت ايمانهن * الثامن التعبير بالعضد عن الجملة فى قوله (سنشد عضدك باخيك) وفى قول احدى النسوة فى حديث ام زرع وملأ من شحم عضدى * التاسع التعبير بالاصابع عن الاكف والارجل فى قوله (واضربوا منهم كل بنان) والبنان الاصبع تجوز بها عن الايدى والارجل * العاشر قوله (وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة) عبر بالوجوه عن الاجساد وذوى الوجوه لان العمل والنصب صفتان للاجساد * واما قوله (وجوه يومئذ ناعمة) فيجوز ان يكون من هذا الباب تعبيرا بالوجوه عن الرجال ويجوز ان يكون من وصف البعض بصفة الكل لان التنعم منسوب الى جميع الجسد * الحادى عشر التعبير بالضحى عن جميع النهار فى قوله (والضحى والليل اذا سجى) ويدل على ذلك انه قابله بالليل فى قوله والليل اذا سجى * الثانى عشر التعبير بالمسجد الحرام عن الحرم كله فى قوله (انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) اى فلا يقربوا الحرم ويجوز ان يكون هذا من مجاز الحذف وتقديره فلا يقربوا حرم المسجد الحرام واما قوله (وطهر بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود) فيحتمل ان يريد بيته المسجد الذى فيه الكعبة لان الصلاة والطواف والاعتكاف يقع فيه فلا يكون من هذا الباب ويحتمل ان يعبر بالكعبة عن المسجد الذى يحوى الكعبة لانها بعضه فيكون من هذا الباب * الثالث عشر التعبير بمكة عن الحرم كله فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فلا ينفر صيدها ولا يعضد شجرها) ومعلوم ان البلد نفسه لا صيد فيه ولا شجر واما قوله (ثم محلها الى البيت العتيق) فانه تجوز بالبيت العتيق عن الحرم كله اذ لا يجوز النحر فيما اتصل بالبيت من المسجد المحيط به ويجوز ان يكون من مجاز الحذف

Digitized by Google

وتقديره ثم محل نحرها الى حرم البيت العتيق وكذلك قوله (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه) اى فى حرمه ﴿الفصل الرابع والثلاثون فى التعبير بلفظ الكل عن البعض﴾ وله امثلة ❁ احدها قوله (واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم) ومعلوم انه لم يرجلتهم وانما رأى وجوههم ومايبدو منهم غالبا ❁ الثانى قوله (فاجلدوهم ثمانين جلدة) مع انه لايجوز جلد وجوههم ولا سوآتهم ولا مقاتلهم ❁ الثالث قوله (فامسحوا برؤسكم) ومثله قولك مسحت رأس اليتيم وقولك مسح على خفيه ❁ الرابع قوله (فاغسلوا وجوهكم) فانه لايجب استيعاب الوجه بالغسل اذا ستره بعض الشعور الكثيفة ولذلك لايغسل مابين العذار والاذن عند مالك رحمه الله وهذا مجاز غالب ❁ الخامس قوله (يجعلون اصابعهم فى آذانهم) وانما جعلوا بعض انامله ❁ السادس قوله وقال (ادخلوا مصر) ومعلوم انهم لايستوعبوها بالدخول ❁ السابع قوله (لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين) ومثله قولك خرجت من المسجد وقطعت السارق وانما قطعت يده ولمست الركن وانما لمست بعضه وكذلك قولك امسكت الحبل وانما امسكت بعضه وقولك قبلت الحجر وانما قبلت بعضه وقولك قبلت يده وانما قبلت بعض كفه وكذلك قولك قبلت القوم وشربت ماء دجلة وماء النيل وماء الفرات ومعلوم انك لم تستوعب ذلك كله بفعلك ﴿الفصل الخامس والثلاثون فى التجوز بصفة البعض بصفة الكل﴾ كقوله (يعلم خائنة الاعين) اى يعرف خائنة ذوى الاعين ❁ واما قوله (تختانون انفسكم) فانه لما كان وبال خيانة امانة الله راجعا على الانفس جعلت خيانة لها وخيانة العبد ربه معصيته اياه لان التكاليف كلها امانته عند عباده فمن نقضها او اضاعها فقد خان فيها مستحقها وهو الله عز وجل ويدل عليه قوله (انا عرضنا الامانة على السموات والارض) الآية يريد بالامانة التكاليف وكقوله (لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة) الخطء صفة للكل فوصفت به الناصية واما قوله (كاذبة) فالكاذب على الحقيقة هو اللسان ونسبة الكذب الى الانسان من مجاز وصفه بصفة بعضه ثم تجوز عن هذا المجاز بأن وصفت به الناصية فيكون مجازا عن مجاز وكذلك نسبة الظن الى الوجوه فى قوله (تظن ان يفعل بها فاقرة) فان الظن وصف للقلوب على الحقيقة ويضاف الى الاجساد على التجوز ثم يضاف الى الوجوه على التجوز فيكون مجازا عن مجاز ومثله وصف الوجوه بالخشوع فان محل الخشوع القلوب ثم وصف بها الجملة ثم توصف الوجوه بصفة الجملة ❁ وكذلك وصفها بالرضى فى قوله (لسعيها راضية) وصف لها بصفة القلوب وهذا كله من مجاز اللزوم ﴿الفصل السادس والثلاثون فى التجوز بوصف الكل بصفة البعض﴾ وله امثلة ❁ احدها قوله (انا منكم وجلون) فالوجل الخوف ومحله القلب ويدل عليه قوله وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ❁

الثانى قوله (لواطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا) والرعب انما يلاء القلوب فنسب الى الاجساد ووصف القلوب بالملئ مجازا ايضا ومن ذلك زيد عالم وجاهل وراغب وراهب وخائف وآمن ومفكر وناظر وشاك وحازم ومتذكر وغافل وقاس ولين وقانع وطامع فهذه كلها من اوصاف القلوب وقد وصفت بها الجملة ❁ الثالث قوله (كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا) وصف القرآن بالبشارة والنذارة وكلاهما بعض من ابعاضه لاشتماله على الامر والنهى والحدود والحلال والحرام وسائر الاحكام ونسبة البشارة والنذارة اليه مجازية ايضا ﴿ الفصل السابع والثلاثون فى التجوز بلفظ الفعل عن مقارنته ومشارفته ﴾ وله امثلة ❁ احدها قوله (واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف) معناه واذا طلقتم النساء فقاربن انقضاء اجل عددهن وشارفنه فامسكوهن بمعروف ❁ الثانى قوله (والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً وصية لازواجهم) معناه والذين يقاربون الوفاة وترك الازواج ويشارفونهما ❁ الثالث قوله (كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا) معناه ان اشرف على ترك خير ❁ الرابع قوله (فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا) معناه فاذا قارب مجئ موعود اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا ❁ الخامس قوله (فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم) معناه فاذا دنا مجئ موعود المرة الآخرة من مرتى الفساد بعثناهم ليسوؤا وجوهكم ❁ السادس قوله (فاذا جاء وعد ربى جعله دكاء) معناه فاذا دنا مجئ موعود ربى جعله دكاء ﴿ الفصل الثامن والثلاثون فى تسمية الشئ بما كان عليه ﴾ وله امثلة ❁ احدها قوله (وآتوا اليتامى اموالهم) معناه الذين كانوا ايتامى اذلا يتم بعد البلوغ ❁ الثانى قوله (فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن) معناه الذين كانوا ازواجهن لانها نزلت فى مغفل بن يسار واخته لما حلف انه لا يزوجها من زوجها عبدالله بن رواحة رضى الله عنه ❁ الثالث قوله (والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بأنفسهن اربعة شهر وعشرا) معناه ويتركون من كن ازواجا لهم فان الزوجية تنقضى بالموت ❁ الرابع قوله (انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيي) سماه بما كان عليه فى الدنيا من الاجرام ❁ الخامس قوله (ولا تباشروهن وانتم عاكفون فى المساجد) سماه اذا خرج وجامع عاكفا فى المسجد نظرا الى ما كان عليه اوسماه بما يؤول اليه اوعبر بالاعتكاف عن قصده لان المعتكف اذا خرج كان عازما على العود ولا يحمل على نفس الاعتكاف لان الجماع فى المسجد حرام فى غير الاعتكاف ❁ السادس قوله (انا انزلنا اليك الكتاب) معناه انا انزلنا اليك المكتوب فى اللوح المحفوظ فسماه وقت انزاله بما كان عليه ولا يكون هذا من مجاز تسمية الشئ بما يؤول اليه لانه لوكان كذلك لما اختلفت الصحابة رضى الله عنهم فى كتابة المصحف بأنهم لوفهموا ذلك

Digitized by Google

لم يترددوا فيه ومن ذلك تسمية السارق والزانى والكافر والمؤمن والطائع والعاصى بما كانوا ملابسين له من السرقة والزنا والكفر والايمان والطاعة والعصيان ﴿الفصل التاسع والثلاثون فى تسمية الشئ بما يؤول اليه﴾ وله امثلة * احدها قوله (كتب عليكم القصاص فى القتلى) اى فى قتل القتلى معناه الذين يؤول امرهم الى القتل او الذين يشارفون القتل وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم (من قتل قتيلا فله سلبه) فان القتيل لا يقتل بل سمى ذلك بما شارفه ويؤول اليه * الثانى قوله (فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره) سماه زوجا لان العقد يؤول الى زوجيته لانها لا تنكحه فى حال كونه زوجا * الثالث قوله (انى ارانى اعصر خمرا) اى اعصر عنبا فان الخمر لا يعصر فتجوز بالخمر عن العنب لان امره يؤول اليها * الرابع قوله انا نبشرك بغلام عليم * الخامس قوله (فبشرناه بغلام حليم) وصفه فى حال البشارة بما يؤول اليه امره من العلم والحلم * السادس قوله (ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) ٧ واذا اخذ الشيطان من شاط يشيط اذا هلك فان اردت بالهلاك العذاب كان وصفا له بما يؤول اليه وان اردت بهلاكه عصيانه وكفره كان ذلك من مجاز تسمية السبب باسم المسبب * واما الاحوال المقدرة فليست كذلك لان الذى يقترن بالفاعل او المفعول انما هو تقدير ذلك وارادته فيكون المعنى فى قوله (فتبسم ضاحكا من قولها) فتبسم مقدرا ضحكه وكذلك قوله (وخروا له سجدا) على قول ابى على وهذا حمل منه للخرور على ابتدائه وان حملت الخرور على انتهائه كانت الحال الملفوظ بها ناجزة غير مقدرة وكذلك قوله (فادخلوها خالدين) اى فادخلوها مقدرين الخلود فيها فان من دخل مدخلا كريما مقدرا ان لا يخرج منه ابدا كان ذلك اتم لسروره ونعيمه ولو توهم انقطاعه لتنغص عليه النعيم الناجز بما يتوهمه من الانقطاع اللاحق ﴿الفصل الاربعون فى تنزيل المتوهم منزلة المتحقق﴾ وله امثلة * احدها قوله (ترونهم مثليهم) اى فى ظنكم وحسابكم * الثانى قوله (وارسلناه الى مائة الف او يزيدون) اى فى ظن الناظرين اليهم وحسبانهم * الثالث قوله (والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم) ولم يصر كالعرجون القديم الا فى الظن والحسبان ورأى العيون وكذلك تقديره (منازل) انما هى منازل فى رأى العين فان القمر فى الفلك الاول والمنازل فى الفلك الثامن ولا يتصور نزوله فى شئ منها وانما يقع ذلك فى نظر الناظرين وحسبان الظانين * الرابع قوله (لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون) اى يسبحون فى رأى العين فان الناظر الى الفلك يعتقده ساكنا والكواكب جارية فيه وليس كذلك * الخامس قوله (فكان قاب قوسين او ادنى) فى ظن رأيه وحسبانه ومن ذلك قوله (وجدها تغرب فى عين حامية) اى فى عين رائيها وحسبانه ومن ذلك قوله (وضاقت عليهم

(الارض)

٧ اى لا يلدوا الا من سيفجر ويكفر فوصفهم بما يصيرون اليه كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فلا سلبه (كشاف) وفى الاصل سقط فى هذا المحل فليراجع (مصححه)

Digitized by Google

الارض بما رحبت) اى فى ظنهم وتوهمهم ومن ذلك قول امرئ القيس ❊ تلاعب اولاد الوعول رباعها ❊ دوين السماء فى رؤس المجادل ❊ يعنى دوين السماء فى الظن والحسبان ورأى العين ❊ السادس قوله (وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) اى فى ظن المعدين وحسبانهم ❊ السابع قوله (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة) اى مالبثوا فى ظنهم وحسبانهم غير ساعة بدليل قوله (يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا ❊ الثامن قوله (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا) معناه لم ينالوا خيرا فى ظنهم ان ماينالونه من المسلمين من القهر والغلبة خير وهو شر عند الله عز وجل ❊ التاسع قوله (حجتهم داحضة عند ربهم) سماها حجة اما لانها تصورت بصورة الحجة فى حسبان المحتج بها اولانها اخرجت مخرج الحجج وان المحتج بها عالما ببطلانها واما دحضها فمجاز تشبيه لان الدحض فى الاجرام ازالة واذهاب فشبه زوال الحجة عن الحق والصواب بزوال الاجرام وذهابها ❊ العاشر قوله (ما كان حجتهم الا ان قالوا ايتوا بآبائنا ان كنتم صادقين) جعلها حجة بالنظر الى ظنهم وحسبانهم كما جعل اعتقادهم بأن لا بعث ولا نشور علما بالنظر الى ظنهم وحسبانهم ❊ الحادى عشر قوله (فيومئذ لاينفع الذين ظلموا معذرتهم) سماها معذرة مع انه لاعذر لهم امالانها تصورت بصورة المعذرة اولانها معذرة فى ظنهم وحسبانهم ومثله قوله (ولو القى معاذيره) اذ لاعذر لاحد فى معصية الله ❊ الثانى عشر وصف الزمن الطويل بالقصر والقصر بالطول بناء على الظن والحسبان وذلك فى مثل قول زهير ❊ فظل قصيرا على صحبه ❊ وظل على القوم يوما طويلا ❊ وفى مثل قول امرئ القيس ❊ تطاول ليلك بالاثمد ❊ وفى مثل قوله ❊ تطاول حتى قلت ليس بمنقض ❊ وليس الذى يرعى النجوم بآئب ❊ وفى مثل قوله ❊ فيالك من ليل كان نجومه ❊ بكل مغار الفتل شدت بيذبل ❊ وفى مثل قوله ❊ الا ايها الليل الطويل الا انجلى ❊ بصبح وما الاصباح فيك بأمثل ❊ وقد ينزل المعتقد منزلة المعلوم المحقق ❊ وله مثالان ❊ احدهما قوله (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم) معناه فرحوا بما عندهم من الاعتقاد الذى ظنوه علما وهو اعتقادهم ان لا بعث ولا نشور او عبر بالعلم عن الجهل تهكما واستهزاء ❊ الثانى قوله (وماشهدنا الا بما علمنا) اى وماشهدنا الا بما اعتقدنا تجوز بالعلم عن الاعتقاد وهو من مجاز التشبيه لاشتراكهما فى الجزم ﴿ الفصل الحادى والاربعون فى المخاطبة والاخبار المبنيين على زعم الخصم دون مافى نفس الامر وله ﴾ امثلة ❊ احدها قوله (ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا) ذكر ذلك بالنسبة الى ظنهم وزعمهم اذ ليس لله ند ولا ضد ❊ الثانى قوله (اين شركائى) وليس هذا اثباتا للشركاء بل هو منزل على قول الخصم معناه اين شركائى بزعمكم ومثله قوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه عز وجل

فمن عمل لى عملا اشرك فيه غيرى تركته لشريكى معناه تركته لشريكى بزعمه ❁ الثالث قوله (ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون) لم يقر فرعون برسالة موسى عليه السلام بل المعنى بزعمه انه رسول ❁ الرابع قوله (وقالوا يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون) ليس هذا اقرارا بتنزيل الذكر وانما المعنى يا ايها الذى نزل عليه الذكر بزعمه انك لمجنون ❁ الخامس قوله (ومانرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء) اى شفعاءكم فى زعمكم ❁ السادس قوله (اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله) اى اتخذوهم فى زعمهم وظنهم اربابا من دون الله ❁ السابع قوله (انك لأنت الحليم الرشيد) اى بزعمك واعتقادك ❁ الثامن قوله (ذق انك انت العزيز الكريم) اى فى نفسك واعتقادك ويجوز ان يكون هذا كله على طريق التهكم والاستهزاء الذين يراد بهما ضد المنطق به فيكنى بالند والشريك عن نفيهما وبالرسول عن المفترى الرسالة وكذلك بالذى نزل عليه الذكر وبكنى بالحليم الرشيد عن السفيه الجاهل وبالعزيز الكريم عن الذليل المهان ونظير هذا امر التهديد فى مثل قوله (اعملوا ماشئتم) وفى مثل قوله (فاعبدوا ماشئتم) وفى مثل قوله (واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الاموال والاولاد وعدهم ومايعدهم الشيطان الا غرورا) فان المراد بهذه الالفاظ ضد مااشعر به الامر من طلب الفعل فعبر بطلب الفعل عن طلب الترك ﴿وانواع التهكمات كثيرة﴾ منها قوله (هذا نزلهم يوم الدين) ومنها قول عمرو بن كلثوم ❁ قريناكم فعجلنا قراكم ❁ قبيل الصبح مرداة طحونا ❁ ومنها قول العرب عتابك السيف ❁ ومنها قول الشاعر ❁ تحية بينهم ضرب وجيع ❁ ومنها قوله سبحانه وتعالى فاثابكم غما بغم ❁ ومنها قوله (هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون) والمراد بالثواب ههنا العقاب ❁ ومنها قوله (قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله) اى عقوبة عند الله فان الثواب هو الجزاء بالخير فاذا اطلق لفظ الثواب على الشر كان تهكما واستهزاء ❁ ومنها قوله (وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه) اما قوله يستغيثوا فحقيقة معناه يطلبون الغوث من شدة العطش واما قوله يغاثوا فتهكم واستهزاء بهم اذ لا غوث فيما يشوى الوجوه ❁ ومنها قوله (فبشرهم بعذاب اليم) واما قوله (ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما) فان البشارة فيه باقية على حقيقتها لان الله بشر المؤمنين بأنه يأجرهم اجرا كبيرا وبأنه يعذب اعداءهم عذابا اليما ومن اخبر بعقوبة عدوه واهانته كان ذلك بشارة له على الحقيقة ﴿ الفصل الثانى والاربعون فى مجاز التضمين وهو ان تضمن اسما معنى اسم لافادة معنى الاسمين ﴾ فيعديه تعديته فى بعض المواطن كقوله (حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق) ضمن حقيق معنى حريص ليفيد انه محقوق بقول

Digitized by Google

الحق وحريص عليه * وتضمن معنى فعل لافادة معنى الفعلين فتعديه ايضا تعديته فى بعض المواطن قال الشاعر * قد قتل الله زياداعنى * ضمن قتل معنى صرف لافادة انه صرفه بالقتل دون ماعداه من الاسباب فأفاد معنى القتل والصرف جيعا * وله امثلة * احدها قوله (لاتشرك بالله) ضمن لاتشرك معنى لاتعدل والعدل التسوية اى لاتسو بالله شيئا فى العبادة والمحبة فانهم عبدوا الاصنام كعبادة الله واحبوها كحبه ولذلك قالوا فى النار (تالله ان كنا لفى ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين) وماسووهم به الا فى العبادة والمحبة دون اوصاف الكمال ونعوت الجلال * الثانى قوله (واخبتوا الى ربهم) ضمن واخبتوا معنى انابوا لافادة الاخبات والانابة جيعا * الثالث قوله (ان كادت لتبدى به) ضمن معنى لتبدى به معنى لتخبر به اولتعلم به ليفيد الاظهار مع الاخبار لان الخبر قد يقع سرا غير ظاهر * الرابع قوله (عينا يشرب بها عباد الله) ضمن يشرب معنى يروى اومعنى يلتذ ليفيد الشرب والرى اوالشرب والالتذاذ جيعا * الخامس قوله (احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم) الرفث هو الكلام القبيح كلفظ النيك تجوز بالرفث عن مدلوله ثم ضمن مدلوله معنى الافضاء اوتجوز بالرفث عن الوطئ لما كان الرفث سببا فيه ثم ضمنه معنى الافضاء لافادة المعنيين فعداه تعديته اوتجوز بالرفث عن متعلقه وهو الجماع فيكون من مجاز التعبير بلفظ القول عن المقول فيه * السادس قوله (يؤلون من نسائهم) ضمن معنى تمتنعون من وطئ نسائهم بالاليه لافادة المعنيين * السابع قوله (لايألونكم خبالا) ضمن معنى لايمنعونكم شرا ولافسادا ليفيد معنى المنع وترك التقصير فى المنع * الثامن قوله (قدرنا انها لمن الغابرين) فضمن قدرنا معنى علمنا ليفيد التقدير والعلم جيعا * التاسع قوله (الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة) فضمن معنى يختارون راحة الحياة الدنيا واعراضها على ثواب الآخرة اويؤثرون وهو احسن لقوله بل تؤثرون الحياة الدنيا * العاشر قوله (اولتعودن فى ملتنا) فضمن معنى لتدخلن فى ملتنا اومعنى لتصيرن فى ملتنا وتستعمل عاد بمعنى صار فى مثل قول الشاعر * تلك المكارم لاقعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد ابوالا * اى فصارا وفى قولهم عاد من فلان الى فلان مكروه اى صار اليه وفى مثل قول الشاعر ايضا * فان يكن الايام احسن مرة * الى فقد عادت لهن ذنوب * اى صارت واما قول شعيب عليه السلام (ومايكون لنا ان نعود فيها) فليس اعترافا بأنه كان فيها وفيه التأويلان المذكوران وتأويل ثالث وهو ان يكون من مجاز نسبة فعل البعض الى الجماعة كقول امرئ القيس * فان تقتلونا نقتلكم * لان اكثر قومه كانوا فى ملة الكفر فصح استعمال العود فى ذلك لان العود فى المعانى ان يرجع الانسان الى مثل ماكان عليه وان لم يكن شعيب فى ملتهم قط * الحادى عشر قوله (لايسمعون الى

فمن عمل لى عملا اشرك فيه غيرى تركته لشريكى معناه تركته لشريكى بزعمه ❁ الثالث قوله (ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون) لم يقر فرعون برسالة موسى عليه السلام بل المعنى بزعمه انه رسول ❁ الرابع قوله (وقالوا يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون) ليس هذا اقرارا بتنزيل الذكر وانما المعنى يا ايها الذى نزل عليه الذكر بزعمه انك لمجنون ❁ الخامس قوله (ومانرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء) اى شفعاءكم فى زعمكم ❁ السادس قوله (اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله) اى اتخذوهم فى زعمهم وظنهم اربابا من دون الله ❁ السابع قوله (انك لأنت الحليم الرشيد) اى بزعمك واعتقادك ❁ الثامن قوله (ذق انك انت العزيز الكريم) اى فى نفسك واعتقادك ويجوز ان يكون هذا كله على طريق التهكم والاستهزاء الذين يراد بهما ضد المنطق به فيكنى بالند والشريك عن نفيهما وبالرسول عن المفترى الرسالة وكذلك بالذى نزل عليه الذكر وبكنى بالحليم الرشيد عن السفيه الجاهل وبالعزيز الكريم عن الذليل المهان ونظير هذا امر التهديد فى مثل قوله (اعملوا ماشئتم) وفى مثل قوله (فاعبدوا ماشئتم) وفى مثل قوله (واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الاغرورا) فان المراد بهذه الالفاظ ضد ما اشعر به الامر من طلب [illegible] الفعل عن طلب الترك ❁ وانواع التهكمات كثيرة ❁ منها قوله (هذا نزلهم [illegible] عمرو بن كلثوم ❁ قرينا كم فعجلنا قراكم ❁ قبيل الصبح مرداة [illegible] عتابك السيف ❁ ومنها قول الشاعر ❁ تحية بينهم ضرب [illegible] تعالى فاثابكم غما بغم ❁ ومنها قوله (هل ثوب الكفار ما كانوا [illegible] العقاب ❁ ومنها قوله (قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة [illegible] الثواب هو الجزاء بالخير فاذا اطلق لفظ الثواب على الشر كان [illegible] وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه) اما قوله [illegible] العطش واما قوله يغاثوا فتهكم واستهزاء بهم [illegible] فبشرهم بعذاب اليم) واما قوله (ان هذا القرآن [illegible] الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وان الذين [illegible] فباقية على حقيقتها لان الله بشر [illegible] اليما ومن اخبر بعقوبة عدوه [illegible] التضمين وهو [illegible] قوله [illegible]

Digitized by Google

الحق وحريص عليه * وتضمن معنى فعل لافادة معنى الفعلين فتعديه ايضا تعديته فى بعض المواطن قال الشاعر * قد قتل الله زياداعنى * ضمن قتل معنى صرف لافادة انه صرفه بالقتل دون ماعداه من الاسباب فأفاد معنى القتل والصرف جيعا * وله امثلة * احدها قوله (لاتشرك بالله) ضمن لاتشرك معنى لاتعدل والعدل التسوية اى لاتسو بالله شيئا فى العبادة والمحبة فانهم عبدوا الاصنام كعبادة الله واحبوها كحبه ولذلك قالوا فى النار (تالله ان كنا لفى ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين) وماسووهم به الا فى العبادة والمحبة دون اوصاف الكمال ونعوت الجلال * الثانى قوله (واخبتوا الى ربهم) ضمن واخبتوا معنى انابوا لافادة الاخبات والانابة جيعا * الثالث قوله (ان كادت لتبدى به) ضمن معنى لتبدى به معنى لتخبر به اولتعلم به ليفيد الاظهار مع الاخبار لان الخبر قد يقع سرا غير ظاهر * الرابع قوله (عينا يشرب بها عباد الله) ضمن يشرب معنى يروى اومعنى يلتذ ليفيد الشرب والرى اوالشرب والالتذاذ جيعا * الخامس قوله (احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم) الرفث هو الكلام القبيح كلفظ النيك تجوز بالرفث عن مدلوله ثم ضمن مدلوله معنى الافضاء اوتجوز بالرفث عن الوطئ لما كان الرفث سببا فيه ثم ضمنه معنى الافضاء لافادة المعنيين فعداه تعديته اوتجوز بالرفث عن متعلقه وهو الجماع فيكون من مجاز التعبير بلفظ القول عن المقول فيه * السادس قوله (يؤلون من نسائهم) ضمن معنى تمتنعون من وطئ نسائهم بالاليه لافادة المعنيين * السابع قوله (لايألونكم خبالا) ضمن معنى لايمنعونكم شرا ولافسادا ليفيد معنى المنع وترك التقصير فى المنع * الثامن قوله (قدرنا انها لمن الغابرين) فضمن قدرنا معنى علمنا ليفيد التقدير والعلم جيعا * التاسع قوله (الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة) فضمن معنى يختارون راحة الحياة الدنيا واعراضها على ثواب الآخرة اويؤثرون وهو احسن لقوله بل تؤثرون الحياة الدنيا * العاشر قوله (اولتعودن فى ملتنا) فضمن معنى لتدخلن فى ملتنا اومعنى لتصيرن فى ملتنا وتستعمل عاد بمعنى صار فى مثل قول الشاعر * تلك المكارم لاقعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد ابوالا * اى فصارا وفى قولهم عاد من فلان الى فلان مكروه اى صار اليه وفى مثل قول الشاعر ايضا * فان يكن الايام احسن مرة * الى فقد عادت لهن ذنوب * اى صارت واما قول شعيب عليه السلام (ومايكون لنا ان نعود فيها) فليس اعترافا بأنه كان فيها وفيه التأويلان المذكوران وتأويل ثالث وهو ان يكون من مجاز نسبة فعل البعض الى الجماعة كقول امرئ القيس * فان تقتلونا نقتلكم * لان اكثر [illegible] اى ملة الكفر فصح استعمال العود فى ذلك لان العود فى المعانى ان يرجع الانسان [illegible] يكن شعيب فى ملتهم قط * الحادى عشر قوله (لايسمعون الى

فمن عمل لى عملا اشرك فيه غيرى تركته لشريكى معناه تركته لشريكى بزعمه ❁ الثالث قوله (ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون) لم يقر فرعون برسالة موسى عليه السلام بل المعنى بزعمه انه رسول ❁ الرابع قوله (وقالوا يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون) ليس هذا اقرارا بتنزيل الذكر وانما المعنى يا ايها الذى نزل عليه الذكر بزعمه انك لمجنون ❁ الخامس قوله (ومانرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء) اى شفعاءكم فى زعمكم ❁ السادس قوله (اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله) اى اتخذوهم فى زعمهم وظنهم اربابا من دون الله ❁ السابع قوله (انك لأنت الحليم الرشيد) اى بزعمك واعتقادك ❁ الثامن قوله (ذق انك انت العزيز الكريم) اى فى نفسك واعتقادك ويجوز ان يكون هذا كله على طريق التهكم والاستهزاء الذين يراد بهما ضد المنطق به فيكنى بالند والشريك عن نفيهما وبالرسول عن المفترى الرسالة وكذلك بالذى نزل عليه الذكر ويكنى بالحليم الرشيد عن السفيه الجاهل وبالعزيز الكريم عن الذليل المهان ونظير هذا امر التهديد فى مثل قوله (اعملوا ماشئتم) وفى مثل قوله (فاعبدوا ماشئتم) وفى مثل قوله (واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الاموال والاولاد وعدهم ومايعدهم الشيطان الاغرورا) فان المراد بهذه الالفاظ ضد ما اشعر به الامر من طلب الفعل فعبر بطلب الفعل عن طلب الترك ﴿وانواع التهكمات كثيرة﴾ منها قوله (هذا نزلهم يوم الدين) ومنها قول عمرو بن كلثوم ❁ قريناكم فعجلنا قراكم ❁ قبيل الصبح مرداة طحونا ❁ ومنها قول العرب عتابك السيف ❁ ومنها قول الشاعر ❁ تحية بينهم ضرب وجيع ❁ ومنها قوله سبحانه وتعالى فاثابكم غما بغم ❁ ومنها قوله (هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون) والمراد بالثواب ههنا العقاب ❁ ومنها قوله (قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله) اى عقوبة عند الله فان الثواب هو الجزاء بالخير فاذا اطلق لفظ الثواب على الشر كان تهكما واستهزاء ❁ ومنها قوله (وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه) اما قوله يستغيثوا فحقيقة معناه يطلبون الغوث من شدة العطش واما قوله يغاثوا فتهكم واستهزاء بهم اذلا غوث فيما يشوى الوجوه ❁ ومنها قوله (فبشرهم بعذاب اليم) واما قوله (ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما) فان البشارة فيه باقية على حقيقتها لان الله بشر المؤمنين بأنه يأجرهم اجرا كبيرا وبأنه يعذب اعداءهم عذابا اليما ومن اخبر بعقوبة عدوه واهانته كان ذلك بشارة له على الحقيقة ﴿ الفصل الثانى والاربعون فى مجاز التضمين وهو ان تضمن اسما معنى اسم لافادة معنى الاسمين ﴾ فيعديه تعديته فى بعض المواطن كقوله (حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق) ضمن حقيق معنى حريص ليفيد انه محقوق بقول

Digitized by Google

الحق وحريص عليه * وتضمن معنى فعل لافادة معنى الفعلين فتعديه ايضا تعديته فى بعض المواطن قال الشاعر * قد قتل الله زيادا عنى * ضمن قتل معنى صرف لافادة انه صرفه بالقتل دون ماعداه من الاسباب فأفاد معنى القتل والصرف جميعا * وله امثلة * احدها قوله (لاتشرك بالله) ضمن لاتشرك معنى لاتعدل والعدل التسوية اى لاتسو بالله شيئا فى العبادة والمحبة فانهم عبدوا الاصنام كعبادة الله واحبوها كحبه ولذلك قالوا فى النار (تالله ان كنا لفى ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين) وماسووهم به الا فى العبادة والمحبة دون اوصاف الكمال ونعوت الجلال * الثانى قوله (واخبتوا الى ربهم) ضمن واخبتوا معنى انابوا لافادة الاخبات والانابة جميعا * الثالث قوله (ان كادت لتبدى به) ضمن معنى لتبدى به معنى لتخبر به اولتعلم به ليفيد الاظهار مع الاخبار لان الخبر قد يقع سرا غير ظاهر * الرابع قوله (عينا يشرب بها عباد الله) ضمن يشرب معنى يروى اومعنى يلتذ ليفيد الشرب والرى اوالشرب والالتذاذ جميعا * الخامس قوله (احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم) الرفث هو الكلام القبيح كلفظ النيك تجوز بالرفث عن مدلوله ثم ضمن مدلوله معنى الافضاء اوتجوز بالرفث عن الوطئ لما كان الرفث سببا فيه ثم ضمنه معنى الافضاء لافادة المعنيين فعداه تعديته اوتجوز بالرفث عن متعلقه وهو الجماع فيكون من مجاز التعبير بلفظ القول عن المقول فيه * السادس قوله (يؤلون من نسائهم) ضمن معنى تمتنعون من وطئ نسائهم بالاليه لافادة المعنيين * السابع قوله (لايألونكم خبالا) ضمن معنى لايمنعونكم شرا و لافسادا ليفيد معنى المنع وترك التقصير فى المنع * الثامن قوله (قدرنا انها لمن الغابرين) فضمن قدرنا معنى علمنا ليفيد التقدير والعلم جميعا * التاسع قوله (الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة) فضمن معنى يختارون راحة الحياة الدنيا واعراضها على ثواب الآخرة اويؤثرون وهو احسن لقوله بل تؤثرون الحياة الدنيا * العاشر قوله (اولتعودن فى ملتنا) فضمن معنى لتدخلن فى ملتنا اومعنى لتصيرن فى ملتنا وتستعمل عاد بمعنى صار فى مثل قول الشاعر * تلك المكارم لاقعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد ابوالا * اى فصارا وفى قولهم عاد من فلان الى فلان مكروه اى صار اليه وفى مثل قول الشاعر ايضا * فان يكن الايام احسن مرة * الى فقد عادت لهن ذنوب * اى صارت واما قول شعيب عليه السلام (ومايكون لنا ان نعود فيها) فليس اعترافا بأنه كان فيها وفيه التأويلان المذكوران وتأويل ثالث وهو ان يكون من مجاز نسبة فعل البعض الى الجماعة كقول امرئ القيس * فان تقتلونا نقتلكم * لان اكثر قومه كانوا فى ملة الكفر فصح استعمال العود فى ذلك لان العود فى المعانى ان يرجع الانسان الى مثل ماكان عليه وان لم يكن شعيب فى ملتهم قط * الحادى عشر قوله (لايسمعون الى

Digitized by Google

الملاء الاعلى) فضمن معنى لا يصغون الى كلام الملاء الاعلى * الثانى عشر قوله (ومنهم من يستمعون اليك) ضمن يستمعون معنى يصغون والتقدير ومنهم فريق يصغون الى قراءتك * الثالث عشر التجوز بالكتابة عن الفرض فى قوله وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس الآية اى وفرضنا عليهم فيها ان النفس بالنفس وفى قوله (فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم) وفى قوله (ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله) وفى قوله (كتب عليكم القتال) وفى قوله (كتب عليكم الصيام) وفى قوله (كتب عليكم القصاص) اى فرض عليكم القصاص ضمن كتب معنى فرض لافادة كونه مكتوبا مفروضا والكتابة حادثة والفرض قديم * الرابع عشر التعبير بالكتابة عن القضاء فى مثل قوله (قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم) اى قضى عليهم فى مثل قوله (كتب عليه انه من تولاه فانه يضله) اى فرض عليه فاستفيد من هذا اللفظ كونه مكتوبا مقضيا * الخامس عشر التجوز بالوعظ عن الامر فى قوله (ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم) اى ولو انهم فعلوا ما يؤمرون به لكان خيرا لهم * السادس عشر التجوز بالتذكير عن الامر فى قوله (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شئ) * اى فلما تركوا ما امروا به فتحنا عليها ابواب كل شئ * السابع عشر قوله (يؤمنون بالغيب) اى يقرون بالغيب لافادة معنى التصديق بالقلب والاقرار باللسان * وكذلك قوله (ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم) معناه ولا تقروا وتعترفوا الا لمن تبع دينكم ومثله قوله (آمنوا بالله) معناه صدقوا بوحدانية الله واقروا بها ضمن آمن معنى اقر فعداه تعديته فصار متضمنا لتصديق الجنان واقرار اللسان * وانما سمى الايمان ايمانا لان المصدق قد امن المحدث من تكذيبه فلما ضمن فيه الاقرار تعدى بالباء فافاد معنى الامن والاعتراف * الثامن عشر قوله (قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله) ضمن اسرفوا معنى جنوا * التاسع عشر قوله ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه) اى فانما يجنيه على نفسه فضمن يكسبه معنى يجنيه * العشرون قوله (ومن ضل فانما يضل عليها) اى فانما يجنى على نفسه فضمن يضل معنى يجنى * الحادى والعشرون قوله (قل ان ضللت فانما اضل على نفسى) معناه قل ان ضللت فانما اجنى على نفسى فضمن اضل معنى اجنى * الثانى والعشرون قوله الا من سفه نفسه اى الا من جهل نفسه فضمن سفه معنى جهل لافادة المعنيين * الثالث والعشرون قوله (وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا) ضمن جحدوا معنى كفروا اوكذبوا * الرابع والعشرون قوله (وكانوا بآياتنا يجحدون) وكذلك قوله (وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم) اى كذبوا بآيات ربهم اوكفروا بها فضمن جحدوا معنى كذبوا اوكفروا فعدى تعديته * الخامس والعشرون قوله (ومن خفت موازينه فاؤلئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون) اى يكذبون بها او يكفرون بها ظالمين على التضمين * السادس والعشرون قوله (ثم بعثنا من بعدهم بآياتنا

(الى)

Digitized by Google

الى فرعون وملائه فظلموا بها) اى فكذبوا بها ظالمين اوفكفروا بها ظالمين فضمن ظلموا معنى كذبوا اومعنى كفروا لافادة المعنيين لان المكذب قديكون ظالما فى تكذيبه وقديكون محقافيه * السابع والعشرون قوله (ان الذين يلحدون فى آياتنا) اى يكذبون ضمن يلحدون معنى يكذبون اى يكذبون فى وصف آياتنا اويميلون عن الصدق فى وصف آياتنا بأنها سحر وشعر * وكذلك قوله (وذروا الذين يلحدون فى اسمائه) ضمن يلحدون معنى يكذبون اى يكذبون فى اشتقاق اسمائه فاشتقوا العزى من العزيز واللات من الله اويميلون عن الحق فى اسمائه فتكون اسماؤه بمعنى اوصافه * الثامن والعشرون قوله (وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها) اى فكفروا بها ظالمين اوفكذبوا بها ظالمين * التاسع والعشرون قوله (وان كادوا ليفتنونك عن الذى اوحينا اليك) اى ليصرفونك عن اتباع الذى اوحينا اليك مفتونا وكذلك قوله (واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ماانزل الله اليك) معناه واحذرهم ان يصرفوك عن اتباع بعض ماانزله الله اليك مفتونا * الثلاثون قوله (ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا) ضمن يأكلون معنى يحثون اويلقون اويطرحون اويدخلون لان الاكل لايقع فى البطون وانما يقع فى الافواه ومثله قول الشاعر * كلوا فى بعض بطنكم تعفوا * الحادى والثلاثون قوله (ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد) ضمن فرض معنى انزل ليفيد معنى الفرض والانزال * الثانى والثلاثون قوله (ماكان على النبى من حرج فيما فرض الله له) مضمن معنى احل له * الثالث والثلاثون قوله (وتخشى الناس والله احق ان تخشاه) مضمن معنى وتستحيي الناس والله احق ان تستحييه * الرابع والثلاثون قوله (يستخفون من الناس ولايستخفون من الله وهو معهم) اوجعله من مجاز الملازمة لان من استحيي من شئ استخفى منه غالبا * الخامس والثلاثون قوله (ومطهرك من الذين كفروا) مضمن معنى ومميزك من الذين كفروا * السادس والثلاثون قوله (ياايها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا) مضمن معنى تستأذنوا ليفيد الاستيناس والاستيذان جميعا * السابع والثلاثون قوله (ياايها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه) مضمن الا ان تدعوا الى طعام غير ناظرين اناه * الثامن والثلاثون قوله (ان الله لايصلح عمل المفسدين) مضمن معنى لايرضى عمل المفسدين اويكون من مجاز الحذف تقديره لايصلح عاقبة عمل المفسدين * التاسع والثلاثون قوله (فاستقيموا اليه) مضمن معنى فانيبوا اليه اى فارجعوا الى توحيده وقيل مضمن معنى فاذهبوا اليه كقوله وقال انى ذاهب الى ربى سيهدين * الاربعون قوله (فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة اويصيبهم عذاب اليم) مضمن معنى يميلون اويعرضون اويعدلون * الحادى والاربعون قوله (ان تبروهم وتقسطوا اليهم) ضمن تقسطوا

Digitized by Google

معنى تحسنوا لافادة معنى العدل والاحسان جميعا فعداه تعدية تحسنوا ❁ الثانى والاربعون قوله (الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا) ضمن تفعلوا معنى ان تسدوا او توصلوا لافادة المعنيين ❁ الثالث والاربعون قوله (هلك عنى سلطانيه) ضمن هلك معنى زال وذهب ليفيد المعنيين ❁ الرابع والاربعون قوله (ولتكبروا الله على ماهداكم) اى ولتحمدوا الله فضمن تكبروا معنى تحمدوا لافادة المعنيين ❁ الخامس والاربعون قوله (واذا الرسل وقتت) اى جمعت لوقت فضمن وقت معنى جمعت لافادة المعنيين ❁ السادس والاربعون قوله (ومانحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم) ضمن مسبوقين معنى بمغلوبين يقال غلبه على كذا وسبقه الى كذا ولا يقال سبقه على كذا الا مضمنا ❁ السابع والاربعون قوله (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا) معناه ولا يحملنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا فضمن يجرمنكم معنى يحملنكم لافادة المعنين ﴿ الثامن والاربعون تضمين من معنى النفى ﴾ وله امثلة ❁ احدها قوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه) معناه ولا يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ❁ الثانى قوله (ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا) معناه ولا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا ❁ الثالث قوله (ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها) معناه ولا احد اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها ❁ الرابع قوله فمن ينصرنى من الله ان عصيته معناه فلا احد ينصرنى من الله ان عصيته ❁ الخامس قوله (ومن اصدق من الله حديثا) معناه ولا احد اصدق من الله قولا ﴿ التاسع والاربعون تضمين من معنى الاستفهام ﴾ وله امثلة ❁ احدها قوله من اله غير الله يأتيكم به ❁ الثانى قوله قل من يرزقكم من السماء والارض ❁ الثالث قوله (وقيل من راق) وكذلك قوله (من آله غير الله يأتيكم بضياء وقوله من اله غير الله يأتيكم بليل) وهو كثير فى النظم والنثر والقرآن ❁ الخمسون تضمين من معنى الشرط ❁ وله امثلة ❁ احدها قوله ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ❁ الثانى قوله ومن يعمل سوأ يجز به ❁ الثالث قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم ❁ الرابع قوله انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين ❁ الخامس قوله انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم ❁ السادس قوله (ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) وهو كثير فى النظم والنثر والقرآن ومثاله فى النظم قول الشاعر ❁ ومن يجعل المعروف من دون عرضه ❁ يفره ومن لا يتق الشتم يشتم ❁ وكذلك ما تضمن معنى الشرط والاستفهام ❁ وكذلك الذى تضمن معنى الشرط ❁ ومثاله فى الشرط قوله (وما تفعلوا من خير يعلمه الله) ومثاله فى الاستفهام قوله (الحاقة ما الحاقة) وقوله (وما يدريك لعله يزكى) وقوله (وما ادراك ماهيه) ومثاله فى الذى قوله الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ﴿ الفصل الثالث والاربعون فى مجاز اللزوم ﴾ وهو انواع ❁ احدها التعبير بالاذن

Digitized by Google

عن المشية لان الغالب ان الاذن فى الشيء لايقع الا بمشية الآذن واختياره ﴿ والملازمة الغالبة مصححة للمجاز ﴾ وله امثلة * احدها قوله (وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله) اى الا بمشية الله ويجوز فى هذا ان يراد بالاذن امر التكوين والمعنى وما كان لنفس ان تموت الا بقول الله موتى ونظيره قوله (فقال لهم الله موتوا ثم احياهم) تقديره فقال لهم الله موتوا فماتوا ثم احياهم فحذف فماتوا لدلالة قوله ثم احياهم عليه ومثله قوله (وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله * الثانى قوله (وابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله) اى بمشية الله او بامر التكوين فان الامر يلازمه مشية الامر غالبا كما يلازم الاذن مشية المريد غالبا * الثالث قوله (الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد) اى بمشية ربهم او بأمر ربهم اياك بذلك فالاذن من مجاز الملازمة والظلمات والنور والصراط من مجاز المشابهة ونسبة الاخراج اليه صلى الله تعالى عليه وسلم من مجاز نسبة الفعل الى سببه كما ذكرناه * الرابع قوله (ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه) اى بمشيته او بأمره اياه بذلك * الخامس قوله (فهزموهم باذن الله) اى بمشيته وارادته وقال ابن عباس بامر الله اى بقوله كن وهذا من مجاز التمثيل شبه سهولة الاشياء فى قدرته بسهولة هذه الكلمة على من ينطق بها تفهيما لسرعة نفوذ مشيته وقدرته فيما يريده ويقصده * النوع الثانى التعبير بالاذن عن التيسير والتسهيل * فى مثل قوله (والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه) اى بتسهيله وتيسيره اذ لا يحسن ان يقال دعوته باذنى ولا قمت وقعدت باذنى وهذا قول الزمخشرى ويجوز ان يراد بالاذن ههنا الامر اى يدعوكم الى الجنة والمغفرة بأمره اياكم بطاعته وكلاهما من مجاز الملازمة * النوع الثالث تسمية ابن السبيل فى قوله وابن السبيل لملازمته الطريق كما يلازم الولد امه * النوع الرابع نفى الشيء لانتفاء ثمرته وفائدته للزومهما عنه غالبا فى مثل قوله (كيف يكون للمشركين عهد) اى وفاء عهد او اتمام عهد فنفى العهد لانتفاء ثمرته وهو الوفاء والاتمام وفى مثل قوله (وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم) نفى الايمان بعد اثباتها لانتفاء ثمرتها وهو البر والوفاء ويجوز ان يكون من مجاز الحذف تقديره انهم لا وفاء ايمان لهم ومثله قول الشاعر * وان حلفت لا ينقض النأى عهدها * فليس لمخضوب البنان يمين * اى وفاء يمين واما قوله (وما آتيتم من ربا ليربو فى اموال الناس فلا يربوا عند الله) فتقديره فلا يربوا اجره وثوابه عند الله اى لا يزيد ولا يضاعف كما تربوا الصدقات وتضاعف فهو مما نفى فرعه لانتفاء اصله لان الزيادة فرع للمزيد عليه فاذا نفى اصل الثواب المزيد انتفت الزيادة المضاعفة وصار كقول الشاعر * على لاحب لا يهتدى بمناره * فان الاهتداء بالمنار فرع له ومبنى عليه فاذا انتفى المنار انتفى الاهتداء والمعنى لا ثواب له فيربوا ولا منار له فيهتدى به واما قوله (ولم يكن له ولى من الذل) فتقديره ولم يكن له ولى من خوف الذل فنفى الولى لانتفاء خوف الذل فان اتخاد

الولي فرع من خوف الذل ومسبب عنه ويطلق الولي على الذي يتولى النصر من الحلفاء واجناد الملوك فيجوز ان يريد بالولي الحليف كما ذكره مجاهد لانه الذي كانت العرب تتعاطاه للخوف ويجوز ان يراد به الجند والحلفاء جميعا لاجل ذكر الملك ❁ النوع الخامس التجوز بلفظ الريب عن الشك لملازمة الشك القلق والاضطراب فان حقيقة الريب قلق النفس بدليل قوله (نتربص به ريب المنون) اى متعلقات الدهر وبدليل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الظبي الحاقف لا يريبه احد اى لا يقلقه احد وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان فاطمة بضعة مني يريبني ما يريبها وقال ابو ذويب الهذلي ❁ امن المنون وريبه تتوجع ❁ وامثلته فى القرآن كثيرة كقوله (لا ريب فيه) اى لا شك فى انزاله او فى هدايته وكقوله (وارتابت قلوبهم) اى وشكت قلوبهم وكقوله (فان الساعة آتية لا ريب فيها) اى لا شك فى اتيانها او فى جوازها ❁ النوع السادس التعبير بالمسافحة عن الزنا لان السفح صب المني وهو ملازم للجماع غالبا لكنه خص بالزنا اذ لا غرض فيه سوى صب المني بخلاف النكاح فان مقصوده الولد والتعاضد والتناصر بالاختان والاصهار والاولاد والاحفاد ومثاله قوله (محصنين غير مسافحين) اى غير مزانين وقوله (محصنات غير مسافحات) اى غير مزانيات ❁ النوع السابع التعبير بالمحل عن الحال لما بينهما من الملازمة الغالبة كالتعبير باليد عن القدرة والاستيلاء والعين عن الادراك والصدر عن القلب وبالقلب عن العقل وبالافواه عن الالسن وبالالسن عن اللغات وبالقرية عن قاطنيها وبالساحة عن نازليها وبالنادي والندى عن اهلها وبالغائط وهو المكان المنخفض عما يخرج من الانسان لانهم كانوا فى الغالب يقضون الحاجة فى الاماكن المنخفضة تسترا عن الناس ❁ فاما التعبير باليد عن القدرة والاستيلاء ❁ فله امثلة ❁ احدها قوله تبارك وتعالى (تبارك الذي بيده الملك) اى بقدرته اى فى قدرته وقهره واستيلائه الملك ومثله قوله (قل لمن فى ايديكم من الاسارى) اى فى قهركم واستيلائكم وكذلك القول المتداول من علماء الشريعة وغيرهم من قولهم الدار والبستان والحمام بيد فلان اى فى استيلائه ❁ الثاني قوله (اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما) اى مما صنعته قدرتنا ❁ الثالث قوله (بيدك الخير) اى فى استيلائك وقبضتك الخير ❁ واما التعبير بالعين عن الادراك ❁ فله مثالان ❁ احدهما قوله (ام لهم اعين يبصرون بها) اى يبصرون بادراكها او بنورها ❁ الثاني قوله رأته عيناي وانما رآه بصر عينيه ❁ واما التعبير بالصدر عن القلب ❁ فله امثلة ❁ احدها (فلا يكن فى صدرك حرج منه) اى فى قلبك ❁ الثاني قوله (وما تخفي صدورهم اكبر) معناه وما تخفيه قلوبهم اكبر ❁ الثالث قوله (افمن شرح الله صدره للاسلام) التقدير افمن وسع الله قلبه للاسلام ❁ الرابع قوله (ان فى صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه) اى ما فى قلوبهم الا طلب كبر او ارادة كبر ما هم ببالغيه ❁

﴿واما التعبير بالقلب عن العقل﴾ فله مثالان ❁ احدهما قوله (ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب) اى ان فى ذلك لايقاظا لمن كان له عقل ❁ الثانى قوله (لهم قلوب لايفقهون بها) اى لهم عقول لايفهمون بها ويجوز ان يكون من مجاز الحذف تقديره لهم قلوب لايفهمون بعقولها كما فى قوله (ولهم آذان لايسمعون) باسماعها اوبادراكها فان السمع ليس فى الاذن فتعين الحذف ههنا وكذلك قوله سمعته اذنای معناه سمعه سمع اذنى ﴿واما التعبير بالافواه عن الالسن﴾ فله مثالان ❁ احدهما قوله (من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم) تقديره من الذين قالوا بألسنتهم آمنا ❁ الثانى قوله (وتقولون بافواهكم ماليس لكم به علم) اى بالسنتكم وقد صرح بهذا فى قوله يقولون بالسنتهم ماليس فى قلوبهم ﴿واما التعبير بالالسن عن اللغات﴾ فله امثلة ❁ احدها قوله (فانما يسرناه بلسانك) اى بلغتك ❁ الثانى قوله (بلسان عربى مبين) اى بكلام عربى مبين ❁ الثالث قوله (وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه) اى بلغة قومه ❁ الرابع قوله (واختلاف السنتكم والوانكم) اى واختلاف لغاتكم والوانكم ❁ الخامس قوله (واجعل لى لسان صدق فى الآخرين) اى ذكرا جميلا وثناء حسنا ❁ السادس قوله (هو افصح منى لسانا) اى هو ابين منى قولا واوضح منى كلاما ﴿واما التعبير بالقرية عن قاطنيها﴾ ففى قوله واسأل القرية التى كنا فيها ﴿واما التعبير بالساحة عن نازليها﴾ ففى قوله (فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين) معناه فاذا نزل بهم ﴿واما التعبير بالنادى والندى عن اهلها﴾ ففى قوله فليدع ناديه اى فليدع اهل ناديه وقوله واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا اى الفريقين خير مقاما واحسن نديا) معناه واحسن اهل مجلس ﴿واما التعبير بالغائط وهو المكان المنخفض عما يخرج من الانسان﴾ ففى قوله او جاء احد منكم من الغائط ❁ النوع الثامن التعبير بالارادة عن المقاربة لان من اراد شيئا قربت مواقعته اياه غالبا وله مثالان ❁ احدهما قوله (فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه) اى تقارب الانقضاض ❁ الثانى قول الشاعر ❁ يريد الرمح صدر ابى براء ❁ ويرغب عن دماء بنى عقيل ❁ واما قوله (يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا) فالطلب من مجاز التشبيه شبه سرعة مجئ النهار فى اثر الليل بمن يطلب شيئا طلبا سريعا ❁ النوع التاسع التجوز بترك الكلام عن الغضب لان الهجران وترك الكلام يلازمان الغضب غالبا وله مثالان ❁ احدهما قوله ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ❁ الثانى قوله ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ❁ النوع العاشر التجوز بنفى النظر عن الاذلال والاحتقار لان الاحتقار بالشئ يلازمه فى الغالب الاعراض عنه ومثاله قوله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ❁ النوع الحادى عشر التجوز باليأس عن العلم لان اليأس من نقيض

Digitized by Google

العلوم ملازم للعلم غير منفك عنه ومثاله قوله افلم ييأس الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا * النوع الثانى عشر التعبير بالدخول عن الوطئ لان الغالب من الرجل اذا دخل بامرأته انه يطأها فى ليلة عرسها ومثاله قوله (وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم ﴿ النوع الثالث عشر وصف الزمان بصفة ما يشتمل عليه ويقع فيه ﴾ وله امثلة * احدها قوله (فذلك يومئذ يوم عسير) وصفه بالعسر والعسر هو صفة للخلاص من اهوال ذلك اليوم * الثانى قوله (فيأخذكم عذاب يوم عظيم) وصف اليوم بالعظم وهو صفة للعذاب الواقع فيه وكذلك قوله (فيأخذكم عذاب يوم اليم) وصفه بالالم وهو صفة للعذاب الواقع فيه واما قوله (فيأخذكم عذاب يوم عقيم) فانه من مجاز التشبيه شبه اليوم فى انقطاع خيره بانقطاع ولادة العقيم * الثالث قوله (وقال هذا يوم عصيب) وصفه بكونه عصيبا وهو صفة للشر الذى يقع فيه * الرابع قوله (وذلك يوم مشهود) وصفه بصفة ما يقع فيه اى مشهود فيه على الناس باعمالهم والشهود الحفظة والرسل والجوارح والارض ورب العالمين * الخامس وصفه بالعبوس والشدة فى قوله (انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا) والعبوس صفة للكفار والشدة صفة للعذاب الواقع فى ذلك اليوم ومن ذلك قولهم يوم بارد ويوم حار ويوم قر وليلة قرة والبرد والحر والقر صفات للهواء الذى يشتمل عليه الليل والنهار ويقال يوم ماطر وليلة ماطرة وانما المطر فى اليوم والليلة * السادس قوله (مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف) وصف اليوم بالعصف وهو صفة للرياح ويجوز ان يكون من مجاز الحذف اشتدت به الريح فى يوم ذى ريح عاصف * السابع قوله (والنهار مبصرا) اى مبصرا فيه فوصفه بصفة المبصرين فيه قال ابو عبيدة كل شئ يعمل فيه يصير العمل له قال جرير * لقد لمتنا ياام غيلان فى السرى * ونمت وما ليل المطى بنائم * وقال رؤبة * فنام ليلى وتجلى همى * والليل لا ينام وانما ينام فيه * الثامن وصف الاشهر الحرم والشهر الحرام بالتحريم وذلك صفة لها بصفة ما يقع فيها من القتال فى مثل قوله (منها اربعة حرم) وقوله (فاذا انسلخ الاشهر الحرم) وقوله (لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام) ومثله قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام ﴿ النوع الرابع عشر وصف المكان بصفة ما يشتمل عليه ويقع فيه ﴾ وله امثلة * احدها قوله رب اجعل هذا البلد آمنا * الثانى قوله (رب اجعل هذا بلدا آمنا) وصف البلد بالامن وهو صفة لاهله * الثالث قوله وهذا البلد الامين * الرابع قوله (ان المتقين فى مقام امين) وصفه بذلك وهو صفة لاهله * الخامس وصف مكة بالتحريم فى قوله (انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذى حرمها) اى الذى حرم محرماتها كعضد شجرها واختلاء خلاها وتنفير صيدها والتقاط لقطتها

Digitized by Google

الالمنشد فالتحريم صفة شرعية لهذه الافعال المكتسبة الواقعة فيها * السادس قوله (بلدة طيبة) وصفها بالطيب وهو صفة لهوائها ﴿النوع الخامس عشر وصف الاعراض بصفة من قامت به﴾ وله امثلة * احدها قوله (فاذا عزم الامر) والعزم صفة لذوى الامر * الثانى قوله (ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه مختلفون) القاص على الحقيقة هو الله عز وجل * الثالث قوله (يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين) وصفه بالحكم او الحكمة وكلاهما وصف للمتكلم به يحتمل ان يكون اقسم بالقرآن الازلى او اقسم بالمنزل بدليل قوله (حم والكتاب المبين انا انزلناه فى ليلة مباركة) اقسم بالكتاب المنزل وليس بقديم * الرابع قول الشاعر * وغريبة تأتى الملوك حكيمة * وصفها بصفه مسببها * الخامس قوله (ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء) فجعل المتلو مفتيا والمفتى على الحقيقة هو الله عز وجل * السادس قوله (فما ربحت تجارتهم) وصف التجارة بالربح وهو صفة للتاجر * وقد يصف الاعيان بصفة مالكها كقولك ربحت دراهمك وخسرت دراهمك الرابح والخاسر هو التاجر * السابع قوله (يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا) وصف التوبة بالنصوح وهو صفة للتائب الناصح لنفسه بتوبته * الثامن قوله (قالوا تلك اذا كرة خاسرة) وصف الكرة بالخسران وهو صفة للكارين * التاسع قوله (فاما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية) وصف العيشة بالرضى وهو صفة للراضى بها ويجوز ان يكون من باب النسب كلابن وتامر ومعناه فهو فى عيشة ذات رضى * العاشر قوله (انما توعدون لصادق) معناه ان وعدكم بالبعث لصادق * الحادى عشر قولهم هذا شعر شاعر وصفوا الشعر بصفة الشاعر مبالغة ومثله قولهم جد جده وصفوا الجد بصفة الجاد ﴿النوع السادس عشر الكنايات﴾ كما جاء فى قول احدى النسوة فى حديث ام زرع زوجى رفيع العماد طويل النجاد عظيم الرماد قريب البيت من النار كنت برفعة عماده عن شرفه ومنزلته لان رفع العماد يلازم الشرف غالباً وكنت عن طول قامته بطول نجاد سيفه لان من طالت قامته طال نجاد سيفه وكنت بعظم رماده عن كثرة ضيافته واطعامه لان الرماد لا يعظم الا عن كثرة الطبخ والاحراق للحطب الكثير وكنت بقرب بيته من المجلس عن كرمه لان البخلاء كانوا يبعدون بيوتهم عن المجلس كيلا يستتبعون الاضياف منه وكانوا ينزلون فى المواضع المنخفضة كيلا يراهم الضيفان فيأتونهم ولذلك قال طرفة * ولست بحلال التلاع مخافة * ولكن متى تسترفد القوم ارفد * والتلاع جمع تلعة وهى من الاضداد يطلق على الارتفاع والانخفاض * والظاهر ان الكناية ليست من المجاز لانها استعملت اللفظ فيما وضع له وارادت به الدلالة على غيره ولم تخرجه عن ان يكون مستعملا فيما وضع له وهذا شبيه

Digitized by Google

بدليل الخطاب فى مثل قوله (ولا تقل لهما اف) وفى مثل نهيه عن التضحية بالعوراء والعرجاء ﴿ الفصل الرابع والاربعون فى مجاز التشبيه ﴾ العرب اذا شبهوا جرما بجرم اومعنى بمعنى اومعنى بجرم فان اتوا بأداة التشبيه كان ذلك تشبيها حقيقيا وان اسقطوا اداة التشبيه كان ذلك تشبيها مجازيا ولذلك امثلة * منها قوله و (ازواجه امهاتهم) اى مثل امهاتهم فى الحرمة وتحريم النكاح * ومنها قوله وما جعل ادعياءكم ابناءكم اى مثل ابنائكم فى تحريم حلائلكم * ومنها قوله (او نتخذه ولدا) اى مثل ولد * ومنها قوله فى الدعى زيد بن محمد * ومنها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمغيرة يابنى ماينصبك منه اى من الدجال وكذلك قولك للاجنبى يابنى معناه يانظيربنى فى الشفقة والرحمة * ومنها قولهم ابو يوسف ابو حنيفة يريد انه مثله فى الفقه والفطنة * ومنها قول الناس فى مخاطباتهم اناعبدك ومملوكك انما يريدون بذلك انالك مثل العبد والمملوك وكذلك قولهم انت سمعى وبصرى معناه انت عندى فى العزة والمنزلة مثل سمعى وبصرى * ومنها قوله صلى الله عليه وسلم (انت ومالك لابيك) وفى هذا الحديث مجاز من وجهين * احدهما تشبيههما بما يملكه الاب * والثانى انه امر بلفظ الخبر ومعناه نزل نفسك ومالك من ابيك منزلة المملوك من المالك وهذا كله يسمى التشبيه البليغ لانك قد تشبه شيئا بشئ لاشتراكهما فى وصف واحد فاذا اردت المشابهة فى جميع الوجوه والصفات اسقطت اداة التشبيه حتى كأنه هو من غير فرق بينهما وكذلك قد يكون المشبه دون المشبه به فى الصفة كقولك زيد كالاسد وعمرو كالبحر فاذا اردت المبالغة فى صفة الشجاعة والكرم قلت زيد الاسد وعمرو البحر شبه الرجل الشجاع بالاسد لمشابهته الاسد فى القوة وشبه الرجل الجواد بالبحر تشبيها لسعة عطائه بسعة البحر ومثله قوله (هذا الذى رزقنا من قبل) اى هذا مثل الذى رزقناه من قبل * ومنها قوله (فهل ينظرون الا سنة الاولين) اى مثل سنة الاولين وقوله (الا ان تأتيهم سنة الاولين) اى مثل سنة الاولين * ومنها قوله (فانى اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين) اى اعذب مثله احدا من العالمين وكذلك قوله اتقوا مابين ايديكم

﴿ فنذكر انواعا من مجاز التشبيه ﴾

* احدها قوله لما نحت على صورة الانسان انسان ولما صور بصورة الشجر شجرة ولما صور على صور الحيوان حيوان ومنه قوله تعالى (فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار) وهذا من مجاز تشبيه الاجرام بالاجرام ﴿ النوع الثانى التجوز بلفظ السرط والطريق والسبيل والشرعة والمنهاج والخطوات عن الطاعة والعصيان والكفر والايمان ﴾ وكل فعل يؤدى الى خير او ضير الطريق الحقيقى مؤد الى المقاصد فتجوزوا بلفظه عن كل ما ادى الى خير او شر من العقايد والاقوال والاعمال لمشابهته الطريق الحقيقى فيما يؤدى اليه من المقاصد وغير المقاصد وهو من مجاز تشبيه المعانى

(بالاجرام)

بالاجرام ❁ احدها قوله (اهدنا السراط المستقيم) قيل المراد بالسراط المستقيم الاسلام لادائه الى الجنان ورضى الرحمن وقيل السراط المستقيم اتباع القرآن وفى التعبير عن الدين بالصراط ترغيب فى اتباعه لان كونه صراطا مشعر بادائه الى رضى الله وثوابه والدين لايشعر بمثل ذلك ❁ الثانى قوله (وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) اشار بهذا صراطى الى دين الاسلام لانه مؤد الى ثوابه وعبر بالسبل عن اليهودية والنصرانية والمجوسية لانها مؤدية الى عقابه ❁ الثالث قوله (يهدى الى الحق والى طريق مستقيم) معناه يهدى الى الدين الحق والى شرع مستقيم ❁ الرابع قوله لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم ❁ الخامس قوله (واتبع سبيل من اناب الى) اى واتبع دين من رجع الى توحيدى وطاعتى ❁ السادس قوله (وجاهدوا بأموالكم وانفسكم فى سبيل الله) ان حملت السبيل على الاسلام كان التقدير وجاهدوا ببذل اموالكم وانفسكم فى نصرة سبيل الله وان حملت السبيل على الطاعة كان التقدير وجاهدوا ببذل اموالكم وانفسكم فى قتال اعداء الله ❁ السابع قوله (الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله) اى فى نصرة دين الله (والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت) اى فى نصرة دين الشيطان جعله سبيلا لادائه الى غضب الديان كما جعل الاسلام سبيلا لادائه الى رضى الرحمن ❁ الثامن قوله (وان يروا سبيل الرشد لايتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا) معناه وان يعرفوا سبيل الرشد وان يعرفوا سبيل الغى لان سبيلى الرشد والغى لايريان بالابصار ❁ التاسع قوله وضلوا عن سواء السبيل ❁ العاشر قوله (ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا ❁ الحادى عشر قوله (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم) تقديره الذين كفروا وصرفوا الناس عن اتباع دين الله اضل اعمالهم ❁ الثانى عشر قوله وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين ❁ الثالث عشر والرابع عشر قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ❁ الخامس عشر قوله (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) اى لاتتبعوا طرائق الشيطان التى شرعها ولم يرد بذلك طرائقه التى سلكها فانه يأمر بمعاص كثيرة لايسلكها والخطوة الحقيقية عبارة عما بين قدمى السالك فنهى عن سلوك طرائق الشيطان كما نهى عن سلوك طرائق الجاهلين فى قوله ولاتتبعان سبيل الذين لايعلمون ﴿ النوع الثالث مدح الاقوال والافعال بلفظ الاستقامة ﴾ الاستقامة الحقيقية مدح فى الاجرام ويتجوز باستقامة المعانى عن فضلها وشرفها وله امثلة ❁ احدها قوله اهدنا الصراط المستقيم ❁ الثانى قوله وانك لتهدى الى صراط مستقيم ❁ الثالث قوله يهدى الى الحق والى صراط مستقيم ❁ الرابع قول الشاعر ❁ اميرالمؤمنين على صراط ❁ اذا اعوج الموارد مستقيم ❁ واما قوله اقيموا الصلاة

Digitized by Google

فان اخذ من اقت العود اذا قومته وازلت عوجه كان المعنى بتقويم الصلاة ازالة ما يشينها من تنقيص ادائها وخضوعها وخشوعها وان اخذ من اقت السوق كان المعنى ادعوا الصلاة في اوقاتها ﴿ النوع الرابع ذم الاقوال والافعال بلفظ الاعوجاج ﴾ الاعوجاج الحقيقي ذم في الاجرام ويتجوز بعوج المعاني عن نقضها وعيبها وله مثالان * احدهما قوله (ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا) اي ويطلبون لها عيبا وذما * الثاني قوله (ولم يجعل له عوجا قيما) اي ولم يجعل له عيبا كالتناقض والاختلاف وهذا من مجاز تشبيه المعاني بالاجرام وفيه نظر من جهة اختلاف حركتي العين والمجاز ان يستعمل اللفظ الحقيقي بسكناته وحركاته فيما تجوز به عنه ﴿ النوع الخامس مدح الاقوال والافعال بالطيب والبركة والتطهير وذمهما بالخبث والنتن والنجاسة والرجس والدنس ﴾ فيشبه ما خفي حسنه بما ظهر حسنه ترغيبا فيه ويشبه ما خفي قبحه بما ظهر قبحه تنفيرا منه فيشبه الاقوال والافعال الحسنة بالطيب والزكاة والطهارة ترغيبا فيها وتشبه الافعال والاقوال القبيحة بالخبث والنجس والنتن والدنس تنفيرا منها * فمن ذلك التعبير عن الطاعات بالطيب والطهارة والزكاة والتعبير عن الذنوب بالخبث والنجس والنتن والدنس * وانما عبروا بالطهارة والزكاة عن الطاعة لانها تطهر القلوب من انجاس المعصية تشبيها بتطهير المحال النجسة بالمياه الطاهرة * فمن ذلك قوله (اليه يصعد الكلم الطيب) وقوله (مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة) وقوله (سلام عليكم طبتم) وقوله طبت وطاب ممشاك وقوله التحيات الطيبات وقوله (ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة) وقوله (قل لا يستوي الخبيث والطيب) اي لا يستوي الحلال والحرام شبه الحلال بالطيب ترغيبا فيه وشبه الحرام بالخبيث تنفيرا منه وهذا من مجاز تشبيه الاجرام بالاجرام * واما قوله (قد افلح من تزكى) فمعناه قد افلح من تطهر بالتوحيد من الشرك وبالايمان من الكفر وكذلك قوله (قد افلح من زكاها) اي قد افلح من طهر نفسه من دنس الكفر بالتوحيد شبه ازالة الشرك والعصيان بالتوحيد والاذعان بازالة المياه لنجاسات الاعيان * ومنه قوله (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) عبر عن الذنوب بالرجس وعن ازالتها بالتطهير ولذلك قال صلى الله تعالى عليه وسلم (اليس في الخمس الخمس ما يغنيكم عن أوساخ الناس) فجعل الزكاة المطهرة للذنوب وسخا * واما قوله (خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) فمعناه تطهرهم بها من ذنوبهم وكذلك تزكيهم بها * واما قوله (اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم) فمعناه اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من الكفر بالايمان * واما قوله (يتلو صحفا مطهرة) فمعناه انما طهرت من الكذب والباطل * واما قوله (ولهم فيها ازواج مطهرة) فان جعل حقيقة فهو تطهير من الاقذار

Digitized by Google

كالبول والغائط والبصاق والمخاط وان جعل مجازا فهوطهارة من الريب ومساوى الاخلاق وقداستعمله بعضهم فى المجاز والحقيقة جميعا فقال مطهرات من المخاط والبصاق والاقذار والريب ومساوى الاخلاق ❁ واماقوله (انما المشركون نجس) فمجاز من وجهين ❁ احدهما انه شبههم بالانجاس لاتصافهم بالكفر المستقبح كاستقباح الاجرام المستقبحة لاجل ماقام بها من الارايح المستخبثة والانتان وهذا تشبيه جرم بجرم باعتبار صفتين خبيثتين ❁ الثانى انه من مجاز وصف الجملة بصفة بعضها فان الشرك فى قلوبهم فوصفهم بأنهم رجس كما يوصف من قام بقلبه علم اوجهل اوخوف اوامن بأنه عالم اوجاهل وخائف وآمن ❁ واماقوله (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) فتقديره واجتنبوا الرجس من عبادة الاوثان فهو من مجاز تشبيه المعانى بالاعيان ❁ واماقوله (فزادتهم رجسا الى رجسهم) فانه من مجاز تشبيه المعانى بالمعانى ❁ واماقوله فى دعوى الجاهلية دعواها فانها منتنة فانه من مجاز تشبيه المعانى بالاجرام شبه دعوى الجاهلية بعين منتنة تنفيرامنها ❁ ﴿النوع السادس اللباس﴾ ❁ وله امثلة ❁ احدها قوله (هن لباس لكم وانتم لباس لهن) شبه كل واحد من الزوجين لاشتماله على صاحبه فى العناق والضم باللباس المشتمل على لابسه قال الشاعر ❁ اذاما الضجيع ثنى عطفها ❁ تثنت عليه فكانت لباسا ❁ وهذا من مجاز تشبيه الاجرام بالاجرام اولان كل واحد منهما يصون صاحبه عن الوقوع فى فضيحة الفاحشة فيكون كاللباس الساتر للعورة ❁ الثانى قوله (وهوالذى جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا) شبه الليل باللباس لانه يستر بظلمته كما يستر اللباس وهذا من مجاز تشبيه الاجرام بالاجرام وان جعل الليل عبارة عن الظلمة القائمة بالهواء كان من مجاز تشبيه المعانى بالاجرام واما قوله (والنوم سباتا) فانه شبه النوم بالموت لاشتراكهما فى فقد الاحساس وهومن مجاز تشبيه المعانى بالمعانى ومثله قوله (وهوالذى يتوفاكم بالليل ويعلم ماجرحتم بالنهار) اى يتوفى انفسكم التى لم تمت فى منامها شبه النوم بالموت لاشتراكهما فى فقد الاحساس كما شبه اليقظة بالبعث لاشتراكهما فى حصول الاحساس فى قوله (ياويلنا من بعثنا من مرقدنا) معناه ياويلنا من ايقظنا من نومنا لانهم ينامون بين النفختين وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم عنداستيقاظه الحمدلله الذى احيانا بعدما أماتنا اى ايقظنا بعدما اماتنا وهذا كله من مجاز تشبيه المعانى بالمعانى ❁ الثالث قوله وجعلنا الليل لباسا ❁ الرابع قول الشاعر ❁ فدى لك من اخى ثقة ازارى ❁ يريد امرأتى شبه المرأة بالازار لانها تصون من القبايح والفواحش كما يصون الازار العورات عن الظهور للابصار ❁ واماالتعبير بلفظ الفراش عن المرأة فى قوله عليه السلام (الولد للفراش) فليس من هذا لانه يقع استفراشها حقيقة فى كثير من الاحوال ويحتمل ان يكون تجوزا

Digitized by Google

للمشابهة التي بينها وبين الفراش وفي الحديث حذف لابد منه وتقديره الولد لصاحب الفراش اولذي الفراش ﴿ النوع السابع الكبر والصغر والعظم والدق والجل والثقل والخفة والرقة ﴾ اما كبر الاجرام فعبارة عن كثرة اجزائها وصغرها يعود الى قلة اجزائها وكذلك عظم الاجرام عبارة عن كثرة اجزائها وعظم الذنوب وكبرها عبارة عن عظم مفاسدها وكبرها وعن عظم عقوبتها ومعرتها وصغاير الذنوب مجاز عما قلت مفاسده اوعقوبته اومعرته ثم يتجوز بالعظم والكبر في المعاني البليغة في الحسن والقبح ❁ مثال ذلك في الحسن قوله (وانك لعلى خلق عظيم) ومثاله في القبح قوله (هذا بهتان عظيم) وكذلك العذاب الكبير والعظيم وكذلك كبائر الذنوب عبارة عما افرط قبحه منها ويجوز ان توصف الذنوب بالصغر والكبر بناء على ماعظم عقابه اوخف فقوله (فيهما اثم كبير) يريد به عظيما في قبحه اوفي عقوبته اوفيهما وكذلك قوله (ان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه) وقوله (الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش) وقوله (كبرت كلمة تخرج من افواههم) وقوله (كبر مقتا عند الله) اى عظم ذلك في قبحه اوفي جزائه اوفيهما ❁ واما وصف الرب سبحانه وتعالى بالكبير والعظيم فللمبالغة في شرف ذاته وصفاته ❁ والدق والجل في الاجرام عبارة عن الصغر والكبر وفي المعاني عبارة عن عظم المفاسد وكثرتها وعن خفتها وقلتها ❁ والثقل في الاجرام عبارة عن تراص اجزائها اوعن اعراض قامت بها ❁ وخفتها عبارة عن قلة اعراضها وفي المعاني عبارة عن قلتها في مثل قولهم فلان خفيف العقل وكذلك تقليل مشاق التكاليف كقوله (يريد الله ان يخفف عنكم) وكقوله (الآن خفف الله عنكم) وفي الثقل قوله (فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون) اذا اردت بالموازين الموزون وثقل التكاليف عبارة عن شدة مشاقها لما كان حمل الاثقال شاقا على النفوس شبهت به مشقة عقاب الذنوب ووبالها ❁ وكذلك شبهت به مشقة التكاليف في مثل قوله (انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان) وفي مثل قوله (ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به) وفي مثل قوله (فانما عليه ماحمل وعليكم ماحملتم) شبه مشقة التكاليف بمشقة حمل الاثقال ❁ واما امثلة مشقة عقاب الذنوب ففي مثل قوله (وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم) وفي مثل قوله (وان تدع مثقلة الى حملها لايحمل منه شئ) وفي مثل قوله (ولنحمل خطاياكم) اى ولنحمل اثقال خطاكم شبه مايؤول اليه المعاصي من مشاق الآخرة بمشاق حمل الاوزار والاثقال ❁ واما قوله (وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم) فانه ابلغ في شدة مشقة عذابهم من جهة ان الشئ الثقيل قد يحمل باليد فان افرط ثقله حمل على الكتف فان افرط ثقله حمل على الظهر فشبه شدة مشقة العذاب بأثقل الاشياء المحمولة على الظهور لتعذر حملها على الاكتاف وفي الايدي والاوزار

(الاثقال)

الاثقال شبه مشقة عهدة الذنوب بمشقة حمل الاثقال ❁ واما قوله (فهم من مغرم مثقلون) فمعناه فهم من دين الزموه مشقوق عليهم فاستعار الثقل للمشقة الشديدة لان حمل الاثقال شاق فشبه مشقة حمل الذنوب بمشقة حمل الاثقال وكذلك قوله (ثقلت فى السموات والارض) اى شق اخفاء علم وقتها وكذلك الثقلاء الذين يستثقل الناس حركاتهم واخلاقهم فيشق على الناس وقد يكون ثقل المعانى مجازا عن شرفها وعلو قدرها ومنه قوله (انا سنلقى عليك قولا ثقيلا) قيل شاقا العمل به وقيل نفيسا لا نظير له ليس بخفيف ولا سفساف وقال صلى الله عليه وسلم (خلفت فيكم الثقلين كتاب الله واهل بيتى) تجوز بثقلهما عن عظم قدرهما ❁ ومثال استعمال الدق والجل فى المعانى قوله صلى الله عليه وسلم (اللهم اغفر لى ذنبى كله دقه وجله) اراد بالدق صغير الصغائر وبالجل كبير الصغائر اذ لا كبيرة للانبياء حتى يحمل الجل عليها وقولهم هذا معنى دقيق وفرق دقيق يتجوز به عن الخفى على اكثر الناس كما يخفى الدقيق من الاجسام ولا يتضح لكل احد والرقة فى الاجرام عبارة عن رقة السمت ولطفه كالثوب الرقيق والرداء الرقيق والسحاب الرقيق ❁ وفى رقة القلوب مجاز عن اللطف والرحمة وفى الرقايق من المواعظ لانها ترقق القلوب وهذا من مجاز تشبيه المعانى بالاجرام ﴿ النوع الثامن التجوز بالميزان عن العدل ﴾ لكونه آلة للانصاف ومن ذلك قوله (الله الذى انزل الكتاب بالحق والميزان) وهذا من مجاز تشبيه المعانى بالاجرام ﴿ النوع التاسع التجوز بالحبال عن العهود والعقود ﴾ والعرب يعبرون بالحبال عن العهود والعقود وتشبيهها للعقود بحبل عقد طرفه بطرف حبل آخر فاتصل كل واحد منهما بصاحبه فاستعاروا لفظ العقد لكل وصلة بين اثنين قال امرؤ القيس ❁ انى بحبلك واصل حبلى ❁ ومن ذلك صلة الارحام وهو برها ❁ وكذلك استعير قطع الرحم لترك برها كما فى قوله (ويقطعون ما امر الله به ان يوصل) والنهى عن قطع الرحم انما هو نهى عن قطع صلتها بالبر فهو قطع مجازى لان القطع الحقيقى فصل جرم عن جرم ❁ وفى الحديث حكاية عن الله عز وجل انه قال للرحم اما ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك فقول الله لها مجاز تشبيهى ❁ وكذلك قطعها ووصلها وعقود الله تكاليفه الموجبة لبره وصلته فمن قطعها قطع الله بره واثباته والتمسك بها العمل بواجبها ومن عمل بواجبها كان عمله وصلة له الى النجاة من عذاب الله ❁ وله امثلة ❁ منها قوله واعتصموا بحبل الله جميعا ❁ ومنها قوله (ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم) اى ومن يعتصم بحبل الله فقد هدى الى صراط مستقيم ❁ ومنها قوله (ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس) اى الا بعهد من الله وعهد من الناس ❁ ومنها قوله صلى الله عليه وسلم فى القرآن المبين (هو حبل الله المتين) اراد من تمسك به نجا من

عذاب الله ❁ ومنها قوله اوفوا بالعقود ❁ ومنها قوله (الا ان يعفون او يعفوا الذى بيده عقدة النكاح) لما كانت عقدة الحبل وصلة بين طرفيه شبهت بها عقدة النكاح لاشتمالها على الوصلة بين الزوجين ❁ واما قوله (بيده عقدة النكاح) فانه تجوز باليد عن القدرة لاشتمال اليد عليها شبه القدرة على انشاء العقد باللسان بقدرة اليد على ما يتصرف فيه من الافعال والتقدير (او يعفو الذى) يقدر على وصلة النكاح فكلا العقدين من مجاز التشبيه ❁ واما قوله (واحلل عقدة من لسانى) فمن مجاز التشبيه ايضا شبه عيب اللسان بالرتة او اللثغة بتعيب الحبل بما يعقد فيه من العقد التى لا حاجة اليها فتجوز بالحل عن الازالة فالحل والازالة كلاهما من مجاز التشبيه ❁ وكذلك عقود المعاملات لما كانت موصلة بكل واحد من المتعاقدين الى غرضه شبهت بعقد احد طرفى الحبل بالآخر لوصلها بين الطرفين وهذا من مجاز تشبيه المعانى بالاجرام ﴿ النوع العاشر النقض ﴾ النقض الحقيقى ازالة التأليف والالتيام ثم تشبه به ترك الوفاء بمقتضى العهود والعقود شبه العهد والعقد بشىء الف محكما ثم ازيل تأليفه بنقضه مع ان بقاء تأليفه اصون من نقضه والعهود فى نفسها لا ينقض وانما تنقض احكامها ❁ وكذلك لا توفى وانما يوفى بأحكامها ومقتضياتها وكذلك الوضوء لا ينتقض لان الوضوء حقيقة قد دخلت فى الوجود لا يمكن نقضها وانما ينتقض احكامه اى تنقطع كما ينقطع تأليف البناء ويتفرق بعد تأليفه ❁ وله امثلة احدها قوله ان الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ❁ الثانى قوله الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ❁ الثالث قوله (ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها) ولا بد من حذف مضاف تقديره الذين ينقضون مقتضى عهد الله وموجبه ❁ وكذلك يوفون بمقتضى عهد الله ولا ينقضون موجب الميثاق او مقتضاه ❁ وكذلك ولا ينقضوا مقتضى الايمان ومدلولها الذى هو البر ❁ وكذلك قوله (اوفوا بعهدى) معناه اوفوا بمقتضى عهدى ❁ وكذلك قوله (اوفوا بالعقود) معناه اوفوا بمقتضى العقود وكذلك قوله (واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم) تقديره واوفوا بمقتضى عهد الله ومدلوله اذا عاهدتم اذ توفية الشىء تسليمه وافيا كاملا و ما مضى من العهد والعقد لا يتصور ان يتعلق به امر ولا نهى لاستحالة ذلك ﴿ النوع الحادى عشر الربط ﴾ وله مثالان ❁ احدهما قوله وربطنا على قلوبهم ❁ الثانى قوله (ان كادت لتبدى به لولا ان ربطنا على قلبها) شبه حفظه لما فى القلوب من يقين وايمان بحفظ من ربط على شىء برباط ليحفظه ويمنعه من الانقلاب فالرباط ههنا الصبر والمربوط عليه اليقين والايمان والرابط هو الله عز وجل وهذا من مجاز تشبيه المعانى بالمعانى ﴿ النوع الثانى عشر الشد وهو نظير الربط ﴾ ومثاله فى قوله (واشدد على قلوبهم) اى واشدد على كفر قلوبهم حتى لا يخرج منها كما يشد على الاوعية بالاوكية حفظا لما فيها شبه القلوب بالاوعية وشبه ما خلقه فيها من موانع الايمان

Digitized by Google

بالشد على وعاء جعل فيه شئ وهو من مجاز تشبيه المعانى بالمعانى ﴿ النوع الثالث عشر الكظم ﴾ وحقيقته ان يملاء السقاء ماء ثم يشد على فمه بكظامه وله امثلة ❁ احدها قوله (والكاظمين الغيظ) شبه امتناعهم من انفاذ غيظهم بربط من ربط بخيط على سقاء ليمنعه من خروج مافيه ❁ الثانى قوله (اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين) شبه تعذر شكواهم لما نزل بهم بشد مايشد على فم السقاء فيمتنع الماء من الخروج والظهور وهذا من مجاز تشبيه المعانى بالمعانى ❁ الثالث قوله (وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم) شبه امتلاء قلبه بالحزن على يوسف بامتلاء السقاء بالماء وشبهه فى صبره وتركه الشكوى الى غيرالله برابط ربط على فم السقاء المملوء بالماء كيلا يخرج منه شئ وهذا من مجاز تشبيه الاجرام بالاجرام ❁ الرابع قوله (اذ نادى وهو مكظوم) اى مملو غما وكربا لايطلع عليه احد ﴿ النوع الرابع عشر الميل والزيغ والصغو والحيف ﴾ ولها امثلة ❁ احدها قوله فلا تميلوا كل الميل ❁ الثانى قوله (لاتزغ قلوبنا) اى تملها ❁ الثالث قوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم ❁ الرابع قوله (ومن يزغ منهم عن امرنا) اى ومن يمل منهم عما امرناه به ❁ الخامس قوله (وان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما) لما كان المايل عن طريق الصواب تاركا لها شبه ترك القلوب الصواب الى الخطاء بمن كان على طريق تبلغه الى مقصده فمال عنه الى طريق تهلكه ولا تبلغه المقصد ❁ السادس قوله فاقم وجهك للدين حنيفا ❁ السابع فى قوله فى ابراهيم عليه السلام قانتا لله حنيفا ❁ الثامن قوله ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا ❁ التاسع قوله (وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا) الحنف الحقيقى ميل القدم فتجوز به عن الميل عن الاديان الباطلة الى دين الحق وهذا من مجاز تشبيه المعانى بالمعانى ﴿ النوع الخامس عشر الحجاب ﴾ وله مثالان ❁ احدهما قوله واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لايؤمنون بالاخرة حجابا مستورا ❁ الثانى قوله (ومن بيننا وبينك حجاب) شبهت موانع الانتفاع بما يقوله ويدعوهم اليه بالحجاب المانع من الرؤية والسماع وهذا من تشبيه المعانى بالاجرام ❁ واما قوله (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) فمعناه كلا انهم عن رؤية ربهم يومئذ لممنوعون ﴿ النوع السادس عشر الكفر ﴾ وحقيقته ستر جرم بجرم وتغطيته به كيلا تراه الاعين ولما كان الكفر واضداد الايمان والعرفان موانع للبصيرة من ادراك الحق شبه مايمنع البصائر من ادراك المعلومات بما يمنع الابصار من ادراك المحسوسات قال زهير ❁ والستر دون الفاحشات وما ❁ يلقاك دون الخير من ستر ❁ اراد ولك المنع دون الفاحشات ومايلقاك دون الخير من مانع ❁ وقد قيل فى قوله (كمثل غيث اعجب الكفار نباته) ان المراد بالكفار الزراع لانهم يكفرون الحب فى الارض اى يسترونه وهذا من مجاز تشبيه المعانى بالاجرام وامثلته فى القرآن كثيرة ﴿ النوع السابع عشر الطبع على

Digitized by Google

القلوب والختم عليها﴾ وهو من مجاز تشبيه المعانى بالمعانى ولهما امثلة ❁ احدها قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم ❁ الثانى قوله وختم على قلبه ❁ الثالث قوله اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم ❁ الرابع قوله (واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه) لما كان الختم والطبع على اوعية الاشياء مانعين من خروج ما فى الظروف شبه ما يمنع من خروج الكفر والضلال من القلوب وما يمنع من فهم دلالة المسموعات والمبصرات بما يمنع من خروج المحفوظات المخزونات ❁ وكذلك الرين فى قوله (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) والرين اشد من الطبع وهذا من مجاز تشبيه المعانى بالمعانى ﴿ النوع الثامن عشر الاكنة والاغطية والاغشية ﴾ ولها امثلة ❁ احدها قوله وقالوا قلوبنا فى اكنة ❁ الثانى قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفى آذانهم وقرا ❁ الثالث قوله (لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك) اى فازلنا عنك غفلتك فتبينت ما كنت غافلا عنه فصار بصرك حادا نافذا فيما لم يكن ينفذ فيه فشبه الغفلة بالغطاء كما شبهها بالغمرة فى قوله (بل قلوبهم فى غمرة من هذا) اى فى غفلة وجهالة ❁ الرابع قوله الذين كانت اعينهم فى غطاء عن ذكرى ❁ الخامس قوله وجعل على بصره غشاوة ❁ السادس قوله وعلى ابصارهم غشاوة ❁ السابع قوله (فاغشيناهم) اى فاغشينا اعينهم وحكمها حكم السواتر وقد ذكرناه وهذا من مجاز تشبيه المعانى بالاجرام ﴿ النوع التاسع عشر الاقفال ﴾ ومثالها قوله (ام على قلوب اقفالها) قال مجاهد وهو اشدها وصدق رحمه الله فان جميع ما تقدم ذكره سهل الازالة بخلاف الاقفال لان تعسر خروج ما تحت الاقفال اشد من تعسر خروج ما تحت الطبع والختم والرين شبه قلوبهم بالخزائن وشبه موانع خروجها من القلوب بأقفال على خزائن تمنع من اخراج ما فيها وهذا تصريح بأن الله هو الذى يمنعهم من الايمان بما خلق فى قلوبهم من موانعه واضداده وهذا من مجاز تشبيه المعانى بالاجرام ﴿ النوع العشرون البعد ﴾ ومثاله قوله (اولئك الذين ينادون من مكان بعيد) شبه تعذر فهمهم لما يسمعون بتعذر فهم من نودى من مكان بعيد لا يسمع من مثله السامعون وهذا من مجاز تشبيه المعانى بالمعانى ﴿ النوع الحادى والعشرون الانقلاب على الاعقاب ﴾ شبه من رجع عن الايمان الى الكفر بمن جاء من مكان مهلك على طريق منجاة ثم انقلب على طريقه الى حيث كان وله امثلة ❁ احدها قوله (ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم) اى يردوكم عن الايمان الذى صرتم اليه الى الكفر الذى كنتم عليه ❁ الثانى قوله (قل اندعوا من من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدانا الله) الآية مصرحة بأنه من مجاز التشبيه فان معناها قل انعبد من دون الله شيئا لا ينفعنا ان عبدناه ولا يضرنا ان تركناه ونرد الى شركنا الذى كنا عليه بعد اذ هدانا الله الى توحيده

(الذى)

الذى صرنااليه ❊ الثالث قوله (افان مات اوقتل انقلبتم على اعقابكم) اى رجعتم عن اسلامكم الى شركم وكذلك الارتداد على الادبار فى قوله (ارتدوا على ادبارهم) شبه من فارق دينه الباطل ثم رجع اليه بمن جاء فى طريق ثم رجع فيه ﴿ النوع الثانى والعشرون التعبير بالاحاطة عن الاتلاف والاهلاك ﴾ وله امثلة ❊ احدها قوله واحيط بثمره ❊ الثانى قوله والله محيط بالكافرين ❊ الثالث قوله وظنوا انهم احيط بهم ❊ الرابع قوله وقد احيط بنفسى لما كان من احاط به عدوه من جميع الجوانب ييأس من الخلاص شبه به من وقع فى هلاك لا خلاص له منه ❊ ومن ذلك احاطة العلم بالمعلوم وهو ان يتعلق به من جميع جهاته وصفاته وله امثلة ❊ احدها ولا يحيطون بشئ من علمه ❊ الثانى قوله ولا يحيطون به علما ❊ الثالث قوله (واحاط بما لديهم) شبه تعلق العلم بجميع صفات المعلوم باحاطة الجرم بالجرم من جميع الجهات ﴿ النوع الثالث والعشرون اللين ﴾ وله امثلة ❊ احدها قوله فبما رحمة من الله لنت لهم) اى لانت لهم اخلاقك ❊ الثانى قوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ❊ الثالث قوله صلى الله عليه وسلم جاءكم اهل اليمن هم الين قلوبا وارق افئدة ❊ الرابع قوله صلى الله عليه وسلم المؤمنون هينون لينون شبه التانى وسرعة الانقياد الى الحق والصواب بتأتى الشئ الى ما يراد منه ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن كالجمل الانف ان قيد انقاد وان انيخ على صخرة استناخ شبه المؤمن فى سرعة انقياده الى الحق وان شق عليه بالجمل يناخ على الصخرة الموذية له فيستنيخ عليها ﴿ النوع الرابع والعشرون الغلظة ﴾ ولها امثلة ❊ احدها قوله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ❊ الثانى قوله واغلظ عليهم ❊ الثالث قوله (وليجدوا فيكم غلظة) عبر بذلك عن عدم التأتى لان الجرم الغليظ لا يتاتى لما يراد منه كالشجرة الغليظة الساق فانها لا تنقاد الى ما يراد منها بخلاف الاغصان والقضبان الدقاق قال الشاعر ❊ ان الغصون اذا قومتها اعتدلت ❊ ولن تلين اذا قومتها الخشب ﴿ النوع الخامس والعشرون القسوة ﴾ وحقيقتها الصلابة والشدة والصلابة والشدة مانعان من التأتى لما يراد من محلهما فتجوز بذلك عن القلوب التى لا تتاتى للحق ولا تنقاد اليه وله امثلة ❊ احدها قوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك ❊ الثانى قوله فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية ❊ الثالث قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله ❊ الرابع قوله ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم ﴿ النوع السادس والعشرون المرض والشفاء ﴾ فاما المرض فله امثلة ❊ احدها قوله فى قلوبهم مرض ❊ الثانى قوله ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض ❊ الثالث قوله (لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض) وهو من مجاز التشبيه لان المرض فساد فى الاجساد مفض الى الهلاك وكذلك الكفر والنفاق وشهوة الزنا اسباب مفسدة للقلب مفضية الى الهلاك الاان

Digitized by Google

يشفى الله من هذا المرض بالايمان والعفاف كما يشفى من امراض الاجسام * واما الشفاء فمثاله قوله (وشفاء لما فى الصدور) اى من امراض القلوب شبه شفاء القرآن والايمان من امراض القلوب بشفاء الادوية من امراض الاجسام وهذا من مجاز تشبيه المعانى بالمعانى ﴿ النوع السابع والعشرون التجوز بالنور عن الهدى وبالظلمات عن الضلالات ﴾ وله امثلة * احدها قوله (والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم فى الظلمات) اى فى الضلالات والجهالات * الثانى قوله ومايستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور * الثالث قوله ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه * الرابع قوله (الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد) وهذا كله من مجاز التشبيه لما كانت الانوار الحقيقية كاشفة للمحسوسات حسنها وقبحها شبه بها الايمان والقرآن لكشفها للحقايق الشرعيات ولما كانت الظلمات الحقيقية مانعة من نفوذ الابصار فى المحسوسات والظلمات المجازية مانعة من نفوذ البصائر فى المشروعات شبهت بها فى المنع وكذلك عبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم بالسراج فى قوله (وسراجا منيرا) لما اشبه السراج فى ازالة الظلمات واشبه الرسول صلى الله عليه وسلم السراج فى ازالته الجهالات والضلالات تجوز عنه بالسراج ووصفه بالانارة لعموم هدايته لان السراج قد يكون ضعيفا فلا تعم انارته الناس وقد يكون قويا تتسع استنارته وازالته للظلمات وهذا من مجاز تشبيه الاجسام بالاجسام ﴿ النوع الثامن والعشرون التجوز بالظلمات عن الشدائد ﴾ وله مثالان * احدهما قوله وتركهم فى ظلمات لا يبصرون * الثانى قوله (قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر) وهذا من مجاز تشبيه المعانى بالمعانى ﴿ النوع التاسع والعشرون الضلال ﴾ شبه الخارج عن الصواب فى العقائد والاقوال والاعمال بمن يضل عن الطريق الموصل الى الاغراض وله امثلة * احدها قوله (ولا الضالين) معناه ولا الضالين عن الصراط المستقيم * الثانى قوله وضلوا عن سواء السبيل * الثالث قوله انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيل * ومن ذلك اضلال الاعمال شبه تعذر وصولهم الى ثواب اعمالهم بتعذر وصول صاحب الضلالة اليها مادامت ضالة وذلك فى قوله (اولئك الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا) اى ضل ثواب سعيهم ومثله قوله (انا لا نضيع اجر من احسن عملا) اى لا نحول بينه وبين مستحقه كما يحال بين الضايع وربه ﴿ النوع الثلاثون تشبيه المؤمن بالحى والسميع والبصير والكافر بالميت والاعمى والاصم ﴾ ومثاله قوله (ومايستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور ومايستوى الاحياء ولا الاموات) شبه المؤمنين بالاحياء السامعين المبصرين لانتفاعهم بحياتهم واسماعهم وابصارهم وشبه الكافرين بالموتى الصم العمى لما لم ينتفعوا بحياتهم واسماعهم وابصارهم فنفى ذلك

(عنهم)

Digitized by Google

عنهم لانتفاء فائدته فاشبه قولهم (انهم لا ايمان لهم) بعد ان اثبت لهم الايمان في قوله (وان نكثوا ايمانهم) وقول الشاعر * وان حلفت لا ينقض النأي عهدها * فليس لمخضوب البنان يمين * اي وفاء يمين واما قوله (مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع) فليس بمجاز لاستعمال اداة التشبيه فيه ﴿ النوع الحادي والثلاثون الصم والعمى والبكم في قوله صم بكم عمي وكذلك نظائره ﴾ شبه عدم انتفاعهم بما يسمعون وما يبصرون بعدم انتفاع من لا سمع له ولا بصر وشبه تركهم النطق بكلمة الايمان بترك الاخرس الكلام ويتجوز بالعمى عن الجهل في قوله (فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) ولما اشترك البصر والبصيرة في عدم الادراك تجوز به عنه ﴿ النوع الثاني والثلاثون التجوز بالابصار عن البصائر وبالبصائر عن الابصار للاشتراك في الادراك ﴾ في قوله (فاعتبروا يا اولي الابصار) وفي قوله (ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار) شبه الانتقال من حيز الاغترار الى حيز الاتعاظ بالعبور من مكان الى مكان واستعار الابصار للبصائر لاشتراكهما في الادراك كما استعار الذوق المختص بالطعوم لوجدان الآلام لاشتراكهما في الادراك ﴿ النوع الثالث والثلاثون التجوز بالموت عن الكفر وبالحياة عن الايمان ﴾ وله امثلة * احدها قوله (اومن كان ميتا فاحييناه) اي كافرا فهديناه * الثاني قوله وما يستوي الاحياء ولا الاموات * الثالث قوله (فانك لا تسمع الموتى) وهذا من مجاز التشبيه شبه الكافر في عدم معرفته بما انزل الله بالميت الذي لا يسمع ولا يبصر وشبه المؤمن بالحي المدرك للحقايق لادراك المؤمن الحقايق الشرعية * ويتجوز بالموت عن الشدة المفرطة في قوله (ويأتيه الموت من كل مكان) وقيل هو من مجاز الحذف تقديره ويأتيه ألم الموت اوكرب الموت من كل مكان ومثله قول الشاعر * ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء * وتجوز بالموت عن اليبوسة في قوله (وانزل من السماء ماء فاحيي به الارض بعد موتها) وفي قوله (اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها) وفي قوله (فسقناه الى بلد ميت فأحيينا به الارض بعد موتها) شبه يبس الارض و قحولها بالموت و شبه رطوبتها بالنبات بالحياة وقد يعبر بالحياة عن الظهور والاشتهار وبالموت عن الخفاء والاستتار لان الحي ظاهر مشهور والميت خفي مستور قال عليه السلام اللهم اني اول من احيي امرك بعد اذ أماتوه اي اظهر امرك بعدما اخفوه واخملوه قال الشاعر * فأحييت ذكري بعدما كان خاملا * اي فاظهرت ذكري بعدما كان خفيا ﴿ النوع الرابع والثلاثون التجوز بالروح عن الوحي والقرآن ﴾ وله مثالان * احدهما قوله ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده * الثاني قوله (وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا) شبه القرآن بالروح لانه اذا حل في القلب حي القلب بحياة الايمان كما ان الروح الحقيقي اذا حل في الجسد حي بحياة الابدان وهذا

Digitized by Google

من مجاز تشبيه المعانى بالاجرام ولا يجئ هذا على مذهب القاضى ﴿ النوع الخامس التجوز بالسجود عن الانقياد لقدرة الله وارادته ﴾ لان انقياد الجمادات لقدرة الله وارادته كانقياد المأمور لامره والساجد للمسجود له والخاضع للخضوع له وله امثلة ❁ احدها قوله (ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال) ان حملت هذا كله على السجود المجازى صح وان حملته فى حق العقلاء على السجود الحقيقى وفى حق الظلال على السجود المجازى كنت جامعا بين المجاز والحقيقة ❁ الثانى قوله ولله يسجد مافى السموات ومافى الارض من دابة والملائكة ❁ الثالث قوله (الم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب) ان حملته على السجود المجازى فى الجميع صح لان الكل منقادون لقدرته وارادته وان حملته على السجود الحقيقى فيمن يعقل وعلى المجازى فيما لا يعقل كنت جامعا بين حقيقة شرعية ومجاز لغوى ❁ وكذلك تسخير مافى السموات ومافى الارض فى قوله (وسخر لكم مافى السموات ومافى الارض) وفى قوله (والنجوم مسخرات بأمره) وفى قوله (وهو الذى سخر البحر) وفى قوله (فاسلكى سبل ربك ذللا) وفى قوله (هو الذى جعل لكم الارض ذلولا) فهذا كله من مجاز التشبيه شبه تأتيها وانطياعها لقدرة الله وارادته بانقياد الذليل الخاضع المسخر الى مسخره ومذلله ﴿ النوع السادس والثلاثون التجوز بلسان المقال عن دلالة الحال ﴾ لاشتراكهما فى الدلالة وله امثلة ❁ احدها قوله تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن ❁ الثانى قوله وان من شئ الا يسبح بحمده ❁ الثالث قوله (سبح لله مافى السموات ومافى الارض) وهذا من مجاز التشبيه لما قامت دلالة المصنوع على قدرة صانعه وعلمه وارادته وحياته وحكمته مقام دلالة اللفظ على هذه الاوصاف تجوز بذلك عنه للاشتراك فى الدلالة والتسبيح للسلب والتنزيه ولما دلت هذه الاوصاف على انتفاء اضدادها كانت سالبة للعجز والجهل والموت والطبع عن الاله سبحانه وتعالى ❁ الرابع قوله يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد ❁ الخامس قوله (انما نطعمكم لوجه الله) انما قالوا ذلك بلسان المقال ❁ السادس قوله (فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين) تجوز بقوله قالتا اتينا طائعين عن تأتيهما وانقيادهما لقدرته وارادته ❁ السابع قول الشاعر ❁ شكا الى جملى طول السرى ❁ صبرا قليلا فكلانا مبتلى ❁ الثامن قول غيره ❁ فازور من وقع القنا بلبانه ❁ وشكا الى بعبرة وتحمحم ❁ التاسع قول الشاعر ❁ اذ قالت الانساع للبطن الحق ❁ العاشر قول الشاعر ❁ قالت له ريح الصبا قرقار ❁ الحادى عشر قول الشاعر ❁ امتلاء الحوض فقال قطنى ❁ مهلا رويدا قدملأت بطنى ❁ وهذا ايضا من مجاز التشبيه لما كانت حال هذه الاشياء كحال الناطق

(الشاكى)

الشاكى تجوز بهذه الالفاظ عن حالها ﴿ النوع السابع والثلاثون البشارة والنذارة المجازيان ﴾ ولهما امثلة ❁ احدها وصف القرآن بكونه بشيرا ونذيرا فى قوله (بشيرا ونذيرا) وفيه مجازان ❁ احدهما ان المبشر المنذر هو الله عز وجل المتكلم به فوصفه بصفة قائله كما قالوا شعر شاعر فجعلوا الشعر شاعرا كما جعل الله القرآن مبشرا ومنذرا والله المبشر المنذر على الحقيقة ❁ الثانى وصف الكل بصفة البعض فان القرآن كله ليس مبشرا ولا منذرا لان الامر والنهى والقصص وسائر الحدود والاحكام التى فيه ليست مبشرة ولا منذرة ❁ الثانى (قوله وهو الذى يرسل الرياح مبشرات) لما دلت الرياح المثيرة للسحاب على مجئ الامطار شبهت بالبشارة اللفظية بمجئ الامطار للاشتراك فى الدلالة على مجئ الامطار ❁ الثالث قوله وهو الذى يرسل الرياح نشرا بين يدى رحمته ﴿ النوع الثامن والثلاثون وصف الكتاب بالفتيا والقصص والحكمة والنطق والتكلم وكونه ضياء ونورا وهاديا ومصدقا لما بين يديه ﴾ وله امثلة ❁ احدها قوله ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء) جعل المتلو مفتيا اما لانه وصفه بصفة قائله كقولهم شعر شاعر اولانه لما دل على الجواب اشبهت دلالته دلالة قول المفتى ❁ الثانى قوله (ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون) وصفه بكونه قاصا اما لانه صفة المتكلم به كقولهم شعر شاعر اولانه اشبه القاص فى دلالته ❁ الثالث قوله (يس والقرآن الحكيم) اما ان يكون وصفه بصفة قائله اولانه لما اشتمل على الحكمة اشبه الحكيم المشتمل على الحكمة ❁ الرابع قوله (هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق) لما دل الكتاب على الحق دلالة نطق الناطق عليه استعير له النطق ❁ الخامس قوله (ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون) وصف السلطان وهو الحجة بالتكلم لانها دالة على ما نصب حجة عليه كما يدل الكلام على ما وضع له من مدلولاته ❁ السادس قوله ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين ❁ السابع قوله (وانزلنا اليكم نورا مبينا) وصفه بذلك لانه يكشف ظلمات الجهالات عن الحق كما يكشف النور الحقيقى الظلمات المحسوسات عن الاشكال والصفات واما قوله (هذا بصائر للناس) فانه شبه القرآن بالبصيرة التى يدرك بها المعقولات لانه يدرك به ما لا يدرك بالحس ❁ الثامن قوله (ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم) جعل القرآن هاديا اما لانه صفة للمتكلم به اولان بيانه كبيان الهادى ❁ التاسع قوله (وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب) اى موافقا لما تقدمه من الكتب السماوية لما دل على صدق الكتب قبله بموافقته اياها اشبهت دلالته دلالة التصديق القولى وقوله (مصدقا لما بين يديه) كقوله (بين يدى عذاب شديد) ولا يدان للقرآن كالايدان للعذاب وهذا من مجاز تشبيه ما تقدم عليك من الزمان بما تقدم بين يديك

Digitized by Google

من المكان كقوله (واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم) معناه اتقوا مثل ما تقدمكم من عذاب الامم المكذبين وما خلفكم من عذاب الآخرة وكقوله (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم) معناه يعلم ما تقدمهم ❁ واما قوله وما خلفهم فانه شبه امر الآخرة في عدم الشعور به والالتفات اليه بما هو خلف الانسان لا يراه ولا ينظر اليه وقد يعبر بما بين اليدين عما انت قادم عليه وصائر اليه لان ما بين يديك من طريقك الذي تمر عليه يوصلك الى ما بين يديك كقوله (اني نذير لكم بين يدي عذاب شديد) اي اني مخوف لكم قبل عذاب شديد وكقوله (فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) اي فقدموا قبل نجواكم صدقة ❁ النوع التاسع والثلاثون الحمل والتحميل والحط والوضع ❁ فاما الحمل والتحميل فلهما امثلة ❁ احدها قوله (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) اي لا تكلفنا بما تأمرنا به وما تنهانا عنه ما لا نطيق حمله والقيام به ❁ الثاني قوله (ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا) اي ولا تكلفنا عهدا ثقيلا كما كلفته الذين من قبلنا ❁ الثالث قوله (فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم) اي فانما عليه ما كلفه من تبليغكم وعليكم ما كلفتموه من طاعته ❁ الرابع قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا) معناه انا عرضنا حمل التكاليف على السموات والارض والجبال فأبين ان يقبلنها ويلزمنها واشفقن من تضييعها والتفريط فيها وقبلها الانسان والتزمها (انه كان ظلوما لنفسه جهولا) بعاقبة تحمل التكاليف شبه مشاق التكاليف وثقلها على النفوس في هذه الآيات بالمشاق الحاصلة من تحمل الاحمال الثقيلة ❁ الخامس قوله (ولنحمل خطاياكم) اي اثقال خطاياكم ❁ السادس قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم ❁ السابع قوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ❁ الثامن قوله (وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم) شبه شدة مشاق عقوبات الذنوب في هذه الآيات بمشاق تحميل الاحمال الثقال التي لا تطاق واما قوله (فلا اقتحم العقبة) فانه شبه تحمل مشقة الاعتاق واطعام السغبان باقتحام عقبة شاقة كؤود ومثله قوله (سارهقه صعودا) اي مشقة شديدة ومثله قول عمر رضي الله عنه ما تصعدني شيء ما تصعدني عقدة النكاح اراد ما شق علي وكذلك قولهم رفعوا في صعود وهبطوا اذا وقعوا فيما يشق عليهم فان الصاعد الهابط مشقوق عليه ❁ واما الحط ففي قوله (وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم) معناه مسئلتنا ان تحط عنا اوزار ذنوبنا لما حسن فيها الحمل حسن فيها الحط ❁ واما الوضع فضربان ❁ احدهما اسقاط التكاليف الشاقة بنسخها وذلك في مثل قوله (ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم) شبه نسخ التكاليف الشاقة عن هذه الامة بوضع الاحمال الثقيلة عن حاملها والاصر هو العهد الثقيل ونسب الوضع الى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لكونه اظهره واخبر عنه والواضع على الحقيقة

هوالله عزوجل وتجوز بالاغلال عن التحريمات المانعة من الافعال المحرمة تشبيها لها بالاغلال المانعة للايدى فى التصرف والاستقلال وكذلك يتجوز بها عن البخل فى قوله (وقالت اليهود يدالله مغلولة) لما كان البخل مانعا من الانفاق اشبه الغل المانع من التصرف ويتجوز بالغل ايضا عن موانع الايمان فى مثل قوله (اناجعلنا فى اعناقهم اغلالا) وتجوزبه عن ترك النفقة فى الطاعة فى قوله ولاتجعل يدك مغلولة الى عنقك ❁ الثانى وضع المؤاخذة بالذنب فى قوله (ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك) شبه اسقاط مؤاخذته بماسلف قبل النبوة باسقاط مشاق الاحمال الثقيلة (وانقض ظهرك) اى جعل له نقيضا وهو الصوت وانما يصوت ظهر الانسان بانفكاك بعض فقاراته ولايكون ذلك الامن حمل غاية الثقل ولايدل ذلك على ان وزر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعظم الاوزار بل المراد استعظامه اياه مع صغره عندالله اذ كانت صغيرته عنده اشق عليه واعظم لديه من اكبر الكبائر عندغيره اجلالاً لله وتعظيما له وقد قيل حسنات الابرار سيئات المقربين واماقول زهير ❁ وثقل على الاعداء لايضعونه ❁ وحمال أثقال ومأوى المطرد ❁ فان الثقل والوضع والحمل فيه على التجوز كماذكرناه

❁ النوع الاربعون القبض والبسط ❁ فاما القبض ففى مثل قوله (ويقبضون ايديهم) تجوزبه عن ترك النفقة لمشابهته من قبض يده على النفقة وقال الحسن شبه امتناعهم من كل خير بقبض اليد واماقوله (والله يقبض ويبسط) وقوله (ثم قبضناه قبضا يسيرا) فانه تجوز بالقبض عن الاعدام لان المقبوض من مكان يخلو منه محله كما يخلو المحل من الشئ اذا عدم ومثله قوله صلى الله عليه وسلم ان الله عزوجل لايقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء اى بقبض ارواح العلماء وقبضه للعلم مجاز عن اخلاء القلوب منه واماقوله (والارض جميعا قبضته يوم القيامة) فانه عبر بذلك عن الاستيلاء كما يعبر به فى قولهم قبضت الدار والارض والعبد والبعير يريدون بذلك الاستيلاء والتمكن من التصرف ونظير ذلك قوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن اوقلوب بنى آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن تجوز بذلك عن استيلائه واقتداره على تقليب القلوب من حال الى حال تشبيها لذلك بالكون بين الاصبعين والمعنى بالاصبعين اللتين وقع بهما التشبيه المسبحة والابهام لان التقليب فى الغالب بهما وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يمسك السموات على اصبع والارضين على اصبع ❁ وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم حتى يضع رب العزة اوالجبار اورب العالمين قدمه اورجله فيها اوعليها شبه استهانته باهلها بشئ وضع تحت القدمين اوالرجلين استهانة به وتحقيرا له قال صلى الله عليه وسلم الاوان كل مأثرة من مآثر الجاهلية تحت قدمى هاتين تجوز بذلك عن الاستهانة بمآثرهم وعدم الاكتراث بها ولم يرد الاذلك

Digitized by Google

اذلا يصح في تلك المآثران يكون موضوعة تحت قدميه ❊ ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم (رأيت ربى فى احسن صورة فوضع يده بين كتفى فحسست ببردانامله بين ثديى) عبر بحسن الصورة عن رضاه عنه واقباله عليه وتجوز بوضع اليدين بين كتفيه عن اكرامه وتقريبه وتجوز ببرد انامله عما وجده من لذة اكرامه ولا يراد به البرد الحقيقي كما لا يراد به في قوله عليه السلام (اللهم اذقنى بردعفوك وحلاوة مغفرتك) وفى قوله عليه السلام (اللهم اغسل خطاياى بالثلج والبرد والماء البارد) لم يرد بذلك عين الثلج والبرد والماء البارد وانما اراد بذلك اذاقته لذة عفوه لذنوبه كما يلتذ الظمآن بالثلج والبرد والماء البارد وكما عبر بحلاوة المغفرة عن لذتها وكما عبر بالمرارة عن المتألم لاهوال القيامة فى قوله (والساعة ادهى وامر) وكقول بعضهم ❊ فما امرك فى قلبى واحلاك ❊ وكما فى تعبيره عن ذوق لذة الجماع بذوق العسيلة وكما فى قول الشاعر ❊ ستمنياهم كأساسقونا بمثلها ❊ ولكنهم كانوا على الموت اصبرا ❊ عبر بسقى الكأس عما اوجدوهم من الم القتل وكما قالت الخرنق ❊ لا تبعدا قومى الذين هم ❊ سم العداة وآفة الجزر ❊ فتجوزت بالسم القاتل عن قتلهم العداة وكنت بقولها وآفة الجزر عن كثرة قرى الضيفان لان من كثر ضيفانه كثر نحره للجزر ❊ واما قوله صلى الله عليه وسلم فيأتيهم الله فى صورته التى يعرفون فانه لما كانت الصورة من صفات المصور تجوز بها عن صفات الكمال ونعوت الجلال من جهة كونها صفة لا من جهة كونها جسما مشكلا وكذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيأتيهم الله فى غير صورته التى يعرفون وقوله (ان الله خلق آدم على صورته) اى على صفته فى الحياة والعلم والسمع والبصر والارادة والكلام وقد تطلق الصورة فى غير هذا على غير الشكل الجسمانى فى مثل قولهم ماصورة هذه المسئلة وماصورة هذه الواقعة وليس لهما شكل ❊ واما البسط فله مثالان ❊ احدهما قوله ولا تبسطها كل البسط ❊ الثانى قوله (بل يداه مبسوطتان) لما كان الباسط يده غير مانعة لما فيها شبه البذل والانفاق ببسط اليد للاعطاء كما عبر بالقبض عن البخل لان القابض على الشئ يمتنع خروجه من يده الا ان يبسطها وهو من مجاز الملازمة او التشبيه ❊ النوع الحادى والاربعون الشرح والضيق والسعة والفتح ❊ فاما الشرح فانه حقيقة فى الفتح والتوسع ومنه قولك شرحت اللحم مجاز عن ازالة موانع الاسلام من الصدور حتى حصل فيها الاسلام كما يحصل الجرم فيما يتسع له من الاحياز وكذلك القول فى شرح الصدور بالكفر وله امثلة ❊ احدها (افمن شرح الله صدره للاسلام) معناه افمن وسع الله قلبه للاسلام ❊ الثانى قوله الم نشرح لك صدرك ❊ الثالث قوله ولكن من شرح بالكفر صدرا ❊ واما الضيق المجازى فله امثلة ❊ احدها قوله (ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا) شبه تعذر حصول الايمان فى صدره بتعذر حصول الجرم الكبير

(فى)

فى الحيز الصغير كولوج الجمل فى سم الخياط وعبر بالصدر عن القلب كما عبر به فى الشرح عن القلب وكذلك فى قوله (ان فى صدورهم الا كبرماهم ببالغيه) معناه مافى قلوبهم الا طلب كبر وارادة كبرماهم ببالغيه وكذلك قوله ان تبدوا مافى صدوركم او تخفوه ❊ الثانى قوله (ولاتك فى ضيق مما يمكرون) عبر بالكون فى الضيق عن شدة المشقة لان الكائن فى الحيز الضيق مشقوق عليه ❊ الثالث قوله (وماجعل عليكم فى الدين من حرج) اى وماجعل عليكم فى الطاعة والعبادة من مشقة شديدة ❊ الرابع قوله (وضاقت عليكم الارض بما رحبت) هذا ضيق حسبانى وهمى كقول امرئ القيس ❊ تطاول ليلك بالاثمد ❊ وكقول زهير ❊ فظل قصيرا على صحبه ❊ وظل على القوم يوما طويلا ❊ وهذا الطول والقصر كلاهما حسبانى ❊ الخامس قوله (وضاقت عليهم انفسهم) اى وضاقت عليهم قلوبهم ان تتسع للسرور والافراح لامتلائها بالهم والغم فان الاناء اذا ملئ بشئ ضاق عن غيره مادام ملؤه فيه ❊ السادس قوله (ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له) اى ما كان على النبى من ضيق فيما احله الله له من النكاح ❊ واما السعة فانه يتجوز بها عن الغنى كما يتجوز عن الفقر بالضيق واتساع الاجرام عائد الى كثرة اجزائها فجاز ان يعبر به عن الغنى لانه مال كثير وتشبه كثرة المال بكثرة المساحة وعلى هذا يعبر بالضيق عن الفقر لان قلة مال الفقير مشبهة بقلة مساحة الضيق ويجوز ان يتجوز بضيق الفقر عن مشقته تشبيها لمشقة الفقر بمشقة الحصول فى مكان ضيق ضاغط ويشبه ارتياح الغنى بغناه بارتياح من حصل فى مكان طيب واسع وله امثلة ❊ احدها قوله (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) اى لا يكلفها الا ما يتسع له ولا يتعذر حصوله منها كما يتعذر حصول الجرم الكبير فى الحيز الصغير ❊ الثانى قوله (لينفق ذو سعة من سعته) ويتجوز بالوسع عن الجود والافضال فى مثل قوله (والله واسع عليم) اى جواد عليم بمن هو اهل للجود عليه ❊ الثالث قوله (ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولى القربى) اى ولا يأتل اولوا الفضل منكم فى الدين والسعة فى المال ان يؤتوا اولى القربى ❊ واما الفتح فله امثلة ❊ احدها قوله (فلما نسوا ماذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شئ) شبه حصول الارزاق والخصب بما كان مغلقا لا يقدر عليه ثم فتحت ابوابه حتى وصل من يطلبه اليه ❊ الثانى قوله (حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون) شبه المانع من العذاب بباب مغلق وشبه حصولهم فى العذاب بمن فتحت له ابواب السجن والحبس فدخل اليه ❊ الثالث قوله (قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق) اى ثم يحكم بيننا بالحق شبه فتح الحاكم لما انغلق على الخصوم بفتح الابواب عمن كان فى ضيق فخرج منه وانفصل عنه ❊ ومنها التجوز بالمفاتح وهى الخزائن عن العلم فى قوله (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو) شبه احاطة علمه بالمعلومات باحاطة الخزائن بالمخزونات وقوله (لا يعلمها

Digitized by Google

الاهو) معناه لا يعرف مخزونها الاهو ❁ ومنها التعبير بالخزائن عن القدرة على الارزاق في قوله (وان من شئ الا عندنا خزائنه) شبه قدرته على الارزاق بقدرة من ملك الخزائن على الانفاق ﴿ النوع الثاني والاربعون التفريق والتفرق ﴾ التفريق في الاجرام بالاماكن وفي المعاني بالاوصاف تشبيها لاختلاف الاوصاف وتباعدها باختلاف الاماكن وتباعدها وله امثلة ❁ احدها قوله (لا نفرق بين احد من رسله) اي لا نؤمن بهذا ونكفر بهذا فنصف احدهما بالتصديق والآخر بالتكذيب ❁ الثاني قوله (وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان) وهو مصدر بمعنى التفريق فرق بينهم يومئذ بنصر المؤمنين وخذلان الكافرين ❁ الثالث قوله (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده) اي الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام ومنه التفريق بين المسائل بالاوصاف المناسبة والشبهية ❁ واما التفرق فانه حقيقة في تفرق الابدان مجاز في التفريق بالاديان شبه التفرق باختلاف الاديان بالتفرق بالاختلاف في المكان لان اختلاف الاديان كالاختلاف بالاماكن والازمان وله امثلة ❁ احدها قوله وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم ❁ الثاني قوله الذين فرقوا دينهم ❁ الثالث قوله (وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة) ويجوز ان يكون هذا من مجاز التسبيب لان التفرق في الاديان سبب للتفرق بالابدان فيكون من مجاز التعبير بلفظ المسبب عن السبب ومنه قوله (وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته) وكذلك تأليف القلوب لما كان الاتفاق على دين واحد وهوى واحد سببا للايتلاف جاز ان يعبر عنه بلفظ الايتلاف في قوله (لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم) وفي قوله والف بين قلوبهم وكذلك تباعد القلوب في قوله وقلوبهم شتى لما كانت العداوة والاختلاف سببا للتفرق والتشتت سمى ذلك بما يؤول اليه من التفرق والتشتت بالابدان ﴿ النوع الثالث والاربعون تشبيه المعنى المنتسب الى شيئين بالجرم المنتسب الى جرمين بلفظة بين ﴾ وله امثلة ❁ احدها قوله (والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة) لما كانت العداوة والبغضاء متعلقتين بالفئتين منسوبتين اليهما اشبهت الجرم الواقع بين الجرمين في النسبة الى الجرمين بان احدهما عن يمنته والآخر عن يسرته ❁ الثاني قوله (اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم) وقوله (لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم) لما كانت المودة والمحبة منسوبتين الى المتحابين اشبهت الجرم الواقع بين جرمين لان حقيقة التأليف ضم جرم الى جرم فشبه به انضمام بعض القلوب الى بعض بالود والمحبة اللذين هما خلاف النفرة والشتات في مثل قوله وقلوبهم شتى ❁ الثالث قوله (وان احكم بينهم بما انزل الله) لما كان الحكم منسوبا الى المحكوم له والمحكوم عليه ومتعلقا بهما اشبه بنسبته اليهما الجرم الحاصل بين جرمين ❁ الرابع قوله وان طائفتان

من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما * الخامس قوله (وجعل بينكم مودة ورحمة) لان المودة والرحمة متعلقتان بين الواد والمودود والراحم والمرحوم منسوبتان اليهما بجهتين مختلفتين ﴿ النوع الرابع والاربعون التولى والاعراض ﴾ شبه التارك لطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بمن ترك جهة كان مقبلا عليها الى جهة اخرى ولهما امثلة * احدها قوله ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا * الثانى قوله والذين هم عن اللغو معرضون * الثالث قوله فان تولوا فقل حسبي الله * الرابع قوله فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم * الخامس قوله فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين واما قوله صلى الله عليه وسلم (واما الثالث فأعرض فأعرض الله عنه) فان اعراض الثالث محمول على حقيقته لانه انصرف على الحقيقة واما اعراض الرب سبحانه وتعالى عن العبد فمجاز عن ترك توفيقه واكرامه اويكون من مجاز تسمية العقوبة باسم الذنب ومثله فى الوجهين قوله فان الله لايمل حتى تملوا ولايسأم حتى تسأموا ﴿ النوع الخامس والاربعون الزلل والاستزلال ﴾ ولهما امثلة * احدها قوله (فأزلهما الشيطان عنها) شبه الخروج عن طاعة الله الى اكل الشجرة بمن زل عن طريقه المؤدى الى مقصده فى مهلكة اومهواة * الثانى قوله (انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا) اى ازلهم عن طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معصيته * الثالث قوله (فتزل قدم بعد ثبوتها) شبه الخروج من الدين بمن زلت قدمه عن طريقه وسقط خارجا عنها ﴿ النوع السادس والاربعون تشبيه ثبوت القرآن والاسلام الى آخر الزمان بالجبال الراسيات التى لايقدر احد على دحضها وازالتها ﴾ فى قوله تعالى (وان كان مكرهم لتزول منه الجبال) اى وما كان مكرهم ليزيل الاسلام والقرآن ويدحضهما كما لايقدر من بأقطارها على ازالة الجبال والثبوت فى الاجرام استقرارها فى احيازها وفى المعانى مجاز عن توالها وتجدد امثالها وكذلك يستعمل فى التأنى فى الامور وترك العجلة فيها شبه ثبوت العرض فى محله بثبوت الجوهر فى حيزه كقولهم ثبته الله على الايمان اى والى خلق الايمان فى قلبه * ومنه قوله (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) وقوله (ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا) وكذلك قوله (ما نثبت به فؤادك) والرسوخ فى العلم الثبوت فيه بحيث لاينساه من اتصف به ومنه قوله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به ﴿ النوع السابع والاربعون الصرف ﴾ الصرف فى الاجرام اذهاب جرم عن جرم وفى المعاصى صرف القلوب عن الافهام فمعنى قوله (ساصرف عن آياتى) ساصرف عن فهم آياتى وكذلك قوله (صرف الله قلوبهم) اى صرفها عن التوحيد والايمان شبه تباعدها عن الفهم والايمان بتباعد الاجرام عن الاماكن والاحياز وصرفها من مكان الى مكان ﴿ النوع الثامن والاربعون الشد ﴾

Digitized by Google

الشد في الاجرام عبارة عن قوة تأليفها واحكامها ❊ ومنه قوله وبنينا فوقهم سبعا شدادا ويتجوز به في المعاني عن قوة آلامها فالعذاب الشديد هو القوى الآلام ﴿ النوع التاسع والاربعون القرع ﴾ القرع في الاجرام الضرب ويتجوز به في المعاني كالقارعة للقيامة شبه قرعها للقلوب بأهوالها ومخاوفها بضرب الاجرام بالمقارع وكذلك الدواهي والوقايع في مثل قوله (تصيبهم بما صنعوا قارعة) اى داهية تقرع قلوبهم بالمخاوف اووقيعة تقرع قلوبهم بالمشاق شبه ما يحصل في القلوب من آلام الدواهي والعقوبات بما يحصل في الاجساد من قرع المقارع ❊ واما قوله (فاذا جاءت الطامة) فانه اراد بها القيامة والطامة هي الداهية التي تطم على الدواهي بعظمها شبه عظمها في اهوالها واوجالها بجرم طم جرما آخر ﴿ النوع الخمسون تسمية عقوبة المذنب بالعذاب الذي هو المنع ﴾ لانها تمنعه من معاودة الذنب ثم استعمل العذاب في كل ماشق سواء كان مانعا رادعا اولم يكن مثل عذاب الآخرة ﴿ النوع الحادي والخمسون التجوز بالقتل عن الاهلاك واللعن ﴾ في مثل قوله قتل الخراصون وفي مثل قوله (فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر) وفي مثل قوله (قتل الانسان ما اكفره) وفي مثل قوله (قاتلهم الله انى يؤفكون) لما كان القتل هو غاية الهلاك شبه به اللعن والطرد ❊ فاما التعس الذي هو العثرة فانه مستعار للتدمير والهلاك ايضا في قوله (والذين كفروا فتعسا لهم) اى فهلاكا لهم وفي قوله صلى الله عليه وسلم تعس وانتكس ﴿ النوع الثاني والخمسون جعل الهوى الها ﴾ في قوله (ارأيت من اتخذ الهه هواه) شبه متابعة الهوى بطاعة العابد للمعبود وفي الحديث تعس عبد الدينار والدرهم وعبد الخميصة والخميلة ﴿ النوع الثالث والخمسون ثنى الصدور ﴾ في قوله (الا انهم يثنون صدورهم) شبه اخفاءهم ما في قلوبهم بشئ ثنى عليه شئ غطاه وكتمه ومنه قول الشاعر ❊ وكان طوى كشحا على مستكنه ﴿ النوع الرابع والخمسون الدرء ﴾ وهو دفع جرم عن جرم ويتجوز به في المعاني ولها امثلة ❊ احدها قوله (ويدرء عنها العذاب) اى ويدفع عنها الجلد بشهادتها اربع شهادات ❊ الثاني قوله (واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها) اى فتدافعتم في قتلها تجوز بالتدافع عن الاختلاف لان المدعى عليه يدفع عن نفسه ما نسب اليه من القتل والمدعى يدفع القتل عن نفسه ايضا فشبه دفع المعاني بدفع الاجسام ❊ الثالث قوله قل فادرؤا عن انفسكم الموت ﴿ النوع الخامس والخمسون قوله وباؤا بغضب ﴾ اى ونزلوا في غضب جعل الغضب كالمباءة والمنزلة لهم ليدل بذلك على احاطة الغضب بهم كما تحيط المنزل بالنازل فيه هذا قول المبرد وبعضهم يقول (وباؤا بغضب من الله) اى ورجعوا في غضب من الله وجعلهم ابلغ من قوله وغضب الله عليهم ﴿ النوع السادس والخمسون قوله ولما سكت عن موسى الغضب ﴾ سكوت الغضب مجاز عن سكونه لان الساكت مسكن للسانه عن تحريكه بالكلام فاستعير ذلك

(السكون)

Digitized by Google

لسكون الغضب وهو فتوره بعد شدته وخفته بعد فورته وقال بعضهم شبه تقاضى الغضب لانفاذه بآمر يأمر بالانفاذ فشبه فتوره بسكوت الامر عن اقتضائه الانفاذ ﴿ النوع السابع والخمسون قوله قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴾ تجوز بالبنيان عما احكموه وابرموه من المكر بانبيائهم كما يحكم البناء وشبه عود وبال مكرهم عليهم بخرور السقف عليهم ﴿ النوع الثامن والخمسون قوله واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ﴾ شبه قبح الكآبة والحزن الظاهرين على وجهه بسواد الوجه لاجتماعهما فى القبح وبشاعة المنظر ﴿ النوع التاسع والخمسون قوله واذنت لربها ﴾ بمعنى وسمعت لربها تجوز ان يكون اسمعها الله حقيقة ويجوز ان يكون شبه امتدادها والقاها ما فى بطنها بمأمور سمع ما امر به فاسرع الى اجابته ويكون سمعت ههنا بمعنى قبلت وهذا مثل قوله قالتا اتينا طائعين ﴿ النوع الستون الامر المجازى وهو امر التكوين ﴾ فى قوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وفى قوله (وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر) وفى قوله (اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون) شبه سهولة الخلق عليه بسهولة كن بلسان قائلها وشبه سرعة انطباع الاشياء لقدرته وارادته وانقيادها اليهما بمسارعة العبد المأمور الى ما امر به من غير تأخير ❁ ومن مجاز لفظ الامر نسبة الامر الى الصلاة والايمان والاحلام وكذلك نسبة النهى الى الصلاة ❁ فاما نسبة الامر الى الايمان ففى قوله (بئسما يأمركم به ايمانكم) لما شابه الايمان الآمر فى اقتضاء الطاعة جعله آمرا لاشتراكهما فى الاقتضاء كما جعل الصلاة آمرة وناهية فى قوله (اصلاتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا) وفى قوله (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) لما كان تجديد العهد بالله فى الصلاة يتقاضى الانكفاف عن المعصية كما يتقاضاه النهى ويتقاضى الطاعة كما يتقاضاها الامر قالوا اصلاتك تأمرك وفى الحديث من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا ❁ والصلاة التى تنهى عن الفحشاء والمنكر هى الصلاة الكاملة بخضوعها وخشوعها فان الخضوع والخشوع اذا تحققا كانا سببا فى الكف عن العصيان وسببها فى الحث على الطاعة اذ ليس كل صلاة تتقاضى ذلك فكأنه قال ان الصلاة الكاملة تنهى عن الفحشاء والمنكر ❁ والالف واللام فى الصلاة للكمال كما قال سيبويه فى قولهم زيد الرجل يريدون بذلك الكامل فى رجوليته واما قوله (ام تأمرهم احلامهم بهذا) فان الاحلام هى العقول فشبه تقاضيها لذلك بتقاضى الامر للمأمور به ﴿ النوع الحادى والستون التجوز بالدعاء عن العبادة ﴾ لمشابهة العابد للداعى فى التذلل والخضوع وله امثلة ❁ احدها قوله ان الذين يدعون من دون الله عباد امثالكم ❁ الثانى قوله (وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل) اى وغاب عنهم ما كانوا يعبدونه من قبل ❁ الثالث قوله (وقال ربكم

ادعونى استجب لكم) معناه وقال ربكم اعبدونى اثبكم ﴿ النوع الثانى والستون التجوز بالظن عن العلم ﴾ لاشتراكهما فى الرجحان وله امثلة ❁ احدها قوله (الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم) اى يوقنون ❁ الثانى قوله (ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها) اى فعلموا ❁ الثالث قوله (انى ظننت انى ملاق حسابيه) اى علمت وايقنت ويجوز ان يعبر بالظن فى قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وفى قوله انى ظننت انى ملاق حسابيه عن الاعتقاد الجازم ❁ ومن ذلك التجوز بالعلم عن الاعتقاد لاشتراكهما فى الرجحان وله مثالان ❁ احدهما قوله (وماشهدنا الا بما علمنا) اى وماشهدنا الا بما اعتقدنا لانهم لو علموا ذلك حقيقة العلم لكان اخوهم سارقا ❁ الثانى قوله (فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار) معناه فان ظننتموهن مؤمنات بقلوبهن ولك ان تجعل العلم على بابه وتحمل الايمان على مجازه فيكون المعنى فان علمتموهن مؤمنات بالسنتهن واما قوله (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم) فمجاز عن اعتقادهم صحة اديانهم وانه لابعث ولا نشور ويجوز ان يكون تهكما ﴿ النوع الثالث والستون الجنة المجازية ﴾ فى قوله (اتخذوا ايمانهم جنة) اى اتخذوا ايمانهم وقاية من القتل والاسر واجراء احكام الكفار عليهم شبه توقيهم ذلك بالنفاق بتوقى السلاح وغيره بالجنن والاتراس والادراع ﴿ النوع الرابع والستون السد المجازى ﴾ فى قوله (وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا) شبه موانع الايمان بالسدين المانعين من الذهاب والانقلاب ويجوز ان يتجوز بالسد الذى بين ايديهم عما يمنع الايمان بما بين ايديهم من امور الآخرة وبالسد الذى من خلفهم عما يمنع الايمان بفناء الدنيا وانقضاء مافيها لانهم يخلفونها وراء ظهورهم والاول اوجه لانه شبه لزومهم الكفر بحيث لاينتقلون عنه الى مماتهم بمن سد عليه من بين يديه ومن خلفه فليس له عن ذلك المكان متقدم ولا متأخر ومثله قول الشاعر ❁ وقف الهوى بى حيث انت فليس لى عنه متأخر ❁ ولا متقدم ❁ ويدل على ان المراد به ثبوتهم على الكفر قوله (وسواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لايؤمنون) وفيه قول ثالث ذكره بعض المفسرين ﴿ النوع الخامس والستون الستر ﴾ الستر الحقيقى مواراة جرم بجرم كالاستتار بالبيوت والثياب وستر الذنوب والعيوب مجاز تشبيه شبه اخفاء العيوب بجرم ستر بجرم آخر كشئ مستقبح غطى بما يواريه عن الابصار وكذلك غفرها واصل الغفر الستر ومنه المغفر لستره الرأس واظهار الاجرام ازالة مايسترها ويخفيها واظهار الاسرار عبارة عن الاذاعة والاخبار ومنه قوله و ان تبدوا مافى انفسكم اوتخفوه يحاسبكم به الله ﴿ النوع السادس والستون الايقاد والاطفاء والنار فى قوله كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله ﴾ شبه الحمية الحاملة على المحاربة والقتال بالنار وفى قوله (يريدون ليطفؤا

Digitized by Google

نور الله بأفواههم) شبه القرآن والاسلام بالنور لاشتراكهما فى الكشف والبيان ثم شبه العطن فيهما والتكذيب لهما سعيا فى ابطالهما ودحضهما باطفاء النور بالافواه ﴿النوع السابع والستون النفخ﴾ النفخ الحقيقى موضوع لنقل الهواء من محل الى محل ويستعمل فى الارواح لما اشبهت الهواء فى اللطافة فى مثل قوله (فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين) وفى مثل قوله (فنفخنا فيها من روحنا) اى فنفخنا فى جنبها من روحنا ﴿النوع الثامن والستون تشبيه الناس بالحطب فى قوله وقودها الناس والحجارة﴾ شبههم بالحطب اما التغلغل النار فى جميع اعضائهم الظاهرة والباطنة كما يتغلغل فى ظاهر الحطب وباطنه ولهذا قال (تطلع على الافئدة) اوتجوز بذلك عن انهم لا يرجون ولا يبالى بهم ولا يرق لهم كما لا يبالى موقد النار بتحريق الحطب فيها ﴿ واما حمل الحطب فى قوله (وامرأته حمالة الحطب) فانه تجوز عن النميمة بين الناس لان النميمة تضرم الحقد والعداوة والبغضاء كما ان الحطب يضرم النار الحقيقية فلما تسبب النأم الى اشعال العداوة كما تسبب الحاطب الى اشعال النار شبه به ومنه قولهم فلان يحطب على فلان اذا نم عليه وحمل بعضهم قوله (وامرأته حمالة الحطب) على حقيقته لانها كانت تحمل الشوك والعضاه وتلقيهما فى طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿النوع التاسع والستون تشبيه خلو القلوب من الامن والسرور بالهواء الخالى من الاجرام الكثيفة﴾ وذلك فى قوله جل اسمه (وافئدتهم هواء) اى خالية من الامن والسرور ومن كل خير ﴿النوع السبعون التجوز بالصدق عن الشرف والحسن﴾ فى قوله (ان لهم قدم صدق عند ربهم) وفى قوله (فى مقعد صدق) وكذلك نسوة صدق واما الكذب فانه يتجوز به عن بطلان الدلالة فى قوله (وجاؤا على قميصه بدم كذب) لما كان الدم الذى على قميصه لا يدل على قتله شبهه بالكذب الذى لا دلالة له على امر صحيح ﴿النوع الحادى والسبعون تشبيه من خرج عن الصدق فى هجوه وذمه بالهايم فى الاودية﴾ شبه خروجه عن جادة الصدق بخروج الهايم فى الاودية عن جادة الطريق المسلوك فيريد بقوله (الم تر انهم فى كل واد يهيمون) الم تر انهم فى كل هجو وذم يكذبون (وانهم يقولون ما لا يفعلون) اى يمدحون انفسهم بما لا يفعلونه وقد دخل هذا فى قوله (فى كل واد يهيمون) لانه مدح كاذب الا انه افرد بالذكر اهتماما بتكذيبهم فى مدايح انفسهم وانهم متصفون باضداد ما مدحوا به انفسهم وتجوز بالرؤية فى قوله الم تر عن العلم ومثله قوله (الم تر ان الله انزل من السماء ماء) وقوله (الم تروا ان الله سخر لكم ما فى الارض) وقوله (اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا) وقوله (الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل) وقوله الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين ﴿النوع الثانى والسبعون اسباغ النعم﴾ اسباغ النعم وكثرتها مشبهة باسباغ اللباس المجلل للاجساد حتى كأنها

Digitized by Google

قدجللتها وغشيتها ومنه قوله واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومنه قول الشاعر ❊
وجللها نعمى على غير واحد ❊ وكذلك قولهم اسبغ وضوءه اذا اتمه وكمله تشبيها له
بالثياب السوابغ والدروع السوابغ لان الماء اشتمل على جميع العضو اشتمال الثوب
السابغ والدروع السابغة على جميع الجسد ﴿ النوع الثالث والسبعون صبغة الله ﴾ فى قوله
صبغة الله ومن احسن من الله صبغة والمراد بها توحيده ودينه شبه حصول الدين
فى القلوب بما صبغ بصبغ حسن ﴿ النوع الرابع والسبعون قوله واشربوا فى قلوبهم
العجل ﴾ تقديره واشربوا فى قلوبهم حب العجل شبه انسياغ قلوبهم به بثوب اشرب
لونا غير لونه ﴿ النوع الخامس والسبعون قوله فعميت عليهم الانباء ﴾ المراد بالانباء
الحجج يعنى لم تحضرهم حجة شبه تعذر حضورها بتعذر حضور الاعمى الى مكان
لا يهتدى اليه ومثله قوله فعميت عليكم ﴿ النوع السادس والسبعون الدحض المجازى ﴾
فى قوله (حجتهم داحضة عند ربهم) وفى قوله (ليدحضوا به الحق) شبه ابطال
الحجج وازالة الحق بالدحض الذى هو الزلق والزلل ﴿ النوع السابع والسبعون محو
الباطل ﴾ فى قوله (ويمحو الله الباطل) شبه زوال الباطل من ارض العرب بمحو الكتب
ومحو الآثار ﴿ النوع الثامن والسبعون ﴾ نسخ الاحكام فى قوله (ماننسخ من آية او ننسها)
معناه ما نزل من حكم آية اونسه شبه ازالة الاحكام بازالة الشمس الظل وازالة الرياح
الآثار فى قول العرب نسخت الشمس الظل ونسخت الرياح الآثار ﴿ النوع
التاسع والسبعون قوله وقد خاب من دساها ﴾ اصل دساها دسسها ومن دس
شيئا فقد واراه واخفاه فتجوز بذلك عن اخماله اياها بين عباد الله الصالحين ونسب
التدسيس اليه لتسببه اليه بمعصيته ومخالفته والمخمل لها على الحقيقة هو الله
عز وجل ﴿ النوع الثمانون قوله وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه ﴾ شبه الزامه الانسان
بما قسمه له من سعادة اوشقاوة بطوق جعل فى عنق الانسان بحيث لا يقدر على فكه
ولا ازايلته ﴿ النوع الحادى والثمانون التعبير بالاخبات عن الخضوع والتواضع تشبيها
للخاضع المتواضع بمن اتى الخبت وهو المكان المنخفض المتسفل من الارض كقولهم انجد
لمن أتى نجدا واتهم لمن اتى تهامة فمن ذلك قوله (وبشر المخبتين) واما قوله واخبتوا
الى ربهم فانه مضمن معنى تابوا وانابوا ليفيد معنى التواضع والانابة جميعا على ماذكرناه
فى فصل التضمين ﴿ النوع الثانى والثمانون تمثيل المرأة بالنعجة ﴾ فى قوله (ان هذا اخى
له تسع وتسعون نعجة) وكذلك قول الملك (خصمان بغى بعضنا على بعض) مثلا انفسهما
بخصمين ظلم احدهما الآخر كما يقول الفرضى مات فلان وخلف ابنتين وزوجتين
وكما يقول النحوى اكرمت زيدا وآهنت عمرا ولم يكن شئ من ذلك وكذلك قولهم

(اعجبتنى)

اعجبتني الجارية حسنها ولم ير جارية قط اورآها ولم يعجبه حسنها وكذلك ضربت وضربني زيد وماضرب احدهما الآخر قط ﴿النوع الثالث والثمانون قوله تكاد تميز من الغيظ﴾ شبه شدة تلهبها وتوقدها وغليانها بشدة تلهب الغيظ وتوقده وغليانه ﴿النوع الرابع والثمانون التجوز بالوقوع عن الثبوت والتحقق﴾ في قوله فقد وقع اجره على الله وفي قوله ووقع القول عليهم بما ظلموا وفي قوله قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب ﴿النوع الخامس والثمانون الحرث﴾ حرث الدنيا والآخرة مجاز عن الكسب لان الحارث للارض ساع في اكتساب مغلها فاستعير لكل كاسب خير اوشر لكونها اسبابا للمثوبة والعقوبة ﴿النوع السادس والثمانون المهاد﴾ في قوله (الم نجعل الارض مهادا) شبه توطية الارض للتقلب عليها والتصرف فيها بفراش مهد للجلوس عليه والارتفاق به ﴿النوع السابع والثمانون الصبو﴾ وهو حقيقة في الاجرام يقال صبات النجوم عن مطالعها اذا خرجت عنها وانفصلت منها وشبه بذلك من خرج من دين الى دين ﴿النوع الثامن والثمانون التجوز بالخيط عن الفجرين﴾ اما الخيط الابيض فهو الفجر الثاني لان بياضه يمتد من الجنوب الى الشمال فاذا نسبته الى ظلمة الليل كان كخيط ممدود على الافق احد طرفيه في الجنوب والآخر في الشمال وشبه بياض الفجر الاول بخيط طرفه في الافق واعلاه مصعد في السماء ووصفه بالسواد لانه يضمحل فيصير مكانه سواد الليل فوصف بما يؤول اليه كقوله (انا نبشرك بغلام عليم) وهذا معنى ماذكره ابو عبيدة وهو احسن ماقيل اذ لا يصح تشبيه الليل المطبق للآفاق بالخيط ولا يصح تشبية طرفه الملتصق ببياض الفجر بالخيط لانه لا يشبهه بخلاف الفجر الثاني فانك اذا نسبت بياضه الى سواد الليل كان كخيط ممدود على الافق ﴿النوع التاسع والثمانون الركن﴾ وهو حقيقة في اركان البناء التي تعتمد عليها البناء ثم يتجوز به عن العشيرة المعتمد عليها في النصر تشبيها للاعتماد عليها باعتماد البناء على الاركان ومنه قوله (او آوى الى ركن شديد) ويتجوز به عن القوة لان المرأ يعتمد على قوته في مثل قوله (فتولى بركنه) اي بقوته وفي مثل قول عنترة ❊ فما اوهي مراس الحرب ركني ❊ ولكن ماتقادم من زماني ❊ اراد فما اضعف مراس الحرب قوتي وقد يتجوز به عن الجنود الذين يرجى نصرهم للاعتماد عليهم في مثل قوله (فتولى بركنه) على قول آخر ﴿النوع التسعون الاوتاد﴾ في قوله (وجعلنا الجبال اوتادا) شبه الجبال بأوتاد الخيام التي تمنعها من الاضطراب كما تمنع الجبال الارض من الميد باهلها ومثله قوله (وفرعون ذي الاوتاد) اراد به الجنود الذين يمسكون ملكه من التزلزل والاضطراب كما تمسك الاوتاد الخيام وهذا على قول ﴿النوع الحادي والتسعون السقوط المجازي﴾

Digitized by Google

فى قوله (الا فى الفتنة سقطوا) شبه مواقعة المعصية بالسقوط فى مهواه مهلكه لان المعصية سبب للهلاك واما قوله (ولما سقط فى ايديهم) فانه مجاز عن حصول الندم فى قلوبهم شبه حصول الندم فى القلوب بما يحصل فى الايدى ﴿ النوع الثانى والتسعون التجوز عمن يكثر للصحيح والباطل بالاذن ﴾ التى تسمع الحق والباطل ولا تفرق بينهما فى قوله (ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن) شبه من يسمع كل مايقال من صدق وكذب بالاذن التى تسمع كل حق وباطل كما يشبه الجاسوس بالعين واصله و يقولون هو مثل اذن الا انه بالغ فى التشبيه وكذلك الجاسوس هو مثل العين المشاهدة لكل مايقابله ﴿ النوع الثالث والتسعون الشراء والبيع والقرض ﴾ ومنه مبايعة الرسول صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على ان لايفروا شبه بذلهم ارواحهم للجهاد فى سبيل الله بالثمن وشبه مايحصلون عليه من ثواب الله بالمبيع وقد صرح بذلك فى قوله (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة ﴾ ومثله قوله (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله اى يبيعها بالجنة طالبا لرضى الله تعالى شبه بذل نفسه طاعة الله وفى جهاد اعداء الله بمن باع شيئا من ماله لنيل عوضه وثمنه ولذلك سمى اعمال البر قرضا لانه بذلها ليأخذ عوضها فاشبه من اقرض شيئا ليأخذ عوضه الا ان قرض الله جار للمنفعة الى المقرض ومنه قوله من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة ﴾ وفى قوله واقرضوا الله قرضا حسنا وقوله (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم) شبه الاعمال الصالحة والانفاق فى سبيل الله بالمال المقرض وشبه الجزاء المضاعف على ذلك ببذل القرض فياله من قرض جار الى منافع تنتهى الى سبع مائة او يزيد ﴿ النوع الرابع والتسعون التعبير بالجهاد عن النصر ﴾ فى قوله (وينصرون الله ورسوله) لما اشبه جهادهم فى سبيل الله نصرة الناصرين تجوز عنه بالنصر ويجوز ان يكون من مجاز الحذف تقديره وينصرون دين الله ورسوله ﴿ النوع الخامس والتسعون الشفا ﴾ فى قوله (وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها) شبه كفرهم بمن جلس على حرف حفرة من حفر النار وشبه توفيقهم للاسلام المخلص منها بمنقذ انقذ الجالس على حرف الحفرة ومن ذلك قوله ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار شبه بناء مسجد الضرار فى كونه سببا ملقيا فى النار ببناء بنى على حرف جرف من رمل لا يثبت حتى يسقط فى الجرف الهار ﴿ النوع السادس والتسعون الجناح ﴾ فى قوله (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) جناح الذل مجاز عن التواضع ولين الجانب لان الطائر يترفع الى السماء برفع جناحية وبسطهما وينحط الى الارض بخفضهما وضمهما فشبه التواضع بخفض جناحى الطائر فى انحطاطه ﴿ النوع السابع والتسعون الجنوح ﴾ جنح اذا مال ميلا جثمانياً ثم شبه هوى الانسان الى الاشياء

(سيل)

يميل جرم الى جرم ومنه قوله (وان جنحوا للسلم فاجنح لها) معناه وان مالوا الى المسالمة والمصالحة فمل اليها ﴿النوع الثامن والتسعون قولهم فلان تقدم رجلا ويؤخر اخرى﴾ شبهوا من يتردد فى امره ولا يظهر له الاقدام عليه والا الاحجام عنه بمن يقدم رجلا فى طريقه ويؤخر الاخرى الى ورائه ﴿النوع التاسع والتسعون قول احدى النسوة فى حديث ام زرع زوجى لحم جمل غث على رأس جبل وعر لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقل﴾ شبهت خسة معروفه بلحم جمل مهزول وشبهت عسر الوصول الى اللحم على رأس الجبل الوعر وبالغت فى عسر الوصول الى ذلك بقولها لا سهل فيرتقى وبالغت فى غثاثته بقولها ولا سمين فينتقل اى فينتقله الناس الى رحالهم بل يزهدون فيه ويتركون فى مكانه لغثاثته وخساسته واما قول الاخرى منهن ان اذكر عجزه وبجره فانها شبهت نقصه وعيوبه بالعجز والبجر وهى عروق تنعقد فى بطن الانسان ﴿النوع المائة الامثال﴾ وهى بمعنى الصفات والقصص والاحوال لما كان المثل السائر مستغربا مستعجبا منه شبهت به كل صفة عجيبة مستغربة وكل قصة عجيبة مستغربة وكل حال عجيبة مستغربة لمشاركتهن المثل السائر فى الاستغراب وهى كثيرة فى القرآن فاذا قلت (مثلهم كمثل الذى استوقد نارا) كان المعنى حالهم المستغربة العجيبة فى الاستغراب كحال الذى استوقد نارا واذا قلت (مثل الجنة التى وعد المتقون) كان المعنى وفيما قصصنا عليكم صفة الجنة المستغربة العجيبة الشان ثم اخذ فى بيان عجايبها وكذلك قوله (ولله المثل الاعلى) يريد الوصف العجيب الشان فى العظمة والجلال وكذلك قوله (ذلك مثلهم فى التورية ومثلهم فى الانجيل) يريد وصفهم وشانهم المتعجب منه ولم يضربوا مثلا سائرا الا وفيه ضرب من الغرابة ولذلك منعوه من التغيير والغرض بضرب الامثال المبالغة فى الايضاح والبيان حتى يصير الغايب كالحاضر والمتخيل كالمتحقق والمتوهم كالمتيقن ولذلك كثرت الامثال فى كتب الله وفى الانجيل سورة الامثال والمثل فى اللغة بمعنى المثل يقال مثل ومثل ومثيل كما يقال شبه وشبه وشبيه ﴿النوع الحادى بعد المائة تشبيه الداخل فى الباطل بالخائض فى الماء﴾ وله امثلة احدها قوله وخضتم كالذى خاضوا ۞ الثانى قوله انما كنا نخوض ونلعب ۞ الثالث قوله (واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا) اى فى تكذيب آياتنا او فى عيب آياتنا ۞ الرابع قوله وكنا نخوض مع الخائضين ۞ الخامس قوله (الذين هم فى خوض يلعبون) اى فى خوض الباطل يلعبون ﴿النوع الثانى بعد المائة قوله واتخذتموه وراءكم ظهريا﴾ وقوله (نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم) اما قوله (واتخذتموه وراءكم ظهريا) فانه شبه نسيانهم ربهم وعدم الالتفات اليه والاكتراث به بمن القى شيئا وراء ظهره فهو لا يقبل عليه ولا يلتفت اليه وهذا مثل قوله (فنبذوه وراء ظهورهم) الا ان معنى هذا فنبذوا

Digitized by Google

اتباعه وراء ظهورهم واما قوله نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم فان تقديره نبذ فريق من الذين اوتوا علم الكتاب اتباع كتاب الله وراء ظهورهم شبه ترك الاتباع بالنبذ وراء الظهر ﴿ النوع الثالث بعد المائة الاعتداء ﴾ الاعتداء الحقيقى مجاوزة مكان الى مكان والمجازى مجاوزة طاعة الى عصيان لاشتراكهما فى الابدال لانه فى الاجرام ابدال مكان بمكان وفى المعانى ابدال معنى بمعنى ومنه قوله (ومن يتعد حدود الله) وقوله (تلك حدود الله فلا تعتدوها) وهو ان يبدل طاعة الله بمعصيته اولانه شبه الطاعة بحيز ومكان وشبه المعصية بحيز آخر وشبه العاصى بمن فارق حيزا الى حيز ومكانا الى مكان وهو كقوله الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه ﴿ النوع الرابع بعد المائة قوله وطعنوا فى دينكم ﴾ الطعن فى الاديان والاعراض من مجاز التشبيه وقد تقدم ﴿ النوع الخامس بعد المائة التناوش ﴾ فى قوله (وانى لهم التناوش من مكان بعيد) وحقيقة التناوش تناول الاجرام باليد فشبه تعذر نفع ايمانهم فى الآخرة بتعذر تناول الشئ من مكان بعيد لا يمكن تناوله منه ﴿ النوع السادس بعد المائة قوله حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت ﴾ شبهها فى حسنها ونضارتها بعروس اخذت ثيابها وازينت بها ﴿ النوع السابع بعد المائة اللباس ﴾ فى قوله (فاذاقها الله لباس الجوع والخوف) شبه ما ظهر عليهم من اثر الجوع والخوف باللباس الظاهر على الاجساد وقيل المراد باللباس ههنا ملابسة الجوع والخوف ولو قال فأجاعها الله وخوفها لم يكن فيه معنى الاذاقة ولا معنى ظهور آثارهما عليهم ﴿ النوع الثامن بعد المائة جعل الذوات فى الاعراض وفى الصفات ﴾ وله امثلة ❁ احدها قوله بل قلوبهم فى غمرة من هذا ❁ الثانى قوله لقد كنت فى غفلة من هذا ❁ الثالث قوله انا لنراك فى ضلال مبين ❁ الرابع قوله بل هم فى شك منها ❁ الخامس قوله بل هم فى خوض يلعبون ❁ السادس قوله انا لنراك فى سفاهة ❁ السابع قوله (ونذرهم فى طغيانهم يعمهون) شبههم بمن احاط به شئ لا يقدر على الخروج منه اوشبه عظمة ذلك وافراطهم فيه بالظرف الحاوى لمظروفه لان الظرف اعظم مما حل فيه ﴿ النوع التاسع بعد المائة وصف المعانى بصفات الاجرام ﴾ وله امثلة ❁ احدها وصفها بالمجئ والاقبال فاما المجئ فله امثلة ❁ احدها قوله قد جاءكم الحق من ربكم ❁ الثانى قوله ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم ❁ الثالث قوله ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق ❁ الرابع قوله وجاءك فى هذه الحق ❁ الخامس قوله قل جاء الحق ❁ السادس قوله قد جاءتكم موعظة من ربكم ❁ السابع قوله قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ❁ الثامن قوله ولقد جاءك من نبأ المرسلين ❁ التاسع قوله ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم ❁ العاشر قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله ❁ الحادى عشر قوله فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك ❁ الثانى عشر قوله (حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون) وقوله صلى الله

(عليه)

عليه وسلم جاءالموت بمافيه ويجوز ان يكون قوله (حتى اذاجاء احدهم الموت) من مجاز الحذف تقديره حتى اذاجاء احدهم ملك الموت قال رب ارجعون ❁ الثالث عشر قوله (وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتى احدكم الموت) ويجوز ان يكون من مجاز الحذف تقديره من قبل ان يأتى ملك الموت ❁ الرابع عشر قوله (وجاءته البشرى) هذه كلها اعراض يخلق فى محالها من غير اتصاف بمجئ حقيقى لكنها لما حصلت فى محالها بعد ان لم يكن فيها شابهت جرما حل فى جرم بعد ان لم تكن فيه ❁ واما الاقبال فكقول ابى ذؤيب الهذلى ❁ ولقد حرصت بأن ادافع عنهم ❁ فاذا المنية اقبلت لاتدفع ﴿ المثال الثانى وصفها بالزهوق والذهاب والاذهاب ﴾ فاما الذهوق فله مثالان ❁ احدهما قوله (وقل جاء الحق وزهق الباطل) اى وذهب الدين الباطل ❁ الثانى قوله (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق) اى هو ذاهب واما قوله فيدمغه فانه من مجاز تشبيهى ايضا لان الدمغ حقيقة فى الشجة التى تصل الى الدماغ التى يقال لها الدامغة وهى مهلكة مذهبة مزهقة للنفوس مبطلة فتجوز بها عن ابطال الباطل واذهاقه ❁ واما الذهاب فله مثالان ❁ احدهما قوله فلما ذهب عن ابراهيم الروع ❁ الثانى قوله فاذا ذهب الخوف ❁ واما الاذهاب فله امثلة ❁ احدها قوله ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك ❁ الثانى قوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ❁ الثالث قوله (ذهب الله بنورهم) هذه المعانى لاتذهب حقيقة ولا يذهب ولكنها لما اخلا منها محلها بعد ان كانت فيه اشبهت جرما حل فى جرم ثم زايله وذهب عنه فخلا منه ﴿ المثال الثالث وصفها بالاخذ ﴾ وحقيقته التناول باليد ثم يتجوز به عن اشياء ❁ احدها القبول وله مثالان ❁ احدهما قوله (وما آتاكم الرسول فخذوه) اى وما امركم به فاقبلوه على قول بعضهم تجوز بالاتيان عن الامر وبالاخذ عن القبول والامتثال ومثله قوله (خذوا ما آتيناكم بقوة) اى اقبلوا ما امرناكم به واعملوا به ❁ الثانى قوله (يا يحيى خذ الكتاب بقوة) اى تقبل العمل به واما قوله (ويأخذ الصدقات) وقوله صلى الله عليه وسلم لا يتصدق احد بتمرة من كسب طيب الا اخذها الرحمن بيمينه فهذا اخذ مضاف الى الاعيان تجوز به عن القبول والمعنى ويقبل الصدقات شبه قبول الصدقات بقبول من اهدى اليه شئ فاخذه بيده قابلا له وقوله (الا اخذها الرحمن بيمينه) ابلغ فى القبول لاشعاره بالتكريم والاحترام فان اخذ الشئ باليمين احترام له ❁ الثانى الرضى وله مثالان ❁ احدهما قوله (فخذ ما آتيتك) معناه فارض بما آتيتك ❁ الثانى قوله (آخذين ما آتاهم ربهم) اى راضين به لان من رضى شيئا اخذه بيده ويجوز ان يكون هذا من مجاز اللزوم لان الاخذ باليد من لوازم الرضى بالمأخوذ غالبا واما قوله (خذ العفو) فانه دائر بين الرضى والقبول واستعماله فى القبول اولى اى اقبل ما بذله الناس من اخلاقهم ❁

Digitized by Google

الثالث الالزام وله امثلة ❁ احدها قوله واذا اخذنا ميثاقكم ❁ الثانى قوله واذا اخذالله ميثاق النبيين ❁ الثالث قوله (واذ اخذالله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولايكتمونه) اخذالمواثيق والعهود من مجاز الملازمة وهو عبارة عن الالزام اوالقبول لما كان اخذ الشئ قابلاله عبربه عن الزام المواثيق واخذ العهود وقبول العقود وليس قوله (واذ اخذربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم) من هذا الباب بل هو تجوز بالاخذ عن الاخراج تقديره واذ اخرج ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم ❁ الرابع القهر والاستيلاء وله امثلة ❁ احدها قوله (فخذوهم واحصروهم) معناه استولوا عليهم بالاسر اذليس هذا الاخذ تنا ولا باليد بل هو مشبه به لان كل واحد منهما استيلاء ولذلك قال لمن فى ايديكم من الاسارى ومنه قولهم الارض فى يدى والدار فى يدى اى فى استيلائى واما قوله (واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم) فاشتبه حمل الانفة وغلبتها عليه حتى ارتكب الاثم بمن اخذ مقهورا ❁ الثانى قوله (فأخذهم الله بذنوبهم) اى قهرهم واستولى عليهم بقدرته وعقوبته ❁ الثالث قوله فأخذناهم اخذا وبيلا ❁ الرابع قوله فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم ❁ الخامس قوله فأخذناهم بغتة ❁ السادس قوله (وكذلك اخذربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة) يريد بذلك استيلاءه عليهم بالقهر والعذاب وهذا كله من مجاز التشبيه لان الاستيلاء بالقهر والغلبة يشبه الاستيلاء باليد على المقبوض ❁ السابع قوله قل (ارأيتم ان اخذالله سمعكم وابصاركم) اخذها مجاز عن تخلية محلها منها كما ان الجرم اذا اخذ من مكانه خلا منه فهو مجاز التشبيه ايضا واما قوله فاخذتهم الصيحة وقوله فاخذتهم الرجفة فيحتمل فيهما اخذت ارواحهم الصيحة والرجفة فيكون النسبة الى الصيحة والرجفة مجازية فان الله هو الآخذ على الحقيقة وان كان الاخذ بمعنى الاستيلاء فالاخذ والنسبة كلاهما مجازى وهذه الامثلة تنقسم الى مايكون فيه الاخذ والمأخوذ معنيين والى مايكون فيه الاخذ معنى والمأخوذ جرما ❁ المثال الرابع وصف المعانى بالنبذ والقذف والرجم والالقاء والرمى ❁ فاما النبذ فانه حقيقة فى طرح الاجرام كقوله فنبذناهم فى اليم وكقوله (فنبذناه بالعراء) مجاز فى المعانى وله امثلة ❁ احدها قوله (نبذفريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم) اى نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب اتباع كتاب الله وراء ظهورهم ❁ الثانى قوله (اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم) اى نبذ وفاءه واتمامه فريق منهم ❁ الث قوله واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء) اى فانبذ اليهم عهدهم على سواء ❁ الرابع قوله (فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا) تقديره فنبذوا اتباعه وراء ظهورهم وهذا كله من مجاز التشبيه فان من يحتقر الشئ ولايكترث به ينبذه ويطرحه بحيث لايقبل عليه ولايلتفت اليه فشبه

(بذلك)

Digitized by Google

بذلك من ترك العمل بمقتضى كتاب الله وبمقتضى عهده احتقاراله بمن كان معه شئ
محتقر فنبذه والقاه وانشد ابو عبيدة فى معنى الاحتقار * نظرت الى عنوانه فنبذته *
كنبذك نعلا اخلقت من نعالكا * وقوله فنبذوه وراء ظهورهم ابلغ فى ذمهم باحتقاره
وعدم الالتفات اليه * واما القذف فحقيقته القاء الاجرام بسرعة كما فى قوله فاقذفيه
فى اليم وهو مجاز فى المعانى وله امثلة * احدها قوله ان ربى يقذف بالحق اى بنزله والحق
القرآن * الثانى قوله وقذف فى قلوبهم الرعب * الثالث قوله بل نقذف بالحق على الباطل
فيدمغه واما قوله (ويقذفون بالغيب من مكان بعيد) فهو من مجاز قذف الاعراض بالسب
والشتم لانهم شتموه صلى الله عليه وسلم بنسبته الى السحر والشعر والكهانة والجنون
وذلك كله مما غاب عنهم ولم يعلموه منه صلى الله عليه وسلم وحقق تبرئته مما قذفوه
به بقوله (من مكان بعيد) لبعده صلى الله عليه وسلم مما قذفوه به ومن قذف جرما بجرم من
مكان بعيد لم يصل اليه ذلك الجرم المقذوف به لفرط بعده منه * واما الرجم فحقيقته
القذف بالاجرام كالاحجار ونحوها ثم يستعمل فى الشتم لايلامه المشتوم كما يؤلم الرجم المرجوم
وله امثلة * احدها قوله ولولا رهطك لرجمناك * الثانى قوله (لئن لم تنته لارجمنك) قيل
فيهما انه الرجم بالاحجار وقيل انه شتم الاعراض وكذلك وصف الشيطان بالرجم المراد به
الشتم على قول وعلى قول المراد به الرجم بالشهب فيكون حقيقة وان جعل بمعنى الراجم
بدواهيه فهو مجاز ايضا واما قوله (رجما بالغيب) فيعبر به عما يقال من غير تحقيق لاصابة
الصواب لانه يشبه الراجم المتردد فى رجمه ايصيب الغرض ام يخطئ * واما الالقاء فحقيقته
الطرح والنبذ فى الاجرام كما فى قوله (فالقيه فى اليم) ويتجوز به فى المعانى وله امثلة * احدها
قوله (يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده) والمراد بالروح الوحى والقرآن * الثانى قوله
والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة * الثالث قوله والقيت عليك محبة منى * الرابع
قوله (وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم) اى يلقى اليك وتقبله * الخامس قوله تلقون اليهم
بالمودة * السادس فالقوا اليهم القول * السابع قوله والقوا الى الله يومئذ السلم * الثامن قوله
فالقوا السلم ما كنا نعمل من سوء * التاسع قوله وما كنت ترجوان يلقى اليك الكتاب * واما القاء
الرواسى فى قوله (والقى فى الارض رواسى ان تميد بكم) فليس من هذا لانها اجرام ولكن
القاءها من مجاز آخر لان الالقاء والنبذ يستعملان فى كل خفيف وحقير فاذا عبر عن خلق
الجبال بأنه القاها القاء دل ذلك على انها بالنسبة الى قدرته كالشئ الخفيف الذى يلقى ويطرح
بسهولة ومثل الجبال لا يلقيه سواه فدل ذلك على عظمة المتكلم الخالق * واما الرمى فحقيقته
الطرح والالقاء فى الاجرام وتجوز به فى المعانى وله مثالان * احدهما قوله (والذين
يرمون المحصنات) اى بالزنا * الثانى قوله (والذين يرمون ازواجهم) اى بالزنا وهذا

Digitized by Google

من مجاز التشبيه لان من رمى اورجم بشئ فانه يولمه ويؤثر فيه فشبهت اذية الاعراض بالاقوال باذية الاجساد برمى الاحجار ﴿ المثال الخامس وصفها بالنزول والانزال ﴾ وحقيقة النزول انحدار الاجرام من عال الى سافل وانزالها انحدارها وله فى المعانى امثلة * فاما النزول ففى مثل قوله (ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق) وفى قوله فى الحديث ونزلت عليهم السكينة * واما الانزال فله امثلة * احدها قوله وانزلنا اليكم نورا مبينا * الثانى قوله قد انزل الله اليكم ذكرا * الثالث قوله ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم * الرابع قوله انا انزلناه قرانا عربيا * الخامس قوله وانزلنا اليك الذكر * السادس قوله انا انزلناه فى ليلة القدر * السابع قوله ونزلناه تنزيلا * الثامن قوله هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين * التاسع قوله فانه نزل على قلبك وهذا من مجاز التشبيه لما كانت هذه الاشياء مكتوبة فى اللوح المحفوظ ثم خلقت فى القلوب شبهت بما كان عاليا ثم نزل * واما انزال اللباس فى قوله (يابنى آدم قد انزل عليكم لباسا يوارى سوآتكم وانزال الانعام فى قوله (وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج) فانهما من مجاز التشبيه الى اسباب الاسباب لما كان اللباس من نبات الارض ونبات الارض من السماء جعله منزلا بانتسابه الى منزل وكذلك انزال الانعام لما كانت لاتعيش الا بالنبات والنبات لايكون الا بالمطر والمطر منزل وصفها بالانزال لاستنادها الى النبات المستند الى الانزال ويجوز ان ينسب الانزال الى ذلك لان الله كتب ماهو كائن الى يوم القيامة فى اللوح المحفوظ فيصير هذا الانزال كانزال القرآن ﴿ المثال السادس من امثلة وصف المعانى بصفات الاجرام وصفها بالصعود والاصعاد ﴾ اما الصعود ففى قوله اليه يصعد الكلم الطيب * واما الاصعاد ففى قوله (والعمل الصالح يرفعه) وفى قوله صلى الله عليه وسلم ويرفع العلم وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم (ترفع الاعمال كل ليلة اثنين وخميس فأحب ان لا يرفع عملى الا وانا صائم) لما كانت الاقوال والاعمال تقع فى الارض ثم تصعد الملائكة بصحائفها الى السماء شبهت باجرام رفعت من مكان سافل الى مكان عال كما فعل ذلك فى الانزال ويحتمل ان يكون ذلك كله من حذف المضاف وتقديره اليه يصعد صحائف الكلم الطيب وصحائف العمل الصالح يرفعها * وكذلك ترفع اليه صحائف عمل الليل قبل صحائف عمل النهار وصحائف عمل النهار قبل صحائف عمل عمل الليل وكذلك ترفع صحائف الاعمال كل ليلة اثنين وخميس والاول اظهر * ومثل ذلك وصف الفضائل والمناقب بالرفع فى الدرجات تشبيها لتفاوت الصفات والمناقب فى الفضل والشرف بتفاوت الدرج

(فى الارتفاع)

Digitized by Google

فى الارتفاع والانخفاض وذلك فى مثل قوله (ورفع بعضكم فوق بعض درجات) اشار بذلك الى رفع الصفات لاالى رفع الذوات تشبيها لشرف بعض الاعمال على بعض بعلو الغرف والاشراف ❁ وكذلك قوله (نرفع درجات من نشاء) عبر بذلك عن تفاوت العلم والعمل فيكون افضل الاعمال مشبها بالدرجة العليا وادناها مشبها بالدرجة الدنيا وكذلك ما بينهما من الوسائط ❁ وكذلك قوله (نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) تجوز بذلك عن تفاوتهم فى الغنى ❁ وكذلك قوله (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات) قال مجاهد اراد ببعضهم محمدا صلى الله عليه وسلم واراد برفعه درجات انه بعث الى الثقلين وهذا الذى ذكره رحمه الله حسن الاان اجر الانبياء فى التبليغ على قدر اجور من اهتدى بهم فكان لكل نبى درجة فى الاجر بقدر ابلاغه امته ويتفاوتون فى الدرجات بتفاوت كثرة الامم وقلتها فان من دعى الى هدى كتب له اجره واجر من عمل به الى يوم القيامة فكان له اجر دعاء الجميع بعضه بالتسبب وبعضه بالمباشرة فكان اجره على الابلاغ اعلى من اجر كل نبى لان الذين ابلغهم اكثر من جميع الامم وفى الحديث مايدل على ذلك وهو قوله صلى الله عليه وسلم انى لارجو ان تكونوا شطر اهل الجنة فيحصل له ثواب ابلاغ الشطر ولكل نبى اجر ابلاغ بعض من الشطر الآخر ❁ والتجوز بالعلو فى تفاوت الصفات كالتجوز بالرفع كقوله ان فرعون علا فى الارض ❁ وكذلك التجوز بالتسفل المعنوى والعلو المعنوى فى مثل قوله (وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا) وفى مثل قوله (وارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين) لم يرد بذلك التسفل المكانى واما قوله (ثم رددناه اسفل سافلين) فان حمل على الرد الى جهنم فهو تسفل حقيقى وان حمل على الرد الى الهرم وارذل العمر فهو تسفل فى الرتب والاوصاف اريد به انحطاطه الى الهرم السافل عن شرف رتب القوى والشباب ❁ واما علو الرب سبحانه وتعالى فانه مجازى ايضا كعلو الدرجات المعنوية فهو علو شرف وكمال لاعلو احياز وامكنة فسبحان من له الشرف على كل شرف وله الحمد على كل حال ❁ وكذلك فوقيته فى مثل قوله (وهو القاهر فوق عباده) فسبحان من علت ذاته على كل ذات وعلت صفاته على كل الصفات فتوحدت ذاته عن كل ذات بأنها ليست بجوهر ولا عرض وبالازلية والابدية والاستغناء عن الموجب والموجد وبالالهية الموجبة لاستحقاق العبودية وكذلك تفردت كل صفة من صفات ذاته بأنها ليست بعرض وبالازلية والابدية والاستغناء عن الموجب والموجد وتفرد علمه وكلامه بالتعلق بكل واجب وجائز ومستحيل على سبيل التفصيل وتفرد سمعه بادراك كل مسموع قديم اوحادث وتفرد بصره بادراك كل موجود قديم اوحادث من الذوات والصفات فلا يحتجب شئ عن ابصاره

Digitized by Google

بشئ وتفردت ارادته بتخصيص كل مختص وتفردت قدرته بايجاد كل موجود فهذه التوحدات بعضها مستقل وبعضها لازم عن بعض ❁ وللعارفين فى هذه التوحدات مجال اذ ينشأ عن كل توحد منها حال من الاحوال كالخوف والرجاء والمهابة والحياء والتعظيم والاجلال والتفويض والتوكل والتخضع والتذلل ❁ فالخوف ناش عن معرفة شدة النقمة والرجاء ناش عن معرفة سعة الرحمة والمهابة والاجلال ناشئان عن معرفة شرف الذات والصفات والتوكل ناش عن معرفه توحده بالضر والنفع و الخفض والرفع والتذلل ناش عن معرفة العزة ❁ ولكل نوع من هذه التوحدات نوع من الاحوال يناسبه وينشأ عنه واما قوله (والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة فيجوز ان يكون الفوقية فيه بمعنى القهر والغلبة لان المؤمنين يغلبون الكافرين يوم القيامة بالظفر والحجة وكذلك قوله (وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة) يعنى فوقهم بالقهر والغلبة وكذلك قوله (يخافون ربهم من فوقهم) لان الرب هو القاهر فوق عباده ويجوز ان يكون ذلك بمعنى شرف الصفات كما فى قوله وفوق كل ذى علم عليم ❁ المثال السابع وصف المعانى بالافراغ والصب وهما حقيقة فى الاجرام ❁ فاما الافراغ ففى قوله (ربنا افرغ علينا صبرا) الصبر يخلق فى القلوب ولا يفرغ فيها لكنه لما كان مستندا الى ما كتب فى اللوح المحفوظ صار كأنه افرغ من ثم ❁ واما الصب فكقوله (فصب عليهم ربك سوط عذاب) لما اتاهم ذلك من قبل السماء شبه بالشئ المصبوب وتجوز عنه بالسوط مع عظمه لانه قليل بالنسبة الى عذاب الآخرة كما ان السوط قليل بالنسبة الى الجلد الكثير وفى هذا نظر ❁ المثال الثامن وصف المعانى بالدخول والخروج والادخال والاخراج ❁ فاما وصفها بالدخول فثلاثة اقسام ❁ احدها دخولها فى الاجرام فى مثل قوله (ولما يدخل الايمان فى قلوبكم) الدخول الحقيقى انتقال جرم من خارج الشئ الى داخله ولا يتصور فى الايمان انتقال من خارج القلوب الى داخلها ولا خروج منها الى ظاهرها بل شبه حصوله فى القلوب بعد ان لم يكن فيها بجرم دخل الى حيز بعد ان لم يكن فيه وكذلك شبه خلو القلوب منها بخلو الاحياز من اجرام كانت فيها ثم فارقها ❁ ❁ القسم الثانى ان يجعل ظرفا لدخول الاجرام وادخالها فى مثل قوله (ياايها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة) وفى قوله (ورأيت الناس يدخلون فى دين الله افواجا) وكذلك قوله (ليدخل الله فى رحمته من يشاء) اى فى دينه وملته وكذلك قولهم دخل فى الصلاة والصوم وهذا من مجاز التشبيه شبهت هذه الاشياء بمكان جثمانى دخلت فيه الاجرام ولهذا يعبر عما يتصف به الانسان من المعانى بأنه مكانه ومكانته ومنه قوله (اعملوا على مكانتكم) اى اعملوا على طريقتكم ودينكم وكما شبهت الافعال الحسنة والقبيحة بالطرق الجثمانية لاشتراكهما فى الايصال الى المقاصد فى قولهم طريق فلان كذا وطريقته كذا وسبيله كذا وصراطه كذا ومنه السبل والصرط المذكورة فى القرآن عبارة عن الطاعة

(والايمان)

Digitized by Google

والايمان اوعن المخالفة والعصيان ولمثل هذا حسن ان يقال (ومن يتعد حدود الله) اى حدود طاعته وصح ان يقال (تلك حدود الله فلاتقربوها) شبه الطاعات بحيز ذى حدود فنهى عن اعتداء حدوده وشبه المعاصى بأحيازذى حدود فنهى عن قربانها ومثله قوله (ولاتقربوا الزنا) وقوله ولاتقربوا الفواحش ماظهر منها وما بطن * القسم الثالث دخول بعض المعانى فى بعض فى قوله صلى الله عليه وسلم دخلت العمرة فى الحج الى يوم القيامة وفى قولهم تداخلت الحدود والاحداث والكفارات وهذا ايضا من مجاز التشبيه لما كان الجرم اذا دخل فى جرم ستره عن الادراك شبه سقوط افعال العمرة وماسقط من الحدود والكفارات بجرم دخل فى جرم فاستتر بحيث لايشاهد ولايرى وليس الدخول بالمرأة من هذا القبيل فى قوله (اللاتى دخلتم بهن) بل هو من مجاز الملازمة كما ذكرناه وليس مجاز الملازمة من مجاز التشبيه * واما وصفها بالخروج فأقسام * احدها خروج الجرم من المعنى وله امثلة * احدها كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها * الثانى قوله (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور) اى من الكفر الى الايمان * الثالث قوله (والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات) اى من الايمان الى الكفر * الرابع قوله (الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور) اى من ظلمات الجهل والضلال الى انوار المعارف والهدايات * الخامس قوله (ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور) وهذا ايضا من مجاز التشبيه وقد سبق تعليله * والاخراج المنسوب الى الله عزوجل فيه مجاز من ثلاثة اوجه * احدها المخرج منه * والثالث المخرج اليه * والثالث نفس الاخراج واخراج الرسول صلى الله عليه وسلم الناس من الظلمات الى النور فيه هذه المجازات الثلاثة * وفيه مجاز رابع وهو نسبة الفعل الى الآمر به لانه امرهم بذلك فنسب الاخراج اليه لكونه آمرا به والمخرج على الحقيقة هو الله وان جعل الناس للعموم كان جامعا بين مجازين * احدهما نسبة الاخراج اليه فيمن باشره بأمره * والثانى نسبة الاخراج اليه لكونه امر من يأمر بالخروج وكذلك اخراج الشياطين الذين كفروا من النور الى الظلمات فيه هذه المجازات الاربعة لان الظلمات والنور والاخراج كلها مجاز * السادس قوله (ففسق عن امر ربه) معناه فخرج عن امر ربه وكذلك كل فسق فى القرآن فانه خروج عن طاعة الله الى معصيته امافى الفروع واما فى الاصول وهذا ايضا من مجاز التشبيه شبه طاعة الله عزوجل بحيز من الاحياز وشبه معصيته بحيز آخر وشبه التارك للطاعة الى المعصية بالخارج من حيز الى حيز ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه * السابع قوله صلى الله عليه وسلم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية * الثامن قولهم خرج

من الحج والصوم والصلاة * القسم الثانى خروج المعنى من الجرم فى قوله (كبرت كلمة تخرج من افواههم * القسم الثالث خروج المعنى من الذات فى قوله صلى الله عليه وسلم لن يتقرب الى الله بأفضل مما خرج منه وهو القران * القسم الرابع خروج المعنى من المعنى *

هكذا بياض الاصل

واما وصفها بالادخال ففى مثل قوله صلى الله عليه وسلم من ادخل فى ديننا هذا ما ليس منه فهو رد وفى مثل قوله (كذلك نسلكه فى قلوب المجرمين) والسلك فى كلام العرب الادخال كقوله (فسلكه ينابيع فى الارض) اى فادخله * واما وصفها بالاخراج فله امثلة * احدها قوله (قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا) وهذا اخراج من جرم الى جرم وكذلك المثالان الآخران * الثانى قوله ويخرج اضغانكم * الثالث قوله (ان الله مخرج ما تحذرون) وهذا ايضا من مجاز التشبيه لما كان الداخل فى الشئ مستترا به فاذا انفصل عنه وخرج منه ظهر استعير اخراج العلم والاضغان للاظهار والبيان ﴿ المثال التاسع من امثلة وصف المعانى بصفات الاجرام وصفها بالنزع والانسلاخ ﴾ فاما النزع فله مثالان * احدهما قوله ونزعنا ما فى صدورهم من غل * الثانى قوله (واذا اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤوس كفور) شبه الغل والنعمة لما فقدا من محلهما بجرم كان فى محل فنزع منه وفصل عنه * واما الانسلاخ ففى قوله (واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها) اى فانسلخ من اتباعها والعمل بموجبها شبه تركه لملابسة العمل والاتباع للآيات بسلخ الشئ ومزايلته اياه ﴿ العاشر وصف المعانى بالكشف ﴾ وله امثلة * احدها قوله وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو * الثانى قوله فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر * الثالث قوله امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء * الرابع قوله (ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا فى طغيانهم يعمهون) وهذا من مجاز التشبيه شبه خلو محال هذه المعانى منها بعد ان كانت فيها بكشف جرم عن جرم وازالة جسم عن جسم ﴿ المثال الحادى عشر وصفها بالمس وله امثلة ﴾ احدها قوله (وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو * الثانى قوله وان يمسسك بخير فهو على كل شئ قدير * الثالث قوله واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه اوقاعدا او قائما * الرابع قوله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون * الخامس قوله والذين كفروا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون * السادس قوله ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها * السابع قوله (وما مسنا من لغوب) معناه وما اصابنا من اعياء وكلال والمعنى فى الكل بمعنى الاصابة بدليل انه ابدل من الحسنة والسيئة بقوله (ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل) والاصابة ملاقاة بين جرمين كقولك اصابه السهم واصابه الحجر فاستعمل فى حصول العرض فى الجوهر تشبيها بجرم لاقى جرما ومنه قوله (وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم) وقوله (وان تصبهم حسنة يقولوا

Digitized by Google

هذه من عندالله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك وقوله (ماأصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب)والمصايب كلها اعراض كالموت والمرض وفراق الاحبة ولما كان المس ملاقاة بين جرمين واجتماعهما شبه حصول العرض في الجرم ومشابكته له بملاقاه تقع بين جرمين فهو مجاز تشبيهي ﴿ المثال الثاني عشر وصف المعاني بالذوق ﴾ وله امثلة ❁ احدها قوله (كل نفس ذائقة الموت)اي ذائقة الم موت جسدها او كرب موت جسدها فان الموت ينافي الذوق لانه ضده والنفوس لا تموت واما قوله (الله يتوفى الانفس حين موتها) فتقديره الله يتوفى الانفس حين موت اجسادها ❁ الثاني قوله فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ❁ الثالث قوله فذاقت وبال امرها ❁ الرابع قوله قوله فذوقوا عذابي ونذر ❁ الخامس قوله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف ❁ السادس قوله ذق انك انت العزيز الكريم ❁ السابع قوله لايذوقون فيها بردا ولا شرابا ❁ الثامن قوله لايذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ❁ التاسع قوله ذوقوا مس سقر ❁ العاشر قوله فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا الذوق الحقيقي ادراك طعوم المطعومات ثم تجوز به عن ادراك الم المؤلمات وضرر المضرات وخري المخزيات فهو مجاز تشبيهي ﴿ المثال الثالث عشر وصفها بالتمسك ﴾ وله امثلة ❁ احدها قوله والذين يمسكون بالكتاب ❁ الثاني قوله فاستمسك بالذي اوحي اليك ❁ الثالث قوله (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى) شبه الايمان بعروة وثيقة وشبه المؤمن بمن تعلق بها لينجو من مهلكة كما ينجو من وقع في بئر اوهوة اذا تمسك بعروة وثيقة ليرقى بها فهو مجاز تشبيهي ﴿ المثال الرابع عشر وصفها بالقرب والبعد ﴾ قاما وصفها بالقرب كذا

هكذا بياض الاصل

واما وصفها بالبعد فله امثلة ❁ احدها قوله (ذلك رجع بعيد) اي بعيد من الامكان ❁ الثاني قوله (في الضلال البعيد) اي البعيد من الحق ❁ الثالث قوله (وقلوبهم شتى) اي مختلفة متباينة ❁ الرابع قوله (فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى) اي مختلفة متباعدة في الصفات دون الذوات ❁ الخامس قوله (وقد ضلوا ضلالا بعيدا) يعني بعيدا من الحق والصواب وكذلك قولهم بينهما بون بعيد وفرق بعيد وهذا قول بعيد اي بعيد عن الحق والصواب ❁ الساس قوله (وهم ينهون عنه وينأون عنه) اي ينهون الناس عن تصديقه ويبعدون عن تصديقه وقيل نزلت في ابي طالب كان ينهاهم عن اذية رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ينقاد له والتقدير وهم ينهون عن اذيته ويبعدون عن متابعته ويتجوز بذلك عن تباعد بعض الصفات عن بعض بالاختلاف او التضاد ❁ ومن ذلك قوله (فذلكم الله ربكم الحق) العرب يشيرون بذلك عما بعد عن المسير بالزمان او المكان ثم يعبرون بذلك عن تفاوت الرتب في الشرف والكمال فأشير الى الرب بذلك لبعد ذاته عن مشابهة شئ من الذوات ولبعد صفاته عن مضاهاة شئ من الصفات وذلك في قوله (ذلكم الله

فأنى تؤفكون) وقوله ان ذلك لمحيي الموتى * واما قوله (ذلك الكتاب) فان كان اشارة الى القرآن المكتوب فى اللوح المحفوظ اوالى الموعود انزاله فى قوله (انا سنلقى عليك قولا ثقيلا) وفى قوله (سأنزل عليك كتابا لا يغسله الماء) فهى اشارة حقيقية الى بعد زمانى او مكانى لان البعد فى الزمان والمكان حقيقة * وان كان اشارة الى كماله كان مجاز التشبيه لبعده عن مضاهاة شئ من الكتب السماوية وعن مشابهة كل كلام ومن جعل ذلك بمعنى هذا كان تجوزا والعرب تخاطب الشاهد بخطاب الغائب قال خفاف بن ندبة * اقول له والرمح يأطر متنه * تأمل خفافا اننى انا ذلكا * اى اننى انا هذا واما قول امرأة العزيز (فذلكن الذى لمتننى فيه) فانها اشارت اليه بذلك التى يشار بها الى البعيد مع حضوره وقربه لبعد حسنه وجماله عندها فانه بعد عن ان يشابهه جمال وقالت النسوة (ماهذا بشرا) فأشرن اليه بهذا التى يشار بها الى القريب لفراغهن من غرامها بحسنه وجمال * واما قوله (ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم) فانه اشار اليه بذلك لبعده من رحمة الله اولبعده عن الالهية فكأنه قال فذلك البعيد من الرحمة اوفذلك البعيد من الالهية اوالبعيد من الصدق فى قوله انى اله من دونه * ويستعمل مثل هذا فى حرف ثم وقد تقدم ﴿ المثال الخامس عشر من امثلة وصف المعانى بصفات الاجرام. وصف المعانى بالخلط ﴾ حقيقة الخلط فى الاجرام هوان يجمعها حيز واحد امابالملاصقة اوالمقاربة ولا يتصور الخلط فى المعانى الا بالمقاربة فى الحيز فان كان من اعمال القلوب كان الحيز هوالقلب وان كان من اعمال الجوارح كان البدن هوالحيز وله مثالان * احدهما قوله (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم) هذا من خلط الجوارح لانه اراد بالعمل الصالح ماتقدم من غزوهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واراد بالعمل السئ تخلفهم عن غزوة تبوك * الثانى قوله (ولا تلبسوا الحق بالباطل) اى ولا تخلطوا الحق بالباطل قال مجاهد لا تخلطوا اليهودية والنصرانية بالاسلام وهذا خلط فى القلوب وقال غيره لا تخلطوا الحق الذى انزله الله من صفة محمد صلى الله عليه وسلم بالباطل الذى غيرتموه من صفته ﴿ المثال السادس عشر وصفها بالفك والانفكاك ﴾ حقيقة الفك ازالة تأليف الاجرام بعضها من بعض ثم يتجوز به فى مزايلة المعانى للاجرام وانفكاكها عنها وله مثالان * احدهما قوله (فك رقبة) شبه فصلها عن الرق وهو معنى بفصل بعض الاجرام عن بعض * الثانى قوله (لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة) شبه انفصالهم عن الضلالة و وصفها مفارقتهم اياها بانفكاك بعض الاجرام عن بعض وانفصالها عنها ﴿ المثال السابع عشر بكونها رجوعا اليها وهو تجوز عن الرجوع الى مثلها ﴾ لان حقيقة الرجوع فى الاجرام عودها الى الاحياز التى كانت فيها والرجوع فى المعانى هوالرجوع الى اضرابها وامثالها

Digitized by Google

دون اعيانها شبه رجوع المرء الى مثل ما كان عليه برجوعه الى نفس ما كان عليه فالحقيقة قولك رجعت الى المكان والمجاز قولك رجع الى الطاعة والى المعصية فانه لم يرجع الى عين ما كان عليه وانما رجع الى مثل ما كان عليه وله امثلة ❁ احدها قوله (انه كان للاوابين غفورا) اى انه كان للرجاعين الى مثل ما كانوا عليه من الطاعة غفورا ❁ الثانى قوله (وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون) معناه وارجعوا الى طاعة الله جميعا اى وارجعوا الى مثل ما كنتم عليه من طاعته ❁ واما توبة الله على العبد فلها معنيان ❁ احدهما انها عبارة عن توفيقه لطاعته فانه اذا ابتلى العبد بالمعصية فقد خذله الله فاذا وفقه لطاعته فقد رجع عن خذلانه الى توفيقه ❁ الثانى قبول التوبة فان الله اهانه لما ابتلاه بمعصيته فاذا قبله فقد رجع عن اهانته الى كرامته ❁ الثالث قوله (وان تعودوا نعد) معناه وان ترجعوا الى مثل ما كنتم عليه من قتال محمد صلى الله عليه وسلم نعد الى مثل نصرنا اياه عليكم يوم بدر ❁ الرابع قوله وان عدتم عدنا معناه وان عدتم الى مثل فساد المرتين مرة ثالثة عدنا الى مثل عذابكم واهانتكم ﴿ المثال الثامن عشر وصف المعانى بكونها مركوبة ﴾ وله امثلة ❁ احدها قوله (لتركبن طبقا عن طبق) اى لتركبن حالا بعد حال ❁ الثانى قولهم قد ارتكب فلان كبيرة ❁ الثالث قول الشاعر ❁ وعرى افراس الصبى ورواحله ❁ وهو من مجاز التشبيه شبه الاستيلاء على الكبائر وتعاطيها بمن استولى على مركوب يصرفه كيف يشاء وكذلك ركوب الاطباق وهى الاحوال عبارة عن التمكن منها كما تمكن الراكب من مركوبه ومن حمل لتركبن طبقا عن طبق على صعود رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء من سماء الى سماء لم يكن من هذا القبيل ﴿ المثال التاسع عشر وصف المعانى بالملء ﴾ الملء حقيقة هو الجرم المستوعب اقصى طرفه ثم يستعمل فيما كثر من المعانى تجوزا وله امثلة ❁ احدها قوله (لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا) اى وملئ قلبك منهم خوفا تجوز بذلك عن كثرة الخوف واشتداده وهو من مجاز التشبيه شبه كثرته وتواليه بما يملأ من الاجرام ❁ الثانى قوله ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ما شئت من شئ ان بعد تجوز بذلك عن كثرة تنزهه وعمومه وانه بالغ الى حد لا يحصيه محص ولا يعده عاد او انه مستحق على عباده ان يحمدوه على الدوام حمدا كثيرا مشبها فى الكثرة بما يملأ السموات والارض وما بينهما وما تعلقت به مشية الرب ❁ الثالث قوله (قد شغفها حبا) وصف الحب بأنه ملأ قلبها حتى فاض عن القلب ووصل الى شغافه والشغاف غلاف القلب وهو متصل بالقلب من اسفله متجاف عنه من اعلاه

﴿ الفصل الخامس والاربعون فى تعدد مصححات التجوز فى محل واحد ﴾

قد يكون بين محلى الحقيقة والمجاز نسبتان فصاعدا وكل واحد منهن تصلح للتجوز من وجه

Digitized by Google

غيرالوجه الذى تصلح له الاخرى مثل ان يكون بين محل الحقيقة ومحل المجاز ملازمة مصححة لمجاز الملازمة وتسبيب صحيح لمجاز التسبيب ومماثلة مصححة لمجاز المشابهة والمماثلة وهذا كثير فى اوصاف الرب سبحانه وتعالى على ماسنذكره ❁ والاوصاف اقسام نقص وكمال وماليس بنقص ولا كمال ولا يتصف الاله من ذلك الا بأوصاف الكمال ونعوت الجلال فاذا وصف بكمال كان متصفا به بعينه كالعليم والقدير والسميع والبصير ويعبر عن هذه الصفات بصفات الذوات لانها قائمة بذاته ليست بخارجة عنها

﴿ وصفاته ثلاثة ﴾ احدها صفات الذات ❁ الثانى صفات الافعال

كالخالق والرازق والخافض والرافع والضار والنافع والمعز والمذل والمحيي والمميت وتسمى هذه الصفات فعلية لدلالتها عما صدر عن قدرته وارادته فى غير ذاته من افعاله فما كان فى الاحياز فهو الجواهر والاجساد وما كان فى الجواهر والاجساد فهو المعانى والاعراض ❁ فالمعز خالق العز فى ذوات عباده والمذل خالق الذل فى ذوات عباده والرافع خالق الرفع والخافض خالق الخفض وكذلك الضار والنافع واعمها الخالق لاشتمالها على خلق الجواهر كلها والاعراض باسرها كما ان اعم صفاته الذاتية المتعلقة العلم والكلام لتعلقهما بكل واجب وجائز ومستحيل ويتعلق القدرة والارادة بالممكنات دون الواجبات والمستحيلات ويتعلق البصر بجميع الموجودات قديمها وحادثها فالرب سبحانه وتعالى يرى ذاته وصفاته و يرى ذوات خلقه وصفاتهم ولا يتعلق السمع الا بالمسموعات قديمها وحادثها وكل صفة من صفات ذاته فهى متحدة و لا تعدد فيها سواء عم تعلقها كالعلم والكلام اوخص كالسميع اوتوسط كالبصير ووصف هذه بالسعة مجازى فى مثل قوله (وسعت كل شئ رحمة وعلما) واتساعهما من مجاز التشبيه لان الاتساع منبئ عن كثرة التعلقات بالمعلومات لان علمه واحد لا تعدد فيه ولا سعة والرحمة ان حملت على الارادة كان اتساعها عبارة عن كثرة تعلقها بها كالعلم وان حملت على الاحسان والانعام كان اتساعها عبارة عن كثرة الاعداد ❁ الثالثة صفات السلب ولا يسلب عن ذاته ولا صفاته الا صفة لا كمال فيها واما الخلق فيتصفون بالنقص والكمال وبما لا نقص فيه ولا كمال وكل من أوصافهم متصف بنقص الافتقار الى الله عز وجل والله سبحانه وتعالى غنى بذاته وصفاته عن موجب اوموجد ❁ وأوصاف العباد المختصة بهم قد يلازمها ما فيه من نفع اوضر وقد ينشأ عنها ما فيه نفع اوضر كالغضب والرضا والحقد والعداوة والمحبة والمقت والود والفرح والضحك والتردد ❁ فاذا وصف البارى بشئ من ذلك لم يجز ان يكون موصوفا بحقيقته لانه نقص وانما يتصف بمجاوزه ولمجاوزه اسباب ❁ احدها ان يعبر بذلك عن ارادته فيكون من مجاز الملازمة وهذا

Digitized by Google

مذهب الشيخ ابى الحسن الاشعرى رحمه الله واكثر اصحابه فعلى هذا يعود الى صفة الذات وهى الارادة ❁ الثانى ان يعود الى مجاز التسبيب فيكون مجازا عما يصدر عن هذه الصفات من الاثار وعلى هذا يكون من صفات الفعل ❁ الثالث ان يعود الى مجاز التشبيه من جهة ان معاملته لعباده بآثار هذه الصفات مشبهة لمعاملة من قامت به هذه الصفات ولذلك امثلة ❁ احدها الرحمة وهى رقة وشفقة تلزمها فى غالب العادة ارادة العطف على المرحوم وينشأ عنها فى غالب العادة الاحسان الى المرحوم بازالة ما رحمه لاجله وهى عند الشيخ عائدة الى ارادة الله بعبده ما يريده الراحم بمرحومه وعند من جعله من مجاز التسبيب عائدة الى ما يعامل به الراحم مرحومه وعند من حمله على التشبيه تشبه معاملته المرحوم معاملة الراحم حقيقة ❁ الثانى المحبة ويلازمها ارادة اكرام المحبوب وارضائه ويصدر عنها معاملته بالاكرام والارضاء ﴿وله امثلة﴾ احدها قوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ❁ الثانى قوله يحبهم ويحبونه ❁ الثالث قوله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اذا احب عبدا دعا جبريل فقال انى احب فلانا فاحبه قال فيحبه جبريل الحديث ❁ الرابع ماجاء فى الحديث الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم ان رجلا زار أخا له فى قرية اخرى فأرسل الله على مدرجته ملكا فلما اتى عليه قال اين تريد قال اريد اخالى فى هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة تربها قال لا غير انى احببته فى الله عز وجل قال فانى رسول الله اليك بأن الله عز وجل قد احبك كما احببته فيه ❁ الثالث الود وله مثالان ❁ احدهما قوله ان ربى رحيم ودود ❁ الثانى قوله وهو الغفور الودود ❁ ووده ارادته ما يريده الواد بمودوده او معاملته بما يعامل به الواد مودوده اويكون من مجاز المشابهة ❁ الرابع الرضى وحقيقته سكون النفس الى المرضى به والله يتعالى عن ذلك ﴿وله امثلة﴾ احدها قوله رضى الله عنهم ❁ الثانى قوله ورضوان من الله اكبر ❁ الثالث قوله احل عليكم رضوانى فلا اسخط عليكم بعده ابدا وللرضى فى الآيتين معنيان ❁ احدهما انه يريد معاملتهم بما يعامل به الراضى من ارضاه فيكون صفة ذات ❁ والثانى انه يعاملهم بما يعامل به الراضى من ارضاه فيكون صفة فعل ومعنى الرضى فى الحديث انه يعاملهم معاملة الراضى اذ يبعد استعمال الاحلال فى الارادة فانها لا تحل فى شئ ❁ الخامس شكره سبحانه وتعالى عبادة ﴿وله امثلة﴾ احدها قوله فان الله شاكر عليم ❁ الثانى قوله ان ربنا لغفور شكور ❁ الثالث قوله انه لغفور شكور ويحتمل مجازين ❁ احدهما ان يكون من مجاز التشبيه لان معاملته من اطاعه مشبهة لمعاملة الشاكر لمشكوره ❁ والثانى ان يكون مجاز تسمية المسبب باسم السبب لان شكره عبارة عن طاعته واجتناب معصيته فلما كان الثواب عليهما مسببا عنهما سمى باسمهما والشكر الحقيقى عبارة عن مقابلة الاحسان بالاحسان ولا يتصور ذلك فى حق الله اذ لا يتصور ان يقابل احسانه

Digitized by Google

الينا باحساننا اليه فان الله غنى عن العالمين ولهذا قال (ان احسنتم احسنتم لانفسكم) وكذلك شكر العبيد اياه مجازى لان طاعتهم اياه من جملة احسانه اليهم فلا يجوز ان يكون الطاعة مقابلة لاحسانه وخرج من هذا ان طاعة العباد لله ضربان ❁ احدهما ما يحمل على حقيقته كقولهم عبدت الله وحدت الله وسبحت الله ❁ والثانى ما لا يجوز حمله على حقيقته كقولهم تقربت الى الله وكقوله (وقال انى ذاهب الى ربى) وكقولهم تاب الى الله وكقوله (اذ جاء ربه بقلب سليم) وكقوله (الا من اتى الله بقلب سليم) وكقوله (ففروا الى الله) وكقوله صلى الله عليه وسلم يقول الله انا عند ظن عبدى بى وانا معه حين يذكرنى ان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ هم خير منهم وان تقرب منى شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا وان اتانى يمشى اتيته اهرول وفى رواية هرولة فهذه كلها مجاز فى حقنا كما هى مجاز فى حقه لان معنى تقربه الينا بالنزول الى سماء الدنيا وبالتقرب بالباع والذراع انه يعاملنا فى الاكرام معاملة سيد مشى الى عباده ونزل اليهم مقبلا عليهم مستعرضا لحوائجهم ولذلك يقول هل من داع فاستجيب له هل من سائل فاعطيه هل من مستغفر فاغفر له وكذلك فى التقرب يعاملنا معاملة المقرب من قربه بالحظوة والاكرام وكذلك مجيئنا اليه وتقربنا اليه وذهابنا اليه وهرولتنا ومشينا وقرارنا معناه انا نعامله معاملة المتقرب الذاهب المهرول الماشى الفار اليه اجلالا له واعظاما وهذا معروف فى عادة الناس ان من مشى الى انسان فهرول اليه او تقرب اليه فتقرب اليه اكثر من تقربه كان ذلك اكراما له واحتراما ❁ ومن ذلك قوله (اولئك المقربون) وقوله عينا يشرب بها المقربون وقوله (وقربناه نجيا) وقوله انا جليس من ذكرنى وقوله (فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم) وقوله فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ❁ وكذلك قوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ❁ وكذلك قوله فى المصلى فان الله بينه وبين القبلة وكل ذلك مجاز عن مبالغته فى اكرام من تقرب اليه بطاعته ❁ وكذلك اقباله على العبد عبارة عن اكرامه اياه اما لان الاقبال مسبب عن الاكرام فيكون من مجاز التسبيب او لانه عامله معاملة المقبل فيكون من مجاز التشبيه ❁ وكذلك اعراضه مجاز عن اهانته اما لان الاعراض مسبب عن الاهانة فيكون من مجاز التسبيب او لانه عامله معاملة المعرض فيكون من مجاز التشبيه ومثل هذا قوله (ولا ينظر اليهم يوم القيامة) فانه مجاز عن اهانتهم واحتقارهم فان اهان شيئا واحتقره اعرض عنه ولم ينظر اليه ومن عظم شيئا وكرمه اقبل عليه ونظر اليه ومثال اعراضه قوله عليه السلام واما الثالث فاعرض فاعرض الله عنه واما قوله اللهم انت الصاحب فى السفر وقوله اللهم اصحبنا فى سفرنا فانه تجوز بذلك عن ان يعامله بما يعامل به الصاحب صاحبه فى السفر من الحفظ والكلاءة ودفع المكاره ❁ واما مجيئه سبحانه وتعالى فمجاز

(عن)

عن حضوره وظهوره للبصائر بعدان كان غائباعنها ومثاله قوله (وجاء ربك والملك صفا صفا) ويجوز ان يكون هذا من مجاز الحذف تقديره وجاء امر ربك اوعذاب ربك اوبأس ربك ويتجوز ايضا بقربه عن علمه ﴿وله امثلة﴾ احدها قوله (ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) تجوز بذلك عن علمه بما ينطوى عليه الانسان من اسراره واحواله لان من افرط قربه لم يخف عليه مادق وجل من افعال من دنا اليه وهو من مجاز الملازمة اذ العلم ملازم للقرب والحضور ويجوز ان يكون من مجاز التشبيه ❁ الثانى قوله (والله معكم ولن يتركم من اعمالكم) وهذا من مجاز التشبيه لما كان الحاضر مع القوم ينصرهم على اعدائهم ويحفظهم من ضررهم تجوز بذلك عن حفظه ونصره ويجوز ان يكون من مجاز الملازمة ❁ الثالث قوله ان الله مع الصابرين اى بحفظه وعصمته ❁ الرابع قوله انى معكما اسمع وارى ❁ الخامس قوله وهو معكم اينما كنتم وهذا من مجاز التشبيه لان الحاضر مع القوم لا يخفى عليه اقوالهم واعمالهم وسائر احوالهم فتجوز بذلك عن علمه بأقوالهم واعمالهم وهذه معية عامة ويجوز ان يكون ذلك من مجاز الملازمة ❁ السادس قوله صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم انكم ليس تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعونه سميعاً قريبا وهو معكم ❁ السابع قوله (مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم) لما كان رابع الثلاثة وسادس الخمسة وكذلك مافوقهما ومادونهما لا يخفى عليه شئ من اعمالهم واقوالهم فى الغالب تجوز بذلك عن علمه بأعمالهم واقوالهم ليستحيوا منه ان يخالفوه اويفعلوا مايكرهه فان رابع الثلاثة وسادس الخمسة يستحيي الثلاثة والخمسة ان يعاملوه بما يكرهه من اقوالهم واعمالهم وهذا من مجاز الملازمة اومن مجاز التشبيه ❁ الثامن قوله (واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداعى اذا دعانى) تجوز بذلك عن سمعه لدعائهم فانهم قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه وهذا من مجاز التشبيه لان من قرب منك سمع الخفى والجلى من اقوالك ❁ التاسع من امثلة التجوز بقرب الرب سبحانه وتعالى عن علمه قوله (واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه) تجوز بذلك عن اطلاعه على مافى القلوب والاجساد لان من حال بين اثنين وجلس بينهما لم يخف عنه احوالهما وهذا معنى قول قتادة ❁ السادس الضحك ﴿وله مثالان﴾ احدهما قوله صلى الله عليه وسلم فيتجلى لهم يضحك ❁ الثانى قوله صلى الله عليه وسلم حتى يضحك الله منه وله معان ❁ احدها ان يريد الرب بمن اطاعه مايريده الضاحك بمن اضحكه ❁ الثانى ان يعامله معاملة الضاحك من اضحكه ❁ الثالث انه لما اشبهت معاملته معاملة الضاحك بمن اضحكه تجوز عنها بالضحك ووصف الله سبحانه بالضحك محمول على الرضى والقبول اذ الضحك فى البشر علامة على ذلك ويقال ضحكت الارض اذا ظهر نباتها وفى الحديث فيبعث الله سحابا

فيضحك احسن الضحك فجعل انجلاءه عن البرق ضحكا مجازا ❁ السابع الفرح فى قوله صلى الله عليه وسلم لله افرح بتوبة احدكم من احدكم بضالته اذا وجدها ومعناه انه يريد بالتائبين مايريده ذلك الفرح بمن افرحه او يعامل التائبين بما يعامل به ذلك الفرح من افرحه او يكون من مجاز المشابهة ❁ الثامن الصبر ﴿وله مثالان﴾ احدهما قوله عليه السلام لا احد اصبر على اذى سمعه من الله ❁ والثانى ماجاء فى الحديث فى تسميته بالصبور ومعناه انه يعامل عباده معاملة الصبور على مايكرهه فهو اذا من مجاز التشبيه لان حقيقة الصبر حبس النفس عن الجزع او عن مكافاة المسئ والله يتعالى عن ذلك ❁ التاسع الغيرة ﴿ولها مثالان﴾ احدهما قوله عليه السلام لا احد اغير من الله ❁ الثانى قوله فى سعد يغار وانا اغير منه والله اغير منى ويجوز ان تكون غيرته من مجاز التشبيه شبه الكراهة الشرعية للفواحش واسبابها بالكراهة الطبعية لهما ويجوز ان يكون من مجاز التسبيب الاترى الى قوله صلى الله عليه وسلم من اجل ذلك حرم الفواحش ماظهر منها ومابطن سمى النهى عن الفواحش غيرة لان تأكيد النهى عنها وعن اسبابها مسبب عن قوة الغيرة وشدتها فعلى هذا شدة غيرته عبارة عن تكرر النهى عن الفواحش وتأكيده ويجوز ان يكون من مجاز التشبيه من جهة اخرى لان مبالغته فى النهى عنها مشبهة لمبالغة الغيور فى النهى عن الفواحش واسبابها ❁ العاشر الحياء ❁ حقيقة الحياء انكسار فى الطبع يزع عن ارتكاب القبايح والله يتعالى عن حقيقة الحياء وانما يتصف بمجاوزه ﴿وله مثالان﴾ ❁ احدهما قوله (والله لايستحيي من الحق) اى لايترك الحق كما يترك المستحيي مااستحيي منه فعلى هذا فى مجازه وجهان ❁ احدهما ان يكون من مجاز الملازمة لان ترك مايستحيي منه لازم للحياء فى الغالب ❁ الوجه الثانى ان يكون من تسمية المسبب باسم السبب لان ترك مايستحيي منه مسبب عن الحياء فى الغالب ❁ الثانى قوله (ان الله لايستحيي ان يضرب مثلا مثلا مابعوضة) اى لايترك ضرب المثل كما يترك المستحيي مايستحيي من قوله وفى مجازه الوجهان المذكوران ولاستحياء الله من العبد معنيان ❁ احدهما انه ترك مايستحيي منه وقد ذكرناه ❁ والثانى ان يريد لعبده مايريده المستحيي من المستحيي منه واما قوله صلى الله عليه وسلم واما الثانى فاستحيي فاستحيي الله منه فان الاستحياء حقيقة فى حق الثانى ولاستحياء الله منه مجازات ثلاثة ❁ احدها الترك والثانى ارادة الترك والثالث تسمية جزاء الحياء باسم الحياء لكونه مسببا عن الحياء كقوله فان الله لايمل حتى تملوا ولايسأم حتى تسأموا ❁ الحادى عشر ابتلاؤه بالحسنات والسيئات وفتنته بالخير والشر ❁ وهو من مجاز التشبيه لان معاملته بالحسنات والسيئات والخيور والشرور قد اشبهت معاملة المبتلى الممتحن الفاتن المختبر ﴿وله امثلة﴾ احدها قوله (وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون) اى

واختبرناهم بالنعم والنقم لعلهم يرجعون الى طاعتنا شكر الانعامنا اوخوفا من انتقامنا ❁ الثانى قوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة ❁ الثالث قوله انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة ❁ الرابع قوله وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم ❁ الخامس قوله وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا ❁ السادس قوله لنفتنهم فيه ❁ السابع قوله (وكذلك فتنا بعضهم ببعض) وهذا كله من مجاز التشبيه كما ذكرنا لان الابتلاء والاختبار ان يجرب المبتلى المختبر ليظهر خيره وشره للمبتلى المختبر ولذلك يقولون فتنت الذهب بالنار اذا احرقته ليظهر غشه من خالصه والرب سبحانه وتعالى عالم بكل شئ لايحتاج الى تجربته ولكنه لما شابهت معاملته العبيد بالخير والشر معاملة من يختبر غيره بالضر والنفع ليعلم هل شكره بنفعه اوينز جر بضره عبر عن معاملته بلفظ الاختبار والابتلاء والفتنة ❁ الثانى عشر سخريته واستهزاؤه ومكره وخدعه وهذه كلها من مجاز التشبيه ويجوز ان يكون من مجاز تسمية المسبب باسم سببه فان سخريته مسببة عن سخريتهم واستهزاءه مسبب عن استهزائهم ومكره مسبب عن مكرهم وخدعه مسبب عن خدعهم ومثله قوله (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل مااعتدى عليكم) لما كانت مكافاة المعتدى مسببة عن اعتدائه تجوز بالاعتداء عليه عن مكافاته على اعتدائه فاما سخريته فمثالها قوله (سخر الله منهم ولهم عذاب اليم) واما استهزاؤه فمثاله قوله (الله يستهزئ بهم) واما مكره فله امثلة ❁ احدها قوله ومكروا ومكر الله ❁ الثانى قوله افأمنوا مكر الله ❁ الثالث قوله ومكرنا مكرا ❁ واما خدعه فمثاله قوله (ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم ❁ الثالث عشر تعجبه وهو من مجاز التشبيه وقديكون من قبح المتعجب منه وقديكون من حسنه وله فى القبح مثالان ❁ احدهما قوله بل عجبت ويسخرون ❁ الثانى قوله وان تعجب فعجب قولهم ❁ واما تعجبه من حسن الفعل فمثاله قوله صلى الله تعالى عليه وسلم تعجب ربك من شاب لاصبوة له ويجوز ان يكون من مجاز التسبيب بمعنى انه يعامل من تعجب من قبح فعله اومن حسن فعله بما يعامل به من اتى اليه قبيح مستغرب فى بابه واتى اليه مايتعجب من حسنه فى بابه من اخلائه ❁ الرابع عشر الاشارة اليه بذلك الدالة على البعد والمراد به بعد ذاته عن مشابهة الذوات وبعد صفاته عن مماثلة الصفات فى قوله (فذلكم الله ربكم الحق) وفى قوله (ان ذلك لمحيي الموتى) وفى قوله (ذلكم الله ربى عليه توكلت) وقديقال فى المعنيين هذا بعيد من هذا لتنافر هما ويقال هذا قريب من هذا لتقاربهما فالضد بعيد عن ضده والخلاف ليس بعيدا من خلافه والمثل قريب من مثله لمشابهته اياه من معظم صفاته ❁ ومنه تمثيل العذاب بالعمل فى مثل قوله (ومن جاء بالسيئة فلايجزى الامثلها) ومعنى المماثلة ههنا ان السيئة ان كانت فى اعلى رتب القبح كانت العقوبة فى اعلى درجات الالم والقبح وان كانت فى ادنى درجات القبح كانت العقوبة فى ادنى درجات الالم والقبح

Digitized by Google

وان كانت متوسطة بين القبيح والاقبح كان عقابها متوسطا بين الشديد والاشد والقبيح والاقبح ❁ ومنه قوله ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف ❁ الخامس عشر تردده ومثاله قوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله عز وجل وما ترددت فى شئ انا فاعله ترددى فى قبض نفس عبدى المؤمن الحديث وهذا مجاز عن حسن منزلة المؤمن عنده لان من احب انسانا وكانت مصلحته فيما يسوؤه فانه لكرامته عليه يتردد فى ذلك هل يفعله لمصلحته او يتركه لمساءته فهو من مجاز الملازمة مثاله قطع الوالد يد الولد المتأكلة حفظا لروحه وهذا بخلاف البغيض فان مبغضه لا يكره مساءته حتى يتردد بين نفعه ومساءته سواء كان فى طيها مصلحته اولم يكن ❁ السادس عشر استواؤه على العرش وهو مجاز عن استيلاءه على ملكه وتدبيره اياه قال الشاعر ❁ قد استوى بشر على العراق ❁ من غير سيف ودم مهراق ❁ وهو مجاز التمثيل فان الملوك يدبرون ممالكهم اذا جلسوا على اسرتهم وقد يعبر بالعرش عن المنزلة قال عمر رضى الله عنه لقد كاد عرشى يثل لولا انى صادفت ربا رحيما وله مثالان ❁ احدهما قوله ثم استوى على العرش ❁ الثانى قوله (الرحمن على العرش استوى) واما قوله (ثم استوى الى السماء) فمعناه ثم قصد الى السماء ويحتمل ثم استوى امره وخلقه الى السماء وكلاهما مجاز لا يترجح احدهما الا بدليل من خارج ❁ السابع عشر فراغه فى قوله (سنفرغ لكم ايها الثقلان) ومعناه سنفرغ لحسابكم ايها الثقلان وهو مجاز عن مبالغته فى حساب الثقلين و مجازاتهم على افعالهم فان من كثرت اشغاله لم يتأت منه مع الاشتغال بها المبالغة فيما يريده من افعاله ومن تفرغ لشئ اتى به بكماله اذ لا شاغل له عنه ولا مانع له منه وهو من مجاز التشبيه ❁ الثامن عشر كشفه عن ساقه وله مثالان ❁ احدهما قوله يوم يكشف عن ساق ❁ الثانى قوله عليه السلام فيكشف عن ساقه وهو مجاز عن مبالغته فى حساب اعدائه واهانتهم وخزيهم وعقوبتهم فان العرب يقولون لكل من جد فى امر وبالغ فيه كشف عن ساقه واصله ان من جد فى عمل من الاعمال حرب اوغيرها فانه يشمر ازاره عن ساقه كيلا يعوقه عن جده وسرعة حركته فيما جد فيه ولا ساق للرب سبحانه وتعالى كما لا ساق للحرب فى قول الشاعر ❁ كشفت لهم عن ساقها ❁ وبدا من الشر الصراح ❁ عبر بذلك عن شدتها وجدها وكما انه لا ناجذان للشر فى قول الشاعر ❁ قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم ❁ طاروا اليه زرافات ووحدانا ❁ وكما انه لا اظفار للمنية فى قول ابى ذؤيب الهذلى ❁ واذا المنية انشبت اظفارها ❁ الفيت كل تميمة لا تنفع ❁ وكما انه لا جناح للذل فى قوله (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) وليس للذل جناح حتى يخفض ونظير ذلك قوله (مصدقا لما بين يديه من الكتاب ولا يدان للقرآن ❁ ومثله قوله (ذلك بما قدمت يداك) والكفر ليس مما تقدمه اليدان

(وكذلك)

وكذلك قوله (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم) وقوله (انى نذير لكم بين يدى عذاب شديد) وليس للعذاب يدان وقوله (او ما ملكت ايمانكم) وقد يكون المالك لا يمين له والغرض من هذا انه قد يعبر بالجوارح عن معان لا يصح ان يكون خارجة ❁ التاسع عشر وصفه بالغضب ❁ الغضب غليان فى الدم واستشاطه فى الطبيعة يتعالى الرب سبحانه وتعالى عن الاتصاف بحقيقتها لكن يلازم هذه الاستشاطة فى غالب العادة شيئان ❁ احدهما ارادة الانتقام من المغضب ❁ والثانى سب المغضب فيعود الاول الى صفة الارادة ❁ والثانى الى صفة الكلام وكذلك ينشأ عن غضب العباد فى غالب العادة الانتقام من المغضب فعلى هذا يكون غضب الله انتقامه ممن عصاه وذلك من صفات فعله ونسبة انتقام الرب سبحانه وتعالى ممن اغضبه انتقام العباد ممن اغضبهم فعلى هذا يكون غضبه من مجاز المشابهة فالغضب حقيقة لها اربع مجازات ﴿وله امثلة﴾ احدها قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه ❁ الثانى قوله غير المغضوب عليهم ❁ الثالث قوله وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما ❁ العشرون السخط ﴿وله امثلة﴾ احدها قوله لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم ❁ الثانى قوله ذلك بأنهم اتبعوا ما اسخط الله ❁ الثالث قوله سبحانه وتعالى لاهل الجنة احل عليكم رضوانى فلا اسخط عليكم بعده ابدا ومعناه انه يريد بهم ما يريده الساخط بمن اسخطه او يعاملهم معاملة الساخط من اسخطه او يكون من مجاز المشابهة واضافة الاسخاط الى كفرهم فى قوله (لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم) من مجاز اضافة الفعل الى سببه لان كفرهم سبب للسخط عليهم ❁ الحادى والعشرون الاسف ومثاله قوله (فلما آسفونا انتقمنا منهم) اى فلما اغضبوا انتقمنا منهم ❁ الثانى والعشرون القلى وهو البغض ومثاله قوله تعالى (ما ودعك ربك وما قلى) اى ما ودعك منذ قربك وما ابغضك منذ احبك ❁ الثالث والعشرون المقت وهو اشد البغض ﴿وله امثلة﴾ احدها قوله كبر مقتا عند الله ❁ الثانى قوله لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم ❁ الثالث قوله صلى الله عليه وسلم فان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم ومعناه انه يريد بالضالين ما يريده الماقت بممقوته او يسبهم سب الماقت ممقوته او يعاملهم بما يعامل به الماقت ممقوته او يكون من مجاز التشبيه لتماثل المعاملتين ﴿الرابع والعشرون عداوته﴾ والعداوة يلازمها ارادة اذية العدو فى الغالب ويصدر عنها معاملته بانواع الاذى فى الغالب ولها امثلة ❁ احدها قوله فان الله عدو للكافرين ❁ الثانى قوله لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء ❁ الثالث قوله ترهبون به عدو الله وعدوكم ❁ الرابع قوله ويوم يحشر اعداء الله الى النار ﴿الخامس والعشرون لعنه﴾ وهو مجاز عن طرده العصاة والفجرة عن بابه وابعادهم من ثوابه وله امثلة ❁ احدها قوله (اولئك الذين لعنهم الله) اى طردهم وابعدهم ❁ الثانى قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك

مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه ❊ الثالث قوله (وغضب الله عليه ولعنه واعدله عذابا عظيما) وهذا من مجاز التشبيه لان الابعاد الحقيقي مختص بالزمان والمكان فشبه ابعادهم من رحمته واحسانه بما ابعد بالزمان او المكان ﴿ الفصل السادس والاربعون في مجاز المجاز ﴾ وهو ان يجعل المجاز المأخوذ عن الحقيقة بمثابة الحقيقة بالنسبة الى مجاز آخر فتجوز بالمجاز الاول عن الثاني لعلاقة بينه وبين الثاني مثال ذلك قوله (ولكن لا تواعدوهن سرا) فانه مجاز عن مجاز فان الوطء يتجوز عنه بالسر لانه لا يقع غالبا الا في السر فلما لازم السر في الغالب سمي سرا ويتجوز بالسر عن العقد لانه سبب فيه فالمصحح للمجاز الاول الملازمة والمصحح للمجاز الثاني التعبير باسم المسبب الذي هو السر عن العقد الذي هو سبب كما سمي عقد النكاح نكاحا لكونه سببا في النكاح وكذلك سمي العقد سرا لانه سبب في السر الذي هو النكاح فهذا مجاز عن مجاز مع اختلاف المصحح فمعنى قوله (ولكن لا تواعدوهن سرا) لا تواعدوهن عقد نكاح وكذلك (قوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله) قال مجاهد ومن يكفر بلا اله الا الله فقد حبط عمله فان حمل قوله على ظاهره كان هذا من مجاز المجاز لان قول لا اله الا الله مجاز عن تصديق القلب بمدلول هذا اللفظ والتعبير بلا اله الا الله عن الوحدانية من مجاز التعبير بالقول عن المقول فيه والاول من مجاز التعبير بلفظ السبب عن المسبب لان توحيد اللسان مسبب عن توحيد الجنان ﴿ الفصل السابع والاربعون في الجمع بين الحقيقة والمجاز في لفظة واحدة ﴾ والجمع بينهما عند من رآه مجاز لانه استعمال اللفظ في غير ما وضع له فانه وضع للحقيقة وحدها ثم استعمل فيها وفي المجاز ﴿ وله امثلة ﴾ احدها قوله (اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) فلعنة الله ابعاده ولعنة الملائكة والناس دعاؤهم بالابعاد وقد جمعهما في لفظة واحدة ومن لا يرى ذلك يقدر اولئك عليهم لعنة الله ولعنة الملائكة فيكون من مجاز الحذف ❊ الثاني قوله (ان الله وملائكته يصلون على النبي) الصلاة حقيقة في الدعاء مجاز في اجابة الدعاء لان الاجابة مسببة عن الدعاء فصلاة الملائكة حقيقة لانها دعاء وصلاة الله من مجاز التعبير بلفظ السبب الذي هو الدعاء عن المسبب الذي هو الاجابة وقد جمع بينهما في قوله (ان الله وملائكته يصلون على النبي) فيكون الضمير في يصلون لله وللملائكة وجمعه معهم في الضمير مستنكر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انكر على بعض خطباء العرب قوله ومن يعصهما فقد غوى فقال بئس الخطيب انت وقد جمع بينهما صلى الله عليه وسلم في قوله ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وفي قوله صلى الله عليه وسلم فان الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم وانما انكر على الاعرابي الجمع لاعتقاده التسوية بينهما والرسول صلى الله عليه وسلم آمن من ذلك ومن لا يرى الجمع بين الحقيقة والمجاز في قوله (ان الله وملائكته يصلون على النبي) يقدر ان الله يصلي على النبي وملائكته

(يصلون)

Digitized by Google

يصلون على النبي فيكون يصلون على النبي حقيقة في حق الملائكة ويكون يصلون المقدرة مجازا في حق الله ❊ وكذلك القول في قوله (هو الذي يصلي عليكم وملائكته) في الجمع بين المجاز والحقيقة وافراد هما ومثل هذا قوله (والله ورسوله احق ان يرضوه) لو قال احق ان يرضوهما لكان جامعا بين الله ورسوله في الضمير وبين الحقيقة والمجاز فان رضى الرسول صلى الله عليه وسلم حقيقي ورضى الله مجازي ومن لا يرى ذلك يقول والله احق ان يرضوه ورسوله احق ان يرضوه كقول الشاعر ❊ نحن بما عندنا وانت بما ❊ عندك راض والرأي مختلف ❊ معناه نحن بما عندنا راضون وانت بما عندك راض ❊ الثالث قوله (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون الا انفسهم وما يشعرون) معنى يخادعون الله يعاملونه معاملة الخادع فهي مجاز تمثيل اذ اشبهت معاملتهم الرب معاملة الخادع للمخدوع ومخادعتهم الذين آمنوا حقيقة فقد جمع في يخادعون بين حقيقة المخادعة ومجازها ومن لا يرى الجمع يقدر يخادعون الله ويخادعون الذين آمنوا فتكون مخادعة الله مجازية على حدتها ومخادعة المؤمنين حقيقة وقال الحسن يخادعون رسول الله والذين آمنوا فتكون المخادعة بالنسبة الى الرسول والمؤمنين حقيقة ❊ الرابع قوله (واوحى الى هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ) انذاره صلى الله عليه وسلم لقومه حقيقة وانذاره به من بلغه من مجاز نسبة الفعل الى الآمر به فجمع في لانذركم به بين مجازها وحقيقتها ومن لا يرى ذلك يقدر لانذركم به وانذر من بلغ فيكون الانذار المقدر مجازا محضا والانذار المتقدم حقيقة محضة ❊ الخامس قوله (ان المتقين في جنات وعيون وفواكه مما يشتهون) وقوله (ان المتقين في جنات ونعيم) استعمل الظرف في حقيقته بالنسبة الى الجنات وفي مجازه بالنسبة الى العيون والفواكه والنعيم ومن لا يرى ذلك يقدر وفي عيون وفواكه وفي نعيم فيكون في الثانية مجازا محضا شبهها في كثرتها بالظرف المحيط بالمظروف ولك ان تجعل الجميع مجازا حذفيا تقديره ان المتقين في لذات جنات او في نعيم جنات وعيون وفواكه فتكون في مجازاً محضا وهذا احسن كيلا يعمل حرف الجر مع حذفه فانه شاذ قليل ولا يجيء تقديره في نعيم جنات في قوله جنات ونعيم وقد تقدم ❊ السادس قوله (ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) تعليمه صلى الله عليه وسلم اصحابه رضي الله عنهم الكتاب والحكمة حقيقة وتعليمه صلى الله عليه وسلم من لم يلحق بهم من مجاز نسبة الفعل الى الآمر به فجمع بينهما في لفظ التعليم ومن لا يرى ذلك يقدر ويعلم آخرين منهم فيكون التعليم الثاني مجازا محضا والتعليم الاول حقيقة لا غير ❊ السابع قوله (قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله) الله سبحانه في السموات والارض يعلمه واهلهما فيهما حقيقة فجمع بينهما بحرف الظرف ومن لا يرى ذلك يجعل الرفع في اسم الله على لغة

Digitized by Google

بنى تميم فى الاستثناء المنقطع * الثامن قوله (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة) اذية الله مجاز اذلا يتصور ان يتأذى بشئ وهو من مجاز التمثيل لان نسبته الى مالا يليق بجلاله مشبهة لاذية المؤذى فاستعمل لفظة يؤذون فى حق الله فى مجازها وفى حق الرسول صلى الله عليه وسلم فى حقيقتها ومن لا يرى ذلك يقدر ان الذين يؤذون الله و يؤذون رسوله فتكون الاذية فى حق الله مجازا محضا وفى حق الرسول صلى الله عليه وسلم حقيقة محضة * التاسع قوله (يخربون بيوتهم بأيديهم وايدى المؤمنين) جمع فى قوله يخربون بيوتهم بين مجازها وحقيقتها لانهم خربوها بأيديهم حقيقة و بأيدى المؤمنين تسببا ومن لا يجمع بين المجاز والحقيقة يجعل يخربون بيوتهم بأيديهم حقيقة ويقدر ويخربونها بأيدى المؤمنين تجوزا * العاشر قوله (اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة) اى اولئك الذين استبدلوا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة وهذا جمع بين المجاز والحقيقة لانهم باشروا استبدال الضلالة بالهدى وتسببوا الى استبدال العذاب بالمغفرة فجمع فى قوله اشتروا بين المجاز والحقيقة وهذا الشراء مجازى استعمل فى مجاز وحقيقة فكان استعماله فيهما من باب مجاز المجاز ومن لا يجمع يقدر واستبدلوا العذاب بالمغفرة فيكون المقدر من مجاز النسبة الى السبب ويكون المجاز الاول من مجاز التشبيه شبه استبدال الضلالة بالهدى باستبدال البيع بالثمن وههنا معنى لطيف وهو ان المبيع هو الذى يقصده الناس ويهتمون به فى الغالب وهو متعلق رغباتهم والاثمان وسيلة اليها فلذلك ادخل الباء على الهدى ابانة ان اهتمامهم بالضلالة كاهتمام الناس بالبيع وخروجهم عن الهدى كخروج المشترين عن الاثمان وكذلك جعل المغفرة ثمنا والعذاب مثمناً وهو عكس مقاصد العقلاء * الحادى عشر الجمع بين الابناء والاحفاد والآباء والاجداد فالابن حقيقة فى ولد الصلب مجاز فيمن تفرع عنه ولو وصى لابناء فلان اووقف على ابنائه اختص به بنو الصلب دون بنيهم قوله يابنى آدم مجاز غالب وكذلك قوله لوكان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثا مجاز غالب ايضا وهذا بخلاف قوله (واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق) فانه حقيقة فى ابنيه لصلابه وابعد من حمله على المجاز وقال كانا رجلين من بنى اسرائيل وكذلك الاب والام حقيقتان فيمن خرج الولد من بين صلبيهما وترائبهما مجاز فيمن فوقهما من الاجداد والجدات ومصحح المجاز فى ذلك اشتراك النسل فى الفرعية واشتراك الاباء فى الاصالة فاقرب الاجداد واقرب الاحفاد هو من اقرب المجازات وابعدها من ابعد المجازات وقد يطلق لفظ الاب على الاعمام فيكون من مجاز المشابهة لانه شابه اخاه فى الفرعية لاصل واحد ولانه يحترم كما يحترم الآباء وفى الحديث عم الرجل صنو ابيه وقد جمع بين الحقيقة والمجاز فى قوله (قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم

(واسمعيل)

واسمعيل واسحق فابراهيم جد واسمعيل عم واسحق اب فتجوز بلفظ آبائك عن جد وعم واب وكذلك قول يوسف عليه السلام (ملة آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب) جمع لفظ آبائى ابراهيم وهو جد اب واسحق وهو جد ويعقوب وهو اب * ومن الجمع بين المجاز والحقيقة التعبير بالابوين عن الاب والام وبالقمرين عن الشمس والقمر وبالعمرين عن ابى بكر وعمر رضى الله عنهما وكله من مجاز المشابهة كتماثل الشمس والقمر فى الضياء وابى بكر وعمر فى حسن السيرة ولمشاركة الابوين فى الاصلية ﴿الفصل الثامن والاربعون فى امثلة من حذف المضافات على ترتيب السور والآيات﴾ اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اى اعوذ بالله من وسواس الشيطان الرجيم اوشر الشيطان الرجيم لقوله من شر الوسواس الخناس اومن همز الشيطان الرجيم لقوله (وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين) اومن نزغ الشطيان الرجيم لقوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ والاول اولى لان الشيطان يوسوس لقارئ القرآن فى تحريفه وتبديله وتنزيله على غير مراد الله منه وهذا بخلاف قوله (واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله) فانك تقدر فيه فاستعذ بالله من نزغه لانه قد تقدم ذكره مع السياق المستعربة ﴿سورة البقرة﴾

(لاريب فيه) اى لاتشكوا فى انزاله اوفى هدايته اولاسبب ريب فيه كالتناقض والاختلاف اولاريب فيه عند المؤمنين تعبيرا بالعام عن الخاص (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر) اى آمنا بوحدانية الله وباتيان اليوم الآخر اولاحاجة الى حذف فى قوله وباليوم الآخر (يخادعون الله) اى يخادعون رسول الله باظهارهم من الايمان مالايبطنون واما قدر ذلك لان رسول الله صلى الله عليه وسلم خليفة الله وأمره أمره ولذلك قال (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) وقال ابو على هذا كقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله اويعاملون الله معاملة الخادع فيكون مجازا تشبيها كقوله يؤذون الله (مثلهم كمثل الذى استوقد نارا) اى حالهم كحال الذى استوقد نارا اوصفتهم كصفة الذى استوقد نارا اوشانهم كشان الذى استوقد نارا (اوكصيب) التقدير اوكحال اصحاب صيب اوكصفة اصحاب صيب اوكشان اصحاب صيب فانه لم يشبه الذوات بالذوات اذلافائدة فيه (من السماء) اى من جهة السماء اومن نحو السماء اومن صوب السماء اوعبر بالسماء عن السحاب لان كل ماعلاك فاظلك فهو سماء كقوله (وفرعها فى السماء) وقوله (فليمدد بسبب الى السماء) اى فليمدد بحبل الى سقف بيته وكقول الشاعر * اذا نزل السماء بأرض قوم * رعيناه وان كانوا غضابا * معناه اذا نزل المطر بأرض قوم رعينا نبته وكلاءه ومثله قوله (وارسلنا السماء عليهم مدرارا) اى المطر وسمى المطر سماء لانه كان مرتفعا فى جهة العلو قبل نزوله وهو من مجاز تسمية الشئ بما كان عليه ومثله قول نوح عليه السلام (يرسل السماء عليكم مدرارا) اى المطر وقوله فى الحديث كنا فى اثر سماء من الليل اى فى اثر مطر (فيه ظلمات) اى فى وقته ظلمات

Digitized by Google

او فی مصبه ظلمات (یجعلون اصابعهم فی آذانهم من الصواعق) ای فی اصمخة آذانهم من اجل
الصواعق اومن خوف الصواعق (كلما اضاء لهم مشوا فيه) ای فی ضوئه اویکون التقدیر کلما
اضاء لهم البرق الطریق مشوا فی طریقه (ان الله علی کل شیٔ قدیر) ای علی کل شیٔ ممکن او علی
کل شیٔ یریده قادر (هو الذی جعل لکم الارض فراشا) ای مثل فراش (والسماء بناء) ای
ذات بناء (وانزل من السماء ماء) ای من جهة السماء ومن صوب السماء اومن نحو السماء اواراد
بالسماء السحاب فلا حاجة الی حذف (فاخرج به من الثمرات رزقا لکم) ای بسببه (وان کنتم
فی ریب مما نزلنا علی عبدنا) ای فی تنزیل مانزلناه علی عبدنا اومن صحة مانزلنا علی عبدنا
اومن صدق مانزلنا علی عبدنا والاول اولی (فاتقوا النار) ای فاتقوا عذاب النار (وبشر
الذین آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجری من تحتها الانهار) ای تجری من تحت
غرفها وقد ظهر هذا فی قوله (لهم غرف من فوقها غرف مبنیة تجری من تحتها الانهار)
اومن تحت اشجارها اومن تحت اغصانها لان الشجرة عبارة عن السوق والعروق
والاغصان فتحتها الحقیقی ماکان تحت عروقها وقال ابو علی ان لهم ثمار جنات تجری
من تحت ثمارها الانهار ویؤکده قوله (کلما رزقوا منها) او تجری من تحتها میاه الانهار او اشربة
الانهار الخمر والعسل والماء واللبن ❁ واما قوله (لقد رضی الله عن المؤمنین اذ یبایعونك تحت
الشجرة) فیجوز ان یکون من مجاز الحذف تقدیره تحت اغصان الشجرة ویجوز ان یکون من مجاز
التعبیر بلفظ الکل عن البعض (کلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذی رزقنا من قبل)
تقدیره کلما رزقوا من ثمارها ثمرة قالوا هذا الذی رزقنا من قبل (الذین ینقضون عهد الله) ای
ینقضون مقتضی عهد الله او موجب عهد الله (کیف تکفرون بالله وکنتم امواتا فاحیاکم ثم
یمیتکم ثم یحییکم ثم الیه ترجعون) تقدیره کیف تکفرون بقدرة الله علی بعثکم وکنتم امواتا
فاحیاکم فی بطون امهاتکم ثم یمیتکم ثم یحییکم ثم الی جزائه ترجعون وجزاؤه الجنة او النار
(هو الذی خلق لکم مافی الارض جمیعا) ای خلق لاجلکم (وعلم آدم الاسماء کلها ثم
عرضهم علی الملائکة) تقدیره وعلم آدم المسمیات کلها ثم عرض اسماءهم علی الملائکة
اوو عرف آدم الاسماء کلها ثم عرض مسمیاتها علی الملائکة (قال الم اقل لکم انی اعلم غیب
السموات والارض) ای اعرف غائب السموات والارض اوذا غیب السموات والارض ❁
(ولا تقربا هذه) الشجرة ای ولا تقربا اکل هذه الشجرة ومثله قوله (ولا تقربوا مال الیتیم) ای
ولا تقربوا اکل مال الیتیم بدلیل قوله ولا تقربوا الزنا ولا تقربوا الفواحش (فاما
یأتینکم منی هدی) ای فاما یأتینکم من عندی کتاب بدلیل قوله (ولما جاءهم کتاب من عند الله)
(واوفوا بعهدی اوف بعهدکم) ای واوفوا بمقتضی عهدی او بموجب عهدی اوف
بمقتضی عهدکم او بموجب عهدکم (وایای فارهبون) ای فارهبوا عذابی (ولا تشتروا بآیاتی
ثمنا قلیلا) ای ولا تشتروا بکتمان آیاتی او بتبدیل آیاتی او بتغییر آیاتی او بتحریف آیاتی ثمنا قلیلا

Digitized by Google

(واياى فاتقون) اى فاتقوا عذابى* (اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم) اى وتنسون امر انفسكم بالبر أو وتنسون اصلاح انفسكم او بر انفسكم (وانتم تتلون الكتاب) اى تتلون مضمون الكتاب او الكتاب بمعنى المكتوب فلا حاجة الى حذف (الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون) تقديره الذين يظنون انهم ملاقوا ثواب ربهم أو الذين يعلمون انهم ملاقوا جزاء ربهم وانهم الى حكمه راجعون فلا انفكاك لهم عنه ولا انفصال لهم عنه (واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا) اى واتقوا عذاب يوم لا يقضى فيه نفس عن نفس حقاً (واذ نجيناكم من آل فرعون) اى واذ نجيناكم من تعبيد آل فرعون او شر آل فرعون (واذ فرقنا بكم البحر) اى فرقناه بسبب انجائكم او بسبب مجاوزتكم اياه اى فرقنا بكم ماء البحر حقيقة فى الحيز الذى فيه الماء او تجوز بالبحر عن الماء لكثرته واتساعه كما تجوز به عن الكثير العطاء لاتساع عطائه فيكون مجازا تشبيهيا او عبر به عن الماء للملازمة فيكون من مجاز التعبير بالمكان عن الكائن فيه كالتعبير بالصدر عن القلب وباللب عن العقل وبالساحة عن اهلها الكائنين فيها فى مثل قوله (فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين) اى فاذا نزل بهم فساء صباح المنذرين وفى مثل قولهم لولا مكانك لكان كذا وكذا اى لولا انت لكان كذا وكذا وهذا من مجاز الملازمة وقد تقدم (واذ واعدنا موسى اربعين ليلة) اى واعدناه لقاء اربعين ليلة للمناجاة او وعدناه انقضاء اربعين ليلة أو اتمام اربعين ليلة بدليل قوله (واتممناها بعشر) او مناجاة اربعين ليلة (ثم اتخذتم العجل من بعده) اى من بعد ذهابه الى الطور او من بعد انطلاقه الى الطور (فتوبوا الى بارئكم) اى فارجعوا الى عبادة خالقكم* وكذلك يقدر فى التوبة حيث ذكرت فمعنى توبوا الى الله ارجعوا عن معصية الله الى طاعته (وانزلنا عليكم المن والسلوى) اى وانزلنا ذلك على محلتكم او منزلتكم او اشجاركم (واذ قلنا ادخلوا هذه القرية وكلوا منها) اى وكلوا من رزقها او من طعامها (لن نصبر على طعام واحد) اى لن نصبر على اكل طعام واحد او تناول طعام واحد (من آمن بالله) اى من آمن بوحدانية الله (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت) اى والله لقد عرفتم قصة الذين اعتدوا او عقوبة الذين اعتدوا او واقعة الذين اعتدوا منكم فى السبت (اتتخذنا هزوا) اى اتتخذنا محل هزء او ذوى هزء او مهزوا بنا (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهى) اى يبين لنا ماسنها بدليل انه اجاب بالسن ولانهم لم يسألوا عن ماهيتها لانهم لم يجهلوها وانما سألوا عن اوصاف تميزها ولذلك قالوا (مالونها) واما قولهم اخيرا (ادع لنا ربك يبين لنا ماهى) فتقديره يبين لنا ماصفتها بدليل انه أجابهم بأوصافها (فادا رأتم فيها) فتدافعتم فى قتلها كل يدفعه عن نفسه اى فتدافع بعضكم فى قتلها فهو من باب نسبة فعل بعض الجماعة الى الجماعة (وان منها لما يهبط من خشية الله) اى من خيفة عقاب الله (فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون) اى فويل لهم من اجل ما كتبت ايديهم وويل لهم

من اجل مايكسبون (ام تقولون على الله مالا تعلمون) اى مالا تعرفون صدقه وصحته (تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان) اى تظاهرون على قتلهم اوعلى اخراجهم اوعلى اذيتهم فيدخل فيه القتل والاخراج (فما جزاء من يفعل ذلك منكم الاخزى فى الحياة الدنيا) اى فى مدة الحياة الدنيا اوفى ايام الحياة الدنيا (ثم اتخذتم العجل من بعده) اى من بعد ذهابه الى الطور (واشربوا فى قلوبهم العجل) اى واشربوا فى قلوبهم حب العجل (ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا) اى واحرص من الذين اشركوا (اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم) اى نبذ وفاءه وموجبه فريق منهم (نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم) اى نبذ اتباع كتاب الله فريق من الذين اوتوا علم الكتاب ❁ واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان) اى واتبعوا ماتلته الشياطين على عهد ملك سليمان (انما نحن فتنة فلا تكفر) اى انما نحن اهل فتنة اوذو فتنة فلا تكفر (وماله فى الآخرة من خلاق) اى وماله فى ثواب الدار الآخرة من نصيب اوماله فى الجنة من نصيب (مايود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم) اى ينزل عليكم من وحى من عند ربكم ❁ ماننسخ من آية اوننسها نأت بخير منها اومثلها) اى ماننسخ من حكم آية اوننسأ حكمها اى نؤخر انزال حكمها (نأت بخير من) موجبها ومقتضاها ولا حاجة الى هذا التقدير على قراءة من قرأ ننسها (وماتقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله) اى تجدوا اجره وثوابه عند الله (انا ارسلناك بالحق) اى انا ارسلناك بسبب اقامة الحق أو أرسلناك مصحوبا بالحق اوارسلناك محقين اوموصوفين بالحق (ولا تسأل عن اصحاب الجحيم) اى ولا تسأل عن اعمال اصحاب الجحيم وقرئ ولا تسأل عن اصحاب الجحيم اى ولا تسأل عن حال اصحاب الجحيم اوعن سوء حال اصحاب الجحيم (ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير) اى مالك من دون الله من ولى ولا نصير وقد ظهر هذا المحذوف فى قوله ومالكم من دون الله من ولى ولا نصير (واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا) اى واتقوا عذاب يوم اواهوال يوم لا يقضى فيه نفس عن نفس حقا (واذابتلى ابراهيم ربه بكلمات) اى بمقتضى كلمات اوبموجب كلمات اوبمدلول كلمات اوتجوز بالكلمات عما يتعلق به من الطاعات (فأتمهن) اى فأتم مواجبهن اومقتضاهن وهو الطاعات (واذجعلنا البيت مثابة للناس وامنا) اى ذا مثابة وذا امن (لها ماكسبت ولكم ماكسبتم) اى لها جزاء كسبها ولكم جزاء كسبكم (بل ملة ابراهيم) اى بل يكون ملة ابراهيم اوبل نتبع ملة ابراهيم (قولوا آمنا بالله) اى بوحدانية الله (وما اوتى النبيون من ربهم) اى من كتب ربهم اومن عند ربهم (فسيكفيكهم الله) اى فسيكفيك شر شقاقهم اوشرهم الله (قل اتحاجوننا فى الله) اى فى دين الله (لها جزاء كسبها ولكم جزاء كسبكم

Digitized by Google

(ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها) اى ماصرفهم عن استقبال قبلتهم التى كانوا مواظبين على
استقبالها (ويكون الرسول عليكم شهيدا) اى على تبليغكم الرسالة شهيدا (وماجعلنا القبلة
التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه) اى ومانسخنا استقبال القبلة
التى كنت مواظبا على استقبالها (الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه) اى ومانسخنا
استقبال القبلة التى كنت مواظبا على استبالها الا لنعلم من يتبعا لرسول ممن ينقلب على عقبيه
(وما كان الله ليضيع ايمانكم) اى وما كان الله ليضيع اجر صلاتكم الى الصخرة قبل النسخ
فانه لايضيع اجر من احسن عملا (قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلك ترضاها)
اى قد نرى تقلب وجهك فى نواحى السماء فلنولينك وجهك قبلة ترضاها (وان الذين
اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم) اى وان الذين اوتوا علم الكتاب ليعلمون ان
توليته او استقباله الحق من عند ربهم (وانه للحق من ربك) اى وان استقباله اوتوليته
للحق من عند ربك (فلاتخشوهم واخشون) اى فلاتخشوا اذيتهم واخشوا عقابى فى
مخالفة امرى * الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انالله وانااليه راجعون) اى انالله
وانا الى حكمه وقضائه وماقدره علينا من المصائب راجعون فلامفر لنامنه ولامحيد لنا
عنه (ان الصفاوالمروة من شعائر الله) اى ان سعى الصفا والمروة اوان اتيان الصفاوالمروة
اوان تطواف الصفا والمروة من شعائر الله (فلاجناح عليه ان يطوف بهما) اى فلاجناح
عليه ان يطوف بمسعاهما اى فى مسعاهما اوان يطوف بينهما فحذف بينهما للعلم به* وقد ينكر
الجهلة بعض هذه الحذوف لكونها على خلاف المألوف (اولئك عليهم لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين) فلم يجمع بين الحقيقة والمجاز لان لعنة الله طرده و ابعاده ولعنة الملائكة
والناس دعاؤهم بالطرد والابعاد فسمى الدعاء باسم المدعو به لان المدعو به سبب عن
الدعاء ومن جمع بين المجاز والحقيقة لم يحتج الى ذلك* ومثل الاول قوله (يأخذه عدولى
وعدوله) فافرد المجاز عن الحقيقة ولو جمعهما لقال يأخذه عدولى وله* واما قوله (ان الله
وملائكته يصلون على النبى) فانه سمى المدعو به باسم الدعاء فصلاة الله مجازية وصلاة
الملائكة حقيقية وههنا بالعكس لعنة الله حقيقية ولعنة الملائكة مجازية (ان فى خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وماانزل
الله من السماء من ماء فأحيى به الارض بعد موتها) اى وماانزل الله من جهة السماء اومن
صوب السماء اومن نحو السماء (من ماء فاحيى) بسببه الارض بعد موتها اوعبر بالسماء عن
السحاب (اذتبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب
وقال الذين اتبعوا لوان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا) اى اذ تبرأ الذين اتبعوا من اضلال
الذين اتبعوا بقولهم أنحن صددناكم عن الهدى وتقطعت بسبب كفرهم الاسباب وقال
الذين اتبعوا لوان لنا كرة فنتبرأ من اتباعهم كما تبرؤا من صدنا واضلالنا (كذلك يريهم

Digitized by Google

الله اعمالهم حسرات عليهم) اى كذلك يريهم الله احباط اعمالهم الحسنة سبب حسرات عليهم اوموجب حسرات عليهم (ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بمالايسمع الادعاء ونداء) اى ومثل داعى الذين كفروا الى اتباع ماانزل الله كمثل الراعى الذى يصيح بهم لاتسمع الادعاء ونداء (انما حرم عليكم الميتة) اى انما حرم عليكم اكل الميتة اوتناول الميتة (وما اهل به لغير الله) اى وما اهل بتذكيته اوبذبحه اوبنحره لاله غير الله والتذكية اعم اذ يدخل فيها الذبح والنحر (ويشترون به ثمنا قليلا) اى ويشترون بتبديله اوبتحريفه اوبتغييره ثمنا قليلا (فما اصبرهم على النار) اى فما اصبرهم على عمل اهل النار اوعلى اعمال اهل النار اوعلى اسباب عذاب النار اوعلى صلى النار (ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق) اى ذلك العذاب بحجة ان الله نزل الكتاب اوبانكار ان الله نزل الكتاب بسبب اقامة الحق (وان الذين اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد) اى وان الذين اختلفوا فى تنزيل الكتاب اوفى تصديق الكتاب اوصحة الكتاب لفى شقاق بعيد وتقرير التنزيل اولى لتقدم مايدل عليه من قوله نزل الكتاب (ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين) اى ولكن البر بر من آمن بوحدانية الله وعبودية ملائكته لان من العرب من اعتقد الملائكة بنات الله وانها آلهة فأكذبهم الله بقوله بل عباد مكرمون (والكتاب) اى وانزال الكتب والنبيين اى ونبوة النبيين اوبارسال النبيين (وآتى المال على حبه) اى وآتى المال مستقرا على حبه اياه اوعلى كونه محبوبا (وفى الرقاب) اى وفى تحرير الرقاب اوفى فك الرقاب اوفى اعتاق الرقاب والتحرير اكثر فى القرآن ❊ ياايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفى له من اخيه شئ فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان) اى ياايها الذين آمنوا من الجناة كتب عليكم بذل القصاص والتمكين منه بسبب قتل القتلى اوياايها الذين آمنوا من الولاة كتب عليكم استيفاء القصاص اذا طلبه ولى الدم الحر مقتول بقتل الحر وقتل العبد بالحر اولى والعبد مقتول بقتل العبد وبقتل الحر اولى والانثى مقتولة بقتل الانثى وبقتل الذكر اولى فمن ترك له من قصاص اخيه القتيل شئ فللعافى اتباع بالمعروف اى طلب للدية بالمعروف وعلى الجانى اداء الدية الى العافى باحسان (ولكم فى القصاص حياة يااولى الالباب لعلكم تتقون) اى ولكم فى شرع القصاص اوفى ايجاب القصاص اوفى خوف القصاص وهذا قول ابن عباس رضى الله عنهما ولقد أجاد رحمه الله فان من يهم بالجناية اذا خاف من القصاص كف عن الجناية فكان خوفه سببا لحياة من هم بقتله وحياته بالخلاص من القصاص (لعلكم تتقون) الجناية وهذا متعلق بقوله كتب عليكم القصاص اى فرض عليكم القصاص لعلكم تتقون الجناية (كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا) اى فرض عليكم اذا حضر سبب الموت اومرض

Digitized by Google

الموت اوشارف الموت ترك مال كثير (فمن بدله بعدما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه)
اى فمن بدل الايصاء اوفمن بدل قول الموصى لان الوصية قول بعد سمعه اياه فانما اثم تبديله
على الذين يبدلونه (فمن كان منكم مريضا اوعلى سفر فعدة من ايام أخر) اى فمن كان
منكم مريضا اوعلى جناح سفرا وعلى طريق سفر فأفطر بالمرض اوالسفر فعليه صوم
عدة من ايام اخر (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) اى وعلى الذين يطيقون
الصوم فيفطرون بدل فدية او اخراج فدية بذل طعام مسكين او اخراج طعام
مسكين (شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن) اى انزل فى شانه وايجاب صومه القرآن
وهذا على قول ۞ واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداعى اذا دعان
فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون) اى واذا سألك عبادى عن مكانى فقل لهم عنى
انى قريب وعلى قول واذا سألك عبادى عن شانى فى القرب والبعد فليجيبونى الى ما دعوتهم
اليه من طاعتى وليؤمنوا بربوبيتى ووحدانيتى لعلهم يرشدون (هن لباس لكم وانتم
لباس لهن) اى هن كلباس لكم وانتم كلباس لهن اوهن مثل لباس لكم وانتم مثل
لباس لهن (علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم) اى وعفا
عن اختيانكم انفسكم (ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام) اى وتتوصلوا
برشوتها الى الحكام ۞ يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج) اى يسألونك
عن علة خلق الاهلة لم خلقت الاهلة اوعن سبب خلق الاهلة اوعن فائدة خلق الاهلة
اوحكمة خلق الاهلة (قل هى) ذوات (مواقيت) لحقوق الناس وللحج (ولكن
البر من اتقى) اى ولكن البر تقوى الله من اتقى اوفعل من اتقى اوبر من اتقى (واتقوا الله)
اى واتقوا معصية الله اومخالفة الله بدليل قول الحسن فى المتقين هم الذين اتقوا ما حرم
الله اوواتقوا عقاب الله بفعل ما اوجب الله عليكم فى الحج وغيره ۞ ولا تقاتلوهم عند
المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم) اى ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام
حتى يقاتلوكم فى حرمه فان قاتلوكم فى الحرم فاقتلوهم ولك ان تعبر بالمسجد الحرام عن
جميع الحرم فيكون من مجاز التعبير بلفظ البعض عن الكل ۞ الشهر الحرام بالشهر الحرام
والحرمات قصاص) اى عمرة الشهر الحرام قصاص بعمرة الشهر الحرام وانتهاك
الحرامات اسباب قصاص اوذوات قصاص (وقاتلوا فى سبيل الله) اى فى نصرة سبيل
الله (ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله) اى ولا تحلقوا شعر رؤسكم حتى يبلغ الهدى
محل ذبحه اومحل نحره (فمن كان منكم مريضا اوبه اذى من رأسه ففدية من صيام
اوصدقة اونسك) اى اوبه اذى من قبل رأسه اومن هوام رأسه اومن وجع
رأسه فحلق فعليه فدية من صيام اوبذل صدقة اوذبح نسك ولا يقدر ههنا سواه

Digitized by Google

لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكعب رضي الله عنه انسك شاة (واتقوا الله) اي واتقوا عقاب الله بفعل ما اوجب من النسك (الحج اشهر معلومات) اي وقت الحج اشهر معلومات او اشهر الحج اشهر معلومات (واتقون يا اولي الالباب) اي واتقوا عذابي بطاعتي في المناسك وغيرها او واتقوا مخالفتي ومعصيتي (وان كنتم من قبله لمن الضالين) اي من قبل هداه (فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم) اي كذكركم مفاخر آبائكم او مناقب آبائكم او ايام آبائكم (وماله في الآخرة من خلاق) اي وماله في ثواب الآخرة او في الدار الآخرة من نصيب (اولئك لهم نصيب مما كسبوا) اي من ثواب ما كسبوا او من جزاء ما كسبوا (واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون) اي واتقوا عقاب الله باجتناب مناهي الحج واعلموا انكم الى جزائه او الى مواقف حسابه تجمعون (يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة) اي ادخلوا في شرايع الاسلام او في فروع الاسلام او في احكام الاسلام اي في فعل مأموراته واجتناب منهياته (هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام) اي ما ينتظرون الا ان يأتيهم امر الله في ظلل من الغمام (زين للذين كفروا الحياة الدنيا) اي زين للذين كفروا زهرة الحياة الدنيا او متاع الحياة الدنيا او زينة الحياة الدنيا او مشتهيات الحياة الدنيا او حب شهوات الحياة الدنيا) من النساء والبنين) وما بعدهما او اعراض الحياة الدنيا (كان الناس امة واحدة) اي كان الناس اهل ملة واحدة (وما اختلف فيه الا الذين اوتوه) اي وما اختلف في الكتاب الا الذين اوتوا علمه (ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم) اي ولما يأتكم مثل ابتلاء او مثل امتحان الذين خلوا من قبلكم (يسألونك ماذا ينفقون) اي يسألونك ما مصرف المال الذي ينفقونه (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام) اي وصد عن توحيد الله او عن دين الله وكفر بوحدانيته وعن اتيان المسجد الحرام (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس) اي يسألونك عن مباشرة الخمر والميسر او عن حكم الخمر والميسر او عن تعاطي الخمر والميسر او عن ملابسة الخمر والميسر قل في تعاطيهما او في مباشرتهما اثم كبير ومنافع للناس وفي ههنا للسببية (لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة) اي لعلكم تتفكرون في ادبار الدنيا واقبال الآخرة فتسعون للمقبلة وتتركون المدبرة او لعلكم تتفكرون في فناء الدنيا وبقاء الآخرة فتعملون للباقية وتزهدون في الفانية او لعلكم تتفكرون في دناءة الدنيا وفضل الآخرة (ويسألونك عن اليتامى) اي عن مخالطة اليتامى او عن معاملة اليتامى او عن احكام اليتامى (اولئك يدعون الى النار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه) اي اولئك يدعون الى عمل اهل النار او الى اسباب خلود النار والله يدعو الى عمل اهل الجنة والمغفرة باذنه او الى اسباب خلود الجنة والمغفرة باذنه (ويسئلونك

(عن)

عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء فى المحيض) اى ويسألونك عن احكام دم الحيض (قل هو اذى فاعتزلوا) اتيان النساء فى ايام الحيض او فى مدة الحيض (نساؤكم حرث لكم) اى نساؤكم مثل مزدرع لكم والحرث مصدر يسمى به المحروث تجوزا ثم يسمى به الزرع والغرس وهو من التجوز بلفظ المحل عن الحال كالتعبير بالصدر عن القلب (واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه) اى واتقوا عقاب الله باجتناب قربانهن فى الحيض واعلموا انكم ملاقوا جزائه او واتقوا معصية الله او مخالفة الله بقربانهن ❁ ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس) اى ولا تجعلوا بر يمين الله او بر قسم الله مانعا لما تحلفون عليه من البر والتقوى والاصلاح بين الناس (للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر) اى للذين يمتنعون بالالية من وطىء نسائهم وهذا تضمين وقد تقدم ❁ والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء) اى يتربصن بانكاح انفسهن او بتزويج انفسهن ثلاثة قروء ❁ (تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاؤلئك هم الظالمون) اى تلك حدود طاعة الله فلا تجاوزوا حدود طاعة الله الى حدود معصيته فان حمى الله محارمه ومن يتعد حدود طاعة الله الى حدود معصيته فاؤلئك هم الظالمون (فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون) اى فان طلقها فلا تحل له نكاحها من بعد التطليقة الثالثة حتى تتزوج زوجا غيره فيطأها ثم تبين منه بانقضاء العدة فان طلقها الزوج الثانى فلا جناح عليهما وعلى الزوج الاول فى تراجعهما الى النكاح ان ظنا ان يقيما حدود طاعة الله فى امر النكاح وتلك حدود) طاعة (الله يبينها لقوم يعلمون) ان الله حدد ذلك او يبينها لقوم يعلمون ما امروا به (واذا طلقتم النساء) طلاقا رجعيا فبلغن آخر اجل عددهن او فشارفن انقضاء اجل عددهن او فقاربن ذلك (فامسكوهن بمعروف) فعلى الاول يكون من مجاز الحذف وعلى الثانى يكون من مجاز التعبير بالفعل عن مقارنته او مشارفته (وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله) اى واتقوا عذاب الله فيما يحرمه فلا تقربوه وفيما اوجبه فلا تتركوه او واتقوا معصية الله او مخالفة الله وتطرد هذه التقديرات فى كل موضع يذكر فيه اتقوا وتكون المعصية والمخالفة مخصوصتين بما سيق الكلام لاجله من امر او نهى ربطا لبعض الكلام ببعض ويصح ان يراد بذلك عموم المعصية والمخالفة فيدخل فى عمومها ما سيق الكلام لاجله دخولا اولياً وهذا كقوله (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) يحتمل ان يخص الكافرين بمن كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ويحتمل ارادة العموم فيدخل فيه من كفر به صلى الله عليه وسلم دخولا اولياً واما قوله (من كان عدوا لجبريل) الآية فان قوله (فان الله عدو للكافرين) مخصوص بمن عادى الله وملائكته ورسله

Digitized by Google

اذلايجوز انيكون عـداوة هؤلاء شرطافى عـداوةالله لغـيرهم اذلاتزروازرة وزر اخرى ۞(فلاتعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذاتراضوا بينهم بالمعروف) اى فلاتعضلوهن ايهـا الاوليـاء ان يتزوجن الذين كانوا ازواجهـن (لاتضـار والدة بولدـها ولا مولودله بولده) اى لاتضارر والدةوالد ابطرح ولدها عليه اوبالقاء ولدهاعليه اوبدفع ولدهااليه ولايضارروالدوالدة بأخذولده منهااوبنزع ولده منها(واتقواالله)اى واتقواعقاب الله بترك مضارةالنساء اوواتقوامخالفةالله ومعصيته بمضارتهن اوواتقواعقاب الله فيمايتعلق بالرضاع وغيره ۞والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجايتربصن بأنفسهن اربعةاشهروعشرا فاذابلغن اجلهن فلاجناح عليكم فيما فعلن فى انفسهن بالمعروف)اى والذين يتوفى انفسهم من اهل ملتكم ويذرون ازواجايتربصن بنكاح انفسهن اوبتزويج انفسهن اربعةاشهر وعشرا فاذابلغن اجل عددتهن فلا اثم عليكم فى تقرير مافعلنه فى انكاح انفسهن بالتزويج المعروف (ولاتعزمواعقدةالنكاح حتى يبلغ الكتاب اجله)اى حتى يبلغ فرض الكتاب اجله والكتاب القرآن وفرضه العدةاربعةاشهروعشرا اووضع الحمل وقيل حتى يبلغ ما كتبه الله عليهن من العدةاجله فتجوز بالكتاب عن المكتوب كما تجوز بالنسج فى قولهم نسج اليمن عن المنسوج وبالضرب فى قولهم ضرب الامير عن المضروب (واعلموا ان الله يعلم مافى انفسكم فاحـذروه) اى فاحـذروا عقـابه ۞ والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلاجناح عليكم فيما فعلن فى انفسهن من معروف)اى والذين تتوفى انفسهم من اهل ملتكم ويشارفون الوفاة وترك الازواج فان خرجن فلاجنـاح عليكم ايها الاولياء فى تقرير مافعلنه انفسهن من نكاح معروف وقال مجـاهد هوالنكاح الطيب الحلال اى من نكاح عرفتموه من الشرع وهو النكاح الجامع لشرائط الصحة وقيل فيمافعلن فى انفسهن اى فى تعريض انفسهن للنكاح اوفى التزين للخطـاب والتقدير من تزين معروف اومن تعرض للنكاح معروف لاينكره الشرع وذلك بأن لاتظهر من زينتها مالايحل اظهاره ماعدا النظر الى وجهها للراغب فى نكاحها ۞ الم ترالى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذرالموت) اى الم ترالى واقعة الذين خرجوا من ديارهم اوالى حذرالذين خرجوا من ديارهم اوالى احياء الذين خرجوا من ديارهم بعد مماتهم اوالى خروج الذين خرجوا من ديارهم (وقاتلوافى سبيل الله) اى وقاتلوا اعداءالله فى نصرة سبيل الله وسـبيله دينه واعلاء كلمته وهى لاآله الاالله ۞ (من ذاالذى يقرض الله قرضاحسنافيضاعفه له اضعافا كثيرة) اى فيضاعف ثوابه واجره له اضعافا كثيرة ۞ الم ترالى الملأ من بنى اسرائيل من بعد موسى اذقالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكانقاتل فى سبيل الله)اى الم ترالى صنع الملأ من بنى اسرائيل من بعد موت موسى ۞

(وقال)

(وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم) اى وقال لهم نبيهم ان علامة صحة ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سبب سكينة اوموجب سكينة صادرة من عند ربكم او سماها سكينة لكونها سببا لسكينة قلوبهم كما سمى الكبش الذى يذبح بين الجنة والنار موتا لكونه سببا للموت فان كل من رآه يموت وكما سمى فرس جبرائيل عليه السلام الحياة لكونه سببا للحيـاة (قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فانه منى الا من اغترف غرفة بيده) اى قال ان الله مختبركم بتحريم شرب ماء نهر فأيكم شرب من مائه فليس من خاصتى واهل ولايتى اوفليس من اصحابى اوفليس من انصارى على اعدائى اوفليس من جلتى واشياعى وقال الزمخشرى من كرع فيه بغير اغتراف اى ابتدأ شربه منه فليس بمتصل بى ولا بمتحد معى من قولهم فلان منى حتى كأنه بعضه لاختلاطهما واتحادهما وايكم لم يذق ماءه فانه من اهل ولايتى اومن اصحـابى اوخاصتى اومن انصارى على اعدائى اومن جلتى واشياعى (الا من اغـترف غرفة بيده فانه منى) اى من اهل ولايتى اومن اصحابى اومن خاصتى اومن انصارى على اعدائى اومن جلتى واشياعى وهذا استثناء من قوله (فمن شرب) منه التقدير فمن شرب منه فليس منى (الا من اغترف غرفة بيـده فانه منى) لان الاستثناء من الاثبات نفى ومن النفى اثبات وفصل بين الاستثناء وبين المستثنى منه بقوله ومن لم يطعمه فانه منى اعتناء بتقديمها فشربوا من مائه اكثر من غرفـة الا قليلا منهم ❁ ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صـبرا وثبت اقدامنـا وانصرنا على القوم الكافرين) اى ولما برزوا الطايعون لقتال جالوت اوللقاء جالوت قالوا ربنا افرغ على قلوبنا صبرا يحلها ويحيط بها فان الصبر عرض ومحله القلب ومثـله قوله (لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا) اى ولملئ قلبك منهم رعبـا لان محل الرعب القلب ومثله قوله (فأنزل السكينة عليهم) اى على قلوبهم لان محل السكينة القلوب بدليل قوله هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين (وثبت اقدامنا) فى مواطن القتال حتى لا تنهزم واعنا على غلبهم وهزيمتهم اوعلى قتلهم وهزمهم اوعلى قهرهم بالقتل والهزم (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض) اى ولولا دفع الله اهلاك بعض الناس باصلاح بعض او بعبادة بعض او بطاعة بعض لفسدت الارض هذا قول الجمهور وقيل ولولا دفع الله المشركين عن افساد الارض بجنود المسلمين اى بقتال جنود المسلمين اوبخوف جنود المسلمين لغلب المشركون على الارض فقتلوا المؤمنين وخربوا المساجد والبلاد ❁ (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى) اى فمن يكفر بربوبية الاوثان او بالهية الاوثان وقال ابن عباس فمن يكفر بعبادة الاوثان ويؤمن بوحدانية الله فقد استمسك بالعروة الوثقى ويدل عليـه قوله (والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها) اى اجتنبوا

Digitized by Google

عبادتها وقال عمر بن الخطاب الطاغوت الشيطان التقدير ممن يكفر بطاعة الشيطان فيما يزينه من الشرك ويؤمن بوحدانية الله فقد استمسك بالعروة الوثقى ۞ الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات) اى والله ولى ارشاد الذين آمنوا اوولى هدايتهم اوولى الذين آمنوا فلايكلهم الى غيره والذين كفروا اولياءاغوائهم واولياء اضلالهم الشياطين والاول اولى لتناسب ذلك قوله قد تبين الرشد من الغى (الم ترالى الذى حاج ابراهيم فى ربه ان آتاه الله الملك) اى الم ترالى صنيع الذى جادل ابراهيم فى ربوبية ربه اوفى وحدانية ربه اوفى الهيـة ربه فادعى الالهية لنفسـه بسبب ان آتاه الله الملك اولاجل ان آتاه الله الملك نقول حمله بطر الملك على المحاجة اووقت ان آتاه الله الملك اى وقت اتيانه الملك ۞ اوكالذى مر على قرية) اى مر على فناء قرية اوعلى طريق قرية اوعلى ارض قرية اوعلى قرب قرية ومن قال وقف على الجبل كان التقدير مر على جبل قرية وعلى قول ابن عباس مر على سكك قرية اودروب قرية اواسواق قرية لانه قال دخلها وطاف فيها فلم يجد فيها احدا (ولنجعلك آية للناس) اى ولنجعل بعثك دلالة لمن ينكر البعث على جواز البعث وامكانه (مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل) اى مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل باذر حبة اوكمثل زارع حبة شبه الانفاق بالبذر وشبه النفقة بالحبة وشبه مضاعفة اجرها باخراج مائة حبة اومثل نفقة الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة شبه الصدقة بالحبة اومثل انفاق الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل زرع حبة اوكمثل بذر حبـة فى سبيل الله اى فى نصرة سبيل الله وسبيله الاسلام المؤدى الى ثوابه ورضاه اوينفقون اموالهم فى طاعة الله فان طاعته سبيل مؤدية الى رضاه فيدخل فيه النفقات فى جميع القربات ۞ ياايها الذين آمنوا لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذى ينفق ماله رياء الناس) اى لاتبطلوا اجور صدقاتكم اوثواب صدقاتكم بالمن على آخذيها بأذيتهم اوبالمن على ربكم والاذى لفقرائكم كابطال انفاق الذى ينفق ماله رياء الناس (فمثله كمثل صفوان) اى فمثل حاله كمثل حال زارع صفوان (لايقـدرون على شئ مما كسبوا) اى لايقدرون على شئ من اجر ما كسبوا اومن ثواب ما كسبوا (ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة) اى ومثل تضعيف اجور الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا صادرا من عند انفسهم كمثل تضعيف ثمار جنة بربوة (تجرى من تحتها الانهار) اى تجرى من تحت اشجارها اواغصانها اوثمارها مياه الانهار (ان تبدوا الصدقات فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم) اى ان تبدوا بذل الصدقات

(اوانفاق)

اوانفاق الصدقات اواخراج الصدقات فنعم شئ ابداء بذلها وابداء انفاقها وابداء اخراجها والابداء الاظهار وان تخفوا بذلها وانفاقها اواخراجها فاخفاء بذلها خير لكم (وماتنفقوا من خير يوف اليكم) اى وماتنفقوا من مال كثير يودالكم اجره اوثوابه كاملا وافيا مضاعفا من العشرة الى سبع مائة فضمن يوف معنى يودفعداه بالى (يمحق الله الربا ويربى الصدقات) اى يمحق الله بركة الربا وفوائده العاجلة والآجلة (ويربى) ثواب (الصدقات)اواجر الصدقات (واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لايظلمون) اى واتقوا عقاب يوم اوعذاب يوم اواهوال يوم ترجعون فيه الى حكم الله وقضائه اوالى موقفه ومقام حسابه(ثم توفى كل نفس) محسنة اومسيئة جزاء ماكسبته من احسان اواساءة وجاء بثم ليدل على طول القيام بين يديه فى موقف الحساب وهذا كقوله (ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم) اى ان الى موقف حسابنا اومقامنا رجوعهم ثم ان علينا ان نحاسبهم فى ذلك الموقف اوفى ذلك المقام وكذلك قوله ثم الينا مرجعهم ثم ننبئهم بما كانوا يعلمون واما قوله (ثم اليه مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعلمون) فالفاء فيه لربط بعض الكلام ببعض لاللتعقيب والتقدير فهو ينبئكم (وليتق الله ربه) اى وليتق معصية الله اوعذاب الله ربه فيما يكتبه ❁ فليؤد الذى اؤتمن امانته) وليتق الله ربه اوليتق الله ربه باداء الامانة اى وليتق عذاب الله ربه على الامتناع من اداء الامانة (كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين احد من رسله) اى كل آمن بوحدانية الله وعبودية ملائكته وانزال كتبه وارسال رسله وان اخذت الموصوف مع الصفة فلا حاجة الى حذف(واليك المصير) اى والى جزائك اوالى حكمك المصير ❁ لايكلف الله نفسا الاوسعها لها ماكسبت وعليها ما اكتسبت) اى لايكلف الله نفسا الاقدر وسعها لها ثواب ماكسبته من الخير وعليها و بال ما اكتسبته من الشر ❁ ربنا و لاتحملنا مالاطاقة لنا به واعف عنا واغفرلنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) اى ولاتحملنا مالاطاقة لنا بحمله واعف عن صغائرنا واغفرلنا كبائرنا انت مولانا فاعنا على قهر القوم الكافرين او على غلبة القوم الكافرين

﴿ سورة آل عمران ﴾

(ربنا انك جامع الناس يوم لاريب فيه) اى جامع الناس لجزاء يوم او لحساب يوم لاريب عندنا فى اتيانه اولا ريب فى امكانه (ان الذين كفروا لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا) اى لن تدفع عنهم اموالهم ولااولادهم من عذاب الله وسخطه شيئا (قدكان لكم آية فى فئتين التقتا) اى فى امر فئتين اوفى شان فئتين اوفى غلبة احدى فئتين لقوله ستغلبون اوفى نصر احدى فئتين لقوله والله يؤيد بنصره من يشاء (ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شئ) اى فليس من موالاة الله فى شئ يقع عليه اسم الولاية يعنى انه منسلخ من ولاية الله

رأسا اوفليس من اهل ولاية الله فى شئ (ويحذركم الله نفسه) اصله ويحذركم الله عذابه فحذف العذاب فانقلب الضمير المجرور المتصل منصوباً ظاهرا منفصلا (والى الله المصير) اى والى جزاء الله المصير (يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا) اى يوم تجد كل نفس جزاء ماعملته من خير محضرا ومثله قوله (ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم) اى مشفقين من جزاء ما كسبوا اومن عقاب ما كسبوا وجزاؤه واقع بهم اوعقابه واقع بهم (وماعملت من سوء تودلوان بينها وبينه امدا بعيدا) اى تودلوان بينها وبين جزائه وعقابه امدا بعيدا (ان الله اصطفى آدم ونوحا) اى اصطفى دين آدم على اديان العالمين فحذف ومثله قوله واسأل القرية (وانى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) اى وانى اعيذها بقدرتك او بتوفيقك وتقدير بقدرتك اولى اذبها قام جميع الاشياء واولى منه بعصمتك لانه اخص (من الشيطان الرجيم) اى من شر الشيطان الرجيم اومن وسواس الشيطان الرجيم والاول اعم ومن شره انه اراد ان يطعن فى جنبه فطعن فى الحجاب (مصدقا بكلمة من الله) اى مصدقا بمقتضى كلمة او بموجب كلمة او بمدلول كلمة من الله وهو المسيح اوتجوز بلفظ الكلمة عن متعلقها المقول فيه فلاحاجة الى حذف (وسبح بالعشى والابكار) اى وسبح بالعشى وفى حين الابكار اى فى وقت الابكار (قال الحواريون نحن انصار الله آمنا بالله) اى نحن انصار دين الله اوانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم بدليل قوله من انصارى الى الله آمنا بوحدانية الله (اذقال الله ياعيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا) اى انى متوفى نفسك اذا نزلت الى الارض فى آخر الزمان ورافعك الى سمائى ومطهرك من مجاورة الذين كفروا اومن صحبة الذين كفروا (ثم الى مرجعكم) اى ثم الى حكمى رجوعكم (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) اى ان مثل خلق عيسى عند الله من غير اب كمثل خلق آدم من غير ابوين خلق آدم من تراب ثم قال له كن موجودا فكان كذلك اوثم قال له احدث فحدث فعلى هذا فيكون بمعنى فكان اوعلى ان يجعل فيكون حكاية لحال ماضية (فمن حاجك فيه) اى فى امره اوفى ربوبيته اوفى الهيته اوفى عبوديته (لم تحاجون فى ابراهيم وماانزلت التورية والانجيل الامن بعده) اى لم تحاجون فى دين ابراهيم اوفى امر ابراهيم (وماانزلت التورية والانجيل الامن بعده) اى لم تحاجون فى دين ابراهيم اوفى امر ابراهيم وماانزلت التورية والانجيل الامن بعد موته (ان اولى الناس بابراهيم) اى بدين ابراهيم اوملازمته (الامادمت عليه قائما) اى الامادمت على طلبه اوعلى اقتضائه وقال السدى قائما على رأسه (ليس علينا فى الاميين سبيل) اى ليس على لومنا فى اخذ اموال الاميين سبيل اوفى استحلال اموال الاميين سبيل وقال قتادة والسدى اى استحلوا اموالهم لانهم مشركون لاكتاب لهم وقال الحسن وابن جريج

Digitized by Google

لانهم تحولوا عن دينهم الذى عاملناهم عليه ولما نزلت الآية قال عليه السلام كذب اعداء الله
ما من شئ كان فى الجاهلية الا وهو تحت قدمى الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر ❁
(بلى من اوفى بعهده) اى بلى من اوفى بموجب عهده او بمقتضى عهده او تجوز بالعهد عن مقتضاه
ومدلوله لتعلقه به ❁ ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا) اى ان الذين يشترون
بوفاء عهد الله وبرايمانهم ثمنا قليلا (لتؤمنن به ولتنصرنه) اى لتؤمنن برسالته او بنبوته
ولتنصرنه على اعدائه اولتمنعنه من اعدائه (فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون)
اى فمن تولى بعد ذلك الاقرار او بعد ذلك المذكور من الميثاق والاقرار فاولئك هم
الفاسقون (و) ما اوتى (النبيون من ربهم) اى من عند ربهم او من كتب ربهم او من رسائل
ربهم (وشهدوا ان الرسول حق) اى وشهدوا ان ارسال الرسول او ان نبوة الرسول او ان
قول الرسول او ان دعوة الرسول حق (اولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة) اى
اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله ولعنة الملائكة فان جمعت بين المجاز والحقيقة فلا حاجة
الى حذف لاشتمال لعنة الله على الحقيقة والمجاز ❁ كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الا ما
حرم اسرائيل على نفسه) اى اكل كل الطعام او تناول كل الطعام كان حلالا لبنى اسرائيل
الا اكل ما حرمه اسرائيل على نفسه (قل فأتوا بالتورية فاتلوها) اى فاتلوا مضمونها
او مكتوبها (فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك) اى فمن افترى بعد ذلك القول وهو قولهم
كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الاية (قل صدق الله) فيما اخبر به من تحليل كل الطعام
بدليل قوله ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون فى قولنا ذلك جزيناهم ببغيهم (مباركا
وهدى للعالمين) اى ومباركا و ذارشد وصلاح للعالمين (فيه آيات بينات مقام ابراهيم
ومن دخله كان آمنا) اى فى حرمه آيات بينات منها مقام ابراهيم ومنها من دخله كان آمنا ❁
(ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين) اى ولله
على الناس حج البيت من استطاع الى حجه سبيلا (ومن كفر) بايجاب الحج (فان الله غنى عن) طاعة
(العالمين) او عن حجهم الى بيته او عن ايمانهم بوجوب الحج (ومن يعتصم بالله فقد هدى الى
صراط مستقيم) اى ومن يعتصم بحبل الله فقد هدى الى صراط مستقيم وحبله كتابه
والاعتصام به العمل بما فيه (ياايها الذين آمنوا اتقوا الله) اى اتقوا عقاب الله
او عذاب الله بفعل ما اوجب وترك ما حرم او اتقوا معصية الله او مخالفة الله (وكنتم
على شفا حفرة من النار فانقذكم منها اى فانقذكم من تلك الحفرة ❁ وتؤمنون بالله ولو
آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم) اى وتؤمنون بدين الله ولو آمن اهل الكتاب بدين الله
لكان ايمانهم خيرا لهم من تكذيبهم به (ان الذين كفروا لن تغنى عنهم اموالهم ولا
اولادهم من الله شيئا) اى لن تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من عذب الله شيئا (مثل

Digitized by Google

ماينفقون) اى مثل مهلك ماينفقون اومحبط ماينفقون او مبطل ماينفقون (والله وليهما) اى ولى عصمتهما من الهزيمة اوولى منعهما منها(وعلى الله فليتوكل المؤمنون)اى وعلى عصمةالله ونصره فليتوكل المؤمنون (ياايها الذين آمنوا لاتأ كلوا الربا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون) اى واتقوا عقاب الله باجتناب الربا اوواتقوا معصية الله اومخالفة الله (وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض) اى وسارعوا الى اسباب مغفرة من عند ربكم وخلود جنة (والعافين عن الناس) اى والعافين عن ذنوب الناس اوعن اساءة الناس (ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم)اى ذكروا عذاب الله اوذكروا وعيد الله (تجرى من تحتها الانهار) اى تجرى من تحت اشجارها اوغرفها مياه الانهار اواشربة الانهار(وليمحص الله الذين آمنوا) اى وليمحص الله ذنوب الذين آمنوا (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وانتم تنظرون)اى فقد رأيتم سببه حين حل بأخوانكم وانتم تنظرون ❋ (ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها)اى من ثوابها(ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها) اى من ثوابها(فاوهنوا لما اصابهم فى سبيل الله) اى فى نصرة سبيل الله اوفى طاعة الله (بما اشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا)اى مالم ينزل بعبادته او باشراكه اوبالهيته حجة وبرهانا (ثم صرفكم عنهم) اى عن قتالهم ولقائهم (ولقد عفا عنكم) اى عن معصيتكم الرسول صلى الله عليه وسلم (ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا) اى ثم انزل عليكم من بعد الغم سبب امن اوموجب أمن(وطائفة قد اهمتهم انفسهم)اى قد اهمهم نجاة انفسهم اوخلاص انفسهم اوانقاذ انفسهم(والله عليم بذات الصدور)اى بالحال ذات القلوب او بالاسرار ذات القلوب (ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم) اى ليجعل الله مدلول ذلك القول اوموجبه اومقتضاه سبب حسرة اوموجب حسرة فى قلوبهم ومقتضى ذلك القول اعتقادهم انهم لوقعدوا ماماتوا وماقتلوا اوليجعل الله اعتقاد ذلك موجب حسرة اوسبب حسرة (لالى الله تحشرون) اى لالى جزاء الله ترجعون (فاعف عنهم) اى فاعف عن تقصيرهم فى حقك ❋ (فاذا عزمت فتوكل على الله)اى فاذا عزمت على مااستشرت فيه فتوكل على معونة الله اوعلى نصرة الله وتوفيقه(فمن ذا الذى ينصركم من بعده) اى من بعد خذ لانه اياكم(وعلى الله فليتوكل المؤمنون)اى وعلى نصرة الله ومعونته فليتوكل المؤمنون (ثم توفى كل نفس ماكسبت) اى ثم توفى كل نفس جزاء ماكسبت ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا (هم درجات عندالله)اى هم اهل درجات اوهم ذودرجات اواصحاب درجات اومستحقوا درجات عندالله(وقيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله اوادفعوا) اى تعالوا قاتلوا فى نصرة سبيل الله او ادفعوا العدو بقتالكم عن اهلكم واموالكم ان لم تقاتلوا فى سبيل الله (قالوا لونعلم قتالا

(لاتبعناكم)

Digitized by Google

لاتبعنا كم)اى لو نعرف مكان قتال(لاتبعنا كم)اى مكانا يصلح للقتال(يقولون بافواههم ماليس
فى قلوبهم)اى يقولون بالسنتهم قولا ليس مدلوله او متعلقه او موجبه او مقتضاه فى قلوبهم ❁
(ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم)اى ويستبشرون بفوز الذين لم يلحقوا بهم من
خلفهم اوبنجاة الذين لم يلحقوا بهم من خلفهم (ان الناس قدجمعوا لكم فاخشوهم) اى
فاخشوا محاربتهم وقتالهم او جمعهم (انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم
وخافون ان كنتم مؤمنين) اى انما ذلكم الشيطان يخوفكم بجمع اوليائه فلا تخافوا
بأسهم اوفلا تخافوا جمعهم او محاربتهم وخافوا عذابى ان جبنتم عن محاربتهم(فآمنوا بالله
ورسله)اى فامنوا بوحدانية الله وارسال رسله(وان تؤمنوا) بالوحدانية والرسالة(وتتقوا)
عذاب الله بطاعتـه واجتناب معصيته فلكم اجر عظيم (ولايحسبن الذين يبخلون
بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم) اى ولاتحسبن بخل الذين يبخلون ببذل زكاة ما
آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم وان جعلت فى اليهود كان التقدير ولاتحسبن بخل الذين
يبخلون باظهـار ما آتاهم الله فى التورية من بعث محمد صلى الله عليه وسلم هو خيرا لهم
(سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة) اى سيطوقون ما بخلوا ببذل زكاته وهو المال
نفسه يصير شجاعا اقرع مطوقا فى اعناقهم على ماجاء فى الحديث الصحيح وعلى الاخرى
سيطوقون اثم مابخلوا باظهـاره اى سيلزمون اثمـه (ولله ميراث السموات
والارض) اى ولله ميراث اهـل السموات والارض (حتى يأتينـا بقربان) اى بشرع
قربان اوبطلب قربان اوباقتضـاء قربان (قل قدجاءكم رسل من قبلى بالبينـات وبالذى
قلتم)اى فبشرع الذى قلتم او بطلب الذى قلتم او فباقتضاء الذى قلتم (كل نفس ذائقة
الموت)اى ذائقة الم موت جسدها او كرب موت جسدها فان النفوس لاتموت ولو ماتت لما
ذاقت الموت فى حال موتها لان الحياة شرط فى الذوق وسائر الادراكات(وما الحياة الدنيا
الامتاع الغرور) اى وما متاع الحياة الدنيا او وما زهرة الحياة الدنيا او وما زينة الحياة الدنيا
الامتاع الغرور(فنبذوه وراء ظهورهم)اى فنبذوا اوفاء الميثاق وراء ظهورهم اوفنبذوا
تبيينه وراء ظهورهم اوفنبذوا اتباعه وراء ظهورهم اى اتباع الكتاب (واشتروا به
ثمنـا قليلا) اى واشتروا بكتمانه او بتحريفه اوبتبديله ثمنـا قليلا (سمعنا مناديا) اى
سمعنـا نداء منـاد (وتوفنـا مع الابرار) اى وتوف انفسنا كائنين مع الاخيـار اى
فى صحبتهم دون صحبـة الفجار (وآتنا ماوعدتنا على رسلك) اى على السـنة رسلك
اوعلى اتبـاع رسلك ❁ فاستجاب لهم ربهم انى لااضيع عمل عامل منكم) اى لااضيع اجر
عمل عامل منكم لقوله انا لانضيع اجر من احسن عملا (وان من الكتـاب لمن يؤمن بالله)
اى بوحدانيـة الله اوبدين الله (لايشترون بآيات الله ثمنـا قليلا) اى لايشـترون
بتحريف آيات الله او بتبديلها او بكتمانها ثمنا قليلا(واتقوا الله) اى واتقوا عذاب الله اوعقاب

Digitized by Google

الله او معصية الله او مخالفة الله ﴿ سورة النساء ﴾ ❁ يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها) اى واتقوا عذاب ربكم او معصية ربكم او مخالفة ربكم (الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق) من ضلعها زوجها (واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا) اى واتقوا معصية الله او عقاب الله او مخالفة الله الذى تساءلون باسمه وقطع الارحام والتقدير واتقوا معصية الله وقطع الارحام ❁ افرد قطع الارحام بالذكر مع اندراجه فى معصية الله ومخالفته اهتماما به (ان الله كان عليكم رقيبا) اى ان الله كان على اعمالكم حفيظا ❁ وان خفتم ان لا تقسطوا فى اليتامى) اى فى مهور اليتامى (ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياما) اى جعلها ذات قيام بمصالحكم (وابتلوا اليتامى) اى واختبروا عقول اليتامى او تصرفات اليتامى (فليتقوا الله) اى فليتقوا الله عقاب الله او معصية الله (يوصيكم الله فى اولادكم) اى فى توريث اولادكم او فى قسم ارث اولادكم (من بعد وصية يوصى بها او دين) اى من بعد تنفيذ وصية او اخراج وصية يوصى بصرفها او باخراجها او قضاء دين او وفاء دين (فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين) اى من بعد انفاذ وصية توصون بانفاذها او بصرفها او باخراجها او قضاء دين او وفاء دين (وان كان رجل يورث كلالة) اى يورث ماله ذا كلالة او يورث هو ذا كلالة (فهم شركاء فى الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين) اى من بعد تنفيذ وصية يوصى بتنفيذها او وفاء دين (تجرى من تحتها الانهار) اى تجرى من تحت اشجارها او من تحت غرفها اشربة الانهار (فاستشهدوا عليهن اربعة منكم) اى فاستشهدوا على زناهن اربعة منكم (حتى يتوفاهن الموت) اى حتى يتوفى انفسهن ملك الموت بدليل قوله قل يتوفاكم ملك الموت او تجوز بنسبة التوفى الى الموت لكونه سببا (فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما) اى فاعرضوا عن اذاهما (انما التوبة على الله) اى انما قبول التوبة واجب على الله او حق على الله كقوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين وكقوله عليه السلام لمعاذ بن جبل ما حق العباد على الله (وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار) اى وليس قبول التوبة واجبا على الله او حقا على الله للذين يعملون السيئات واما قوله (ولا الذين يموتون وهم كفار) فمعناه وهم كفار حكما فهذا من الاوصاف الحكمية ومثله قوله انه من يأت ربه مجرما وكذلك فيمت وهو كافر او ولا الذين يشارفون الموت وهم كفار حقيقة وكذلك فيشارف الموت وهو كافر حقيقة ومشارفة الموت عبارة عن حال الغرغرة فانه لا يقبل فيه اسلام ولا توبة (حرمت عليكم امهاتكم) اى حرمت عليكم انكحة امهاتكم (واحل لكم ما وراء ذلكم) اى واحل لكم نكاح من سوى ذلكم المحرم المذكور (ان تبتغوا باموالكم)

(اى ببذل)

ای ببذل اموالكم اوباصداق اموالكم (فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة ولاجناح عليكم فيما تراضيتم به) ای بالذی استمتعتم بوطئه اوبجماعه اوباتيانه اوبغشيانه منهن (ولاجناح عليكم فی) اخذ (ماتراضيتم به وآتوهن اجورهن) ای وانوملاكهن مهورهن اوسادتهن مهورهن اوتجوز بالايتاء عن التزام المهر لان الالتزام سبب للايتاء كما ذكرنا ❁ فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ماعلى المحصنات من العذاب) ای فاذا تزوجن فان اتين بزينة قبيحة فعليهن نصف ماعلى الحرائر من الجلد (الا ان تكون تجارة عن تراض منكم) ای الاان تكون اموال تجارة اوذات تجارة صادرة عن تراض صادر منكم ❁ للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن) ای للرجال نصيب من اجرما اكتسبوا اومن ثواب ما اكتسبوا وللنساء نصيب من اجرما اكتسبن اومن ثواب ما اكتسبن ❁ (الرجال قوامون على النساء) ای الرجال قوامون على تأديب النساء اوعلى مصالح النساء (فلاتبغوا عليهن سبيلا) ای فلاتطلبوا على اذاهن طريقا (ولايؤمنون بالله) ای بدين الله ❁ (وماذا عليهم لوآمنوا بالله) ای وماذا عليهم من الضرر لوآمنوا بدين الله (وكان الله بهم عليما) ای وكان الله بأعمالهم عليما (وان تك حسنة يضاعفها) ای يضاعف اجرها اوثوابها (فنردها على ادبارها) ای فنردها على جهة ادبارها اوعلى صفة ادبارها ❁ الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت) ای الم تر الى صنع الذين أوتوا نصيبا من علم الكتاب يؤمنون بربوبية الجبت والطاغوت اوبآلهيتهما (فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه) ای فمنهم من آمن بانزاله ومنهم من امتنع من تصديقه (تجری من تحتها الانهار) ای تجری من تحت ثمارها اواغصانها اوغرفها اشربة الانهار (فردوه الى الله والرسول) ای فردوه الى كتاب الله وسنة الرسول (يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقدامروا ان يكفروا به) ای يريدون ان يتحاكموا الى ذی الطاغوت وهو كعب بن الاشرف وقدامروا ان يكفروا بحكمه ❁ واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا) ای واذا قيل لهم تعالوا الى اتباع ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يمتنعون عن اتيانك امتناعا (فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم فی انفسهم قولا بليغا) ای فاعرض عن قتالهم وقل لهم فی شأن انفسهم اوفی مصالح انفسهم اوفی تخليص انفسهم من عذاب الله قولا بليغا (وان اصابكم فضل من الله) ای من عندالله (فليقاتل فی سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة) ای فليقاتل فی نصرة سبيل الله الذين يبتغون الحياة الدنيا بالآخرة اوبالدار الآخرة وهی الجنة (الذين آمنوا يقاتلون فی سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فی سبيل الله الطاغوت) ای الذين آمنوا يقاتلون فی سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فی نصرة سبيل الاصنام (الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا

Digitized by Google

الصلاة وآتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله
او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا
قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا) اى الم تر الى صنع الذين قيل لهم كفوا ايديكم
عن القتال واقيموا الصلاة وآتوا الزكوة . فلما كتب عليهم القتال اذ افريق منهم يخشون
محاربة (الناس) او قتال الناس (كخشية) محاربة (الله) او عقوبة الله (وقالوا ربنا لم كتبت علينا
القتال) هلا اخرت موتنا (الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى)
العذاب او العصيان ولا ينقصون قدر فتيل او مثل فتيل (ما اصابك من حسنة فمن الله
وما اصابك من سيئة فمن نفسك) التقدير اى شئ اصابك من نعمة حسنة فهى صادرة
من عند الله واى شئ اصابك من مصيبة سيئة فهى صادرة من عند نفسك ونسبة الصدور
الى النفس من مجاز نسبة الشئ الى سببه (ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا) اى
ومن تولى فما ارسلناك على اعمالهم حفيظا او فما ارسلناك على قهرهم على الايمان حفيظا ❁
(فاعرض عنهم وتوكل على الله) اى فاعرض عن قتالهم ومناصبتهم (وتوكل على) عصمة (الله)
او على حفظ الله او على نصرة الله (واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو
ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) اى واذا جاءهم
خبر من اخبار الامن او اخبار الخوف اذاعوا به (ولو ردوا) معرفته الى الرسول والى اولى
الامر منهم (لعلمه الذين يستنبطونه من) قبلهم او من عندهم او من قبل الرسول واولى
الامر او من عند الرسول واولى الامر (فقاتل فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك) اى فقاتل
فى نصرة سبيل الله لا تكلف الا فعل نفسك او كسب نفسك او بذل نفسك لله (من يشفع شفاعة
حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها) اى من يشفع شفاعة
حسنة يكن له نصيب من اجرها وثوابها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل من وزرها وعقابها
(واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها او ردوها) اى او ردوا مثلها (فما لكم فى المنافقين
فئتين) اى فما لكم فى قتل المنافقين مختلفين او فما لكم فى نفاق المنافين مختلفين (ولو شاء الله
لسلطهم عليكم فلقاتلوكم) اى ولو شاء الله لسلطهم على قتالكم فلقاتلوكم (فما جعل الله
لكم عليهم سبيلا) اى فما جعل الله لكم على قتالهم سبيلا (واولئكم جعلنا لكم عليهم
سلطانا مبينا) اى واولئكم جعلنا لكم على قتالهم حجة ظاهرة (ومن يقتل مؤمنا متعمدا
فجزاؤه جهنم) اى فجزاؤه صلى جهنم او عذاب جهنم لان جهنم هى الدار التى فيها النار وهى
المغلقة التى لها سبعة ابواب (والمجاهدون فى سبيل الله باموالهم وانفسهم) اى والمجاهدون
فى نصرة سبيل الله ببذل اموالهم وانفسهم (فضل الله المجاهدين) ببذل اموالهم
وانفسهم (على القاعدين درجة) ❁ ان الذين توفاهم الملائكة) اى ان الذين توفى انفسهم

(الملائكة)

Digitized by Google

الملائكة (وترجون من الله مالا يرجون) اى وترجون من نصر الله اومن اجر الله اومن ثواب الله العاجل والآجل مالا يرجون مثله ليندرج فيه الاجر والنصر جميعا ومثله قوله واثابهم فتحا قريبا (انا انزلنا اليك الكتاب بالحق) اى بسبب اقامة الحق ۞ ولا تكن للخائنين خصيما) اى ولا تكن لاجل الخائنين مخاصما عنهم (امن يكون عليهم وكيلا) اى امن يكون على انقاذهم من عذاب الله وكيلا (ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا) اى ثم يرم بمثله بريئا منه فقد احتمل وزر بهتان (لا خير فى كثير من نجواهم الا من امر بصدقة) اى لا خير فى كثير من اهل نجواهم اومن ذوى نجواهم الا من امر بصدقة اولا خير فى كثير من نجواهم الا نجوى من امر بصدقة ۞ (ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء) اى ويستفتونك فى توريث النساء قل الله يفتيكم فى توريثهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فى توريث يتامى النساء اوفى نكاح يتامى النساء (ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله) اى ولقد وصينا الذين اوتوا علم الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا معصية الله او عقوبة الله بفعل الواجبات وترك المحرمات (ان يكن غنيا اوفقيرا فالله اولى بهما) اى فالله اولى بأمرهما او شانهما (يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا) اى يا ايها الذين آمنوا آمنوا بوحدانية الله وارسال رسوله والكتاب الذى انزل على الرسل من قبل محمد ومن يكفر بوحدانية الله وعبودية ملائكته وانزال كتبه وارسال رسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا (فان كان لكم فتح من الله قالوا المنكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا المنستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) اى فان كان لكم فتح من عند الله قالوا المنكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا المنستولى على حفظكم ونمنعكم من شر المؤمنين اومن قتل المؤمنين اومن اذى المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على افحام المؤمنين اوعلى غلبة المؤمنين اوعلى خصم المؤمنين يوم القيامة سبيلا ۞ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم) اى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا جهر من ظلم اولا يحب الله ذا الجهر بالسوء من القول الا من ظلم (ان الذين يكفرون بالله ورسله) اى ان الذين يكفرون بدين الله وارسال رسله (ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم) اى بسبب اخذ ميثاقهم (وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه) اى وان الذين اختلفوا فى الهيته اوفى عبوديته اوفى امره (لفى شك) من

Digitized by Google

قتله (بل رفعه الله اليه) اى بل رفعه الله الى سمائه (وان من اهل الكتاب الاليؤمنن به قبل موته) اى وما احد من اهل الكتاب الاليؤمنن بعبوديته قبل موت المسيح اوقبل موت الكتابى (واخذهم الربا وقدنهوا عنه) اى وقدنهوا عن اخذه ❁ كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده) اى من بعد موته (ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلالم نقصصهم عليك) اى ورسلا قد قصصنا اخبارهم عليك من قبل ورسلالم نقصص اخبارهم عليك ❁ (رسلاً مبشرين ومنذرين لئلايكون للناس على الله حجة بعد الرسل) اى بعد ارسال الرسل (ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعاً) اى فسيحشر الى موقف حسابه جميعاً (ياايها الناس قدجاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا) اى قدجاءكم ذو برهان اوصاحب برهان من عند ربكم (فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل) اى فاما الذين آمنوا بوحدانية الله واعتصموا بنوره الذى انزله اى واعتصموا من عذابه باتباع الرسول عليه السلام اوبالنور المبين الذى انزله أواعتصموا من عذابه باتباع النور المبين (ويهديهم اليه صراطاً مستقيما)اى ويهديهم الى ثوابه اوالى دار كرامته صراطاً مستقيما(قل الله يفتيكم فى الكلالة) اى فى توريث الكلالة (وهو يرثها ان لم يكن لها ولد) اى وهو يرث مالها ان لم يكن لهاولد (يبين الله لكم ان تضلوا) اى يبين الله لكم كراهة ان تضلوا اولئلا تضلوا ❁سورة المائدة❁ ياايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام الاما يتلى عليكم)اى ياايها الذين آمنوا اوفوا بمقتضى العقود اوبموجب العقود(احل لكم اكل بهيمة الانعام الا اكل مايتلى عليكم تحريمه من الميتة والدم وماذكر بعدهما (ياايها الذين آمنوا لاتحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد) اى لاتحلوا ترك مناسك الله ولاحرمة الشهر الحرام اوولاقتال الشهر الحرام و لاصد الهدى عن اتيان البيت الحرام ولاصد ذوات القلائد عن محلها اوولا اخذ القلائد من لحا شجر الحرام اوولا انتزاع القلائد من لحا شجر الحرام (واتقوا)عقاب(الله) بفعل ماوجب وترك ماحرم اوواتقوا عقاب الله بفعل ماوجب وترك ماحرم اوواتقوا عقاب الله بترك التعاون على الاثم والعدوان ❁حرم عليكم) اكل (الميتة)اوتناول الميتة ❁اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلاتخشوهم واخشون) اى اليوم يئس الذين كفروا من ابطال دينكم اومن تركمكم دينكم فلاتخشوا ظهورهم عليكم وغلبتهم اياكم واخشوا عذابى ان تركتم امرى(يسألونك ماذا احل لهم) اكله اوتناوله(قل احل لكم الطيبات)اى اكل الطيبات اوتناول الطيبات واكل صيد ماعلمتم على قول بعضهم❁واذكروا اسم الله عليه) اى على ارساله اى على ارسال ماعلمتموه من الجوارح(واتقوا الله)اى اتقوا مخالفة الله اوعقاب الله فى الاصطياد وغيره (اليوم

(احل)

Digitized by Google

احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم) اى اليوم احل لكم اكل الطيبات اوتناول الطيبات ليعم المأكول والمشروب واكل طعام الذين اوتوا علم الكتاب من قبلكم حلال لكم واكل طعامكم حلال لهم وتزوج المحصنات من المؤمنات حلال لكم وتزوج المحصنات من الذين اوتوا علم الكتاب كذلك (ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله) اى ومن يكفر بمقتضى الايمان فقد حبط عمله اوتجوز بالايمان عن متعلقه وهو التوحيد اوومن يكفر بكلمة الايمان وهى لا اله الا الله فقد حبط عمله (فكف ايديهم عنكم) اى فكف ايديهم عن قتلكم اوعن قتالكم اوعن اذيتكم (واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) اى واتقوا معصية الله اوعذاب الله وعلى عصمة الله ونصره فليتوكل المؤمنون (فاعف عنهم) اى فاعف عن اساءتهم ❁ ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم) اى ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا مثل ميثاق اليهود ❁ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) اى قد جاءكم من عند الله نور وكتاب مبين ❁ قل فمن يملك من الله شيئا) اى قل فمن يملك من دفع مراد الله شيئا ❁ (نحن ابناء الله واحباؤه) اى نحن مثل ابناء الله واحبائه (والى الله المصير) اى والى جزاء الله المصير (ان تقولوا ماجاءنا من بشير) اى كراهة ان تقولوا ماجاءنا من بشير (من الذين يخافون) عذاب الله (وعلى) نصر (الله) وعصمته اومعونته فتوكلوا ان كنتم مؤمنين (قال رب انى لااملك الانفسى) اى لااملك الافعل نفسى اوكسب نفسى او امر نفسى (قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة) اى قال فان دخولها محرم عليهم اربعين سنة (يتيهون فى الارض فلا تأس على القوم الفاسقين) اى فلا تحزن على تيههم اربعين سنة (انى اريد ان تبوء باثمى) اى باثم قتلى اوباثم قتلك اياى (من اجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل) اى من اجل مثل ذلك القتل قضينا على بنى اسرائيل (ان) الشان (من قتل نفساً بغير) قتل (نفس او) بغير (فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن احياها) اى انقذها من سبب مهلك كالغرق والحرق (فكأنما احيى الناس جميعا) نسب الاحياء اليه لتسببه فى بقاء الحياة بدفع السبب المهلك (من قبل ان يقدروا) عليهم اى من قبل ان يقدروا على اخذهم (يا ايها الذين آمنوا اتقوا) عقاب (الله) بفعل ما اوجب وترك ما حرم (وجاهدوا فى) طاعته اوفى نصر سبيله ❁ والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله) اى نكالا من عند الله (لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر) اى لا يحزنك كفر الذين يسارعون فى الكفر اومسارعة الذين يسارعون فى الكفر (سماعون للكذب) اى سماعون حديثك لاجل الكذب عليك (سماعون لقوم آخرين) اى سماعون لاجل قوم آخرين (يحرفون الكلم من بعد مواضعه) اى من بعد ان وضعه الله مواضعه (ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا) اى فلن تملك له

Digitized by Google

من دفع فتنة الله شيئا اومن دفع مراد الله شيئا (يحكم بها النبيون) اى يحكم بأحكامها ومقتضياتها النبيون (بما استحفظوه من كتاب الله وكانوا) على صحته وصدقه (شهداء فلا تخشوا) غرار (الناس) اواذية الناس فتحكموا بغيرما انزلت واخشوا عذابى ان حكمتم بغير ماانزلت فى كتابى (وكتبنا عليهم فيها ان النفس) مقتولة بقتل النفس والعين مفقوءة بفق‌ء العين والانف مجدوع بجدع الانف والاذن مصلومة بصلم الاذن اومقطوعة بقطع الاذن والسن مقلوعة بقلع السن (والجروح) اسباب (قصاص) اوموجبات قصاص فمن تصدق بالقصاص فالتصدق به كفارة لذنبه (ومن لم يحكم) بحكم (ماانزل الله) اى بمقتضى ماانزله الله اوبموجب ماانزله الله (فاولئك هم الظالمون) وكذلك فى الايتين الاخرين وفى قوله (وان احكم بينهم بما انزل الله) اى بمقتضى ماانزل الله (وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم) اى واتبعناهم على طريقتهم بارسال عيسى بن مريم (ومهيمنا عليه) اى وشاهدا على صحته وصدقه ولوشاء الله لجعلكم اهل ملة واحدة ملة الاسلام (فاعلم انما يريد الله ان) يعذبهم (ببعض ذنوبهم) * فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم) اى يسارعون فى توليتهم اوفى موالاتهم (حبطت اعمالهم) الحسنة بنفاقهم (فاصبحوا خاسرين) ثواب اعمالهم * لاتتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا) اى محل هزء ولعب اوذا هزء ولعب أومهزوابه اوملعوبابه (واتقوا الله) اى واتقوا عقاب الله بترك موالاتهم اوواتقوا مخالفة الله بموالاتهم * واذاناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا) اى اتخذوها محل هزء ولعب اوذات هزء ولعب اومهزوابها وملعوبابها (قل ياأهل الكتاب هل تنقمون منا الاان آمنا بالله) اى هل تكرهون من ديننا الاايماننا بوحدانية الله اوهل تكرهون من افعالنا الاايماننا * قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عندالله من لعنه الله) اى قل هل انبئكم بدين شر من ذلك الدين الذى تقمتموه مناعقوبة عندالله هودين من لعنه الله (ولوانهم اقاموا التورية والانجيل) اى ولوانهم اقاموا تكاليف التورية والانجيل اواداموا اتباع التورية والانجيل (لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم) اى لاكلوا من فوق رؤسهم ومن تحت ارجلهم (والله يعصمك من الناس) اى يعصمك من اذية الناس بالقتل حتى تبلغ رسالته (لستم على شى‌ء حتى تقيموا التورية والانجيل) اى حتى تقيموا تكاليف التورية اواتباع التورية اواحكام التورية (قل اتعبدون من دون الله مالايملك لكم ضرا ولانفعا) اى مالايملك لكم دفع ضراوجلب نفع وترك الحذف اولى لقوله و يعبدون من دون الله مالايضرهم ولاينفعهم قيل مالايضرهم ان تركوا عبادته ولاينفعهم ان عبدوه وقيل مالايضرهم فى حال من الاحوال ولاينفعهم كذلك (ولوكانوا يؤمنون بالله والنبى) اى ولوكانوا يؤمنون بدين الله ونبوة النبى اوارسال النبى (لاتحرموا طيبات مااحل الله

(لكم)

Digitized by Google

لكم) اى لاتحرموا اكل طيبات مااحله الله لكم او ولاتحرموا تناول طيبات مااحله الله
لكم (واتقوا الله) اى واتقوا مخالفة الله او معصية الله (واحفظوا ايمانكم) اى واحفظوا بر
ايمانكم ❁ ياايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان
فاجتنبوه) اى انما شرب الخمر والقمار واستقسام الازلام او واجالة الازلام وعبادة الانصاب
اوذبح الانصاب رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه (انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم
العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر) اى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء
فى شرب الخمر والقمار اى بسبب شرب الخمر والقمار اوفى وقت شرب الخمر والقمار ❁
(ياايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشئ من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه
بالغيب) اى ليختبرنكم الله بتحريم شئ من المصيد اوبسنوح شئ من المصيد اوباعتراض
شئ من المصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخاف عذابه بالغيب (ومن قتله منكم
متعمدا فجزاء مثل ماقتل من النعم) اى فعليه ذبح جزاء اوبذل جزاء مثل ماقتله كائنا من النعم
اوكفارة اى اوبذل كفارة اواخراج كفارة (احل لكم صيد البحر) اى احل لكم اكل
مصيد البحر (وحرم عليكم صيد البر) اى وحرم عليكم اكل مصيد البر (واتقوا الله الذى
اليه تحشرون) اى واتقوا عقاب الله باجتناب ماحرمه من المأكولات الذى الى جزائه
تحشرون (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس) اى جعل الله حرمة الكعبة البيت
الحرام سبب قيام لمصالح الناس اوذات قيام لمصالح الناس (وان تسألوا عنها) اى عن مثلها
ومثله قوله ماقطعتم من لينة اوتركتموها قائمة على اصولها معناه اوتركتم مثلها قائمة على
اصولها فان المقطوعة لاتبقى قائمة على اصولها (قدسألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها
كافرين) اى قدسأل عن مثلها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بحكمها اوبجوابها كافرين (ماجعل الله
من بحيرة ولاسائبة) اى ماشرع الله من تحريم اكل بحيرة اونفع بحيرة (ياايها الذين امنوا عليكم
انفسكم) اى عليكم اصلاح انفسكم اوتأديب انفسكم (الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم
تعملون) اى الى موقف حساب الله اوالى مقام الله رجوعكم جميعا فيخبركم فى ذلك الموقف
اوفى ذلك المقام بما كنتم تعملون (ياايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذاحضر احدكم الموت)
اى سبب الموت اومرض الموت (اثنان ذوا عدل منكم اوآخران من غيركم) اى شهادة اثنين
ذوى عدل من اهل دينكم اوشهادة آخرين من غيراهل دينكم (واذ كففت بنى
اسرائيل عنك) اى عن قتلك (ان آمنوا بى وبرسولى) اى ان آمنوا بوحدانيتى وبارسال
رسولى (اذقال الحواريون ياعيسى بن مريم هل تستطيع) سؤال (ربك) اودعاء ربك (قال
اتقوا) عذاب الله بترك هذا السؤال اواتقوا مسئلة الله انزال المائدة (تكون لنا عيدا) اى تكون
لنا طعام عيد (وآية منك) اى وآية من عندك (فمن يكفر بعد منكم فانى اعذبه عذابا لااعذبه

احدا من العالمين) اى فمن يكفر بعد انزالها منكم فانى اعذبه عذابا لا اعذب مثله احدا من العالمين (ماقلت لهم الا ما امرتنى به) اى ماقلت لهم الا ما امرتنى بابلاغه اليهم (وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم) اى وكنت على اعمالهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتنى) الى السماء (كنت انت) الحفيظ على اعمالهم ﴿سورة الانعام﴾ (وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين) اى الا كانوا عن تأملها اوتدبرها اواستماعها معرضين (وجعلنا الانهار تجرى من تحتهم) اى وجعلنا مياه الانهار تجرى من تحت مجالسهم اومن تحت منازلهم (فاهلكناهم بذنوبهم وانشأنا من بعدهم قرنا آخرين) اى فاهلكنا كل واحد منهم بذنبه وانشأنا من بعد اهلاكهم قرنا آخرين (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا) اى لجعلناه مثل رجل اى فى صورة رجل (لانذركم به ومن بلغ) اى لاخوفكم بوعيده ومن بلغه القرآن اى واخوف من بلغه القرآن وان جمعت بين المجاز والحقيقة فلا حذف لان لاخوفكم جامع للحقيقة والمجاز نسبة الفعل الى الآمر به لقوله صلى الله عليه وسلم بلغوا عنى ولو آية (واننى برئ مما تشركون) اى واننى برئ من عبادة ماتشركون اومن شرككم (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم) اى الذين آتيناهم علم الكتاب يعرفون محمدا بنعته كما يعرفون ابناءهم أو يعرفون نبوته كما يعرفون بنوة ابناءهم (ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين) اى ثم لم تكن عاقبة فتنتهم الا قولهم والله يا ربنا ما كنا مشركين (وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه) اى كراهة ان يفقهوه اولئلا يفقهوه عند الكوفى (وان يروا كل آية) معجزة لا يصدقوك بسبب رؤيتها (ولو ترى اذ وقفوا على النار) اى على شفير النار اوعلى صراط النار (ولو ترى اذ وقفوا على ربهم) اى على موقف حساب ربهم (قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله) اى كذبوا بلقاء جزاء الله (ياحسرتنا على مافرطنا فيها) اى فى سعيها او الاستعداد لها (وما) هذه (الحياة الدنيا الا لعب ولهو) اى ومادار هذه الحياة الدنيا الا دار لعب ولهو اووما هذه الحياة الدنيا الا ذات لعب ولهو اووما اهل هذه الحياة الدنيا الا اهل لعب ولهو اوالا ذو ولعب ولهو (ثم اليه يرجعون) اى ثم الى جزائه يرجعون (ثم الى ربهم يحشرون) اى ثم الى جزاء ربهم يجمعون (من يشأ الله) اضلاله (يضلله ومن يشأ) هدايته (يجعله على صراط مستقيم) ❁ بل اياه تدعون الى كشف العذاب فيكشف ماتدعونه الى كشفه وتتركون دعاء ما كنتم تشركون (وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم) اى وانذر بوعيده الذين يخافون ان يحشروا الى موقف ربهم (وكذلك فتنا بعضهم ببعض) اى وكذلك اختبرنا اغنياءهم بسبق فقرائهم الى الاعلان (قل انى على بينة من ربى) اى قل انى على حجة ظاهرة من معرفة ربى اومن توحيد ربى (وكذبتم به) اى وكذبتم بتوحيده وهو

(الذى)

الذى يتوفى انفسكم فى الليل ويعلم ما كسبتموه فى النهار (ثم اليه مرجعكم) اى ثم الى موقف حسابه رجوعكم (حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا) اى حتى اذا جاء احدكم ملك الموت اوسبب الموت توفت نفسه رسلنا اووصف الموت بالمجئ من المجاز (ثم ردوا الى الله مولاهم الحق) اى ثم ردوا الى حكم الله مولاهم الحق (وكذب به قومك وهو الحق) اى وكذب بوعيده اوباخباره او بانزاله قومك (قل لست عليكم بوكيل لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون) اى قل لست على هدايتكم بوكيل اولست على قهركم على الايمان بوكيل لكل نبأ كذبتموه استقراراً ووقت استقرار اومكان استقرار وسوف تعرفون صدق ما كذبتموه من اخباره (واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين) اى واذا رأيت الذين يخوضون فى تكذيب آياتنا اوفى ابطال آياتنا بالاستهزاء والتكذيب فاعرض عن مجالستهم اوعن مقاعدتهم حتى يخوضوا فى حديث غير الخوض فى آياتنا واما ينسينك الشيطان النهى عن مقاعدتهم فلا تقعد بعد ذكرك النهى عن مقاعدتهم مع القوم الظالمين ❁ (وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ ولكن ذكرى لعلهم يتقون) اى وما على الذين يتقون من حساب الخايضين من شئ ولكن عليهم ان يذكروهم لعلهم يتقون الخوض فى آياتنا اولعلهم يتقون الاستهزاء (وان اقيموا الصلاة واتقوه وهو الذى اليه تحشرون) اى واتقوا عذابه بفعل مااوجب وترك ماحرم وهو الذى الى جزائه تجمعون(وهو الذى خلق السموات والارض)بسبب اقامة الحق(ويوم يقول)للبعث الذى تستبعدون(كن فيكون) (قال اتحاجونى فى)وحدانية(الله ولا اخاف)ضر(ماتشتركون به) اوتخييل ماتشتركون به ولا تخافون ضر اشراككم بالله اوولا تخافون عاقبة انكم اشركتم بالله مالم ينزل بعبادته حجة وبرهانا(فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا) بتصديقها والاقرار (بها قوما ليسوا بها بكافرين قل لا اسألكم) على ابلاغ القرآن (اجرا) اوعلى تبليغ القرآن اجرا ماالقرآن الا وعظ للعالمين (تجعلونه قراطيس) قيل تجعلونه ذا قراطيس وقيل تكتبونه فى قراطيس اى تكتبون بعضه فى قراطيس (ولتنذر)اهل(ام القرى والذين يؤمنون)بالنشأة الآخرة يؤمنون بانزاله (ولقد جئتمونا فرادى)اى ولقد جئتم موقف حسابنا فرادى (الذين زعمتم انهم فيكم شركاء) اى فى عبادتكم شركاء لنا(فالق)ظلم(الاصباح)بضوء الصباح(و)جعل (الشمس والقمر حسبانا) اى ذوى حسبان (ذلك تقدير العزيز العليم) اى ذلك ذو تقدير العزيز العليم اومقدر العزيز العليم (وهو الذى انزل من السماء ماء)اى انزل من السحاب مطرا اوانزل من جهة السماء مطرا فاخرجنا بسببه نبات كل شئ فاخرجنا من نبات كل شئ رزقا حضرا نخرج من ذلك الزرع حبا متراكبا وجنات من شجر اعناب اوعبر بالاعناب

Digitized by Google

عن اشجارها لانها مسببة عنها وحاصلة منها ولا ينبغى ان يقدر من كروم اعناب لان تسميتهم اياها بالكرم مدح لها لان شربها يوجب الكرم والله لا يمدح ام الخبائث ولا يعبر عنها بلفظ الكرم فلا يجوز ان يقدر فى كلامه ماذمه ولذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تسميتها بالكرم فقال لا تقولوا للعنب الكرم ولكن قولوا حدائق الاعناب (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار) اى لا يدركه ذووا الابصار وهو يدرك ذوى الابصار (وهو اللطيف الخبير) باعمال العباد (وما انا عليكم بحفيظ) اى وما انا على اعمالكم بحفيظ (اتبع ما اوحى اليك من) عند (ربك واعرض عن المشركين) اى عن مكافاتهم ومناصبتهم اوعن قتالهم (وما جعلناك عليهم حفيظا وما انت عليهم بوكيل) اى وما جعلناك على اعمالهم حفيظا لها وما انت على قهرهم على الايمان بوكيل اوعلى اكراههم على الايمان بوكيل لقوله افأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين (كذلك زينا لكل امة عملهم) اى قبح عملهم (ثم الى ربهم مرجعهم) اى ثم الى موقف حساب ربهم رجوعهم (واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها) اى لئن جاءتهم آية معجزة كعصا موسى ليصدقنك بسبب مجيئها (ولو شاء ربك ما فعلوه) اى ما فعلوا ايحاء زخرف القول (ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة) اى ولتميل الى زخرف القول قلوب الذين لا يصدقون بالنشأة الآخرة فالذين آتيناهم علم الكتاب يعلمون ان القرآن منزل من عند ربك بسبب اقامة الحق يعنى عبدالله بن سلام واصحابه (لا مبدل لكلماته) اى لا مغير لمقتضى عداته اولموجب عداته اوتجوز بالعدة عن الموعود فلا تحتاج الى حذف (وهو السميع) لمقالتهم (العليم) بهم وباعمالهم (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه) اى على ذبحه اوعلى نحره اوعلى ذكاته وهو احسن لعمومه (ومالكم) فى (ان لا تأكلوا مما ذكر اسم الله) على ذبحه (وقد فصل لكم) تحريم اكل (ما حرم) اكله (عليكم الا ما اضطررتم الى اكله (وهو وليهم بما كانوا يعملون) اى وهو ولى اكرامهم اوولى اثابتهم بما كانوا يعملون ❁ يامعشر الجن قد استكثرتم من الانس) اى من اضلال الانس اومن اغواء الانس (وبلغنا اجلنا الذى اجلت لنا) اى وبلغنا اجل موتنا اواجل بعثنا ❁ وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا) اى وكذلك نولى بعض الظالمين ظلم بعض قال ابن زيد يسلط بعضهم على بعض بالظلم والتعدى وتلاها الحسن وقال كما تكونون يولى عليكم وقيل وكذلك نولى بعض الظالمين موالاة بعض (وينذرونكم لقاء يومكم هذا) اى لقاء جزاء يومكم هذا اولقاء حسنات يومكم هذا (ولكل درجات مما عملوا) اى ولكل درجات من جزاء اعمالهم (وانعام حرمت ظهورها) اى حرمت منافع ظهورها كحملها وركوبها (وانعام لا يذكرون اسم الله عليها) اى على ذبحها اوعلى نحرها اوعلى ذكاتها لانهم يذبحونها

(للطواغيت)

Digitized by Google

للطواغيت ❁ وقالوا مافى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم) اى وقالوا اكل مافى بطون هذه الانعام حل خالص لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فى اكله شركاء سيجزيهم جزاء وصفهم (وحرموا مارزقهم الله) اى وحرموا اكل مارزقهم الله اومنافع مارزقهم الله فيدخل فيه الاكل والحمل والركوب (قل آلذكرين حرم ام الانثيين ام مااشتملت عليه ارحام الانثيين) اى قل أاكل الذكرين حرم ام اكل الانثيين ام اكل مااشتملت عليه ارحام الانثيين وكذلك مابعده فى الابل والبقر (قل لااجد فيما اوحى الى محرما على طاعم يطعمه الاان يكون ميتة) اى قل لااجد فيما اوحى الى ذكر شئ محرم على ذائق يذوقه الاوقت كونه ميتة اوالاحال كونه ميتة (اوفسقا اهل لغيرالله به) اى بذبحه اوبنحره او بذكاته (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم) اكل (شحومهما الا ماحملت ظهورهما) اى وعلى الذين هادوا حرمنا اكل كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم اكل شحومهما الا اكل ماحملت ظهورهما (قل تعالوا اتل ماحرم ربكم عليكم الاتشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولاتقتلوا اولادكم من املاق) اى قل تعالوا اتل تحريم ماحرمه ربكم عليكم ان لاتشركوا به شيئا ولاتقتلوا اولادكم من اجل املاق اومن خوف املاق اومن خشية املاق ❁ (لانكلف نفسا الاوسعها) اى لايكلف نفسا الاقدر وسعها وطاقتها (وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه) واتقوا معصيتى ومخالفتى (فمن اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها) اى وصدف عن اتباعها بدليل قوله فاتبعوه (سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون) اى سنجزى الذين يصدفون عن اتباع آياتنا سوء العذاب (هل ينظرون الاان تأتيهم الملائكة اويأتى ربك اويأتى بعض آيات ربك يوم يأتى بعض آيات ربك لاينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل اوكسبت فى ايمانها خيرا) اى ماينتظرون الاان تأتيهم الملائكة اويأتيهم امر ربك اويأتيهم بعض آيات ربك يوم يأتيهم بعض آيات ربك وهو طلوع الشمس من مغربها (لاينفع نفسا ايمانها) بالوحدانية (لم تكن آمنت من قبل) طلوع الشمس من مغربها اولم تكن كسبت فى مدة ايمانها طاعة الله (لست منهم فى شئ انما امرهم الى الله) اى لست من قتالهم فى شئ اولست من امرهم فى شئ انما امرهم راجع الى الله اومفوض الى الله (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) اى من جاء بالكلمة الحسنة فله عشر مثوبات امثالها فى الحسن ❁ (ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) اى ثم الى موقف حساب ربكم رجوعكم فيخبركم فى ذلك الموقف بما كنتم فيه تختلفون وهذا اذا ذكر الانباء بعد الرجوع فان الانباء لايقع الافى الموقف واما اذا ذكر الرجوع غير مردف

Digitized by Google

بذكر الانباء جازان يكون التقدير ثم الى حكمه اوالى جزاء ترجعون ﴿سورة الاعراف﴾
(فلايكن فى صدرك حرج منه) اى ضيق من ابلاغه اومن تكذيبه وانكاره (لتنذر به) اى
لتنذر بوعيده (وكم من) اهل (قرية) اردنا اهلاكهم فجاءهم عذابنا بائتين اوقائلين (فمن
ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون) اى فمن ثقلت موازين حسابه فاؤلئك هم المفلحون ومن
خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون) اى ومن خفت
موازين حسناته فاؤلئك الذين خسروا حظوظ انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون ❁
ولقد خلقنا آباءكم آدم ثم صورنا اباءكم آدم (وقال مانها كاربكما عن) قربان (هذه الشجرة)
اوعن اكل هذه الشجرة الاكراهة ان تكونا ملكين وناداهما ربهما الم انكهما عن قربان
تلكما الشجرة اوعن اكل تلكما الشجرة (خذوا زينتكم عند) قصد (كل مسجد ❁
قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق) اى قل من حرم لبس
زينة الله التى اخرج لعباده واكل الطيبات من الرزق (وان تشركوا بالله مالم ينزل به
سلطانا) اى مالم ينزل بعبادته اوبالهيته حجة وبرهانا ❁ ولكل امة اجل فاذاجاء اجلهم
لايستأخرون ساعة ولايستقدمون) اى ولاهلاك كل امة اجل فاذاجاء اجل اهلاكهم
لايستأخرون ساعة ولايستقدمون حتى اذاجاءتهم رسلنا يتوفونهم اى يتوفون انفسهم
(فآتهم عذاباضعفا من النار) اى فآتهم عذابا ذاضعف من النار ❁ ان الذين كذبوا
بآياتنا واستكبروا عنها لاتفتح لهم ابواب السماء) اى ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عن
اتباعها لاتفتح لارواحهم ابواب السماء كالاتفتح لارواح المؤمنين اولاتفتح لاعمالهم
ابواب السماء اولاتفتح لاجلهم ابواب السماء فيدخل فيه الاعمال والارواح (لانكلف
نفسا الاوسعها) اى لانكلف نفسا الاقدر وسعها تجرى من تحتهم الانهار اى تجرى
من تحت منازلهم واسرتهم اومن تحت غرفهم اشربة الانهار ❁ وقالوا الحمد لله
الذى) هدانا لهذا اى وقالوا الحمد لله الذى هدانا لاسباب هذا الثواب (قالوا ان الله
حرمهما على الكافرين) اى حرم تناولهما على الكافرين تحريم منع لاتحريم شرع كقوله
تعالى وحرمنا عليه المراضع وقوله فانها محرمة عليهم اربعين سنة ❁ الذين اتخذوا
دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا) اى الذين اتخذوا دينهم الذى امروا باتباعه
محل لهو ولعب اوملهوابه وملعوبابه (وغرتهم) زهرة (الحياة الدنيا) اومهلة الحياة الدنيا
❁ ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم) اى فصلناه مشتملا على ادلة علم بالاحكام يوم
يأتى تأويله يقول الذين نسوه من قبل قدجاءت رسل ربنا بالحق اى يوم يأتى تأويله
يقول الذين تركوا اتباعه وتصديقه من قبل قدجاءت رسل ربنا بالحق ❁ قدخسروا

(انفسهم)

Digitized by Google

انفسهم) اى قد خسروا حظوظ انفسهم من خير الآخرة (فقال انى رسول من رب العالمين) اى رسول من عند رب العالمين بدليل قوله (ولما جاءهم رسول من عند الله * واعلم من الله مالا تعلمون) اى واعلم من وحدانية الله او من بطش الله او من شان الله مالا تعلمون فيم الامرين (اوعجبتم ان جاءكم ذكر من) عند (ربكم على) لسان (رجل من) انفسكم او من قبيلكم ومن انفسكم اولى لقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم وقوله (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم) وكذلك تقدر فى قوله (هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم) من انفسهم وكذلك فى قوله (الم يأتكم رسل منكم) اى من انفسكم لان كل رسول من الرسل كان من قومه (انى رسول من) عند (رب العالمين ذكر من) عند (ربكم على) لسان رجل من انفسكم او من قبيلكم (واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد نوح) اى من بعد اغراق قوم نوح (قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا) اى ونترك عبادة ما كان يعبده آباؤنا * ومثله قوله تريدون ان تصدونا عن عبادة ما كان يعبده آباؤنا * وكذلك قوله مايعبدون الا كما يعبد آباؤهم اى الا كما يعبده اباؤنا (قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب) اى قال قد وجب عليكم من عند ربكم رجس وغضب (اتجادلوننى فى اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان اى اتجادلوننى فى عبادة مسميات سميتموها آلهة انتم وآباؤكم ما نزل الله بعبادتها من حجة وبرهان (وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين) بوحدانيتنا (أئنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين) اى ما سبقكم باتيانها احد من العالمين * اتعلمون ان صالحا مرسل بالتوحيد من عند ربه قالوا انا بالتوحيد الذى ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالتوحيد الذى آمنتم به كافرون (واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم) اى فكثر عددكم (على الله توكلنا) اى على عصمة الله اعتمدنا (فكيف آسى على قوم كافرين) اى فكيف احزن على هلاك قوم كافرين (وما ارسلنا فى قرية من نبى الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء) اى وما ارسلنا فى اهل قرية من نبى فكذبوه الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء لانهم لم يؤخذوا بالباساء والضراء بمجرد الارسال * ويدل على حذف اهل القرية قوله هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم وقوله ولقد ارسلنا فيهم منذرين وقوله ولقد بعثنا فى كل امة رسولا * واما قوله وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى امها رسولا فيحتمل ان يريد فى اهل امها رسولا وهو الظاهر ويجوز ان يقدر ذلك فيه وفى كل موضع ذكر البعث والارسال فى القرية لان المبعوث فى القرية مبعوث فى اهلها (افأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون) اى وقت بيات وهم نائمون (تلك القرى نقص عليك من انبائها) اى من اخبار اهلها (وما وجدنا لاكثرهم من عهد) اى من وفاء عهد او من اتمام عهد كقوله فأتموا اليهم عهدهم (ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا) اى ثم بعثنا

Digitized by Google

من بعد اهلاكهم موسى بآياتنا اومن بعد موتهم ان جعلت الضمير للرسل المذكورين (وقال موسى يافرعون انى رسول من رب العالمين) اى انى رسول من عند رب العالمين (قالوا ارجه واخاه) اى قالوا اخر أمره وامر أخيه (ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة) اى ان هذا الايمان اوان هذا السجود لاثر مكر اولموجب مكر مكرتموه فى المدينة (قالوا انا الى) ثواب ربنا منقلبون ❁ (وماتنقم منا) اى وماتكره من فعلنا الا ايماننا بآيات ربنا لما جاءتنا (قالوا ربنا افرغ على قلوبنا صبرا وتوف انفسنا مسلمين (ويذرك وآلهتك) اى ويذر عبادتك وعبادة الهتك (وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه) اى يطيروا بأمر موسى اوبدين موسى اوبوعظ موسى اوبتذكير موسى ومن معه (وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم) اى فأتوا على ارض قوم اوعلى قرية قوم اوعلى فناء قوم يعكفون على عبادة اصنام ❁ واماقوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين فيجوز ان يقدر فيه وانكم لتمرون على اراضيهم مصبحين ويجوز ان يقدر فيه وانكم لتمرون على افنيتهم مصبحين واماقوله (وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين) فيجوز فيه وان كانوا من قبل ان ينزل على اراضيهم ويجوز ان يقدر فيه وان كانوا من قبل ان ينزل على مزارعهم (من قبله لمبلسين) اى من قبل انزاله لمبلسين (واذ نجيناكم من آل فرعون) اى من تعبيد آل فرعون اومن شر آل فرعون (وواعدنا موسى ثلثين ليلة) اى وواعدنا موسى انقضاء ثلاثين ليلة اولقاء ثلاثين ليلة اومناجاة ثلاثين ليلة (فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها) اى فاقبل تكاليفها بجد واجتهاد وأمر قومك يأخذوا بأحسن تكاليفها (ثم اتخذتم العجل من بعد ذهابه الى الطور اومن بعد انطلاقه الى الطور (واخذ برأس اخيه) اى بشعر رأس اخيه (غضب من ربهم) اى غضب من عند ربهم (والذين هم لربهم يرهبون) اى والذين هم لعذاب ربهم يخافون (واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا) اى واختار موسى من قومه سبعين رجلا لاتيان ميقاتنا اولحضور محل ميقاتنا (انا هدنا اليك) اى انا رجعنا الى طاعتك ❁ وكذلك تبت اليك حيث وقعت رجعت الى طاعتك فان لم يذكر اليك مع التوبة جاز ان يكون المعنى رجعت عن معصيتك (الذى يجدونه مكتوبا) اى يجدون نعته مكتوبا عندهم (ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) اى ويحل لهم اكل الطيبات اوتناول الطيبات وهواعم ويحرم عليهم اكل الخبائث اوتناول الخبائث (فآمنوا بالله ورسوله) اى فآمنوا بوحدانية الله وارسال رسوله اونبوة رسوله (الذى يؤمن بالله) اى يؤمن بوحدانية الله (واسألهم عن القرية) اى واسألهم عن قصة اهل القرية اوعن واقعة اهل القرية (شهدنا ان يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين) اى شهدنا كراهة ان يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين اولئلا يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ❁ وكنا ذرية من بعدهم اى من بعد

(موتهم)

Digitized by Google

موتهم (فانسلخ منها) اى فانسلخ من اتباعها والعمل بها (ولو شئنا لرفعناه بها) اى ولو شئنا لرفعنا قدره او منزلته باتباعها (فمثله كمثل الكلب) اى فمثل حاله كمثل حال الكلب ❁ ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا) اى ساء مثلا مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس) اى ولقد ذرأنا العذاب جهنم اولصلى جهنم كثيرا من الجن والانس ❁ (لهم قلوب لايفقهون بها ولهم اعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها) اى لهم قلوب لايفقهون بعقولها ولهم عقول لايفهمون بها ولهم اعين لايبصرون بنورها ولهم آذان لايسمعون بادراكها او باسماعها (وذروا الذين يلحدون فى اسمائه) اى وذروا مناصبتهم ومخاصمتهم (وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم) اى اجل موتهم او اجل اهلاكهم (قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لايعلمون) اى قل انما علم وقتها او علم اجلها عند الله ولكن اكثر الناس لايعرفون اختصاص الرب بعلم وقتها (قل لااملك لنفسى نفعا ولاضرا الاما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير ومامسنى السوء) اى قل لااملك لنفسى جلب نفع ولادفع ضر اولاحاجة الى الحذف والمعنى قل لااملك لنفسى ان انفعها ولااضرها الاما شاء الله ان املكه من ذلك (ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير) الذى شاء الله ان املكه (ومامسنى السوء) الذى شاء الله ان لايمسنى ❁ (هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها) اى وخلق من ضلعها زوجها (فلما آتاهما صالحا جعلاله شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون) اى جعلاله شركاء فى اسم ما آتاهما او فى تسمية ما آتاهما فتعالى الله عن مقتضى اشراكهم او عن مدلول اشراكهم ❁ (ام لهم اعين يبصرون بها) اى بنورها (ام لهم آذان يسمعون بها) اى باسماعها او بادراكها (ان ولي الله) اى ولى نصرى وعصمتى الله ❁ ويدل على تقدير النصر قوله والذين يدعون من دون الله لايستطيعون نصركم (وهو يتولى الصالحين) اى وهو يتولى نصر الصالحين وعصمتهم (واعرض عن الجاهلين) اى واعرض عن مكافاة الجاهلين اوعن مقاتلتهم اوعن مجاهلتهم اوعن جهلهم (ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا) اى اذا مسهم طيف من نزغ الشيطان تذكروا

﴿ سورة الانفال ﴾

يسألونك عن) حكم (الانفال) اوعن مستحق الانفال اوعن قسم الانفال فاتقوا مخالفة الله فى قسم الانفال (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون) اى الذين اذا ذكر وعيد الله خافت قلوبهم من وعيده اوعذابه واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى فضل ربهم او على كفاية ربهم يتوكلون (كما اخرجك ربك من بيتك) بسبب الوعد الحق وهو قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر (واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم) اى واذ

يعدكم الله اموال احدى الطائفتين اوغنائم احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان اموال غير ذات الشوكة اوان غنائم غير ذات الشوكة تحصل لكم (وماجعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم) اى وماجعل الله قوله انى ممدكم بألف من الملائكة مردفين الابشارة لكم بالنصر على اعدائكم اووماجعل الله ذكر الامداد الابشارة لكم ولتطمئن بقوله انى ممدكم بألف من الملائكة مردفين قلوبكم اوولتطمئن بذكرا لامداد اوبوعد الامداد قلوبكم (اذيغشاكم الناس امنة) اى ذاامن من عنده اوسبب امن من عنده (وينزل عليكم من السماء ماء) اى وينزل عليكم من السحاب اومن جهة السماء ماء (وليربط على قلوبكم) بالصبر فلايدخلها الجبن والفشل (وليبلى المؤمنون منه بلاء حسنا) اى وليبلى المؤمنين بلاء حسنا من عنده (ولا تولوا عنه) اى ولاتولوا عن طاعته اوعن اجابته (واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون) اى يحول بين المرء واحوال قلبه اويحول بين المرء وصفات قلبه اويحول بين المرء وشؤون قلبه مثل ان يحول بين المؤمن والكافر وبين الكفر والايمان اويحول بين المرء واعتقادقلبه وانه الى جزائه تحشرون (واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) اى واتقوا تقرير فتنة لاتصيبن عذابها اووبالها الذين ظلموامنكم خاصة بل يصيب من احدثها باحداثها ومن لم يحدثها بتقريرها وترك نكيرها ❁ (واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة) اى محل فتنة اوذوو فتنة او واعلموا ان حب اموالكم واولادكم فتنة (وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الاالمتقون) اى وهم يصدونكم عن اتيان المسجد الحرام وما كانوا اولياء عمارته مااولياء عمارته الاالمتقون (ثم تكون عليهم حسرة) اى ثم تكون انفاقها عليهم سبب حسرة ❁ (ولوترى اذيتوفى الذين كفروا الملائكة) اى يتوفى انفس الذين كفروا الملائكة (الذين ينقضون عهدهم) اى ينقضون احكام عهدهم اومقتضى عهدهم (فشرد بهم من خلفهم) اى فشرد بتنكيلهم وقتلهم من خلفهم (ترهبون به عدالله وعدوكم) اى ترهبون باعداده عدوالله وعدوكم (وماتنفقوا من شئ فى سبيل الله يوف اليكم) اجره وثوابه (وتوكل على) عصمة (الله) اوعلى نصرالله اوعلى كفاية الله (هوالذى ايدك بنصره وبالمؤمنين) اى وبنصر المؤمنين (ولكن الله الف بينهم) اى الف بين قلوبهم (ماكان لنبى ان يكون له اسرى) اى ما كان لنبى ان يكون له مفاداة اسرى اواخذفداء اسرى بدليل قوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيمااخذتم عذاب عظيم (تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة) اى تريدون اخذ عرض الدنيا والله يريدلكم كرامة الآخرة اواجرها اوثوابها ❁ (ياايها النبى قل لمن فى) قهركم واستيلائكم من الاسرى (ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم) اى ان يعرف الله فى قلوبكم ايمانا وتصديقا اوحب ايمان يؤتكم مالا خيرا

(مما)

Digitized by Google

مما اخذ منكم من الفداء (ويغفر لكم ذنوبكم) بسبب الخير الذى فى قلوبكم (وان يريدوا) بما اظهروه من الاسلام والتصديق (خيانتك فقد خانوا الله) بالكفر من قبل اسرهم فامكن منهم اى فامكنك او فأمكنكم من اسرهم وقهرهم وجواب الشرط فليحذروا ان يمكنك الله منهم مرة اخرى (والله عليم) بما فى قلوبكم ايها الاسرى من خيانة وكفر وايمان (حكيم) بما شرعه من الكف عنكم بما اظهرتموه من الاسلام والايمان (واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شئ عليم) اى واولوا الارحام بعضهم اولى بميراث بعض فى كتاب الله ان الله بكل شئ من مصالحكم فى المواريث والموالاة والمناصرة عليم ﴿سورة براءة﴾ اى هذه الآيات (براءة من) عهود الناكثين صادرة من الله (ورسوله الى الذين عاهدتموهم من المشركين فسيروا ايها الناكثون (فى الارض اربعة اشهر) آمنين واعلام صادر (من الله ورسوله) بالغ (الى الناس) يعنى (يوم الحج الاكبر بأن الله برئ من) عهود (المشركين ورسوله الا الذين عاهدتموهم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا) من شروط المعاهدة ولم يعاونوا على قتال حلفائكم احدا اوولم يعاونوا على اذيتكم احدا فان الحليف يتأذى بقتال حليفه اوولم يعاونوا على محاربة حلفائكم احدا فاوصلوا اليهم وفاء عهدهم اوشروط عهدهم الى انقضاء مدة عهدهم (ان الله يحب المتقين) الذين يتقون نقض العهود واخلاف الوعود (فان تابوا و) التزموا (اقام الصلاة وايتاء الزكوة) تجوز بالملتزم عن الالتزام لان الالتزام سبب فيه وكذلك عبر باعطاء الجزية عن التزامها لان القتال فى الصورتين ينتهى بالالتزام ولا يمتد الى اقام الصلاة وايتاء الزكوة ونفس اعطاء الجزية بالاجماع (كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله) اى كيف يكون للمشركين وفاء عهدا واتمام عهد عند الله وعند رسوله (كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة) اى كيف يكون لهم وفاء عهدا واتمام عهدا ان يقووا على قتالكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة (وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم) اى وان نقضوا وفاء عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا وفاء عهد لهم (اتخشونهم فالله احق ان تخشوه) اى اتخافون محاربتهم وقتالهم فالله احق ان تخافوا عذابه ان تركتم قتالهم (ولم يخش الا الله) اى ولم يخف الاعقاب الله اوالا لوم الله (اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله) اى اجعلتم اهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله او اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كايمان من آمن بوحدانية الله واليوم الآخر وجاهد فى نصرة سبيل الله (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله) اى الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى نصرة سبيل الله ببذل

Digitized by Google

اموالهم وانفسهم اعظم درجة عندالله (ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين)
اى ثم انزل الله سكينته على قلب رسوله وعلى قلوب المؤمنين (قاتلوا الذين لايؤمنون
بالله ولا باليوم الآخر) اى قاتلوا الذين لا يؤمنون بدين الله ولابجزاء اليوم الاخر
(يضاهؤن قول الذين كفروا من قبل) اى يشابه قولهم قول الذين كفروا من قبلهم
(هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) اى ليظهره على اهل
الاديان كلها (والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها فى سبيل الله فبشرهم
بعذاب اليم) اى ولاينفقون زكاتها فى طاعة الله فبشرهم بعذاب اليم (فذوقوا ما كنتم تكنزون)
اى فذوقوا كى ما كنتم تكنزون اوفذوقوا جزاء ما كنتم تكنزون (انما النسىء زيادة
فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما) اى انما انساء حرمة المحرم الى صفر
زيادة فى شرايع الكفر يضل بانسائه اويضل بالنسىء الذين كفروا يحلون الانساء عاما
اى يحلون انساء حرمة المحرم الى صفر عاما ويحرمون انساء ذلك عاما (ارضيتم بالحياة الدنيا
من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة الاقليل) اى ارضيتم بمتاع الحياة الدنيا بدلا من ثواب
الآخرة اوارضيتم بزينة الحياة الدنيا اوبزهرة الحياة الدنيا (فما متاع الحياة الدنيا) فى ثواب
الآخرة اوفى جنب الآخرة الايسير ثم يفنى ولايبقى اخبرهم انه منعه اعداءه وليس معه
الاواحد وانه نصره عليهم يوم بدر مع قلتهم وذلتهم فمن فعل ذلك مع قلة اسباب النصرة فكيف
لاينصر رسوله مع كثرة الاسباب والتقدير ان لاتنصروا رسول الله ينصره الله فى المستقبل
كما نصره يوم الغار (فانزل الله سكينته عليه) اى فانزل الله سكينته على قلبه اى على قلب رسوله
اوعلى قلب صاحبه فان السكينته مازايلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم (وايده بجنود لم
تروها) اى وقواه يوم بدر بامداد جنود اوبحضور جنود اوبقتال جنود اوبنصر جنود لم
تروها (والله عزيز) اى قاهر غالب لايحتاج الى نصرة احد (حكيم) فيما شرعه لكم من الاسباب
كالقتال مع رسوله الموجب لغنائم الدنيا وثواب الآخرة (وجاهدوا بأموالكم وانفسكم
فى سبيل الله) اى وجاهدوا اعداءكم ببذل اموالكم وانفسكم فى نصرة سبيل الله اووجاهدوا
الروم ذلكم الذى امرتم به من النفير والجهاد بالانفس والاموال خير لكم من التثاقل الى
الارض ان كنتم تعلمون ما فى الجهاد من الثواب فلاتثاقلوا الى الارض ايثارا لقليل
المتاع على جزيل الثواب ❁ ولما تخلف المنافقون عن غزو الشام نزل فيهم لوكان مادعوا اليه
غنيمة قريبة وسفرا متوسطا لاتبعوك فى الخروج (والله يعلم انهم لكاذبون) فى حلفهم
واعتذارهم بقلع الاستطاعة فلم يستحيوا فى الاقدام على اليمين الغموس (عفا الله عنك
لم اذنت لهم) اى عفا الله عن اذنك لهم فى القعود يقال عفوت عن فلان وعفوت عن ذنب
فلان ومنه قوله ويعفو عن السيئات ❁ لايستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر
ان يجاهدوا بأموالهم وانفسهم) اى لايستأذنك الذين يؤمنون بوحدانية الله واليوم الآخر

Digitized by Google

فى القعود عن الجهاد كراهة ان يجاهدوا اولئلا يجاهدوا ببذل اموالهم وانفسهم (والله عليم) باحوال المتقين الذين يخافون ربهم فلا يتركون الجهاد ولا يعتذرون بالاعذار الباطلة ولا يحلفون عليها ولا يجوز ان يكون لا يستأذنك للحال المستمرة لان تقواهم تحملهم على ذلك دائما ويجوز ان يكون حكاية حال ماضية واقعة فى غزوة تبوك (ومامنعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الاانهم كفروا بالله وبرسوله) اى وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بوحدانية الله وبنبوة رسوله اوبارسال رسوله (ومنهم من يلمزك فى الصدقات) اى ومنهم من يطعن عليك ويعيبك فى قسم الصدقات (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل) اى والعاملين على جبايتها وتحصيلها وفى فك الرقاب او وفى اعتاق الرقاب وفى قضاء ديون الغارمين اووفى وفاء ديون الغارمين وفى اعزاز سبيل الله وتبليغ ابن السبيل الى مقصده (نسوا الله فنسيهم) اى تركوا توحيد الله وطاعته فترك رحمتهم اى فتركهم فى عذابه ونقمته (والمؤتفكات) اى و اصحاب القرى المؤتفكات (الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات) اى فى بذل الصدقات اوفى اخراج الصدقات اوفى انفاق الصدقات (ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله) اى ذلك بأنهم كفروا بوحدانية الله وارسال رسوله (وكرهوا ان يجاهدوا بأموالهم وانفسهم فى سبيل الله) اى وكرهوا ان يجاهدوا ببذل اموالهم وانفسهم فى نصرة سبيل الله (ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله) اى انهم كفروا بوحدانية الله وارسال رسوله او بنبوة رسوله (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وانفسهم) اى جاهدوا ببذل اموالهم وانفسهم (اعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار) اى اعد الله لهم جنات تجرى من تحت غرفها اومن تحت اشجارها اشربة الانهار اومياه الانهار (ماعلى المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذاما أتوك لتحملهم قلت لا اجد مااحملكم عليه) اى ماعلى لوم المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على لوم الذين اذاما اتوك لتحملهم قلت لا اجد مااحملكم عليه (انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم اغنياء) اى انما السبيل على لوم الذين يستأذنونك وهم اغنياء (وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) اى ثم تردون الى موقف عارف الغيب والشهادة فيخبركم فى ذلك الموقف بأعمالكم فياخيبة من خبره الله فى ذلك الموقف بمساوى اعماله ويا غبطة من خبره الله فى ذلك المقام بمحاسن اعماله (سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس) اى سيحلفون بالله لكم اذا رجعتم اليهم من غزوة تبوك لتعرضوا عن لومهم وتوبيخهم فاعرضوا عن لومهم وتوبيخهم انهم ذوو رجس او انهم مثل رجس (ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ماينفق قربات

الآ
الآخ
الاوا
لاينصر
كانصره يو
اوعلى قلب
تروها) اى و
تروها(والله ع
كالقتال مع رسو
فى سبيل الله) اى و
الروم ذلكم الذى
الارض ان كنتم
المتاع على جزيل الثو
غنيمة قريبة وسفرامتو
واعتذار هم بقلع الاس
لم اذنت لهم) اى عفا الله
فلان ومنه قوله ويعفو عن
ان يجاهدوا بأموالهم وانفس

Digitized by Google

اى يهديهم ربهم بسبب ايمانهم تجرى من تحت منازلهم او من تحت غرفهم اومن تحت اسرتهم اشربة الانهار اومياه الانهار (ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا فى طغيانهم يعمهون) اى ولو يعجل الله للناس الشر تعجيلا مثل استعجالهم بالخير لقضى اليهم اجل اهلاكهم وتدميرهم فنذر الذين لايرجون لقاء ثوابنا اوفنذر الذين لايخافون لقاء عذابنا فى طغيانهم يعمهون ❁ (واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه اوقاعدا اوقائما فلما كشفنا عنه ضره مركأن لم يدعنا الى ضر مسه) اى مركأن لم يدعنا الى كشف ضرمسه (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لايرجون لقاءنا ائت بقرآن غيرهذا اوبدله) اى قال الذين لايرجون لقاء ثوابنا اوقال الذين لايخافون لقاء عذابنا ائت بقرآن غيرهذا القرآن اوبدل آياته قال المفسرون بدل آية الرحمة بآية العذاب وآية العذاب بآية الرحمة (وما كان الناس الاامة واحدة فاختلفوا) اى وما كان الناس الااهل ملة واحدة ملة الاسلام فاختلفوا فيها (ويقولون لولاانزل عليه آية من ربه فقل انما الغيب لله) اى هلاانزل عليه آية معجزة من عند ربه ليؤمن بها فقل انما علم الغيب لله وصح هذا الجواب لانهم اقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية معجزة ليؤمنن بهافاقسموا انهم يؤمنون عند مجئ الآية وايمانهم عند مجيئها غيب لايعلمونه ولايشعرون به فقيل لهم هنا انما علم الغيب لله اى انما علم ماغاب عنكم من الايمان والكفر عند مجئ الآية لله فكيف تقسمون على ايمانكم عند مجيئها وهوغيب لايشعرون به ويدل على ذلك قوله قل انما الآيات عندالله ومايشعركم انها اذاجاءت لايؤمنون معناه ومايشعركم انكم تؤمنون اذاجاءت الآية حتى تحلفوا على ذلك ثم اكذبهم فى حلفهم لعلمه بأنهم لايؤمنون بقوله انهااذاجاءت لايؤمنون (واذااذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذالهم مكرفى آياتنا) اى فى ابطال آياتنا اوفى رخص آياتنا اوفى تكذيب آياتنا (ياايهاالناس انما بغيكم على انفسكم) اى انما وبال بغيكم على انفسكم (ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون) اى ثم الى موقف حسابنا رجوعكم فنخبركم فى ذلك الموقف باعمالكم حسنها وقبحها (انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط بنبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها [illegible] قادرون عليها اتاها امرنا ليلا اونهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس) اى [illegible] زوال الحياة الدنيا وانقطاعها كمثل ذهاب زرع اوفساد زرع وانما مثل [illegible] الحياة الدنيا اوانما مثل متاع الحياة الدنيا كمثل زرع ماو مثل [illegible] اد بانسلاك الماء فى الزرع ثم شبه مفارقتها للاجساد [illegible] ق الاجساد بعد ذهاب الحياة بحصد الزرع بعد [illegible] على استقلالها اتتها جوائحنا ليلا اونهارا

Digitized by Google

عندالله وصلوات الرسول الاانها قربة لهم) اى ومن الاعراب من يؤمن بوحدانية الله واليوم الآخر ويتخذ ماينفق اسباب قربات عندالله وصلوات الرسول الا انها سبب قربة لهم (واعد لهم جنات تجرى تحتها الانهار) اى تجرى تحت غرفها اوتحت اشجارها اشربة الانهار اومياه الانهار (وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) اى وستردون الى موقف عارف الغيب والشهادة فيخبركم فى ذلك الموقف بما كنتم تعملونه فى الدنيا (افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير امن اسس بنيانه على شفا جرف هار) اى افمن اسس بنيانه على تقوى من عذاب الله وطلب رضوان او وابتغاء رضوان (لايزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم) اى لايزال بنيانهم الذى بنوا سبب ريبة اوموجب ريبة فى قلوبهم (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله) اى ان الله اشترى من المؤمنين بذل انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون اعداء الله فى نصر سبيل الله اى بسبب نصر سبيل الله (ومن اوفى بعهده من الله) اى فمن اوفى بمقتضى عهده من الله (فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه) اى فلما تبين له انه عدو لله بموته على الكفر تبرأ من استغفاره له (وظنوا ان لاملجأ من الله الااليه ثم تاب عليهم ليتوبوا) اى وايقنوا ان لاملجأ من عذاب الله وسخطه الاالى طاعته واجابته (ولاينالون من عدو نيلا الاكتب لهم به عمل صالح ان الله لايضيع اجر المحسنين) اى الاكتب لهم به اجر عمل صالح اوثواب عمل صالح (ولاينفقون نفقة صغيرة ولاكبيرة ولا يقطعون واديا الاكتب لهم ليجزيهم الله احسن ماكانوا يعملون) اى الاكتب لهم اجر عمل صالح اوثواب عمل صالح ليجزيهم الله أحسن جزاء ماكانوا يعملونه (حريص عليكم) اى حريص على ايمانكم اوعلى اسلامكم (فان تولوا فقل حسبى الله لااله الاهو عليه توكلت) اى على نصره اوعلى عصمته اعتمدت

﴿ سورة يونس ﴾

(مافى شفيع الامن بعد اذنه) اى مامن شفاعة شفيع الامن بعد اذنه له فى الشفاعة (اليه مرجعكم جميعا) اى الى حكمه اوالى جزائه رجوعكم جميعا (هوالذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل) اى هوالذى جعل الشمس ذات ضياء والقمر ذات نور وقدر له منازل اووقدر مسيره فى منازل اوذامنازل (ماخلق الله السموات والارض ومابينهما الابالحق) اى الابسبب اقامة الحق (ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون) اى ان الذين لايرجون لقاء ثوابنا اوان الذين لايخافون لقاء عذابنا ورضوا بمتاع الحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن تدبر آياتنا غافلون اووالذين هم عن تأمل آياتنا والنظر فيها غافلون اووالذين هم عن سماع آياتنا اوعن اتباع آياتنا غافلون (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم الانهار

Digitized by Google

اى يهديهم ربهم بسبب ايمانهم تجرى من تحت منازلهم او من تحت غرفهم اومن تحت اسرتهم اشربة الانهار اومياه الانهار (ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا فى طغيانهم يعمهون) اى ولو يعجل الله للناس الشر تعجيلا مثل استعجالهم بالخير لقضى اليهم اجل اهلاكهم وتدميرهم فنذر الذين لايرجون لقاء ثوابنا اوفنذر الذين لايخافون لقاء عذابنا فى طغيانهم يعمهون ۞ (واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه اوقاعدا اوقائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه) اى مر كأن لم يدعنا الى كشف ضر مسه (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لايرجون لقاءنا ائت بقرآن غيرهذا اوبدله) اى قال الذين لايرجون لقاء ثوابنا اوقال الذين لايخافون لقاء عذابنا ائت بقرآن غيرهذا القرآن اوبدل آياته قال المفسرون بدل آية الرحمة بآية العذاب وآية العذاب بآية الرحمة (وما كان الناس الاامة واحدة فاختلفوا) اى وما كان الناس الااهل ملة واحدة ملة الاسلام فاختلفوا فيها (ويقولون لولاانزل عليه آية من ربه فقل انما الغيب لله) اى هلاانزل عليه آية معجزة من عند ربه ليؤمن بها فقل انما علم الغيب لله وصح هذا الجواب لانهم اقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية معجزة ليؤمنن بها فاقسموا انهم يؤمنون عند مجيء الآية وايمانهم عند مجيئها غيب لايعلمونه ولايشعرون به فقيل لهم هنا انما علم الغيب لله اى انما علم ماغاب عنكم من الايمان والكفر عند مجيء الآية لله فكيف تقسمون على ايمانكم عند مجيئها وهوغيب لايشعرون به ويدل على ذلك قوله قل انما الآيات عندالله ومايشعركم انها اذاجاءت لايؤمنون معناه ومايشعركم انكم تؤمنون اذاجاءت الآية حتى تحلفوا على ذلك ثم اكذبهم فى حلفهم لعلمه بأنهم لايؤمنون بقوله انها اذاجاءت لايؤمنون (واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر فى آياتنا) اى فى ابطال آياتنا اوفى رخص آياتنا اوفى تكذيب آياتنا (ياايها الناس انما بغيكم على انفسكم) اى انما وبال بغيكم على انفسكم (ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون) اى ثم الى موقف حسابنا رجوعكم فنخبركم فى ذلك الموقف باعمالكم حسنها وقبحها (انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا اونهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس) اى انما مثل زوال الحياة الدنيا وانقطاعها كمثل ذهاب زرع اوفساد زرع اوانما مثل سرعة زوال الحياة الدنيا اوانما مثل متاع الحياة الدنيا كمثل زرع ماء او مثل الحياة وانسلاكها فى الاجساد بانسلاك الماء فى الزرع ثم شبه مفارقتها للاجساد بمفارقة رطوبة الماء للزرع وشبه تمزيق الاجساد بعد ذهاب الحياة بحصد الزرع بعد زوال رطوبته وظن اهلها انهم قادرون على استغلالها اتتها جوائحنا ليلا اونهارا

Digitized by Google

فجعلنا نباتها محصودا (مالهم من الله من عاصم) اى مالهم من عذاب الله من مانع يمنع عنهم العذاب (وردوا الى الله مولاهم الحق) اى وردوا الى حكم الله او الى جزاء الله مولاهم العدل (امن يملك السمع والابصار) اى امن يملك خلق السمع والابصار اوحفظ السمع والابصار (فقل افلا تتقون) اى فقل افلا تتقون عذابه بتوحيده (فماذا بعد الحق الا الضلال) اى فماذا بعد عبادة الحق الا عبادة الاوثان (وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل الكتاب) اى ولكن كان ذا تصديق الكتب التى بين يديه وتفصيل ما كتبه الله على عباده من امره ونهيه وحلاله وحرامه وسائر احكامه (ام يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله) اى فأتوا بسورة مثل احدى سورة (انتم بريئون مما اعمل وانا برئ مما تعملون) اى انتم بريئون من وبال ما اعمل وانا برئ من وبال ما تعملون (واما نرينك بعض الذى نعدهم اونتوفينك فالينا مرجعهم) اى اونتوفين نفسك فالى موقف حسابنا رجوعهم (ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) اى ويقولون متى وقوع هذا العذاب الموعود ان كنتم صادقين (قل لا املك لنفسى ضرا ولا نفعا) اى قل لا املك لنفسى دفع ضر ولا جلب نفع (لكل امة اجل اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) اى لهلاك كل امة اجل اذا اجل هلكهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون (قل ارأيتم ان اتاكم عذابه بياتا) اى وقت بيات ويدل على حذف وقت انه قوبل بالنهار ومقابلة الليل بالنهار احسن من مقابلة البيات بالنهار لتحسين الكلام فان من الحذف مالا يصح الكلام الا به ومنه ما يكون لتحسين الكلام وقد وصف الله كتابه بأنه احسن الحديث لفظا ومعنى (وهو يحيي ويميت واليه ترجعون) اى والى جزائه ترجعون (وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء) اى وما يعزب عن علم ربك من مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء (الذين آمنوا وكانوا يتقون) اى وكانوا يتقون محارم الله او يتقون عقابه بفعل ما اوجب وترك ما حرم او يتقون الشرك (اتقولون على الله مالا تعلمون) اى اتقولون على الله مالا تعلمون صدقه وصحته (متاع فى الدنيا ثم الينا مرجعهم) اى ثم الى موقف حسابنا رجوعهم (ثم نذيقهم العذاب الشديد) جاء بثم لتراخى مابين رجوعهم الى الموقف وبين اذاقة العذاب الشديد وقد جاء بالفاء التى هى للتعقيب فى قوله (الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا) والتعقيب مناف للتراخى وعنه اجوبة ❁ احدها ان الفاء لمن بدئ بتنبيته عقيب الرجوع وثم لمن تأخرت تنبيته عن الرجوع فراخى تنبيتهم الى آخر الامر على اختلاف رتبهم فى التأخير وامتناهم المقدمون المحكوم لهم قبل الخلق يوم القيامة ثم يقدم الرسل رسولا رسولا على حسب مراتبهم وفى الحديث الصحيح نحن الآخرون السابقون المقضى لهم يوم القيامة اى نحن الآخرون زمانا السابقون فى الفضل نبينا ❁ الجواب الثانى ان يكون التراخى محمولا على اكمال الانباء والتعقيب محمولا على ابتدائه لان العرب يطلقون اسم

Digitized by Google

المجموع على ابتدائه تجوزا وكذلك على انتهائه ومنه قوله ومارميت اذرميت معناه ومانهيت الرمى اذابتدأته ولكن الله انهاه ومثله قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث جبريل فصلى بى الظهر حين زالت الشمس اى فابتدأ بى الصلاة وصلى بى الظهر فى اليوم الثانى حين صار ظل كل شئ مثله اى اتم الصلاة فاطلق لفظ الصلاة على ابتدائها وانتهائها وكذلك قوله فى صلاة العشاء والصبح ❁ الجواب الثالث من الجائز ان يبتدأ تنبئة كل كافر عقيب رجوعه وينتهى بعد التراخى وطول الزمان فتطلق الفاء فى حق كل واحد على ابتداء تنبيئه وثم على انتهائها ومثله قوله قل سيروا فى الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين وقوله أفلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ان حملت لفظة السير على ابتدائه صح التراخى لبعد ما بين ابتداء السير والوقوف على منازل المكذبين وان حملتها على انتهائه الى منازل الهالكين صح التعقيب حينئذ ويجوز ان يكونوا امروا بالنظر مرتين مرة على التعقيب ومرة على التراخى بعد التعقيب (واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه ياقوم ان كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بآيات الله فعلى الله توكلت) اى فعلى عصمة الله من كيدكم اعتمدت (ثم لايكن امركم عليكم غمة) اى ثم لايكن امركم عليكم ذاغمة (ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل) اى ثم بعثنا من بعد موته رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذب به قوم نوح من قبلهم اوفما كان آخر كل قوم نبى ليؤمنوا بما كذب به اوائلهم من قبلهم (قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا) اى قالوا اجئتنا لتصرفنا عن عبادة ما وجدنا على عبادته آباءنا اولتصرفنا عن الدين الذى وجدنا عليه آباءنا (ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا) اى ان كنتم آمنتم بربوبية الله فعلى عصمته اوفعلى نصرته اوفعلى حفظه وكفايته فتوكلوا (فقالوا على الله توكلنا ربنا لاتجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين) اى فقالوا على عصمة الله اوعلى نصر الله وكفايته توكلنا ربنا لاتجعل لهلاكنا اوعذابنا سبب فتنة اوولا تجعل خذلاننا وقهرهم ايانا سبب فتنته لهم ونجنا برحمتك من شر القوم الكافرين اومن تعبيد القوم الكافرين اومن عذاب القوم الكافرين فانهم كانوا يسومونهم سوء العذاب (واجعلوا بيوتكم قبلة) اى واجعلوا بيوتكم ذوات قبلة (قال آمنت انه لااله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل) اى قال آمنت بانه لااله الا الذى آمنت بوحدانيته اوبربوبيته بنو اسرائيل فقال له جبريل اتؤمن بالوحدانية (الآن وقد عصيت) لما امرت بها من قبل هذا الوقت (فاليوم ننجيك ببدنك) ليكون اغراقك لمن يأتى بعدك عبرة وموعظة (فان كنت فى شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين) اى فان كنت فى شك من انزال ما انزلناه اليك فاسأل عن انزاله الذين يقرؤن التورية والانجيل

Digitized by Google

من قبل ارسالك اومن قبل وجودك لقد جاءك القرآن من عند ربك فلا تكونن من الشاكين فى مجيئه من عنده (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا) اى فهلا كان اهل قرية آمنوا لما رأوا العذاب فنفعهم ايمانهم بالانجاء من العذاب الا قوم يونس لما آمنوا عند رؤية العذاب كشفنا عنهم عذاب الخزى فى ايام الحياة الدنيا او فى مدة الحياة الدنيا (قل يا ايها الناس ان كنتم فى شك من دينى فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذى يتوفاكم) اى قل يا ايها الناس ان كنتم فى شك من صحة دينى فلا اعبد الذين تعبدونهم من دون الله ولكن اعبد الله الذى يتوفى انفسكم (وما انا عليكم بوكيل) اى وما انا على قسركم على الهدى بوكيل ﴿سورة هود﴾ (اننى لكم منه نذير وبشير) اى اننى لكم من عذابه نذير وبثوابه بشير (ويؤت كل ذى فضل فضله) اى ويؤت كل ذى فضل ثواب فضله او أجر فضله فالضمير على هذا لكل ذى فضل وعلى قول آخر الضمير للرب والفضل عبارة عن الاجر وهو اولى لان ثواب الجنة ليس اجرا على التحقيق وانما الاجر من مجاز التمثيل لان الله هو المتفضل بالطاعة والايمان وبما رتبه عليهما من المثوبة والرضوان فان من احسن الى عبده مرتين لم تكن المرة الثانية اجرا على المرة الاولى الا على مجاز التشبيه والتمثيل مع كونه لا يحتاج الى حذف وكونه ردا على المعتزلة فى دعواهم وجوب الاجر على الله وان للعبد عملا يستحقه به (الى الله مرجعكم) اى الى جزاء الله رجوعكم (وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها) اى ضمان رزقها (وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام) اى فى مقدار ستة ايام (ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يحبسه) اى الى انقضاء اوقات معدودة او ازمان معدودة (ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤوس كفور) اى ولئن اذقنا الانسان من عندنا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤوس كفور بدليل قوله رحمة من عندنا وذكرى للعابدين (فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك) اى فلعلك تارك ابلاغ بعض ما يوحى اليك وضايق بابلاغه صدرك (والله على كل شئ وكيل) اى والله على كل شئ من اعمالهم واقوالهم وكيل بالشهادة (نوف اليهم اعمالهم فيها) اى نوف اليهم جزاء اعمالهم فيها (افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة اولئك يؤمنون به) اى افمن كان على اتباع بيان من عند ربه ويتلوه عليه ملك شاهد من عنده ومن قبل انزاله كتاب موسى اماما ورحمة اولئك يؤمنون بانزاله اى بانزال البيان المذكور او يؤمنون بنبوته اى بنبوة من كان على بينة من ربه (فلا تك فى مرية منه انه الحق من ربك) اى فلا تك فى شك من انزاله انه الحق من ربك ❁ اولئك الذين خسروا انفسهم) اى اولئك الذين خسروا حظوظ انفسهم من خير الآخرة ونعيمها (مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع) اى

(حال)

Digitized by Google

حال الفريقين اوصفة الفريقين كحال الاعمى والاصم وحال البصير والسميع اوكصفة الاعمى والاصم وصفة البصير والسميع (انلزمكموها وانتم لها كارهون) اى انلزمكم تصديقها وقبولها وانتم لتصديقها وقبولها كارهون (وما انا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم) اى ملاقوا جزاء ربهم (هو ربكم واليه ترجعون) اى والى جزائه ترجعون (قل ان افتريته فعلى اجرامى وانا برىء مما تجرمون) اى قل ان افتريته فعلى وبال افترائى وانا برىء من وبال افترائكم والتعبير بالجرم عن الافتراء من باب التعبير بالعام عن الخاص لان الجرم هو الذنب (ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا) اى ولا تخاطبنى فى انجاء الذين ظلموا وتخليصهم من الغرق اى ولا تشفع فى ذلك (انه عمل غير صالح) اى ان ابنك ذو عمل غير صالح بدليل قراءة الكسائى اى انه عمل غير صالح وقيل ان سؤالك عمل غير صالح (فلا تسئلنى ما ليس لك به علم) اى فلا تسئلنى شيئا ليس لك بجواز سؤاله علم (قال رب انى اعوذ بك ان اسألك ما ليس لى به علم) اى قال رب انى اعوذ بك ان اسألك شيئا ليس لى بجواز سؤاله علم (قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم) اى قيل يانوح اهبط بسلام من عندنا بدليل قوله تحية من عند الله وعلى امم من ذرية من معك اومن نسل من معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم من عندنا عذاب اليم بدليل قوله ان يصيبكم الله بعذاب من عنده اوبأيدينا (تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا) اى تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعرفها انت ولا قومك من قبل هذا القرآن اومن قبل هذا الزمان اومن قبل هذا العرفان (وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك) اى وما نحن بتاركى عبادة آلهتنا صادرين عن قولك (قال انى اشهد الله واشهدوا انى برىء مما تشركون من دونه) اى واشهدوا بأنى برىء من عبادة ما تشركون به (انى توكلت على الله ربى وربكم) اى انى توكلت على نصر الله اوعلى عصمة الله ربى وربكم (الا ان عادا كفروا ربهم) اى جحدوا توحيد ربهم اوكفروا نعم ربهم (هو انشأكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه) اى هو انشأكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم ارجعوا الى طاعته (واننا لفى شك مما تدعونا اليه مريب) اى واننا لفى شك من التوحيد الذى تدعونا اليه مريب (فمن ينصرنى من الله ان عصيته) اى فمن يمنعنى من عذاب الله ان عصيته اوفمن يمنعنى من بأس الله ان عصيته وهو اولى لانه قد ظهر فى قوله فمن ينصرنى من بأس الله ان جاءنا (الا ان ثمودا كفروا ربهم) اى جحدوا توحيد ربهم اوكفروا نعم ربهم (يجادلنا فى قوم لوط) اى يجادلنا فى انجاء قوم لوط اوفى انقاذ قوم لوط اى فشفع فى ذلك (ولما جاءت رسلنا لوطا سىء بهم) اى سىء بمجيئهم اى سىء بسبب مجيئهم (قال ياقوم هؤلاء بناتى هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزونى فى ضيفى) اى تزوجهن اواتيانهن اطهر لكم فاتقوا عذاب الله

Digitized by Google

بترك التعرض لاضيافى ولاتخزونى فى اذية اضيافى اى بسبب اذيتهم ❁ قالوا لقد علمت مالنا فى بناتك من حق) اى مالنا فى ابضاع بناتك اوفى انكحة بناتك اوفى اتيان بناتك من حق (قال لوان لى بكم قوة) اى لوان لى بدفعكم عن اضيافى قوة (قالوا يالوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك) اى لن يصلوا الى اذيتك اوالى حزنك فى ضيفك (وامطرنا عليها حجارة من سجيل) اى وامطرنا على اهلها حجارة من سجيل بدليل قوله فى الحجر وامطرنا عليهم حجارة من سجيل (وما انا عليكم بحفيظ) اى وما انا على اعمالكم بحفيظ (قالوا ياشعيب اصلواتك تأمرك ان نترك مايعبد آباؤنا) اى اصلواتك تأمرك بأن تأمرنا بأن نترك عبادة ماكان يعبده آباؤنا (ورزقنى منه رزقا حسنا) اى ورزقنى من عنده رزقا حسنا بدليل قوله فابتغوا عندالله الرزق اى فابتغوا من عندالله الرزق وبدليل قوله قالت هو من عندالله اوورزقنى من لدنه رزقا حسنا بدليل قوله رزقا من لدنا (وماتوفيقى الا بالله عليه توكلت) اى وماتوفيقى الا بقدرة الله عليه توكلت اى على توفيقه اوعلى عصمته اعتمدت (واليه انيب) اى والى طاعته ارجع (واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه) اى واستغفروا ربكم ثم ارجعوا الى طاعته (ولولا رهطك لرجناك) اى ولولا حرمة رهطك لرجناك (قال ياقوم ارهطى اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا) اى احرمة رهطى اعز عليكم من حرمة الله واتخذتم طاعته وراءكم ظهريا (وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة) اى وكذلك اخذ ربك اذا اخذ اهل القرى وهم ظالمون (ذلك يوم مجموع له الناس) اى مجموع لجزائه الناس (ومانؤخره الا لاجل معدود) اى ومانؤخر عذاب الآخرة الا لانقضاء اجل معدود (فلاتك فى مرية مما يعبد هؤلاء) اى فلاتكن فى شك من بطلان عبادة هؤلاء اومن بطلان عبادة مايعبده هؤلاء (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه) اى فاختلف فى تصديقه اوفى اتباعه (وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم) اى لما ليوفينهم ربك جزاء اعمالهم ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا (ان الحسنات يذهبن السيئات) اى يذهبن عقوبات السيئات اويذهبن العقوبات السيئات كقوله وقهم السيئات وهذا اولى لقوله ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته ولاوقاية يومئذ الامن العقوبات ولايصح ان يحمل على معنى وقهم الاعمال السيئات لزوال التكاليف يومئذ (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم) اى وما كان ربك ليهلك اهل القرى بظلم (ولوشاء ربك لجعل الناس امة واحدة) اى ولوشاء ربك لجعل الناس اهل ملة واحدة ملة الاسلام (ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه) اى ولله علم غيب اهل السموات والارض والى حكمه وقضائه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل على نصره اوعلى عصمته اوعلى فضله ورحمته ❁ سورة يوسف ❁ وان كنت من قبله لمن الغافلين) اى من قبل ايحائه (لقد كان فى يوسف واخوته آيات للسائلين) اى لقد كان فى قصة يوسف اوفى خبر

Digitized by Google

يوسف اوفى ذكر قصة يوسف واخوته آيات للسائلين (وتكونوا من بعده قوما صالحين) اى من بعد فراقه (مالك لاتأمنا على يوسف) اى مالك لاتأمنا على حفظ يوسف اوعلى صحبة يوسف (وجاؤا على قميصه بدم كذب) اى بدم ذى كذب (والله المستعان على ماتصفون) اى والله المستعان على تحمل ماتصفون (وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين) اى وباعوه بثمن ذى نقص دراهم معدودة وكان اخوته فى صحبته من الزاهدين اووكانت السيارة فى اقتنائه من الزاهدين (وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته اكرمى مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا) اى وقال الذى اشتراه من اهل مصر لامرأته اكرمى مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه مثل ولد (ولقد همت به وهم بها) اى ولقد همت بمخالطته وهم بمخالطتها اوولقد همت بتمكينه وهم باتيانها (قالت فذلكن الذى لمتننى فيه) اى فذلكن الذى لمتننى فى مراودته لقولهن تراودفتاها عن نفسه اوفذلكن الذى لمتننى فى حبه لقولهن قد شغفها حبا اوفذلكن الذى لمتننى فى امره وشانه فيعم المراودة والحب وتقدير المراودة اولى لان الحب غالب لايصح اللوم عليه مفردا ولا مضموما (قال رب السجن احب الى مما يدعوننى اليه والاتصرف عنى كيدهن اصب اليهن) اى قال رب دخول السجن اوسكنى السجن احب الى مما يدعوننى اليه والاتصرف عنى كيدهن اصب الى اجابتهن (انى تركت ملة قوم لايؤمنون بالله) اى انى تركت اتباع ملة قوم لايؤمنون بوحدانية الله بدليل مقابلته بقوله واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب (ياصاحبى السجن ءارباب متفرقون خيرام الله الواحد القهار) اى عبادة آلهة متفرقين خيرام عبادة الله الواحد القهار (ماتعبدون من دونه الااسماء سميتموها انتم وآباؤكم ماانزل الله بها من سلطان) اى ماتعبدون من دونه الامسميات سميتموها آلهة انتم وآباؤكم ماانزل الله بعبادتها اوبتسميتها آلهة من سلطان (وقال الذى ظن انه ناج منهما اذكرنى عند ربك) اى اذكر قصتى او مظلمتى اوواقعتى اوحبسى اوامرى عند سيدك (فانساه الشيطان ذكر ربه) اى فانساه الشيطان ذكر توحد ربه بالضر والنفع (ياايها الملأ افتونى فى رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون) اى افتونى فى تأول رؤياى لان الاستفتاء انما وقع فى تأويلها لافيها نفسها ولذلك اجابوه بقولهم ومانحن بتأويل الاحلام بعالمين اى افتونى فى عبارة رؤياى لقوله ان كنتم للرؤيا تعبرون (وقال الذى نجامنهما وادكر بعد امة انا انبئكم بتأويله) اى انا انبئكم بتأويل رؤياه اوبتأويل مارآه (يوسف ايها الصديق افتنا فى سبع بقرات سمان) اى افتنا فى تأويل رؤيا سبع بقرات سمان (قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه فى سنبله) اى فأى شئ حصدتم من ذلك الزرع فاتركوا حبه فى سنبله (ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ماقدمتم لهن) اى ثم يأتى من بعد ذلك الزرع اومن بعد ذلك الوقت اومن بعد ذلك الزمان اومن بعد ماذكرت من الزرع والحصد والاكل سبع شديد قحطها وغلاها يأكل

Digitized by Google

اهلهن ماقد متموه لهم (ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون) اى ثم يأتى من بعد ذلك الاكل اومن بعد ذلك الجدب الشديد عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون السمسم والعنب والزيتون (قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل) اى قال ما آمنكم على حفظه الا كما امنتكم على حفظ اخيه من قبله (قال لن ارسله معكم حتى تؤتونى موثقا من الله لتأتننى به الا ان يحاط بكم) اى لن ارسله معكم حتى تؤتونى موثقا من مواثيق الله لتأتننى به الا ان يحاط بكم (وقال يابنى لاتدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغنى عنكم من الله من شئ ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون) اى وما ادفع عنكم من قضاء الله وقدره على حفظه لولدى اعتمدت او على معونته اعتمدت لقوله والله المستعان على ماتصفون وعلى معونته فليتوكل المتوكلون (ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغنى عنهم من الله من شئ الا حاجة فى نفس يعقوب قضاها) اى ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان دخولهم من الابواب المتفرقة يدفع عنهم من قضاء الله وقدره شيئا الا ارادة حاجة فى نفس يعقوب قضاها (قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين اى قالوا فما جزاء السرق ان كنتم كاذبين فى قولكم وما كنا سارقين (قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه) اى قالوا جزاء السرق ارقاق من وجد فى رحله او استعباد من وجد فى رحله او اخذ من وجد فى رحله لقوله معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده (فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه) اى فبدأ بفتح اوعيتهم قبل فتح وعاء اخيه او فبدأ بتفتيش اوعيتهم قبل تفتيش وعاء اخيه (فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا) اى فلما استيأسوا من رده عليهم ورجعه اليهم انفردوا عن الناس متناجين (قال كبيرهم الم تعلموا أن اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل مافرطتم فى يوسف) اى الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من مواثيق الله ومن قبل مافرطتم فى حفظ يوسف (واسأل القرية التى كنا فيها والعير التى اقبلنا فيها وانا لصادقون) اى واسأل عن سرقته اهل القرية التى كنا فيها واصحاب العير التى اقبلنا فيها او واسأل عن سرقته اصحاب القرية التى كنا فيها واصحاب العير التى اقبلنا فيها وانا لصادقون فى قولنا ان ابنك سرق (قال انما اشكو بثى وحزنى الى الله واعلم من الله مالا تعلمون) اى واعرف من لطف الله اومن رحمة الله اومن فرج الله اومن روح الله شيئا لاتعرفونه (يابنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه) اى اذهبوا فتحسسوا من اخبار يوسف واخيه (قال هل علمتم مافعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون) اى قال هل عرفتم قبح مافعلتم بيوسف او قال هل علمتم اى شئ فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون (قالوا تالله انك لفى ضلالك القديم) اى قالوا تالله انك لفى حبك القديم (قال الم اقل لكم انى اعلم من الله مالا تعلمون) اى قال الم اقل لكم انى اعرف من لطف الله اومن رحمة الله اومن فرج الله اومن روح الله شيئا لاتعرفونه

(انت ولي فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما) اى انت ولى امورى اوولى تدبيرى اوولى اصلاحى توف نفسى مسلمة (وماتسألهم عليه من اجر ان هوالاذكر للعالمين) اى وما تسألهم على ابلاغه اى على ابلاغ القرآن اجرا ماالقرآن الاموعظـة للعالمين (وكأىّ من آية فى السموات والارض يمرون عليهاوهم عنهامعرضون) اى وهم عن تأملهاوالنظر فيها معرضون اووهم عن دلالتهاعلى قدرة صانعها معرضون (ومايؤمن اكثرهم بالله الاوهم مشركون) اى ومايؤمن اكثرهم بربوبية الله الاوهم مشركون (قل هذه سبيلى ادعوالى الله على بصيرة) اى قل هذه الملة ملة الاسلام سبيلى ادعوالخلق الى طاعة الله اوالى عبادة الله اوالى سبيل الله لقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ﴿ سورة الرعد ﴾ (وهوالذى مدالارض وجعل فيهارواسى وانهارا) اى وجعل فيها رواسى ومياه الانهارلان التمتن بالمياه اكمل من التمتن بأخاديدها ولان القدرة والحكمة فى خلق الماءاتم منهمافى خلق الاخاديد (اولئك الذين كفروا بربهم) اى اولئك الذين كفروا بوحدانية ربهم اوبقدرة ربهم على بعثهم (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امرالله) اى يحفظون اعماله من اجل امرالله اياهم بحفظها (وهم يجادلون فى الله) اى وهم يجادلون فى دين الله اوفى توحيد الله اوفى شان الله ﴿ له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لايستجيبون لهم بشىء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه) اى والذين يعبدونهم من دونه لايستجيبون لهم بشىء الا كاستجابة باسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه (انزل من السماء ماءً فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا) اى انزل من السحاب اومن جهة السماء اومن نحو السماء او من صوب السماء ماء فسالت مياه اودية بقدر تلك الاودية فاحتمل الماء السايل زبدا رابيا (كذلك يضرب الله الحق والباطل) اى كذلك يضرب الله مثل الحق ومثل الباطل (الذين يوفون بعهدالله ولاينقضون الميثاق) اى الذين يوفون بمقتضى عهدالله ولاينقضون موجب الميثاق اواتمام الميثاق اووفاء الميثاق اومقتضى الميثاق اواحكام الميثاق (ويخشون ربهم) اى ويخافون عقاب ربهم اوعذاب ربهم (والذين ينقضون عهدالله) اى والذين ينقضون مقتضى عهدالله (وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا فى الآخرة الامتاع) اى وفرحوا بعرض الحياة الدنيا وماعرض الحياة الدنيا فى جنب الآخرة اوفى جنب ثواب الآخرة الامتاع اووفرحوا بزينة الحياة الدنيا ومازينة الحياة الدنيا فى جنب الاخرة اوفى جنب ثواب الآخرة الامتاع (عليه توكلت واليه متاب) اى على فضله اعتمدت اوعلى نصره وكفايته اعتمدت والى جزائه اوالى طاعته رجوعى (ولوان قرآنا سيرت به الجبال اوقطعت به الارض اوكلم به الموتى بل لله الامر جميعا) اى ولوان قرآنا سيرت بقراءته الجبال اوقطعت بقراءته الارض اوكلم بقراءته

Digitized by Google

الموتى بل لله الامر جميعا ❊ افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت) اى افمن هو قائم على كل نفس برة وفاجرة بجزاء ما كسبت من الخير والشر (اليه ادعو واليه مآب) اى الى طاعته او الى دينه او الى سبيله وتوحيده ادعو الناس والى حكمه وجزائه رجوعى او الى توحيده الذى ادعو اليه الناس رجوعى (ولئن اتبعت اهواءهم بعدما جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا واق) اى مالك من دون الله من ولى ينفع ولا واق يصرف عنك العذاب او يدفع (واما نرينك بعض الذى نعدهم او نتوفينك فانما عليك البلاغ) اى او نتوفين نفسك

﴿ سورة ابراهيم عليه السلام ﴾

(واذقال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون) اى انجاكم من تعبيد آل فرعون او من شر آل فرعون والاول اولى لقوله ان عبدت بنى اسرائيل (الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله) اى لا يعرف عدتهم الا الله (وانا لفى شك مما تدعوننا اليه مريب) اى وانا لفى شك من التوحيد الذى تدعوننا اليه مريب (قالت رسلهم افى الله شك) اى افى وحدانية الله شك (تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا) اى تريدون ان تصدونا عن عبادة ما كان يعبده آباؤنا (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) اى وعلى نصر الله او عصمته او كفايته او معونته فليتوكل المؤمنون (ومالنا ان لا نتوكل على الله (وقد هدانا سبلنا) اى ومالنا فى ان لا نتوكل على عصمة الله او على كفاية الله ❊ ولنسكننكم الارض من بعدهم) اى من بعد اهلاكهم (ويأتيه الموت من كل مكان) اى ويأتيه الم الموت او كرب الموت او سكرات الموت او غمرات الموت او اسباب الموت من كل مكان ويجوز ان يسمى اسباب الموت وسكراته موتا فيكون من مجاز تسمية السبب باسم السبب ❊ مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شئ ذلك هو الضلال البعيد) اى مثل الذين كفروا بوحدانية ربهم ضلال اعمالهم الصالحة كضلال رماد اشتدت بتذريته او بتفريقه الريح بدليل قوله ذلك هو الضلال البعيد ❊ لا يقدرون من اجر ما كسبوا على شئ (الم تران الله خلق السموات والارض بالحق) اى بسبب اقامة الحق ❊ وقال الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم ومالى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا انفسكم) اى وما كان لى على اضلالكم واغوائكم عن التوحيد من قدرة الا بأن دعوتكم الى الغى والضلال فأجبتمونى فلا تلومونى على دعائى اياكم الى الغى والضلال ولوموا انفسكم على اجابتى لانى لم اكرهكم على الضلال ولم الجئكم اليه فسبحان ما اوقع هذا الكلام فى اهل النار لان العهدة فى الدنيا على المباشر دون الداعى اذا لم يكن منه اكراه ولا الجاء كالوامر رجل رجلا بقتل رجل من غير اكراه ولا الجاء بل بالدعاء اليه والحث عليه فقتله فان عهدة القتل معلقة فى الشرع والعرف بالمباشر دون الداعى ❊ وادخل

Digitized by Google

الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار) اى تجرى من تحت غرفها
اومن تحت اشجارها مياه الانهار أواشربة الانهار (الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة
كشجرة طيبة) اى الم تر كيف ضرب الله مثلا مثل بقاء كلمة طيبة كبقاء شجرة طيبة أوالم تر كيف
ضرب الله مثلا مثل ثبوت كلمة طيبة كثبوت شجرة طيبة (ومثل كلمة خبيثة كشجرة
خبيثة) اى ومثل زهوق كلمة خبيثة كزهوق شجرة خبيثة او ومثل اجتناب كلمة خبيثة
كاجتناب شجرة خبيثة او ومثل زوال كلمة خبيثة كزوال شجرة خبيثة (وانزل من السماء ماء
فأخرج به من الثمرات رزقا لكم) اى وانزل من السحاب او من جهة السماء او من صوب السماء
او من نحو السماء ماء فأخرج بسببه من الثمرات رزقا لكم (وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر
بأمره وسخر لكم الانهار) اى وسخر لكم الفلك لتجرى فى ماء البحر بأمره وسخر لكم مياه الانهار
فان المنة بالمظروف اتم من المنة بالظروف (وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها) اى لاتحصوا
عدها فضلا عن القيام بشكرها (ان الانسان لظلوم كفار) اى لظلوم لنفسه كفار لنعم ربه ❁
(فمن تبعنى فانه منى) اى فانه من اهل ولايتى (فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم) اى فاجعل
افئدة من افئدة الناس تهوى اليهم (انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار) اى انما يؤخر
عقابهم ومؤاخذتهم ليوم تشخص فيه الابصار (وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول
الذين ظلموا ربنا أخرنا الى اجل قريب) اى وانذر الناس اهوال يوم يأتيهم العذاب اونكال
يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخر عذابنا الى انقضاء اجل قريب (وعند
الله مكرهم) اى وعند الله جزاء مكرهم (ليجزى الله كل نفس ما كسبت) اى ليجزى الله كل نفس
جزاء ما كسبت او مثل ما كسبت (هذا بلاغ للناس ولينذروا به) اى ولينذروا بوعيده
﴿سورة الحجر﴾ (وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم) اى وما اهلكنا من اهل
قرية الا و لاهلاكهم اجل مكتوب معلوم (ما تسبق من امة اجلها) اى ما تسبق من امة
اجل اهلاكها (ولقد جعلنا فى السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان
رجيم) اى وحفظناها بالشهب من تسمع او من استماع كل شيطان رجيم (ان عبادى ليس
لك عليهم سلطان) اى ليس لك على اغوائهم قدرة (قال انا منكم وجلون) اى قال انا من
اضراركم واذيتكم خائفون (واتقوا الله ولا تخزون) اى واتقوا عقاب الله او معصية الله
(قالوا اولم ننهك عن العالمين) اى قالوا اولم ننهك عن ضيافة العالمين او عن اجارة العالمين
او عن ايواء العالمين (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) اى الا بسبب اقامة
الحق (لاتمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم ولا تحزن عليهم) اى لاتمدن نظر عينيك
الى ما متعنا به ازواجا منهم ولا تحزن على اهلاكهم (واعرض عن المشركين) اى واعرض
عن اذاء المشركين بدليل قوله ودع اذاهم او واعرض عن مكافاة المشركين (انا كفيناك

Digitized by Google

المستهزئين) اى انا كفيناك اذى المستهزئين اوضرر المستهزئين اواستهزاء المستهزئين

﴿ سورة النحل ﴾ (فاتقون) اى فاتقوا عذابى بتوحيدى اوفاتقوا مخالفتى ومعصيتى (خلق السموات والارض بالحق) اى بسبب اقامة الحق (وعلى الله قصد السبيل) اى وعلى الله بيان قصد السبيل بدليل قوله ان علينا للهدى (هو الذى انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون) اى هو الذى انزل من السحاب اومن جهة السماء اومن صوب السماء اومن نحو السماء ماء لكم منه شراب ومنه سقى شجر اوشرب شجر فيه تسيمون (ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب) اى ينبت لكم به الزرع وشجر الزيتون والنخيل وشجر الاعناب اوتجوز بالزيتون والاعناب عن شجرهما لانهما مسببان عنهما وحاصلان منهما بدليل قوله توقد من شجرة مباركة زيتونة فابدل الزيتونة من الشجرة (وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا) اى وهو الذى سخر ماء البحر لتأكلوا من صيده لحما طريا لان البحر حقيقة فى الحيز الذى فيه الماء فتمنن بالماء الكائن فيه لابه ليكون اتم على ماتقدم اوتجوز بالبحر عن الماء لكثرته واتساعه كما تجوز به عن الكثير العطاء لاتساع عطائه فيكون مجازا تشبيهيا (والقى فى الارض رواسى ان تميد بكم) اى كراهة اى تميد بكم اولئلا تميد بكم (وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها) اى وان تعدوا نعم الله لاتعرفوا عددها (ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم) اى ومن اوزار اضلال الذين يضلونهم بغير علم (ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول اين شركائى الذين كنتم تشاقون فيهم) اى ويقول اين شركائى الذين كنتم تخالفون فى عبادتهم اوتعادون بسبب عبادتهم (الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى انفسهم) اى الذين تتوفى انفسهم الملائكة ظالمى انفسهم (تجرى من تحتها الانهار) اى تجرى من تحت غرفها اومن تحت اشجارها اشربة الانهار اومياه الانهار (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين) اى الذين تتوفى انفسهم الملائكة طيبين (ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) اى واجتنبوا عبادة الطاغوت لقوله والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها (والذين هاجروا فى الله من بعدما ظلموا لنبوءنهم فى الدنيا حسنة) اى والذين هاجروا فى سبيل الله اوفى طاعة الله (الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون) اى وعلى رزق ربهم يتوكلون (فاياى فارهبون) اى فخافوا عذابى (افغير الله تتقون) اى افعذاب اله غير الله تتقون (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ماترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم لايستأخرون ساعة ولايستقدمون) اى ولكن نؤخر مؤاخذتهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجل مؤاخذتهم اواجل موتهم لايستأخرون ساعة ولايستقدمون (والله انزل من السماء ماء فأحيا به الارض بعد موتها) اى والله انزل من السحاب اومن جهة السماء اومن صوب السماء اومن نحو السماء ماء فأحيا به الارض بعد موتها (وان لكم

(فى الانعام)

فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا) اى وان لكم فى خلق الانعام اوفى منافع الانعام اوفى شان الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه من بين اجزائه فرث واجزاء دم لبنا خالصا (والله خلقكم ثم يتوفاكم) اى ثم يتوفى انفسكم (ضرب الله مثلا عبدا مملوكا) اى ضرب الله مثلا مثل عبد مملوك (وضرب الله مثلا رجلين) اى وضرب الله مثلا مثل رجلين (ولله غيب السموات والارض) اى ولله علم غيب اهل السموات والارض (واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم) اى واوفوا بمقتضى عهد الله اذا عاهدتم (ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) اى وقد جعلتم الله على معاهدتكم اوعلى انفسكم شهيدا (ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة) اى ولو شاء الله لجعلكم اهل ملة واحدة ملة الاسلام (ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا) اى ولا تستبدلوا بنقض عهد الله او بنذ عهد الله ثمنا قليلا (فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) اى فاستعذ بالله من وسواس الشيطان الرجيم ﴿ فائدة ﴾ الالف واللام فى الشيطان لاستغراق جنس الشيطان لقوله سبحانه وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين اولتعريف الجنس اوللعهد والشيطان المعهود اما ابليس واما الشيطان المقرون بكل انسان وكان صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من الشيطان فلا يحمل الشيطان على قرينه لان الله سبحانه اعانه عليه فأسلم فلا يأمره الا بخير فلا يستعيذ ممن كفاه الله شره فيجوز ان يكون النبى صلى الله عليه وسلم أمر ان يستعيذ من ابليس وامر غيره ان يستعيذ من القرين لانه لم يكف شره وهو اقرب الشياطين اليه فكانت الاستعاذة ممن لا يفارق الانسان اولى ممن يشك فى حضوره ويصح ان يكون فى حق الجماعة من ابليس لتسببه الى الاغواء بارسال جنوده الى بنى آدم ويكون التقدير من شر الشيطان الرجيم وشر ارساله الجنود الى الناس وعلى هذا يحمل قول ابليس فلاضلنهم ولامنينهم ولاحتنكنهم الى غير ذلك مما نسبه الى نفسه على انه من مجاز نسبة الفعل الى الآمر به فانه يجلس على عرشه ويبث جنوده فى افساد العباد واضلالهم فلما كان آمرا بهذا وداعيا اليه صحت نسبته اليه وهذا كقوله ونادى فرعون فى قومه وكقولهم فتح عمر ارض السواد والشام ويجوز ان يكون عليه السلام مأمورا بالاستعاذة من ابليس لانه كان يعتنى به اشد الاعتناء ❁ ويحتمل ان يكون المراد به جميع الشياطين بدليل قوله وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين ولعل قرين النبى عليه السلام لم يفارقه بعد اسلامه لتناله بركته وليقتدى به ولا ادرى اهل اسلامه من خصائصه صلى الله عليه وسلم اوهو عام فى جميع الانبياء عليهم السلام ﴿فائدة﴾ الرجيم فعيل بمعنى فاعل لانه يرجم الناس بشره و دواهيه او بمعنى المرجوم بالشهب او بالسب واللعن فالرجم بالشهب حقيقى وبالسب واللعن مجازى وكذلك رجمه بدواهيه مجازى وعلى هذا ٩ يحمل قول ابليس فلاضلنهم ولامنينهم الى غير

Digitized by Google

ذلك مما نسبه الى نفسه على انه من مجاز نسبة الفعل الى الآمر به فانه يجلس على عرشه ويبث جنوده فى افساد العباد واضلالهم فلما كان آمرا بذلك وداعيا اليه صحت نسبته اليه وهذا كقوله ونادى فرعون فى قومه وكقولهم فتح عمر ارض السواد والشام (انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) اى انه ليس له قدرة على اضلال الذين آمنوا او على اغواء الذين آمنوا وعلى عصمة ربهم يتوكلون (انما سلطانه على الذين يتولونه) اى انما قدرته على اضلال الذين يطيعونه او انما قدرته على اغواء الذين يطيعونه (والله اعلم بما ينزل) اى والله اعلم بمصالح ما ينزل (قل نزله روح القدوس من ربك بالحق) اى قل نزله روح القدس من عند ربك او من سماء ربك بالحق او من كتاب ربك وهو اللوح المحفوظ ❁ (وتوفى كل نفس ما كسبت) اى وتوفى كل نفس جزاء ما كسبت (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) اى وضرب الله مثلا للذين كفروا مثل اهل قرية كانوا آمنين مطمئنين يأتيهم رزقهم رغدا من كل مكان فكفروا بأنعم الله فأذاقهم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون (ولقد جاءهم رسول منهم) اى من انفسهم وقبيلتهم (انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به) اى انما حرم عليكم اكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله بذبحه او بنحره او بتذكيته وهو اعم (وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل) اى وعلى الذين هادوا حرمنا اكل ما قصصنا عليك تحريمه من قبل انزال هذه السورة (انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه) اى انما فرض السبت على الذين اختلفوا فى يومه او فى وقته (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) اى ادع الى اتباع سبيل ربك بدليل قوله واتبع سبيل من أناب الى وقوله واتبعت ملة آبائى او ادع الى توحيد ربك او الى دين ربك او الى عبادة ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وهو اعم ❁ (واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم) اى واصبر وما صبرك الا بتوفيق الله ولا تحزن على قتلهم ان جعلت فى قتلى احد او ولا تحزن على هلاكهم ان جعلت فى المشركين

﴿ سورة بنى اسرائيل ﴾

(ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها) اى ان احسنتم احسنتم لنفع انفسكم بالثواب والخلاص من العقاب وان اسأتم فعليها (وجعلنا الليل والنهار آيتين) اى وجعلنا الليل والنهار ذوى آيتين (اقرأ كتابك) اى اقرأ مضمون كتابك (وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح) اى من بعد موت نوح او من بعد هلاك قوم نوح ❁ (واما تعرضن عنهم) اى عن اتيانهم حقوقهم (انه كان بعباده خبيرا بصيرا) اى انه كان بأحوال عباده او بأعمال عباده خبيرا بصيرا (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق) اى ولا تقتلوا النفس التى حرم الله قتلها الا بالحق (واوفوا بالعهد) اى واوفوا بمقتضى العهد وموجبه

(ولا)

Digitized by Google

(ولا تقف ماليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا) اى ان اصغاء السمع ونظر البصر وقصد الفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا اوان كسب السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا بدليل قوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اوان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عن كسبه مسؤلا (قل لو كان معه الهة كما تقولون اذاً لابتغوا الى ذى العرش سبيلا) اى اذاً لطلبوا الى قرب ذى العرش سبيلا (وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه) اى وجعلنا على قلوبهم اكنة كراهة ان يفهموه او لئلا يفهموه (وفى آذانهم وقرا) كراهة ان يسمعوه او لئلا يسمعوه ❁ واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا) اى واذا ذكرت الهية ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا (وما ارسلناك عليهم وكيلا) اى وما ارسلناك على قسرهم واجبارهم على الايمان وكيلا (وربك اعلم بمن فى السموات والارض) اى اعلم بأحوال من فى السموات والارض (وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة او معذبوها عذابا شديدا) اى وما من اهل قرية الا نحن مميتوهم قبل يوم القيامة او معذبوهم عذابا شديدا او وما من قرية الا نحن مميتوا اهلها قبل يوم القيامة او معذبوا اهلها عذابا شديدا (وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون) اى وما منعنا ان نرسل بالآيات المعجزات المقترحات الا ارادة تكذيب مثل تكذيب الاولين او وما منعنا ان نرسل بالآيات الا كراهة عقوبة مثل تكذيب الاولين (ان ربك احاط بالناس) اى ان علم ربك احاط بالناس من يؤمن منهم ومن لا يؤمن (والشجرة الملعونة فى القرآن) اى وما ذكرنا الشجرة الملعونة فى القرآن (قال ارأيتك هذا الذى كرمت على لئن اخرتنى الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته الا قليلا) التقدير اخبرنى عن سبب تكريم هذا الذى كرمته على بالسجود وعزتك لئن أخرت موتى الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته الا قليلا (وشاركهم فى الاموال والاولاد) اى وشاركهم فى اثم اكتساب الاموال والاولاد او وشاركهم فى اثم تحريم الاموال وقتل الاولاد (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان) اى ان عبادى ليس لك على اضلالهم او على احتناكهم قدرة (ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا) اى ثم لا تجدوا لكم على مطالبتنا بثأره تابعا يتبعنا ويطالبنا (ولا يظلمون فتيلا) اى ولا ينقصون قدر فتيل او مثل فتيل (ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا) اى اى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن الى اقوالهم شيئا قليلا (اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا) اى اذا لاذقناك ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات ثم لا تجد لك على منعنا من تعذيبك معينا (ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا) اى ثم لا تجد لك برده اليك علينا وكيلا (او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا) اى او تكون لك جنة من نخيل واشجار عنب او تجوز بالثمر

Digitized by Google

عن الشجر لانه مسبب عنه وحاصل منه (ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه) اى ولن نصدقك لاجل رقيك حتى تنزل علينا كتابا من السماء نقرؤه (وجعل لهم اجلا لاريب فيه) اى وجعل لبعثهم اجلا لاريب فيه (وقلنا من بعده لبنى اسرائيل اسكنوا الارض) اى من بعد اغراقه (قل آمنوا به اولا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا) اى قل آمنوا بتنزيله اولا تؤمنوا بتنزيله ان الذين اوتوا العلم من قبل تنزيله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا (ولم يكن له ولى من الذل) اى من اجل الذل ﴿ سورة الكهف ﴾ (وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا مالهم به من علم) اى مالهم بالولد من علم اومالهم بصحة قولهم اتخذ الله ولدا من علم (ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا) المعنى بل حسبت ان واقعة اصحاب الكهف والرقيم اوان شان اصحاب الكهف والرقيم اوان قصة اصحاب الكهف والرقيم تجوزا بالقصة عن المقصوص كانت ذات عجب من آياتنا اومن بين آياتنا (انهم فتية آمنوا بربهم) اى آمنوا بوحدانية ربهم (هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين) اى هلا يأتون على آلهتهم اوعلى عبادتهم بدليل ظاهر ❊ (وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال) معناه لوحضرت لرأيت ذلك ومثله قوله لاترى الامساكنهم وهذا من باب الاخبار بتقدير حضور المخاطب (قالوا ربكم اعلم بمالبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه) اى قالوا ربكم عارف بأمد لبثكم اوبقدر لبثكم فلينظر اىّ اهلها ازكى طعاما (وان الساعة آتية لاريب فيها) اى لاريب فى امكانها اوفى وقوعها اوفى اتيانها (فقالوا ابنوا عليهم بنيانا) اى فقالوا ابنوا على كهفهم بنيانا ❊ قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا) اى لنتخذن على فنائهم اوعلى باب كهفهم مسجدا (قل ربى أعلم بعدتهم مايعلمهم الاقليل) اى قل ربى عارف بعدتهم مايعرف عدتهم الاقليل (فلاتمار فيهم الامراء ظاهرا ولاتستفت فيهم منهم احدا) اى فلاتمار فى قصتهم اوفى شانهم وواقعتهم الامراء ظاهرا ولاتستفت فى امرهم وقصتهم من اليهود احدا (قل الله اعلم بمالبثوا له غيب السموات والارض) اى قل الله عارف بأمد لبثهم اوبقدر لبثهم له علم غيب السموات والارض (لامبدل لكلماته) اى لامغير لمقتضى عداته اوتجوز بالعدة عن الموعود (ولاتعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا) اى تريد اهل زينة الحياة الدنيا (تجرى من تحتهم الانهار) اى تجرى من تحت اسرتهم اومقاعدهم اوغرفهم مياه الانهار اواشربة الانهار (واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب) اى واضرب لهم مثلا مثل رجلين اى وبين لهم حالا حال رجلين اوشانا شان رجلين اوصفة صفة رجلين جعلنا لاحدهما شجرين من شجر اعناب اوتجوز بالاعناب عن شجرها لانها مسببة عنها وحاصلة منها ولايراد

(بالجنتين)

Digitized by Google

بالجنتين هنا الارض ذات الاشجار لان من ههنا لبيان الجنس ولا تبين الارض بالشجرة ولا بالعنب (ولئن رددت الى ربى لاجدن خيرا منها منقلبا) اى ولئن رددت الى جزاء ربى لاجدن خيرا منها منقلبا ويجوز ان لا يقدر الجزاء ههنا لان قائل ذلك مجسم فلا يمتنع ان يجعل الرب غاية للرد (قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربى ولا اشرك بربى احدا) اى قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بقدرة الذى خلقك من تراب على بعثك واعادتك ثم سواك رجلا او أكفرت بوحدانية الذى خلق اياك من تراب ثم خلقك من نطفة ❁ لكن انا اقول الشان الله الهى ومعبودى ولا اعدل بربى احدا او ولا اشرك مع ربى احدا (او يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا) اى او يصبح ماؤها غائرا او ذا غور فلن تستطيع لرده او انبساطه طلبا (واحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهى خاوية على عروشها ويقول ياليتنى لم اشرك بربى احدا) اى واحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما انفق فى غرسها و عمارتها وهى خاوية على عروشها و يقول ياليتنى لم اعدل بربى احدا او ياليتنى لم اشرك مع ربى احدا (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض) اى واضرب لهم مثل زينة الحياة الدنيا او مثل امتعة الحياة الدنيا او مثل زهرة الحياة الدنيا كمثل زرع ماء او نبت ماء انزلناه من السحاب او من جهة السماء او من نحو السماء او من صوب السماء (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) اى المال والبنون زينة اهل الحياة الدنيا (بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا) اى بل زعمتم ان لن نجعل لبعثكم وقتا موعودا (ووجدوا ما عملوا حاضرا)اى ووجدوا ما عملوه مكتوبا فى صحائف اعمالهم او ووجدوا جزاء ما عملوه حاضرا ❁ وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين او يأتيهم العذاب قبلا) اى وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ارادة ان يأتيهم مثل سنة الاولين او يأتيهم العذاب قبلا (و من اظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفى آذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا)اى ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عن استماعها او عن قبولها او عن اتباعها ونسى ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة كراهة ان يفهموه او لئلا يفهموه وفى آذانهم وقرا كراهة ان يسمعوه او لئلا يسمعوه وان تدعهم الى الاسلام او الى اتباع القرآن فلن يهتدوا اذا ابدا (بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا) اى بل لعذابهم وقت موعود لن يجدوا من دونه ملجأ (وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا) اشارة تلك الى جماعة

Digitized by Google

اهل القرى التقدير اوواهل تلك القرى اوواصحاب تلك القرى اهلكناهم لماظلموا وجعلنا لاهلاكهم وقتا موعودا (فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله فى البحر سربا) اى تركا حوتهما اونسى احدهما حوتهما فاتخذ سبيله فى البحر مثل سرب (قال ارأيت اذ اوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت وماانسانيه الاالشيطان ان اذكره واتخذ سبيله فى البحر عجبا) اى قال ارأيت اذ أوينا الى الصخرة فانى تركت خبر الحوت اوحديث الحوت اونسيته فاتخذ سبيله فى ماء البحر اتخاذا ذاعجب (وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا) اى وكيف تصبر على تقرير مالم تحط بتأويله اوعلى تقرير مالم تحط بجوازه والاذن فيه خبرا (قال فان اتبعتنى فلاتسألنى عن شئ حتى احدث لك منه ذكرا) اى قال فان اتبعتنى فلاتسألنى عن سبب شئ افعله حتى احدث لك من سببه ذكرا بدليل قوله اخرقتها لتغرق اهلها اى اخرقتها لاجل الاغراق اوفلاتسألنى عن تأويل شئ افعله حتى احدث لك من تأويله ذكرا (قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس) اى بغير قتل نفس (قال ان سألتك عن شئ بعدها فلاتصاحبنى قدبلغت من لدنى عذرا) اى قال ان سألتك عن تأويل شئ اوعن سبب شئ بعدهذه المسئلة فلاتصاحبنى قدبلغت عذرا صادرا من عندى (قال لوشئت لاتخذت عليه اجرا) اى قال لوشئت لاتخذت على اقامته اجرا (قال هذا فراق بينى وبينك سأنبئك بتأويل مالم تستطع عليه صبرا) اى قال هذا وقت فراق بينى وبينك اوقال هذا السؤال سبب فراق بينى وبينك سأنبئك بتأويل مالم تستطع على تقريره وترك نكيره صبرا (ذلك تأويل مالم تسطع عليه صبرا) اى ذلك تأويل مالم تستطع على تقريره وترك نكيره صبرا (ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا) اى ويسألونك عن اخبار ذى القرنين او عن قصة ذى القرنين قل سأقرؤعليكم من اخباره خبرا (قلنا ياذاالقرنين اماان تعذب واماان تتخذفيهم حسنا) اى قلنا ياذا القرنين اماتختار ان تعذبهم واماتختار ان تتخذ فى اطلاقهم والعفوعنهم حسنا (قال امامن ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا)اى قال امامن ظلم فسوف نقتله ثم يرد فى الآخرة الى عذاب ربه فيعذبه عذابا نكرا (وامامن آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا) اى وسنقول له من امرنا قولاذايسر (فأعينونى بقوة) اى فاعينونى بعمال ذوى قوة اوبصناع ذوى قوة اوبآلات ذات قوة (انااعتدنا جهنم للكافرين نزلا) اى انااعتدنا طعام جهنم للكافرين ضيافة (اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقاء) جزائه (واتخذوا آياتى ورسلى هزوا) اى واتخذوا آياتى ورسلى مهزوا بها او محل هزؤ (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا) اى كانت لهم اطعمة جنات الفردوس اوثمار جنات الفردوس نزلا و النزل مايهيأ للضيف وهوفى اطعمة اهل

Digitized by Google

جهنم تهكم بهم واستهزاء كقول عمرو بن كلثوم ❁ قريناكم فعجلنا قراكم ❁ قبيل الصبح مرداة
طحونا (قل لوكان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى) اى قل
لوكان ماء البحر مدادا لكتابة كلمات ربى لنفد ماء البحر قبل ان تنفد كتابة كلمات ربى

﴿ سورة مريم عليها السلام ﴾ (ولم اكن بدعائك رب شقيا) اى ولم اكن برد دعائى
اياك يارب شقيا اى عودتنى الاجابة ولم تعودنى الرد فأشقى به (وانى خفت الموالى من ورائى)
اى وانى خفت تبديل الموالى اوفجور الموالى من بعد موتى (فهب لى من لدنك وليا
يرثنى ويرث من آل يعقوب) اى يرث نبوتى ويرث من علم آل يعقوب (يايحيي خذ
الكتاب بقوة) اى يايحيي خذ تكاليف الكتاب اواتباع الكتاب بجد واجتهاد ❁
(قالت انى اعوذ بالرحمن منك) اى قالت انى اعوذ بالرحمن من شرك اومن فجورك (فناداها
من تحتها ان لاتحزنى قدجعل ربك تحتك سريا) اى فناداها المسيح من تحت ذيلها وعلى
القراءة الاخرى فناداها من تحت مكانها وهو جبريل ان لاتحزنى قدجعل ربك تحت
مكانك جدولا (فكلى) من الرطب الجنى (واشربى) من ماء السرى (وقرى عينا) بالولد
الرضى (قال انى عبدالله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا اينما كنت وأوصانى
بالصلاة والزكاة ما دمت حيا) اى قال انى عبدالله اعطانى علم التورية وجعلنى نبيا
وجعلنى مباركا اينما كنت واوصانى باقام الصلاة وايتاء الزكاة (ذلك عيسى بن مريم
قول الحق الذى فيه يمترون) اى ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذى فى الهيته اوفى عبوديته
اوفى امره يشكون (فاختلف الاحزاب من بينهم) اى فاختلف الاحزاب من بين بنى اسرائيل
فى امر المسيح على اربعة مذاهب (انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون)
اى والى جزائنا يرجعون (واذكر فى الكتاب) نبأ (ابراهيم) وكذلك (واذكر فى الكتاب)
خبر (مريم) وكذلك (واذكر فى الكتاب) خبر (موسى) وكذلك (واذكر فى الكتاب) خبر
اسماعيل وكذلك (واذكر فى الكتاب) خبر (ادريس ❁ ياابت لم تعبد مالايسمع ولايبصر
ولايغنى عنك شيئا) اى ياابت لاى سبب تعبد مالايسمعك اذا دعوته ولايبصرك اذا عبدته
ولايدفع عنك شيئا كرهته اولم تعبد مالايسمع شيئا من المسموعات ولايبصر شيئا من
المبصرات ولايدفع عنك شيئا من المكروهات (ياابت انى اخاف ان يمسك عذاب من
الرحمن) اى انى اخاف ان يمسك عذاب من عند الرحمن بدليل قوله ان يصيبكم الله بعذاب
من عنده اوبأيدينا (قال اراغب انت عن آلهتى ياابراهيم) اى قال اراغب انت عن عبادة الهتى
ياابراهيم (وممن حملنا مع نوح) اى ومن ذرية من حملنا مع نوح اوومن نسل من حملنا مع نوح
(فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا) اى فسوف
يلقون جزاء غى اوعقاب غى (واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا) اى ليكون لهم

Digitized by Google

ذوی عز (یوم نحشر المتقین الی الرحمن وفدا) ای یوم نحشر المتقین الی جنة الرحمن وفدا (لا یملکون الشفاعة الا) شفاعة (من اتخذ عندالرحمن عهدا ❁ فانما یسرناه بلسانك لتبشر به المتقین وتنذر به قوما لدا) ای لتبشر بوعده المتقین وتخوف بوعیده قوما لدا ﴿سورة طه﴾ تنزیلا ممن خلق الارض والسموات العلی) ای تنزیلا من عند من خلق الارض والسموات العلی (او اجد علی النار هدی) ای او اجد علی مصطلی النار ذوی هدی او اهل هدی یدلونی علی الطریق (فلا یصدنك عنها من لا یؤمن بها) ای فلا یصرفنك عن سعیها من لا یصدق باتیانها او بامکانها (انك کنت بنا بصیرا) ای انك کنت بأحوالنا او بأعمالنا بصیرا (قال علمها عند ربی) ای قال علم اعمالها واحوالها عند ربی (وانزل من السماء ماء) ای وانزل من السحاب او من جهة السماء او من صوب السماء او من نحو السماء ماء (منها خلقناکم) ای من ترابها خلقنا اباکم (فجمع کیده) ای فجمع اهل کیده او ذوی کیده او فجمع کل ما یکید به موسی (فاجعل بیننا وبینك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت) ای فاجعل بیننا وبینك وقتا موعودا لا نخلف وعده نحن ولا انت (ویذهبا بطریقتکم المثلی) ای ویذهبا بأهل طریقتکم المثلی او بذوی طریقتکم المثلی (قالوا آمنا برب هارون وموسی) ای قالوا آمنا بآلهیة رب هارون وموسی او بوحدانیة رب هارون وموسی (قالوا لن نؤثرك علی ماجاءنا من البینات والذی فطرنا) ای قالوا لن نؤثر طاعتك علی تصدیق ماجاءنا من البینات وعبادة الذی فطرنا او وتوحید الذی فطرنا (انا آمنا بربنا لیغفر لنا خطایانا وما اکرهتنا علیه من السحر) ای انا آمنا بوحدانیة ربنا لیغفر لنا خطایانا وما اکرهتنا علی تعلمه من السحر او فما اکرهتنا علی القائه من السحر (انه من یأت ربه مجرما فان له جهنم) ای فان له عذاب جهنم (فاضرب لهم طریقا فی البحر یبسا) ای ذا یبس (یابنی اسرائیل قد انجیناکم من عدوکم ووعدناکم جانب الطور الایمن ونزلنا علیکم المن والسلوی) ای یابنی اسرائیل قد انجیناکم من شر عدوکم او من تصید عدوکم ووعدناکم حضور جانب الطور الایمن او اتیان جانب الطور الایمن ونزلنا علی محلتکم او علی اشجارکم المن والسلوی (قال فانا قد فتنا قومك من بعدك) ای من بعد حضورك الی الطور او من بعد اتیانك الی الطور (ولا یملك لهم ضرا ولا نفعا) ای ولا یملك لهم دفع ضر ولا جلب نفع او لا حاجة الی حذف (قالوا لن نبرح علی عبادته عاکفین (قال یا ابن ام لا تأخذ بلحیتی ولا برأسی) ای لا تأخذ بلحیتی ولا بشعر رأسی (وان لك موعدا لن تخلفه) ای وان لعذابك وقتا موعودا لن تخلف وعده (وانظر الی الهك الذی ظلت علیه عاکفا) ای وانظر الی الهك الذی ظلت علی عبادته عاکفا (یومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضی له قولا) ای یومئذ لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من اذن له الرحمن ورضی له قولا (وقد خاب من حمل ظلما) ای

(وقد)

Digitized by Google

وقد خاب من حمل وزر ظلم لقوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة اووقد خاب من حمل ثقل ظلم لقوله وليحملن اثقالهم (ولاتعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه) اى ولاتعجل بقراءة القرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه (فامايأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلايضل ولايشقى) اى فاما يأتينكم من عندى كتاب من كتبى مع رسول من رسلى فاتبعوه فمن اتبع كتابى فلايضل فى الدنيا عن الصواب ولايشقى فى الآخرة بالعذاب (ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكى) اى ومن اعرض عن اتباع كتابى وتصديقه فان له معيشة ذات ضنك (قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) اى فتركت اتباعها وكذلك اليوم تترك فى النار (ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما) اى ولولا كلمة سبقت من عند ربك لكان اهلاككم ذا لزام لهم (ولاتمدن عينيك الى ماامتعنا به ازواجاً) اى ولاتمدن نظر عينيك الى ماامتعنا به ازواجا منهم (والعاقبة للتقوى) اى والعاقبة لاهل التقوى اولذوى التقوى (ولوانا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولاارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى) اى ولوانا اهلكناهم بعذاب من قبل انزاله لقالوا ربناهلا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك التى جاءنا بها من قبل ان نذل فى الدنيا ونخزى فى الآخرة

﴿ سورة الانبياء عليهم السلام ﴾

(مايأتيهم من ذكر من ربهم محدث الااستمعوه وهم يلعبون) اى مايأتيهم من ذكر من عند ربهم محدث الااستمعوه وهم يلعبون بدليل قوله ولماجاءهم كتاب من عندالله (فليأتنا بآية كما ارسل الاولون) اى فليأتنا بآية معجزة كآية ارسال الاولين (ماآمنت قبلهم من قرية اهلكناها افهم يؤمنون) اى ماآمن قبلهم من اهل قرية اهلكناهم لماجاءتهم الآيات فلم يؤمنوا بها افهم يؤمنون اذاجاءتهم الآيات وهذا استفهام معناه النفى مضاهٍ لقوله انها اذاجاءت لايؤمنون (لقدانزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم) اى لقدانزلنا اليكم كتابا فى اتباعه شرفكم اوفى انزاله شرفكم لكونه نزل بلغتكم (وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشأنا بعدها قوما آخرين) اى وكم قصمنا من اهل قرية كانوا ظالمين وانشأنا بعدقصمهم قوما آخرين (ام اتخذوا آلهة من الارض) اى ام اتخذوا آلهة من اجزاء الارض كالخشب والحجارة (بل اكثرهم لايعلمون الحق فهم معرضون) اى بل اكثرهم لايعرفون التوحيد فهم معرضون عنه لجهلهم به (لايسبقونه بالقول) اى لايسبقون اذنه فى القول اى لايقولون شيئا حتى يؤذن لهم فيه (ومن يقل انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم) اى فذلك نجزيه عذاب جهنم كقوله اصرف عنا عذاب جهنم لان جهنم هى الدار التى فيها النار بدليل قوله واحلوا قومهم دارالبوار جهنم وقوله وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب والابواب تكون للدار دون مااشتملت عليه الدار (اولم يرالذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا) اى كانتا ذواتى رتق (وجعلنا فى الارض رواسى ان

Digitized by Google

تميدبهم) اى وخلقنا فى الارض رواسى كراهة ان تميدبهم اولئلا تميدبهم (كل نفس ذائقة الموت) اى كل نفس ذائقة الم الموت وهو موت جسدها اوكل نفس ذائقة كرب موت جسدها اوسكرة موت جسدها اوغمرة موت جسدها وهذا كما تقول ذاق فلان موت ولده اى الم موت ولده فان الموت لايصح ذوقه لمنافاته للذوق (والينا ترجعون) اى والى جزائنا ترجعون (ان يتخذونك الاهزوا) اى مايتخذونك الامهزوا بك اومحل هزؤ اوذاهزو (سأريكم آياتى) اى سأعرفكم صحة آياتى اوصدق آياتى (قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن) اى قل من يكلؤكم بالليل والنهار من بأس الرحمن (بل هم عن ذكر ربهم معرضون) اى بل هم عن وعظ ربهم معرضون اوعن كتاب ربهم معرضون كقوله هذا ذكر اى هذا القرآن ذكر (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة) اى ونضع الموازين ذوات القسط لجزاء يوم القيامة (الذين يخشون ربهم بالغيب) اى الذين يخشون عذاب ربهم كائنا فى الغيب عنهم (وهم من الساعة مشفقون) اى وهم من اهوال الساعة واوجالها خائفون (وهذا ذكر مبارك انزلناه افأنتم له منكرون) اى وهذا القرآن وعظ مبارك كثير خيره ونفعه انزلناه افانتم لانزاله منكرون (انتم لها عاكفون) اى انتم على عبادتها عاكفون اوانتم لاجلها عاكفون على عبادتها (فجعلهم جذا ذا الاكبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون) اى لعلهم الى قوله ودينه يرجعون (قلنا يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم) اى كونى ذات برد وذات سلامة على ابراهيم (واوحينا اليهم فعل الخيرات) اى واوحينا اليهم اقتضاء فعل الخيرات اوطلب فعل الخيرات (ونجيناه من القرية) اى ونجيناه من عذاب اهل القرية اومن شر اهل القرية اومن اذية اهل القرية (ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا) اى ومنعناه من اذى القوم الذين كذبوا بآياتنا (اذ يحكمان فى الحرث) اى يحكمان فى تضمين الحرث اوفى بدل الحرث (لتحصنكم من بأسكم) اى لتحصنكم من بأس اعدائكم (وآتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين) اى رحمة من عندنا وتذكيرا للعابدين (فنفخنا فيها من روحنا) اى فنفخنا فى جنينها اوفى جيبها من روحنا (وجعلناها وابنها آية للعالمين) اى وجعلنا ولادتها من غير وطئ اومن غير ذكر (كل الينا راجعون) اى كل الى جزائنا راجعون (وحرام على قرية اهلكناها) اى وحرام على اهل قرية اهلكناهم (حتى اذافتحت يأجوج ومأجوج) اى حتى اذافتح سد يأجوج ومأجوج اوردم يأجوج ومأجوج (وان ادرى لعله فتنة لكم) اى ومادرى لعل ماتوعدون سبب فتنة لكم (وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون) اى المستعان على احتمال ماتصفون اوعلى تحمل ماتصفون

﴿ سورة الحج ﴾

(ياايها الناس اتقوا ربكم) اى اتقوا عقاب ربكم اوعذاب ربكم اواتقوا عصيان ربكم اومخالفة

Digitized by Google

ربكم (ومن الناس من يجادل فى الله) اى من يجادل فى وحدانية الله اوفى دين الله (ويهديه الى عذاب السعير) اى ويهديه الى سبب عذاب السعير اوموجب عذاب السعير اومقتضى عذاب السعير(ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم) اى ومن الناس من يجادل فى وحدانية الله اوفى دين الله بغير علم (تجرى من تحتها الانهار)اى تجرى من تحت غرفها اومن تحت اشجارها مياه الانهار اواشربة الانهار(فان اصابه خير اطمأن به)اى سكنت نفسه بسبب اصابته (هذان خصمان اختصموا فى ربهم)اى اختصموا فى دين ربهم اوفى توحيد ربهم فالذين كفروابدينه اوبوحدانيته (كلما ارادوا ان يخرجوا منها من) اجل (غم اعيدو فيها ❁ واذن فى الناس) اى بفرض الحج اوبايجاب الحج (واحلت لكم الانعام) اى واحل لكم اكل الانعام (الاما يتلى عليكم) تحريمه كالميتة والدم وماذكر بعدهما (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) اى فاجتنبوا عبادة الاوثان (فانها من تقوى القلوب) اى فان تعظيمها من تقوى القلوب (ثم محلها) اى ثم محل نحرها اوتذكيتها (ليذكروا اسم الله على) تذكية (مارزقهم من بهيمة الانعام) فاذكروا اسم الله على نحرها اوعلى تذكيتها (صواف) وتقدير النحر احسن لموافقته السنة واختصاصه (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها)اى لن ينال رضى الله اوقربة الله اهل تفرقة لحومها ولا اهل اراقة دمائها اوولا اهل نضح دمائها ولكن ينال رضاه اهل التقوى منكم ويجوز ان يقدر لن ينال اكرام الله اوثواب الله (ولينصرن الله من ينصره) اى من ينصر دينه اومن ينصر رسوله (ولولا دفع الله) شر بعض (الناس) اودفع اذية بعض الناس بارهاب بعضهم اوبخوف بعضهم اوبقتال بعضهم (فكأين من) اهل (قرية اهلكنا) هم (فتكون لهم قلوب) يفهمون بعقولها اوعقول يفهمون بها (اوآذان يسمعون) بادراكها اوباسماعها (فانها لا تعمى الابصار) عن رؤية القرى والآثار (ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) عن النظر والاعتبار وكأين من اهل قرية اهلكناهم ثم اخذتهم بعذابى فى الدنيا والى جزائى مصيرهم فى الآخرة (وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك) اى وليعرف الذين اوتوا العلم ان نسخه الحق اوان القرآن الحق صادرا من عند ربك (ويمسك السماء كراهة ان تقع اولئلا تقع اوويمسك السماء عن ان تقع على الارض الا باذنه ان ذلك لمسطر (فى كتاب) ان تسطير ذلك على الله سهل يسير (ويعبدون من دون الله مالم ينزل به سلطاناً) اى مالم ينزل بعبادته سلطانا(وماليس لهم به علم)اى وماليس لهم بالهيته علم(ياايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له)اى جعل لى مثل فاستمعوا الوصفه ونعته اوفاستمعوا الذكر ضعفه وعجزه (ولو اجتمعوا له)اى ولو اجتمعوا الاجل خلقه لما خلقوه اولما قدروا على خلقه(وجاهدوا فى) سبيل (الله)اوفى طاعة الله(حق جهاده)الذى شرعكم بالله(واعتصموا بالله)اى واعتصموا بحبل الله

Digitized by Google

او بكتاب الله ﴿سورة المؤمنين﴾ والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ماملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون) التقدير والذين هم لفروجهم حافظون الا مقتصرين على اتيان ازواجهم او مسلطين من قبل الله على ازواجهم او ماملكته ايمانهم من امائهم فانهم غير ملومين على اتيانهن فمن ابتغى سوى ذلك الاتيان المباح فاولئك هم العادون فيدخل فى ذلك اتيان الاجنبيات والمحارم والحيض والصائمات والناسكات فانه لم يسلط احد عليه شرعا ويحتمل الا داخلين على ازواجهم او ماملكت ايمانهم فان الدخول يعبر به عن الوطئ فى مثل قوله اللاتى دخلتم بهن اى وطئتموهن (فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم) معناه فان لم تكونوا وطئتموهن فلا جناح عليكم (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين) اى ولقد خلقنا آدم من سلالة من طين ثم جعلنا نسله او ذريته نطفة (وما كنا عن الخلق غافلين) اى وما كنا عن مصالح المخلوقين او عن حفظهم من سقوط السماء عليهم غافلين (وان لكم فى) شان (الانعام) او فى خلق الانعام (لعبرة ۞ ماسمعنا بهذا فى آبائنا الاولين) اى ماسمعنا بوقوع مثل هذا فى آبائنا الاولين او ماسمعنا بمثل هذا مذكورا فى قصص آبائنا الاولين او فى اخبار آبائنا الاولين او فى احاديث آبائنا الاولين (فقل الحمد لله الذى نجانا من) عذاب (القوم الظالمين) او من شر القوم الظالمين او من اذية القوم الظالمين فانهم كانوا يؤذون نوحا والمؤمنين (وكذبوا بلقاء الآخرة) اى وكذبوا بلقاء جزاء الآخرة (فجعلناهم غثاء) اى مثل غثاء (أيعدكم انكم اذا متم) اى ايعدكم ان اخراجكم من قبوركم واقع اذا متم (وجعلناهم احاديث) اى وجعلناهم ذوى احاديث او تجوز بالاحاديث عن متعلقها (وجعلنا ابن مريم وامه آية) اى وجعلنا شان ابن مريم آية وشان امه آية (وقلوبهم وجلة انهم الى حساب (ربهم) او الى جزاء ربهم (راجعون ۞ ولا نكلف نفسا الا) قدر (وسعها) وطاقتها (انكم منا لا تنصرون) اى انكم من عذابنا لا تمنعون (ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون) اى ام لم يعرفوا صدق رسولهم لصدقه فى الرسالة او فهم لارساله منكرون (وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم) اى وانك لتدعوهم الى اتباع دين مستقيم (فتقطعوا امرهم بينهم ذا زبر او فى زبر (فلا انساب بينهم يومئذ) اى فلا مناشدة انساب بينهم يومئذ او فلا فائدة انساب بينهم يومئذ (فمن ثقلت موازين حسناته (فاولئك هم المفلحون ومن خفت) موازين حسناته فاولئك الذين خسروا حظوظ انفسهم (قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا) اى معصيتنا وشهواتنا سماها شقوة لانها سبب اشقاء الاخرة او غلبت علينا اسباب شقائنا (افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الى جزائنا لا ترجعون (ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه) اى ومن يعبد مع الله معبودا آخر لا حجة له بعبادته اولا حجة له بالهيته فانما حسابه عند ربه ومثل قوله لولا يأتون عليهم بسلطان اى هلا يأتون

(على)

Digitized by Google

على الهتهم او على عبادتهم بسلطان ﴿ سورة النور ﴾ (وفرضناها) اى وفرضنا
فرائضها (ولا تأخذكم بهما) اثر (رأفة فى دين الله (لا تحسبوه شرا لكم) اى لا تحسبوه سبب
شرلكم (بل هو) سبب خير لكم (وتقولون بأفواهكم ماليس لكم) بصحته وصدقه (علم)
(ان الذين يحبون ان تشيع) الكلمة (الفاحشة) فى اعراض الذين آمنو (قل للمؤمنين يغضوا
من) نظر (ابصارهم ويحفظوا فروجهم) من نظر الناظرين (وتوبوا الى الله جميعا) اى
وارجعوا الى طاعة الله جميعا (الذين لا يجدون نكاحا) اى الذين لا يجدون مؤنة نكاح اومهر
نكاح (ومثلا من الذين خلوا من قبلكم) اى ومثلا من امثال الذين مضوا من قبلكم (الله نور
السموات والارض) اى صاحب نور السموات والارض اونور اهل السموات والارض اى
هاديهم لما كان النور يكشف الحسن من القبيح ويوضح الاشياء تجوزبه عن كل هاد الى حسن
وقبيح وباطل وصحيح لمشاركته النور الحقيقى فى الكشف والايضاح فالله نور والقرآن نور
والرسول صلى الله عليه وسلم نور وسراج لاضاءته وكشفه الحق من الباطل (مثل نوره كمشكاة)
اى صفة نوره كصفة نور مشكاة (توقد من شجرة) اى توقد من دهن شجرة اومن زيت
شجرة (يسبح له فيها بالغدو والآصال) اى وقت الغدو والآصال (يخافون يوما)اى
يخافون اهوال يوم اوعذاب يوم اومشهد يوم (ليجزيهم الله احسن ماعملوا) اى ليجزيهم
احسن جزاء ماعملوه اواحسن ثواب ماعملوه (حتى اذا جاءه لم يجده شيئا) اى حتى
اذا جاء مكانه الذى توهمه فيه لم يجد الشراب شيئا (اوكظلمات) اى اوكصفة صاحب ظلمات
(فيصيب به من يشاء) اى فيصيب به زرع من يشاء اوحرث من يشاء (ويصرفه عن) زرع
(من يشاء) اوعن حرث من يشاء (واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم) اى واذا دعوا الى
حكم الله وحكم رسوله ليحكم بينهم رسوله اوالى كتاب الله وسنة رسوله (انما كان قول المؤمنين
اذا دعوا الى) حكم (الله ورسوله) ان يقولوا سمعنا واطعنا ومن يطع الله ورسوله ويخش عقاب (الله
ويتقه) اى ويتق عقابه بفعل مااوجب وترك ماحرم فاولئك هم الفائزون (ليس على الاعمى
حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم) اى
ولا على انفسكم فى ان تأكلوا من اطعمة آبائكم اواطعمة بيوت امهاتكم اواطعمة بيوت اعمامكم
اواطعمة بيوت عماتكم اواطعمة بيوت اخوالكم اواطعمة بيوت خالاتكم اواطعمة ماملكتم
مفاتحه اواطعمة بيوت اصدقائكم (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله) اى آمنوا بوحدانية
الله وارسال رسوله (ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا) اى ويوم يرجعون الى
موقف حسابه فينبئهم فى ذلك الموقف بأعمالهم ﴿ سورة الفرقان ﴾ لا يملكون
لانفسهم دفع ضر ولا جلب نفع وترك الحذف اولى لانه اعم من جهة انه لم ينف
الضر على القول الاول لان دفع الضر نفع ايضا (واعانه عليه قوم آخرون) اى واعانه

Digitized by Google

على افترائه قوم آخرون (اوتكون له جنة يأكل منها) اى يأكل من ثمارها اومن غلتها (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة) اي وجعلنا تفضيل بعضكم على بعض سبب فتنة للمفضل عليه (وجعلناهم للناس آية) اى وجعلنا اغراقهم للناس عبرة وموعظة (ولقد اتوا على القرية) اي والله لقد اتوا على طريق القرية اوعلى فناء القرية (ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا ان صبرنا عليها) اى ليضلنا عن عبادة آلهتنا لولا ان صبرنا على عبادتها (وهوالذى جعل لكم الليل لباسا) اى مثل لباس (وجعل النهار ذا نشور) وهوالذى انزل من السحاب اومن جهة السماء اومن نحو السماء اومن صوب السماء مطرا (ولوشئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا) اى فى اهل كل قرية نذيرا وهذا كقوله اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم وقوله هوالذى بعث فى الاميين رسولا منهم وقوله وقد ارسلنا فيهم منذرين (وهو الذى مرج البحرين) اى وهوالذى مرج ماء البحرين اوتجوز بالبحرين عن الماءين اوشبه كثرة ماءى البحرين وسعتهما بسعة البحرين (وهوالذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا) اى فجعله ذا نسب وذا صهر (وكان الكافر على ربه ظهيرا) اى وكان الكافر على عصيان ربه عونا للشيطان (قل ما اسألكم على) ابلاغه اجرا (الا من شاء ان يتخذ الى) ثواب (ربه) اوالى كرامة ربه سبيلا (وتوكل على) نصر (الحى الذى لا يموت) اوعلى كفاية الحى الذى لا يموت (وهوالذى جعل الليل والنهار خلفة) اى ذوى خلفة (ولا يقتلون النفس التى حرم الله قتلها (ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا) اى فانه يرجع الى ثواب الله وكرامته رجوعا اى رجوع (واذا مروا باللغو مروا كراما) اى واذا مروا بأهل اللغو مروا كراما اوواذا مروا بمجالس اللغو أوبقول اللغو ﴿سورة الشعراء﴾ (فظلت اعناقهم لها خاضعين) اى لانزالها اى لاجل انزالها خاضعين (ومايأتيهم من ذكر من) عند (الرحمن محدث الا كانوا عن) استماعه اوعن تصديقه واتباعه معرضين (ولهم على ذنب) اى عقوبة ذنب اوقصاص ذنب اودعوى ذنب (ففررت منكم لما خفتكم) اى لما خفت عقوبتكم اولما خفت قتلكم اياى (قالوا ارجه واخاه) اى اخر امره وامر اخيه (انا الى ثواب ربنا منقلبون) اى راجعون (ان اضرب بعصاك البحر) اى ماء البحر (فنظل لها عاكفين) اى فنظل لاجلها عاكفين على عبادتها اوفنظل على عبادتها عاكفين فتكون اللام بمعنى على (قال هل يسمعون دعاءكم اذ تدعون) وما اسألكم عليه من اجراى وما اسألكم على ابلاغه من جعل اووما اسألكم على قولى اعبدوا الله من جعل (قال وماعلمى بما كانوا يعملون) اى قال وما سبب علمى اووما موجب علمى بما كانوا يعملون (فاتقوا) عقاب (الله وما اسألكم) على ابلاغه (فاتقوا) عقاب (الله وما اسألكم) على ابلاغه (وتذرون) اى وتتركون اتيان ما خلق لكم ربكم من ازواجكم (رب نجنى

(واهلى)

واهلى مما يعملون) اى من عذاب مايعملون اومن وبال مايعملون اومن عاقبة مايعملون (فاتقوا)عقاب(الله وما اسألكم)على ابلاغه (وانه لتنزيل رب العالمين) اى وان القرآن لذو تنزيل رب العالمين اولمنزل رب العالمين)وان نعته لمكتوب(فى زبر الاولين)يعنى نعت الرسول صلى الله عليه وسلم اووان القرآن لمذكور فى كتب الانبياء الاولين اوالامم الاولين اووان ذكره اى ذكر القرآن لفى زبر الاولين قال قتادة وان ذكر شرفه اى شرف القرآن لفى زبر الاولين (انهم عن) استراق (السمع لمعزولون (الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين) اى وتقلبك فى كشف احوال الساجدين اوفى رؤية الساجدين والمراد بالساجدين المصلين ﴿ سورة النمل ﴾ سآتيكم منها بخبر) اى سآتيكم من عند اهلها بخبر عن الطريق وكان قد اضل الطريق فى ليلة باردة (وورث سليمان) نبوة (داود) اوملك داود (وقال ياايها الناس علمنا منطق الطير)اى علمنا معانى نطق الطير اومدلولات نطق الطير اومفهوم نطق الطير (وادخلنى برحمتك فى)مدخل(عبادك الصالحين)اوفى جملة عبادك الصالحين اوفى زمرة عبادك الصالحين (وجئتك من سبأ بنبأ يقين) اى وجئتك من اهل سبأ بخبر ذى يقين (انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم) اى ان الكتاب صادر من عند سليمان وان مضمونه بسم الله الرحمن الرحيم (بل انتم بهديتكم تفرحون) اى بل انتم بردهديتكم عليكم تفرحون اوبل انتم بما يهدى اليكم تفرحون لان الهدية تضاف الى المهدى والمهدى اليه (لاقبل لهم بها) اى لاطاقة لهم بقتالها اوبلقائها (وانى عليه لقوى امين) اى وانى على احضاره لقادر امين على مافيه من الجواهر (قالوا اطيرنا بك وبمن معك) اى نشأمنا بدينك وبدين من معك اوبوعظك ووعظ من معك (الله خير) تقديره اعبادة الله خير (ام) عبادة (ماتشركون) وانزل من السحاب اومن جهة السماء اومن صوب السماء اومن نحو السماء مطرا (امن جعل الارض قرارا) اى ذات قرار (وتوكل على الله) اى وتوكل على نصر الله وعصمته وكفايته (وهى تمر مر السحاب) اى وهى تمر مرا مثل مر السحاب (هل تجزون الاما كنتم تعملون) اى ماتجزون الامثل ما كنتم تعملون (انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذى حرمها) اى حرم محرماتها كتنفير صيدها وعضد شجرها وقطع حشيشها والتقاط لقطتها الالمنشد ﴿ سورة القصص ﴾ (فاذا خفت عليه) الذبح (ليكون لهم عدوا وحزنا) اى ليكون لهم عدوا وموجب حزن (اونتخذه ولدا) اى مثل ولد (وقالت لاخته قصيه) اى قصى اثره (قال ياموسى ان الملأ يشتورون فى قتلك ليقتلوك اوفى امرك ليقتلوك (وجد عليه امة من الناس يسقون) اى وجد على حافاته او على شفيره او على ارجائه امة من الناس يسقون (قال لاتخف نجوت من القوم الظالمين) اى نجوت من شر القوم الظالمين اومن

Digitized by Google

لحاق القوم الظالمين اومن ادراك القوم الظالمين (فلايصلون اليكما)اى فلايصلون الى اذيتكما اوالى قتلكما وظنوا انهم الى جزائنا لايرجعون (وجعلناهم ائمة يدعون) الناس (الى)عمل اهل(النار) اناكنا من قبل انزاله مسلمين(واذاسمعوا اللغو اعرضوا عنه)اى واذاسمعوا الشتم اعرضوا عن اجابته (سلام عليكم لانبتغى الجاهلين) اى لانبتغى مكافاة الجاهلين اومحاورة الجاهلين (وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها) اى وكم اهلكنا من اهل قرية بطروا معيشتهم (وماكنا مهلكى) اهل(القرى)اى وما كنا مخربى القرى (الاواهلها ظالمون) فخرج على موقف قومه اوعلى نادى قومه متجملا فى زينته (قال الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثل مااوتى قارون)اى قال الذين يريدون زينة الحياة الدنيا اوزهرة الحياة الدنيا اومتاع الحياة الدنيا ياليت لنا مالامثل مااوتيه قارون وتقدير الزينة ههنا اولى لذكرها فى الآية (واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس)اى مثل مكانه بالامس بدليل قولهم ياليت لنا مثل مااوتى قارون (والعاقبة)المحمودة (للمتقين) اووحسن العاقبة للمتقين اووالجنة العاقبة للمتقين كقوله تعالى تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار(ومن جاء بالسيئة فلايجزى الذين عملوا السيئات الاما كانوايعملون) اى الامثله فى رتب القبح (ان الذى فرض عليك) اتباع (القرآن)اوتبليغ القرآن لرادك الى معاد (ولايصدنك عن)اتباع(آيات الله)وادعهم الى عبارة ربك اوالى توحيد ربك اوالى سبيل ربك له الحكم والى جزائه ترجعون ﴿ سورة العنكبوت ﴾ (من كان يرجو لقاء ثواب الله فان اجل ثواب الله لآت (ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه) اى لنفع نفسه (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى)مدخل(الصالحين)اولندخلنهم الجنة فى زمرة الصالحين (ووصينا الانسان) بايصال (والديه حسنا) اى برا ذاحسن (لتشرك بى ماليس لك به علم) اى ماليس لك بالهيته او بشركته علم (الى مرجعكم) اى الى موقف حسابى رجوعكم (ومن الناس من يقول آمنا بالله) اى آمنا بدين الله او بوحدانية الله (فاذا اوذى) فى الله اى فاذا اوذى فى دين الله اى بسبب دين الله (ولنحمل خطاياكم) اى ولنحمل اثقال خطاياكم (وماهم بحاملين من)اثقال خطاياهم من شئ (وليحملن اثقال خطاياهم واثقالا مع اثقال خطاياهم (اعبدوا الله واتقوه)اى واتقوا عذابه بعبادته(اليه ترجعون) اى الى جزائه ترجعون (والذين كفروا بآيات الله ولقائه) اى ولقاء جزائه (وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم فى الحياة الدنيا) اى اتخاذها سبب محبة بينكم فى مدة الحياة الدنيا اوفى ايام الحياة الدنيا (ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض) اى يكفر بعضكم بمودة بعض (ولقد تركنا منها آية بينة) اى ولقد تركنا من آثارها آية بينة (اعبدوا الله وارجوا اليوم

(الاخر)

Digitized by Google

الآخر) اى وتوقعوا ثواب اليوم الآخر (مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا) اى مثل حال الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل حال العنكبوت اتخذت بيتا اومثل اتخاذ الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل اتخاذ العنكبوت متخذة بيتا لما اتخذوا الالهة لينصروهم وليكونوا الهم عزا وليشفعوا الهم عند الله شبههم بالعنكبوت التى اتخذت بيتا ليقيها من المكاره وهو اضعف من ان يدفع عنهـا شيئا ومثل خذلان الالهة عابديها بعدم غناء بيت العنكبوت منها (خلق الله السموات والارض بالحق) اى خلق الله السموات والارض بسبب اقامة الحق وهو ما يستحقه على عباده من طاعته واجتناب معصيته (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك) اى وما كنت تتلو من قبل القرآن من مضمون كتاب اومن مكتوب كتاب ولا تخط كتابا آخر بيمينك (والذين آمنوا بالدين الباطل اوبالشرك الباطل وكفروا بدين الله اوبتوحيد الله ثم الى جزائه ترجعون (تجرى من تحتها) مياه (الانهار) اواشربة الانهار الخمر والعسل والماء واللبن (وماهذه الحياة الدنيا الالهو ولعب) اى ومادار هذه الحياة الدنيا الادار لهو ولعب اوالاذات لهو ولعب (وان الدار الآخرة لهى) دار (الحيوان) اووان حياة الدار الآخرة لهى الحياة الكاملة التى لانقصة فيها ﴿ سورة الروم ﴾ (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا) اى يعلمون تصرفا ظاهرا اوسعيا ظاهرا من تصرف الحياة الدنيا اومن سعى الحيـاة الدنيا (وهم عن عمـل الآخرة اوعن سعى الآخرة معرضون (اولم يتفكروا فى انفسـهم) اى فى خلق انفسهم اوفى اوصاف انفسهم اوفى شؤون انفسهم (ماخلق الله السموات والارض ومابينهمـا الابسبب اقامة الحق وانقضاء اجل مسمى اوجزاء اجل مسمى (وان كثيرا من الناس بلقـاء ربهم لكافرون) اى بلقـاء جزاء ربهم لكافرون ثم الى جزاء ربكم برجعون (وكانوا بشركائهم كافرين) اى وكان المشركون بعبادة شركائهم كافرين حين قالوا والله ربنا ما كنا مشركين اووكانوا بالهية شركائهم اوبشفاعة شركائهم كافرين (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة) اى ولقاء جزاء الآخرة (تخافونهم كخيفتكم انفسكم) اى تخافون ارثهم اياكم اواعتراضهم عليكم فى تصرفكم (منيبين اليه واتقوه) اى راجعين الى توحيده واتقوا عذابه بطاعته (ثم اذا اذاقهم منه رحمة) اى من عنده رحمة بدليل قوله رحمة من عنـدنا (وما آتيتم من ربا ليربو فى اموال الناس) اوفى اجتلاب اموال الناس اوليربو عوضه فلا يربوا ثوابه عند الله اى لاثواب له فيربوا كقوله ﴿ على لاحب لايهتدى بمناره ﴾ اى لامنار له فيهتدى به (ليذيقهم بعض الذى عملوا) اى لنذيقهم عقاب بعض الذى عملوا اوبعض عقاب الذى عملوا اوجزاء بعض الذى عملوا (من كفر فعليه كفره) اى فعليه وبال كفره (فاذا اصاب به من يشاء من عباده) اى فاذا

Digitized by Google

اصاب به بلاد من يشاء من عباده اوزرع من يشاء من عباده اوحرث من يشاء من عباده
او ارض من يشاء من عباده (وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين)اى
وان كانوا من قبل ان ينزل على حرثهم من قبل انزاله اومن قبل اثارته اى من قبل اثارة
السحاب اومن قبل ارساله اى من قبل ارسال الله الرياح لأيسين من انزاله (ولئن ارسلنا
ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون) اى لظلوا من بعد اصفراره يكفرون (الله الذى
خلقكم من ضعف) اى من منى ذى ضعف ﴿سورة لقمان عليه السلام ﴾ ويتخذها هزوا
اى ذات هزوء اومحل هزوا ومهزؤا بها (والقى فى الارض رواسى ان تميد بكم) اى كراهة
ان تميد بكم اولئلا تميد بكم (هذا خلق الله) اى مخلوق الله (فأرونى ماذا خلق الذين
من دونه) اى ماذا خلق الذين تعبدونهم من دونه (ووصينا الانسان بوالديه حسناً)اى
ووصينا الانسان بايصال والديه برا ذا حسن (واتبع سبيل من اناب الى)اى واتبع
سبيل من رجع الى توحيدى (ثم الى مرجعكم) اى ثم الى موقف حسابى رجوعكم
(اولوكان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير) اى يدعوهم الى اسباب عذاب السعير واسبابه
الكفر والعصيان (ولوان مافى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة
ابحر مانفدت كلمات الله) اى وماء البحر يمده من بعد مده مياه سبعة ابحر (يولج الليل
فى النهار ويولج النهار فى الليل)اى يدخل بعض ساعات الليل فى النهار ويدخل بعض
ساعات النهار فى الليل وان اختصرت قلت يدخل بعض الليل فى النهار وبعض النهار
فى الليل (ياايها الناس اتقوا ربكم) اى اتقوا عذاب ربكم (واخشوا يوما) اى واخشوا
عذاب يوم (فلاتغرنكم الحياة الدنيا ولايغرنكم بالله الغرور) اى فلاتغرنكم زهرة الحياة
الدنيا اوزينة الحياة الدنيا ولايغرنكم بامهال الله الغرورا وولايغرنكم بانعام الله الشيطان
الغرور ﴿سورة السجدة﴾ (ثم يعرج اليه) اى يعرج الى سمائه (بل هم بلقاء ربهم
كافرون) اى بلقاء جزاء ربهم كافرون (قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم) اى يتوفى
انفسكم ملك الموت الذى وكل بقبض ارواحكم (ثم الى) جزاء (ربكم ترجعون ❁ ومن
اظلم من ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها) اى اعرض عن اتباعها والعمل بها (فاعرض
عنهم وانتظر) اى فاعرض عن اذاهم اياك اوفاعرض عن مكافاتهم اوعن محاربتهم ومناصبتهم
﴿سورة الاحزاب﴾ ياايها النبى اتق الله) اى اتق لوم الله بطاعته واجتناب معصيته (وتوكل
على الله) اى وتوكل على نصرة الله وعصمته (وماجعل ازواجكم اللآئى تظاهرون
منهن امهاتكم) اى وماجعلهن مثل امهاتكم فى التحريم (وماجعل ادعياءكم ابناءكم) اى وما
جعلهم مثل ابنائكم فى الاحكام الخاصة بالابناء (النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم) اى اولى
بمصالح المؤمنين من انفسهم (وازواجه امهاتهم) اى مثل امهاتهم فى تحريم النكاح والاحترام
(واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض) اى اولى بميراث بعض (وكان عهد الله مسؤلا) اى

Digitized by Google

وكان وفاء عهدالله مسؤلا اوكان ناقض عهدالله مسؤلا (قل من ذا الذى يعصمكم من الله ان اراد بكم سوأ) اى قل من ذاالذى يمنعكم من مراد الله ان اراد بكم سوأ ❁ ويستأذن فريق من المنافقين النبى فى الرجوع الى بيوتهم بالمدينة قائلين ان بيوتنا عورة ليست بمحصنة يخاف عليها العدو فأكذبهم الله فقال (وماهى بعورة) مايريدون بالرجوع الى البيوت الافرارا من القتال (لقدكان لكم فى رسول الله اسوة حسنة) اى لقدكان لكم فى صنع رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو ثواب الله ولقاء اليوم الآخر (ليجزى الله الصادقين بصدقهم) اى ليجزى الصادقين بثواب صدقهم اوليجزى الصادقين الجنة بسبب صدقهم (وقذف فى قلوبهم الرعب) اى خلقه فى قلوبهم والقذف مجازى (ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها) اى ان كنتن تردن متاع الحياة الدنيا (وان كنتن تردن الله ورسوله) اى وان كنتن تردن رضى الله ورسوله(و)ثواب(الدار الآخرة) لما خير نساء الرسول عليه السلام فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة قصر على نكاحهن وحرم عليه طلاقهن والتزوج بغيرهن من النساء وجعلن امهات المؤمنين قلت لما خيرن بين ثلاث خصال اكرمن بثلاث خصال ليجزيهن مافاتهن وجعل ذلك ثوابا لهن لما اخترنه ❁ وماكان لمؤمن ولامؤمنة اذا اراد الله ورسوله قضاء امر ❁ (امسك عليك زوجك واتق) معصية الله فى معاشرتها ومصاحبتها (وتخشى الناس والله احق ان تخشاه) اى وتخشى لوم الناس اوقالة الناس والله احق ان تخشى لومه اوعتبه (لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم) اى فى نكاح ازواج ادعيائهم اوفى انكحة ازواج ادعيائهم اوفى تزوج ازواج ادعيائهم (سنة الله فى الذين خلوا من قبل) اى فى انكحة الذين خلوا من قبل (وكان امر الله قدرا مقدورا) اى وكان مراد الله ذاقدر مقدور (ويخشونه ولايخشون احدا الاالله) اى ويخشون لومه ولايخشون لوم احد الاالله (يصلى عليكم) اى يرحمكم بما انزله من كتابه اوبتوفيقه ليخرجكم من ظلمات الجهل والشرك الى نور التوحيد والعرفان ❁ (وكان بالمؤمنين رحيما) اى رحيما فى الدارين فى الدنيا بما من به عليهم من الطاعة والايمان وفى الآخرة بما يفضل به من الاثابة والرضوان (تحيتهم يوم يلقونه سلام) اى تحية الله اياهم يوم يرونه سلام يسلم عليهم اذارأوه تجوز باللقاء عن الرؤية لانه سبب للرؤية (واعدلهم اجرا كريما) اى ثوابا حسنا وهو ماذكره سبحانه وتعالى فى كتابه من ثواب الجنان (ياايها النبى انا ارسلناك شاهدا) على امتك بابلاغ الرسالة اليهم (ومبشرا) بالجنان لمن اطاع الرحمن ومخوفا من عذاب النيران لمن عصى الديان(وداعيا الى) طاعة الملك المنان باذنه لك فى الدعاء الى طاعته واجتناب معصيته (وسراجا منيرا) يستضاء به فى ظلمات الكفر والجهل كما يهتدون بالسرج فى الظلمات (ودع اذاهم) اى

Digitized by Google

ودع تذكر اذاهم اوودع مكافاة اذاهم (وتوكل على الله) اى وتوكل على حفظ الله وحراسته (انا احللنالك ازواجك) اى احللنالك انكحة ازواجك (اللاتى) اعطيتهن مهورهن ووطئ ماملكته يمينك مما رده الله عليك من اموال الكفار (و) نكاح (بنات عمك وبنات عماتك) وهن نساء بنى عبد المطلب (وبنات خالك وبنات خالاتك) وهن نساء بنى زهرة (و) احللنا لك نكاح (امرأة مؤمنة ان وهبت نفسها) اى ان ملكت بضعها لحذف المضاف (قد علمنا مافرضنا عليهم فى) انكحة (ازواجهم و) فى تسرى (ماملكته ايمانهم) (ترجى من تشاء منهن) اى تؤخر قسم من تشاء منهن فلا تقسم لها وتؤوى اليك من تشاء منهن فى القسم (ومن ابتغيت ممن عزلت) اى ومن طلبت ايواءها اليك فى القسم ممن عزلتهن عن القسم (فلا اثم عليك) فى ضمها اليك وهذه اباحة وتخيير بلفظ الخبر ذلك التخيير بين الارجاء والايواء والابتغاء اقرب الى ان تقر اعينهن بما تعاملهن به من ارجاء او ايواء او ابتغاء لانهن اذا علمن ان ذلك من الله وانه لاحق لهن عليك فى قسم ولا تسوية قرت اعينهن بذلك اذ لاحق لهن عليك فيسوءها الاخلال بحقها ويرضين كلهن بما اعطيتهن من الارجاء والايواء والابتغاء (والله يعلم مافى قلوبكم) من الميل الى النساء وايثار بعضهن على بعض (حليما) عمن عصاه بأن يميل على احدى زوجاته كل الميل (عليما) بأنكم لاتقدرون على العدل بينهن وان حرصتم فلا تؤخذ الا بما حرمه من الميل بالافعال دون الميل بالقلوب الذى لاتملكونه (لايحل لك) تزوج (النساء من بعد) ازواجك التسع اللائى اخترن الله ورسوله والدار الآخرة ولا ان تبدل بأزواجك التسع ازواجاً غيرهن (ولو اعجبك حسنهن) فأردت ان تطلق احدى التسع لتتزوج بمن اعجبك لم يحل لك ذلك ولكن وطئ ماملكته يمينك فانه حلال لك وهذا استثناء منقطع لان وطئ الاماء وتسريهن ليس من جنس التزويج الاان تقدر ولايحل لك اتيان النساء فيكون الاستثناء من الجنس لانك استثنيت اتيانا من اتيان (وكان الله على كل شئ) من اعمال عباده شاهدا ❋ ان ذلكم الذى نهيتم عنه من الدخول بغير اذن ومن انتظار نضج الطعام (ان ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيي) من نهيكم عن اذيته (والله لايستحيي من) تعليم (الحق) والحث عليه وحقه ههنا ترك الدخول وتحين الطعام والاستيناس فانه حق عليهم كسائر الحقوق لان كل شئ امرنابه فانه حق من حقوق الله علينا (واذا سألتموهن متاعا) اى واذا اردتم سؤالهن عارية متاع اواخذ متاع (فاسألوهن) مستخفيات (من وراء حجاب ذلكم) الحجاب او ذلكم السؤال من غير حجاب اوذ لكم الاحتجاب عنكم (اطهر لقلوبكم وقلوبهن) من الشهوات الواقعة بين النساء والرجال فاذا لم ير بعضهم بعضا امن ان يقع فى قلبه منها شئ وكذلك فى قلبها ❋ وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا) اى من بعد موته ويحتمل

(من بعد)

Digitized by Google

من بعد فراقه ليدخل فيه الطلاق على رأى بعض العلماء فيعم فراق الموت وفراق الطلاق (لاجناح عليهن فى آبائهن ولا ابنائهن) اى لااثم عليهن فى نظر آبائهن اليهن ولانظر ابنائهن (ولا) فى نظر (اخوانهن ولا) فى نظر (اخواتهن ولا) فى نظر (نسائهن ولا) فى نظر (ماملكت ايمانهن واتقين الله) اى واتقين معصية الله بترك الاحتجاب وغيره (فقد احتملوا بهتانا و اثما مبينا) اى فقد احتملوا وزر بهتان ووزر اثم ظاهر (سنة الله فى الذين خلوا من قبل) اى سنة الله فى تقتيل الذين خلوا من قبل او فى لعن الذين خلوامن قبل اوفى امر الذين خلوا من قبل فيعم الاخذ واللعن والتقتيل (يسألك الناس عن الساعة) اى يسألك الناس عن وقت الساعة اوعن اجل الساعة اوعن تاريخ الساعة واحسنها عن وقت الساعة لقوله لايجليها لوقتها الاهو قل انما علم وقتها اوعلم تاريخها اوعلم اجلها عندالله (ياايها الذين آمنوا اتقوا) معصية الله ❁ اناعرضنا الامانة) وهوالتكاليف (على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها واشفقن) من تضييعها اوالتفريط فيها ﴿سورة سبأ﴾ لايعزب عنه) اى لايعزب عن علمه (والذين سعوا فى آياتنا) اى فى تكذيب آياتنا اوفى دحض آياتنا اوفى ابطال آياتنا (ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر) اى مسيرة غدوها مسيرة شهر ومسيرة رواحها مسيرة شهر ومن تماثيل كانت صور الانبياء يصور فى المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة (جزيناهم) ذلك التبديل بسبب كفرهم بماجاءت به رسلهم (ومانجازى) بجميع اعمالهم التباح (الاالكفور) بخلاف المؤمن فانه يكفرعنه سيئاته ويعفى عن زلالته (لقدكان لسبأ) اى لاهل سبأ (فأرسلنا عليهم سيل العرم) اى على مساكنهم (وقدرنافيها السير) اى وقدرنا فى اراضيها السير (فقالوا ربنا بعد بين اسفارنا) اى بعد بين منازل اسفارنا (فجعلناهم احاديث) اى فجعلناهم ذوى احاديث اوتجوز بالاحاديث عن متعلقها (ولقد صدق عليهم ابليس ظنه) اذظن انه يقدر على اضلالهم واغوائهم فاضلهم واغواهم وماكان له على اضلالهم واغوائهم من حجة ولا برهان ولكنه دعاهم فأجابوه ولكن امتحناهم بابليس (لنعلم) ايهم يصدق بالنشأة الآخرة (ممن هومنها فى شك) اى ليعلم ذلك واقعاو مالله من شركائهم من معين على خلق السموات والارض ولاعلى خلق غيرهما فكيف يصلحون لمشاركته فى الالهية والعبادة ثم ابطل شفاعة آلهتهم بقوله (ولاتنفع الشفاعة عنده الالمن اذن له) فى الشفاعة ❁ حتى اذا كشف الفزع عن قلوب المشركين اقامة للحجة قالت لهم الملائكة (ماذا قال ربكم) فيما اوحاه الى الانبياء (قالوا)قال (الحق) فأقروا بصدق الرسل حيث لاينفع الاقرار (قل يجمع بيننا ربنا) فى موقف الحساب ثم يحكم بيننا (بالحق وهو الفتاح العليم) بالاحكام وبالمحقين والمبطلين من المتخاصمين (قل اروني الذين الحقتم)وهم بالله فى العبادة (شركاء) له فيها (كلا) لا شريك له كما تزعمون (بل) الشان (الله العزيز) الذى لانظيرله فيصلح للعبادة معه احد بل يفرد

Digitized by Google

بالعبادة لعزته (الحكيم) فيمايقدره و يدبره من الهداية الى توحيده ومن الضلالة عن توحيده وتفريده (قل لكم ميعاد يوم) اى قل لبعثكم ميعاد يوم (لاتستأخرون) عن ذلك الميعاد (ساعة ولاتستقدمون ❁ لولا انتم لكنا مؤمنين) اى لولا تعويقكم ايانا عن التوحيد لكنا موحدين (اذ تأمروننا ان نكفر بالله) اى بوحدانية الله (والذين يسعون فى آياتنا) اى فى ابطال آياتنا او فى دحض آياتنا او فى تكذيب آياتنا (وما آتيناهم من كتب يدرسونها) اى يدرسون مضمونها (قالوا ماهذا الارجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم) اى يريد ان يمنعكم عن عبادة ماكان يعبده آباؤكم (قل جاء) امر الله الذى هو الحق (وان اهتديت فيما يوحى الى ربى) ولولا الوحى لما كنت مهتديا (ولو ترى) يا محمد (اذ فزعوا) عند البعث فلا فوت لهم مناوا خذوا الى موقف الحساب من مكان قريب على الله وهو قبورهم (وانى لهم) تناول نفع التوبة والايمان (من مكان بعيد) وهو الدنيا وقد بعدت عنهم لانها كانت تقبل فى الدنيا فبعدت عن الآخرة (وحيل بينهم وبين مايشتهون) من التوبة والايمان والرجوع الى الدنيا (كما فعل بأشياعهم) الذين كانوا امثالهم فى تكذيب الرسل حين لم يقبل منهم التوبة والايمان (انهم كانوا فى شك) مما جاءت به الرسل اومن البعث والحساب مريب والله اعلم ﴿سورة فاطر﴾ ٩ (فلامرسل له من بعده) اى من بعد امساكه اياه (فلاتغرنكم الحياة الدنيا ولايغرنكم بالله الغرور) اى فلاتغرنكم زهرة الحياة الدنيا وزينتها ولايغرنكم بامهال الله او بانعام الله الشيطان الغرور (فأحيينا به الارض بعدموتها) اى فاحيينا بعطره الارض بعدموتها بدليل قوله الم تران الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات (كذلك النشور) اى كذلك اخراج النشور من القبور اوكذلك احياء النشور و النشور على هذا جمع كالقعود جمع قاعد (من كان يريد العزة) اى من كان يريد معرفة ذى العزة اومن كان يريد العزة بعبادة الاصنام فعبدهم ليكونوا لهم عزا فلاعزة لهم لان العزة لله جميعا (اليه يصعد الكلم الطيب) اى الى سمائه اوالى عرشه تصعد صحائف الكلم الطيب (والله خلقكم من تراب ثم من نطفة) اى والله خلق أباكم من تراب ثم خلقكم من نطفة (ولاينقص من عمره) اى من مثل عمره او من مقدار عمره او من نفس عمره على قول (ان ذلك على الله يسير) اى ان كتب ذلك او ان احصاء ذلك فى الكتاب او ان تسطير ذلك على الله سهل يسير (و مايستوى البحران) اى ومايستوى ماء البحرين او عبر بالبحر عن الماء لانه محله كما عبر بالصدر عن القلب وبالقلب عن العقل (ومن كل تأكلون لحما طريا) اى ومن صيد كل تأكلون لحما طريا (وتستخرجون حلية تلبسونها) اى تلبسها نساؤكم فيكون من مجاز نسبة فعل البعض الى الكل (يولج الليل فى النهار ويولج النهار

(فى الليل)

٩ هذا المكتوب وقع جميعه بخط المصنف فى هذا المكان غير مخرج له واكثره فى الاصل فليعلم (يزيد فى) خلق اجنحة الملائكة مايشاء (اذكروا نعمة الله عليكم) بالارزاق والامطار وغير ذلك (يرزقكم من السموات الامطار ومن الارض النبات والثمار فكيف تصرفون عن توحيده الى عبادة الاوثان لاتخلق ولاترزق ❁ ثم عزى نبيه عليه السلام بقوله (وان يكذبوك) فيما جئت به فتأس بمن كذب قبلك من الانبياء (افمن زين له سوء عمله فظنه عملا حسنا (اليه يصل التوحيد والعمل الصالح وهو اداء الفرائض (يرفعه) فمن قال حسنا وعمل صالحا رفعه العمل اى رفعه الى محل القبول (وان تدع نفس مثقلة بالذنوب ٧

Digitized by Google

فى الليل) اى يدخل بعض الليل فى النهار حتى يتكامل طول النهار ويدخل بعض النهار فى الليل حتى يتكامل طول الليل (انتم الفقراء الى الله) اى انتم الفقراء الى رحمة الله او الى فضل الله (وان تدع مثقلة الى حملها) اى الى حمل حملها ووزرها (انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب) اى الذين يخشون عذاب ربهم غايبا عنهم (ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه) اى فانما يتزكى لنفع نفسه بالثواب والنجاة من العقاب (والى الله المصير) اى والى حكم الله اووالى جزاء الله المصير (انا ارسلناك بالحق) اى بسبب اقامة الحق (انما يخشى الله من عباده العلماء) اى انما يخشى عقاب الله من عباده العلماء بسطوته وشدة نقمته (يرجون تجارة لن تبور) اى يرجون ربح تجارة لن تبور (ان الله) باعمال عباده اوباحوال عباده (لخبير بصير ۞ ثم اورثنا) القرآن بعد هلاك الامم (الذين اصطفينا) هم (من عبادنا فمنهم) فريق (ظالم لنفسه) بزيادة سيئاته على حسناته (ومنهم) فريق (مقتصد) استوت حسناته وسيئاته (ومنهم سابق) رجحت حسناته على سيئاته (باذن الله) اى بقضاء الله وارادته اوبقوله كونوا كذلك (ذلك) الاتيان للقرآن (هو الفضل الكبير) (اذهب عنا اسباب الاحزان كلها من امر المعاش والمعاد ۞ الذى انزلنا دار الخلود من فضله لا يمسنا فيها تعب ولا يمسنا فيها اعياء (ان الله يمسك السموات و الارض ان تزولا) عن مكانهما وتحركا عن احيازهما ووالله لئن زالتا ما امسكهما بعد زوالهما احد من بعد زوالهما الا الله ۞ كان الكفار يقولون قبل بعث محمد عليه السلام لئن جاءنا رسول ينذر لنكونن اهدى من احدى الامم الذين هم اليهود والنصارى والمجوس فلما جاء هم محمد مازادهم مجيئه الا نفورا عن الحق استكبارا عن تصديقه ومتاز (اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر) تقديره اولم نعمركم عمرا يتذكر فى مثله من تذكر (فمن كفر فعليه كفره) اى فعليه وبال كفره (ام لهم شرك فى السموات) اى فى خلق السموات (ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده) اى من بعد زوالهما (ولا يحيق المكر السيء الا باهله) اى ولا يحيق وبال المكر السيء اوعاقبة المكر السيء الا باهله (فهل ينتظرون الا سنة الاولين) اى فما ينتظرون الا مثل سنة الاولين (ولكن نؤخرهم) اى نؤخر مؤاخذتهم ۞ فاذا جاء اجل مؤاخذتهم ۞ فان الله كان باعمال عباده واحوالهم (بصيرا)

۞ سورة يس ۞ (وخشى الرحمن بالغيب) اى وخشى عذاب الرحمن كائنا فى الغيب (واضرب لهم مثلا اصحاب القرية) اى واضرب لهم مثلا مثل اصحاب القرية ۞ فعززنا بثالث اى فقويناهما بارسال ثالث (انا تطيرنا بكم) اى تشأمنا بأمركم اوبتذكيركم وهذا احسن لقوله ائن ذكرتم التقدير اتطيرون ان ذكرتم اوان ذكرتم تطيرتم (وليمسنكم منا عذاب) اى من عندنا (قالوا طائركم معكم) اى سبب شومكم معكم وهو كفركم (قال

٧ احدا الى حمل حملها وهوذنبها لا يحمل المدعو منه شيئا وان قل وان كان المدعو الى الحمل ذا قرابة منها كابنها وامها واخيها (انما تنذر) الانذار النافع الذين يخافون عذاب الله ولم يروا عذابه (وما يستوى) الفريق الاعمى عن الحق وهو الكافر ولا البصير بالحق وهو المؤمن ولا الكفر ولا الايمان ولا الجنة التى ظلها ممدود دائم ولا النار الشديدة الحرارة وما يستوى المؤمنون والكافرون والله يسمع من يشاء اسماع نفع اهـ

Digitized by Google

ياقوم اتبعوا المرسلين) اى اتبعوا سبيل المرسلين اودين المرسلين اواطيعوا المرسلين (اتبعوا من لايسألكم اجرا) اى اتبعوا سبيل من لايسألكم اجرا اودين من لايسألكم اجرا اواطيعوا من لايسألكم اجرا (واليه ترجعون) اى والى جزائه او الى حكمه ترجعون (انى آمنت بربكم فاسمعون) اى انى آمنت بوحدانية ربكم ايها الرسل فاسمعوا قولى لتشهدوا لى به عند ربكم (وما انزلنا على قومه من بعده) اى من بعد قتله اى من بعد قتل الرجل الساعى (واخرجنا منها حبا) اى واخرجنا من زرعها اومن نبتها حبا فان الحب يخرج من الزرع والنبت ولايخرج من الارض (وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب) اى وجعلنا فيها اشجارا من نخيل وشجر اعناب اوتجوز بلفظ العنب عن شجره لانه مسبب عن الشجر (والقمر قدرناه منازل) اى قدرنا سيره ذا منازل اوقدرنا لسيره منازل اوقدرنا له منازل (لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر) قبل انقضاء الليل (ولا الليل سابق) انقضاء (النهار) (واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم) اى اتقوا مثل ما بين ايديكم من عذاب الآخرة اتقوا ذنبك بالاسلام (الا كانوا) عن سماعها اوعن تدبرها اوعن اتباعها (معرضين) (ويقولون متى هذا الوعد) اى متى وقوع هذا البعث الموعود (ماينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم) اى تأخذ ارواحهم من اجسادهم (ولا تجزون الا ما كنتم تعملون) اى وما تجزون الامثل ما كنتم تعملون بدليل قوله فلايجزى الامثلها (وما علمناه الشعر) اى وما علمناه انشاء الشعر اوتأليف الشعر اوقول الشعر اوصنعة الشعر (فهم لها مالكون) اى فهم لتصريفها ضابطون اولحفظها (الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون) اى فاذا انتم من ناره توقدون (فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون) اى والى حكمه وتدبيره ترجعون ﴿سورة والصافات﴾ (وحفظناها من) سماع (كل شيطان مارد) اومن تسمع كل شيطان مارد على قراءة يسمعون (يقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر) ائنا لتاركوا عبادة آلهتنا لقول شاعر اولاجل شاعر (وما تجزون الا ما كنتم تعملون) اى وما تجزون الامثل ما كنتم تعملون فى القبح والفضاعة (بيضاء لذة للشاربين) اى ذات لذة للشاربين (ولاهم عنها ينزفون) اى ولاهم عن شربها يسكرون اى بسبب شربها لما كان صدور المسببات عن اسبابها حسن ان يعبر عن ذلك بلفظة عن وكذلك لما كان ابتداء غاية صدور المسببات من اسبابها صح التعبير عن التسبب بمن فى مثل قوله مما خطاياهم اغرقوا (فانهم لآكلون منها) اى لآكلون من طلعها فمالئون منه البطون ❁ ائفكا آلهة دون الله تريدون) اى أإفكا عبادة آلهة دون الله تريدون (فما ظنكم برب العالمين) اى فما ظنكم بصنع رب العالمين بكم اذا عبدتم سواه (فنظر نظرة فى النجوم) اى فى علم النجوم (وتذرون احسن الخالقين) اى وتذرون عبادة احسن الخالقين

(وانكم)

(وانكم لتمرون عليهم) اى على آثار بلدهم او على فناء بلدهم (لوان عندنا ذكرا من الاولين) اى ذكرا من مثل ذكر الاولين (فتول عنهم) اى فتول عن مناصبتهم وقتالهم ﴿سورة ص﴾ (اجعل الالهة الها واحدا) اى اجعل بدل عبادة الالهة عبادة اله واحد (واصبروا على آلهتكم) اى واصبروا على عبادة آلهتكم (بل هم فى شك من ذكرى) اى من انزال ذكرى (لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه) اى لقد ظلمك بسؤال ضم نعجتك الى نعاجه (لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب (ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا) اى رحمة من عندنا بدليل اظهاره فى سورة الانبياء (انتم قدمتموه لنا) اى انتم قدمتم اسبابه لنا وهو مجاز نسبة الفعل الى سبب سببه ❁ وكذلك قوله ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا اى ذا ضعف (لاملأن جهنم منك) اى من ذريتك (قل ما اسألكم عليه من اجر) اى قل ما اسألكم على ابلاغه من اجر (ولتعلمن نبأه بعد حين) اى ولتعرفن صدق نبائه اوصحة نبائه بعد حين او ولتعرفن منبأه بعد حين ﴿سورة الزمر﴾ (انا انزلنا اليك الكتاب بالحق) اى بسبب اقامة الحق (لواراد الله ان يتخذ ولدا) اى تبنى ولدا ومثله قوله او نتخذه ولدا اى مثل ولد فحذف مثل ليصير تشبيها بليغا كقولك ابو يوسف ابو حنيفة (خلق السموات والارض بالحق) اى بسبب اقامة الحق (ان تكفروا فان الله غنى عنكم) اى ان تكفروا بالوحدانية فان الله غنى عن توحيدكم (ثم الى ربكم مرجعكم) اى ثم الى موقف حساب ربكم رجوعكم فيخبركم فى ذلك الموقف بما كنتم تعملون (دعا ربه منيبا اليه) اى منيبا الى توحيده (نسى ما كان يدعوا اليه من قبل) اى نسى ما كان يدعو ربه الى كشفه من قبل تحويله النعمة (وجعل لله اندادا ليضل) بعبادتها عن عبادته (اتقوا ربكم) اى اتقوا عقاب ربكم اواتقوا معصية ربكم او مخالفة ربكم (وانابوا اليه) اى وانابوا الى توحيده اى رجعوا الى مثل ما كانوا عليه من التوحيد يوم اخذ الميثاق (فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه) اى فيتبعون احسن مواجبه ومقتضياته اى فيتبعون احسن الاعمال المأمور بها (تجرى من تحتها الانهار) اى تجرى من تحت غرفها او اشجارها مياه الانهار اواشربة الانهار (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله) اى من اجل ذكر توحيد الله (تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم) اى تقشعر من وعيده جلود الذين يخشون عقاب ربهم (ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) اى الى ذكر وعد الله (وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون) اى ذوقوا جزاء ما كنتم تكسبون (ضرب الله مثلا رجلا) اى ضرب الله مثلا مثل رجل (ورجلا سالما) اى ومثل رجل سالم (ويخوفونك بالذين من دونه) اى ويخوفونك بتخييل الذين يعبدونهم من دونه (الله يتوفى الانفس حين موتها) اى حين موت اجسادها فان النفوس لا تموت ❁ ويتوفى الانفس التى لم تمت اجسادها فى نومها (ثم اليه ترجعون) اى ثم الى حكمه اوالى جزائه ترجعون (وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون) اى وظهر لهم من عذاب الله

Digitized by Google

اومن سخط الله مالم يكونوا يحتسبونه (ثم اذاخولناه نعمة منا) اى من عندنا (وانيبوا الى ربكم) اى وارجعوا الى توحيدربكم اى الى مثل توحيدربكم الذى كنتم عليه وانتم ذر (واتبعوا احسن ماانزل اليكم من ربكم) اى واتبعوا مواجب احسن ماانزل اليكم من عند ربكم (ان تقول نفس ياحسرتا) اى كراهة ان تقول نفس ياحسرتا اولئلا تقول نفس ياحسرتا (الم يأتكم رسل منكم) اى رسل من انفسكم بدليل قوله لقدجاءكم رسول من انفسكم وقوله اذبعث فيهم رسولا من انفسهم (وينذرونكم لقاء يومكم هذا) اى ويخوفونكم لقاء اهوال يومكم هذا اولقاء عذاب يومكم هذا ﴿سورة المؤمن﴾ (يومهم بارزون لايخفى على الله منهم شئ) اى لايخفى على الله من اعمالهم شئ اولايخفى على الله منهم احد (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت) اى تجزى كل نفس بمثل ما كسبت اوبجزاء ما كسبت (وانذرهم يوم الازفة) اى ويخوفهم عذاب الآزفة اوهول يوم الآزفة (وما كان لهم من الله من واق) اى وما كان لهم من عذاب الله من واق (عذت بربى وربكم من كل متكبر) اى عذت بربى وربكم ضرر من شر كل متكبر (فعليه كذبه) اى فعليه وبال كذبه اوضرر كذبه (يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم) اى مالكم من عذاب الله من مانع (كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر) اى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر (انما هذه الحياة الدنيا متاع) اى انما زهرة هذه الحياة الدنيا وزينتها متاع (مالى ادعوكم الى النجاة) اى مالى ادعوكم الى اسباب النجاة (وتدعوننى الى النار) اى وتدعوننى الى عمل اهل النار اوالى سبب خلود النار اودخول النار اوصلى النار (تدعوننى لاكفر بالله) اى لاكفر بوحدانية الله (واشرك به ماليس لى به علم) اى ماليس بالهيته اوبشركته علم (وانا ادعوكم الى) توحيد (العزيز الغفار) اوالى دين العزيز الغفار (ليس له دعوة فى الدنيا) اى ليس له اجابة دعوة اوليس له شفاعة (وان مردنا الى الله) اى وان ردنا الى جزاء الله اوالى حكم الله (والله بصير بالعباد) اى والله بصير بأحوال العباد واعمالهم اوبصلاح العباد وهواولى لمناسبة تفويض الامر له (واورثنا بنى اسرائيل الكتاب) اى واورثنا بنى اسرائيل علم الكتاب يعنى التورية (ان فى صدورهم الا كبر) اى مافى قلوبهم الاطلب كبر اوارادة كبر اوتمنى كبر والموفق من هدى لاولى هذه التقديرات بكتاب الله (الله الذى جعل لكم الارض قرار اوالسماء بناء) اى الله الذى جعل لكم الارض ذات قرار والسماء ذات بناء (الم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله) اى الم تر الى صنع الذين يجادلون فى دحض آيات الله اوفى ابطال آيات الله اوفى تكذيب آيات الله اوفى جحد آيات الله (اونتوفينك فالينا يرجعون) معناه اونتوفين نفسك فالى جزائنا اوفالى عذابنا يرجعون (منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) اى منهم فريق قصصنا نبأهم عليك ومنهم فريق لم نقصص نبأهم عليك (ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم)

اى مقتضى حاجة اومتعلق حاجة مستقرة فى قلوبكم اوتجوز بالحاجة عما تحتاج اليه (وكفرنا بما كنا به مشركين) اى وكفرنا بالهية ما كنا به مشركين اوبعبادة ما كنا به مشركين (سنة الله التى قد خلت فى عباده) اى فى تعذيب عباده اذا امنوا عند رؤية البأس ❁

❁ سورة السجدة ❁ (قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين) اى ليكفرون بوحدانية الذى خلق الارض فى مقدار يومين اولتكفرون بقدرته على احيائكم بعد مماتكم مع ان خلق السموات والارض اكبر من خلقكم (وقدر فيها اقواتها فى اربعة ايام) اى وقدر فيها اقوات اهلها فى تتمة مقدار اربعة ايام (واوحى فى كل سماء امرها) اى امر سكانها اوامر ملائكتها (اذجاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم) اى اذجاءتهم دعوة الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم (شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم) اى شهد عليهم محل سمعهم (واليه ترجعون) اى والى جزائه ترجعون (فزينوا لهم مابين ايديهم وماخلفهم) اى فزينوا لهم ايثار مابين ايديهم من الدنيا وجحد ما خلفهم من امور الآخرة او وانكار ماخلفهم من امور الآخرة (لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه) اى والغوا فى وقت قراءته (ومن احسن قولا ممن دعا الى الله) اى ممن دعا الناس الى دين الله اوالى توحيد الله اوالى عبادة الله (ان الذين يلحدون فى آياتنا لايخفون علينا) اى لايخفى الحادهم علينا (مايقال لك الا ماقد قيل للرسل) اى مايقال لك الامثل ماقد قيل للرسل (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه) اى فاختلف فى تصديقه (وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه) اى لفى شك من انزاله اومن صحته (ومن اساء فعليها) اى ومن اساء فوبال اساءته على نفسه اوفضرر اساءته على نفسه ❁ اليه يرد علم الساعة) اى علم وقت الساعة (ولئن اذقناه رحمة منا) اى رحمة من عندنا (سنريهم آياتنا فى الآفاق) اى فى قهر اهل الآفاق اوفى غلبة اهل الافاق اوفى فتح الافاق (وفى انفسهم) اى وفى فتح بلدهم اووفى قهرهم وغلبتهم (الاانهم فى مرية من لقاء ربهم) اى من لقاء جزاء ربهم ❁ سورة حم عسق ❁ الله حفيظ عليهم) اى حفيظ على اعمالهم (ومااانت عليهم بوكيل) اى ومااانت على اجبارهم اوعلى قسرهم اوعلى اكراههم على الايمان بوكيل (لتنذر ام القرى) اى لتنذر اهل ام القرى (وتنذر يوم الجمع) اى وتنذر اهوال يوم الجمع اوعذاب يوم الجمع (ولوشاء الله لجعلهم امة واحدة) اى لجعلهم اهل ملة واحدة ملة الاسلام (ولكن يدخل من يشاء فى ملته اوفى جنته ❁ (فحكمه الى الله) اى فحكمه راجع الى الله اومفوض الى الله (عليه توكلت واليه انيب) اى على نصره وعصمته اعتمدت والى طاعته ارجع (يذرأكم فيه) اى يخلقكم فى بطونه اوفى ارحامه اى يخلقكم فى بطون ماجعله لكم من الازواج خلقا من بعد خلق (وان الذين اورثوا الكتاب) اى اورثوا علم الكتاب (من بعدهم) اى من بعد موتهم (واليه المصير) اى والى حكمه وجزائه مصير العباد (والذين يجادلون

في الله) اي يجادلون في توحيد الله اوفي دين الله (الله الذي انزل الكتاب بالحق) اي بسبب اقامة الحق (والذين آمنوا مشفقون منها) اي مشفقون من عذابها (ويعلمون انها الحق) اي و يعلمون ان وعدها الصدق اوويعلمون انها الامر المحقق الثابت (من كان يريد حرث الآخرة نزدله في حرثه) اي نزدله في ثواب حرثه (ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في) ثواب حرث (الآخرة) اووماله في الدار الآخرة وهي الجنة من نصيب (ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا) اي خائفين من وبال ما كسبوا اومن عقاب ما كسبوا اومن شر ما كسبوا (وهوواقع بهم) اي ووباله اوعقابه واقع بهم (قل لااسألكم عليه اجرا) اي قل لااسألكم على ابلاغه اوعلى تبليغه اجرا (ومن يقترف حسنة نزدله فيها حسنا) اي نزدله في اجرها اوفي ثوابها اضعافا ذات حسن (ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات) اي ويجيب دعاء الذين آمنوا وعملوا الاعمال الصالحات (انه بعباده خبير بصير) اي انه بأحوال عباده اذا افقرهم اواغناهم خبير بصير (وامرهم شورى بينهم) اي وامرهم ذوشورى بينهم (فاولئك ماعليهم من سبيل) اي ماعلى لومهم من سبيل (انما السبيل على) لوم (الذين يظلمون الناس اوفاولئك ماعلى مؤاخذتهم من سبيل انما السبيل على مؤاخذة الذين يظلمون الناس (الذين خسروا انفسهم) اي خسروا حظوظ انفسهم من خير الآخرة (ومن يضلل الله فاله) الى الهداية من سبيل (ولئن اذقناه منارحمة) اي من عندنا رحمة (الاالى الله تصير الامور) اي الى تدبير الله اوالى حكم الله اوالى ارادة الله اوالى قضاء الله تصير الامور ﴿ سورة الزخرف ﴾ (الذي جعل لكم الارض مهدا) اي جعلها مثل مهد اوذات مهد (وهوالذي انزل من السماء ماء بقدر) اي وهوالذي انزل من السحاب اومن جهة السماء اومن نحو السماء اومن صوب السماء ماء بقدر (ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم على ظهوره (وما كناله مقرنين) اي وما كنا لتسخيره اولضبطه مطيقين (وانا الى ربنا لمنقلبون) اي وانا الى جزاء ربنا اوالى حكم ربنا الراجعون (اومن ينشأ في الحلية) تقديره اومثل من ينشأ في الحلية ولد للرحمن وجزؤله اوالتقدير اويجعلون مثل من ينشأ في الحلية ولدا للرحمن وجزأله ويجب تقدير مثل لان الملائكة لم ينشأوا في الحلية قط (ام آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون) اي فهم بحججه مستمسكون اوفهم بمقتضاه عاملون (انني براء مماتعبدون) اي انني ذوبراءة من عبادة ماتعبدون (ولولا ان يكون الناس امة واحدة) اي ولولا كراهة ان يكون الناس اهل ملة واحدة ملة الكفر والمعنى ولولا كراهة ان يكون الناس كفارا رغبة فيما نجعله للكفار لجعلنا ماذكرناه في الآية (فاما نذهبن بنفسك بالموت فانا على تعذيبهم وجزائهم مقتدرون (واسأل من ارسلنا من قبلك

Digitized by Google

من رسلنا) اى واسأل اتباع اوامم من ارسلنا من قبلك او واسأل المرسلين ليلة الاسراء (وهذه الانهار تجرى من تحتى) قيل من تحت امرى وقيل من تحت قصورى ومنازلى والتقدير ومياه هذه الانهار ولايقدر سواه وكذلك قوله وجعلنا الانهار تجرى من تحتهم اى وجعلنا مياه الانهار تجرى من تحتهم وكذلك قوله ايود احدكم ان يكون له جنة من نخيل وعنب تجرى من تحتها الانهار اى تجرى من تحتها مياه الانهار يكون التقدير فى هذا كله مياه الانهار على التعيين لانها فى الدنيا وليس فيها نهر تجرى فيه الاالماء واما جنات الآخرة فيجوز ان يقدر فيها تجرى من تحتها مياه الانهار لوجودها فى الجنة وهو المتبادر الى الافهام ويجوز ان يقدر تجرى من تحتها اشربة الانهار لان الله قد نص على ان فيها انهارا من مياه ولبن وخمر وعسل (ولما ضرب) شان (ابن مريم مثلا وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل وانه لعلم للساعة فلاتمترن بها) اى وان نزوله فى آخر الزمان لموجب علم لدنو الساعة اولاقتراب الساعة فلاتشكن فيها (واتبعون) اى واتبعوا كتابى اوواتبعوا رسولى اوواتبعوا امرى اوواطيعون (سبحانه وتعالى عما يصفون) اى سبحانه وتعالى عن مقتضى وصفهم اوعن متعلق وصفهم اوتجوز بالوصف عن الموصوف (وعنده علم الساعة) اى وعنده علم وقت الساعة (واليه ترجعون) اى والى جزائه ترجعون ﴿سورة الدخان﴾ (وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون) اى فاعتزلوا اذيتى (ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين من فرعون) اى من عذاب فرعون (ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين) اى ميقات بعثهم اوميقات جزائهم ❁ ان شجرة الزقوم طعام الاثيم) اى ان طلع شجرة الزقوم طعام الاثيم (لايذوقون فيها الموت الاالموتة الاولى) اى لاتذوق ارواحهم فيها الم الموت اوكرب الموت الاالم الموتة الاولى اوالاكرب الموتة الاولى ﴿سورة الجاثية﴾ فباى حديث بعد الله) اى بعد حديث الله اوبعد كتاب الله (واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا) اى واذا عرف من آياتنا شيئا اتخذها ذا هزو اومحل هزو اومهزوا بها (الله الذى سخر لكم البحر) اى سخر لكم ماء البحر وسخر لكم مافى السموات ومافى الارض جميعا منه) اى جميعا من رحمته كقوله ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار اوجميعا من عنده (ثم الى ربكم ترجعون) اى ثم الى جزاء ربكم بالعمل الصالح والسئ ترجعون (انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا) اى انهم لن يدفعوا عنك من عذاب الله شيئا ان تبعت اهواءهم (والله ولى المتقين) اى ولى نصرهم او ولى عصمتهم (فمن يهديه من بعد الله) اى من بعد اضلال الله (كل امة تدعى الى كتابها) اى تدعى الى قراءة كتاب اعمالها ﴿سورة الاحقاف﴾ (ماخلقنا السموات والارض ومابينهما الا) بسبب اقامة الحق وجزاء اجل مسمى (ووصينا الانسان بوالديه احسانا) اى بايصال والديه احسانا اوبايصال والديه برا ذا حسن على القراءة الاخرى (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) اى واجل وضع حمله وفطامه ثلاثون شهرا اومدة حمله

واجل فطامه ثلاثون شهرا وقدر بعضهم ومدة حمله وفصاله ثلاثون شهرا وفيه نظر لان فصاله فطامه وليس فطامه بقدر وانما المقدر ارضاعه (ولكل درجات مما عملوا) اى ولكل درجات من جزاء اعمالهم خيرها وشرها (وليوفيهم اعمالهم) اى وليوفيهم جزاء اعمالهم من كفروايمان وطاعة وعصيان (قالوا اجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا) اى لتصرفنا عن عبادة آلهتنا) فلما رأوه عارضا مستقبل اوديتهم) اى فلما رأوا العذاب مثل سحاب مستقبل اوديتهم (قالوا هذا عارض ممطرنا) اى ممطر أوديتنا اوبلادنا اوارضنا (ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى) اى ولقد اهلكنا من حولكم من اهل القرى اوولقد اهلكنا اهل ما حولكم من القرى (فلما حضروه قالوا انصتوا) اى فلما حضروا قراءته قال بعضهم لبعض اسكتوا

﴿ سورة القتال ﴾ (اضل اعمالهم) اى اضل ثواب اعمالهم (فلا يقدرون منه على شئ) شبه تعذر وصولهم الى الثواب بتعذر وصول صاحب الدابة الضالة اليها اوابطال اعمالهم فى الدنيا لفوات شرطها وهو الايمان (يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم) اى ان تنصروا دين الله اورسول الله ينصركم الله (حتى تضع الحرب اوزارها) اى حتى يضع اهل الحرب اوزارهم اى حتى يسلموا فتغفر ذنوبهم نسب وضع الاوزار اليهم لانهم تسببوا اليه بالاسلام اواطلق الحرب على المحاربين كقولك فلان حرب لفلان اى ذو حرب لفلان (ولكن ليبلو بعضهم ببعض) اى ولكن ليختبر بعضكم بقتال بعض اوبتكليف قتال بعض (تجرى من تحتها الانهار) اى تجرى من تحت غرفها اومن تحت اشجارها او من تحت اغصانها اومن تحت ثمارها مياه الانهار اواشربة الانهار الخمر والعسل والماء واللبن * وكأين من قرية) اى وكأين من اهل قريتهم (اشد قوة من) اهل (قريتك الذين اخرجوك) اى ارادوا اخراجك اوتسببوا الى اخراجك بعزمهم على قتلك (فيها) مياه (انهار من ماء غير آسن و) البان (انهار من لبن لم يتغير طعمه و) خمور (انهار من خمر ذات لذة للشاربين و) اعسال (انهار من عسل مصفى) ولا يستقيم الاعلى هذا التقدير لان من للبيان ولا يجوز بيان الانهار التى هى الاخاديد بالعسل والماء واللبن والخمر اذ لا يبين الجنس بجنس آخر (وآتاهم تقواهم) اى واعطاهم ثواب تقواهم اوواعطاهم نفس التقوى (فقد جاء اشراطها) اى فقد جاءهم اول اشراطها (واستغفر لذنبك وللمؤمنين) اى واستغفر ربك لذنبك ولذنوب المؤمنين (فاذا عزم الامر) اى فاذا عزم اولوا الامر على القتال اوهو كقولهم شعر شاعر (فكيف اذا توفتهم الملائكة) اى فكيف اذا توفت انفسهم الملائكة (ذلك بأنهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا) اسباب (رضوانه فاحبط) ثواب (اعمالهم ويخرج اضغانكم) اى ويظهر اضغانكم فان الضغن لا يخرج (وسيحبط) اجور (اعمالهم (ونبلو اخباركم) اى ونعرف ما نخبر به عنكم عبر بالبلاء عن المعرفة لان المعرفة مسببة عنه وعبر بالاخبار

Digitized by Google

عن المخبر عنه للتعلق الذى بينهما (ولن يتركم اعمالكم) اى ولن ينقصكم ثواب اعمالكم
(هاانتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى) نصرة (سبيل الله (ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه) اى
ومن يبخل بالانفاق فى سبيل الله فانما يبخل بالاجر والثواب عن نفسه ﴿سورة الفتح﴾
(ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحت) اشجارها اومن تحت غرفها مياه (الانهار)
اواشربة الانهار (قل فمن يملك لكم من الله شيئا) اى قل فمن يملك لكم من دفع مراد الله شيئا
اومن رد مراده اومن صرف مراده (ومن لم يؤمن) بوحدانية الله وارسال رسوله (فانا
اعتدنا للكافرين) بالوحدانية والرسالة سعيرا (ستدعون الى قوم اولى بأس شديد) اى
ستدعون الى قتال قوم (وهو الذى كف ايديهم عنكم) اى كف ايدى اهل مكة عن قتالكم
اوكف ايدى اسد وغطفان عن عيالكم (وكف ايديكم عن) اهل مكة فى بطن مكة
(وصدوكم عن المسجد الحرام) اى و يصدوكم عن اتيان المسجد الحرام (ولولا رجال
مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤهم) التقدير ولولا كراهة وطئ رجال مؤمنين
ونساء مؤمنات فتصيبكم من وطئهم (معرة بغير علم) اى فتصيبكم جاهلين معرة (ليظهره على
الدين كله) اى ليظهره على اهل الاديان كلها (وكفى بالله شهيدا) بأنه ارسل محمدا بالهدى
ودين الحق (ذلك مثلهم فى التورية ومثلهم فى الانجيل كزرع) اى مثل حالهم فى الكثرة بعد
القلة اومثل كثرتهم بعد القلة كمثل زرع اوكمثل نموزرع (ليغيظ بهم) اى بكثرتهم الكفار
﴿سورة الحجرات﴾ واتقوا الله) اى واتقوا معصية الله اوواتقوا عذاب الله بترك التقديم
بين يديه ويدى رسوله (ان تحبط اعمالكم) اى كراهة ان تحبط اعمالكم اومخافة ان تحبط اعمالكم
اولئلا تحبط اعمالكم على قول الكوفيين (لايألتكم من اعمالكم شيئا) اى لاينقصكم من اجور
اعمالكم اومن ثواب اعمالكم شيئا (انما المؤمنون الذين آمنوا) بوحدانية الله وارسال رسوله
ثم لم يشكوا فى ذلك وجاهدوا ببذل اموالهم وانفسهم فى نصرة سبيل الله ﴿سورة ق﴾
(قد علمنا ما تنقص الارض منهم) اى من اجزاءهم كلحومهم ودمائهم (وانزلنا من السماء ماء)
اى ونزلنا من السحاب اومن جهة السماء اومن صوب السماء اومن نحو السماء ماء (فأنبتنا به
اشجارا وحب الحصيد اى وحب الزرع المحصود (وجاءت سكرة الموت بالحق) الذى
كنتم تنكرونه (مايبدل القول لدى) اى مايبدل الوعد عندى (من خشى الرحمن
بالغيب) اى من خاف عذاب الرحمن غائبا عنه (وجاء بقلب منيب) اى وجاء الى موقف الحساب
بقلب راجع الى الطاعة والتوحيد (ذلك يوم الخلود) اى ذلك يوم ابتداء الخلود (ذلك
يوم الوعيد) اى ذلك يوم العذاب الموعود (ومن الليل فسبحه وادبار السجود) اى وقت
ادبار السجود (فذكر بالقران من يخاف وعيد) فعظ بمواعظ القرآن من يخاف عذابى
﴿ سورة والذاريات﴾ يؤفك عنه من افك) اى يصرف عن تصديقه اواتباعه من صرف

Digitized by Google

عن الخير (وفى السماء رزقكم) وهو المطر بدليل قوله وما انزل الله من السماء من رزق وما توعدونه من الثواب والعقاب والخير والشر هذا قول السلف ويجوز ان يكون التقدير وفى السماء خالق رزقكم وما توعدونه من الجنة والنار فانه قد خلقهما ورآهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق السماء السابعة ليلة اسرى به ويدل على قولنا خالق رزقكم قراءة من قرأ وفى السماء رازقكم وهذا كقوله وهو الله فى السموات وفى الارض ويجوز ان يكون التقدير وفى السماء مالك رزقكم اوصاحب رزقكم اومقدر رزقكم اوقاسم رزقكم لان الله قدقسم الارزاق فى الدنيا والعقاب والثواب فى الآخرة وللنحاة اقوال بعيدة ❁ قال ابوعلى وفى السماء تقدير رزقكم اوكتاب رزقكم وقيل فى بمعنى على والتقدير وعلى رب السماء رزقكم وقال بعضهم وفى السماء سبب رزقكم فجعل فى بمعنى على كما جعلها فى قوله ولاصلبنكم فى جذوع النخل اى على جذوع النخل وماحملهم على هذا الاظهر ان المراد بالسماء ههنا السماء المعروفة ويرد عليهم ان الجنة والنار ليستا فى شئ من السموات وكيف يكونان فى السموات والجنة وحدها عرضها كعرض السموات والارض وقدنقل عن ابن عباس انه قال لكل واحد من اهل الجنة جنة عرضها السموات والارض واما من قدر وعلى رب السماء فانه حذف المضاف وجعل فى بمعنى على كما ذكرناه وهو بعيد (فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) اى فما وجدنا فيها غير اهل بيت من المسلمين (وتركنا فيها آية) اى وتركنا فى اهلاكها اوفى آثارها اوفى قلبها عبرة (وفى موسى) اى وفى شان موسى اووفى واقعة موسى اووفى نصر موسى على فرعون (وفى عاد) اى وفى واقعة عاد اووفى اهلاك عاد (فعتوا عن امر ربهم) اى فاعرضوا قبول امر ربهم اوفاعرضوا عن مأمور ربهم فتجوز بالمصدر عن المفعول به اوعن امتثال امر ربهم (ففروا الى الله) اى ففروا من معصية الله الى طاعته (انى لكم) من عذابه نذير (فتول عنهم) اى فتول عن مناصبتهم ومقاتلتهم (وما اريد ان يطعمون) اى وما اريد ان يطعموا عبادى ﴿ سورة والطور ﴾ افسحر هذا العذاب اووعد هذا العذاب (انما تجزون ما كنتم تعملون) اى انما تجزون مثل ما كنتم تعملون ❁ لما كان عملهم اقبح الاعمال كان عقابهم اقبح العقاب (وما التناهم من عملهم من شئ) اى وما نقصناهم من اجر عملهم اومن ثواب عملهم من شئ (ام عندهم الغيب) اى كتاب الغيب اولوح الغيب اوعلم الغيب (ام عندهم خزائن ربك) اى ام عندهم خزائن رحمة ربك (وادبار النجوم) اى وقت ادبار النجوم ﴿سورة والنجم﴾ ولقد رآه نزلة اخرى) اى وقت نزلة اخرى (ما انزل الله بها من سلطان) اى ما انزل الله بتسميتها آلهة من حجة وبرهان اوما انزل الله بعبادتها من سلطان (ومالهم بذلك من علم) اى ومالهم بصحة ذلك القول من علم ❁ اشار بذلك الى التسمية لانها قول (ولم يرد الا الحياة الدنيا) اى ولم يرد الامتاع الحياة الدنيا (هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض) اى هو اعلم بأحوالكم اذ انشأكم من الاض (وان ليس للانسان الا ما

سعى وان سعيه سوف يرى التقدير وان ليس للانسان الا اجر ماسعى وان سعيه سوف يرى مكتوبا فى صحيفته (وان الى ربك المنتهى) اى الى حكم ربك اوالى قضاء ربك اوالى جزاء ربك انتهاء الخلائق كلهم وقيل الى ربك انتهاء الافكار ثم تقف فلا تدركه ولا تحيط به (هذا نذير من النذر الاولى) اى من جنس النذر الاولى اومن مثل النذر الاولى

﴿ سورة القمر ﴾ ونبئهم ان الماء قسمة بينهم) اى مقسوم بينهم اوذو قسمة بينهم (بل الساعة موعدهم) اى موعد عذابهم (والساعة ادهى وامر) اى وعذاب الساعة ادهى من يوم بدر واشد مرارة منه والمرارة مستعارة لالم العذاب

﴿ سورة الرحمن جل وعلا ﴾ (مرج البحرين) اى مرج ماءى البحرين (سنفرغ لكم ايها الثقلان) اى سنفرغ لحسابكم اولجزائكم ايها الثقلان (يرسل عليكما شواظ من نار) اى يرسل على كفاركما شواظ من نار

﴿ سورة الواقعة ﴾ (لآكلون من شجر من زقوم) اى لآكلون من طلع شجر من زقوم (نحن قدرنا بينكم الموت) اى قدرنا بينكم آجال الموت (نحن جعلناها تذكرة) اى نحن جعلنا النار ذات تذكرة اى نحن خلقناها تذكيرا وتمتيعا (فسبح باسم ربك العظيم) اى فسبح ربك باسماء ربك العظام

﴿ سورة الحديد ﴾ (خلق السموات والارض فى ستة ايام) فى قدر ستة ايام (يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل) اى يدخل بعض الليل فى النهار الى ان يتكامل طول النهار ويدخل بعض النهار فى الليل الى ان يتكامل طول الليل (آمنوا بالله ورسوله) اى آمنوا بوحدانية الله وارسال رسوله اوونبوة رسوله (فالذين آمنوا) بالوحدانية والرسالة لهم مغفرة (ولله ميراث السموات والارض) اى ميراث اهل السموات والارض (بشراكم اليوم) دخول جنات اوحلول جنات اونزول جنات فتجوز بالبشرى عن متعلقها (وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب) اى وليعرف الله من ينصر دينه ورسله بالغيب (ولا تكونوا كالذين اوتوا الكتاب) اى اوتوا علم الكتاب بدليل قوله ومن عنده علم الكتاب (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له) اى فيضاعف اجره وثوابه له (والذين آمنوا) بوحدانية الله وارسال رسله اولئك هم الصديقون (يا ايها الذين آمنوا اتقوا اى اتقوا عذاب الله اومعصية الله اومخالفة الله

﴿ سورة المجادلة ﴾ قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها) اى تجادلك فى ظهار زوجها (الذين يظاهرون منكم) اى من اهل دينكم (ثم يعودون لما قالوا) اى ثم يعودون الى خلاف قولهم اوالى نقض قولهم اوثم يعودون فى الاسلام الى مثل قالوه فى الجاهلية (مايكون من نجوى ثلاثة) اى من ذوى نجوى اومن اهل نجوى (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) اى وعلى عصمة الله اونصرة الله اوحفظ الله اوكفاية الله فليتوكل المؤمنون (لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا) اى لن تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من عذاب الله شيئا (استحوذ عليهم الشيطان) اى استولى على اغوائهم

Digitized by Google

وا ىالالهم الـ ـطيان ﴿سورة الحشر﴾ (وماافاءالله على رسوله منهم) اى من اموالهم (فما اوجفتم عليه من خيل ولاركاب) اى فما اوجفتم على اخذه اوعلى حيازته اوعلى تحصيله (ولكن الله يسلط رسله على من يشاء) اى على قهر من يشاء اوعلى غلبة من يشاء (وماافاءالله على رسوله من اموال اهل القرى (ومآ تا كم الرسول) من النئ (فخذوه ومانها كم) عن اخذه كالغلول (فانتهوا واتقوا الله) اى واتقوا عذاب الله فى مخالفة رسوله (والذين تبؤوا الدار والايمان من قبلهم) اى والانصار الذين تبؤوا المدينة وآثروا الايمان من قبل هجرتهم اى من قبل هجرة المهاجرين الى المدينة (ولايجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا) اى ولاتجد الانصار فى قلوبهم تمنى حاجة مما اعطيه المهاجرين (ولانطيع فيكم احدا) اى ولانطيع فى خذلانكم اوفى قتالكم احدا ابدا (اتقوا الله) اى اتقوا عقاب الله بفعل ما اوجب واتقوا عقاب الله بترك ماحرم او ياايها الذين آمنوا اتقوا معصية الله اوخافوا عقاب الله (ولاتكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم انفسهم) اى فانساهم اصلاح انفسهم بالتقوى اوفانساهم انقاذ انفسهم من عذاب الله ﴿سورة الممتحنة﴾ (قدكانت لكم اسوة فى ابراهيم) اى فى صنع ابراهيم اوفى قول ابراهيم اوفى تبرى ابراهيم (اذقالوا لقومهم انابرآء منكم) اى برآء من ولايتكم اومن توليكم ومن عبادة ماتعبدونه من دون الله ❁ كفرنا بمودتكم اوبدينكم (ربنالاتجعلنا فتنة) اى لاتجعل مصيبتنا سبب فتنة اولاتجعل غلبتنا اى غلبة الكفار ايانا سبب فتنة اولاتجعل خذلاننا سبب فتنة والمعنى لاتسلطهم علينا فيقولوا لوكان هؤلاء على حق لنصروا علينا وماسلطنا عليهم فيفتنوا بذلك ❁ وقيل لاتجعل فقرنا وقلتنا سبب فتنة لاعدائنا فان الكفار قالوا فى حق الفقراء لوكان خيرا ماسبقونا اليه اعتقادا منهم ان الله اغناهم بكرامتهم عليه وافقر المؤمنين لهوانهم عليه ولذلك ذم الغنى الذى يقول ربى اكرمنى وذم الفقير الذى يقول ربى اهاننى وزجرهما بقوله كلا ولمثل هذا قال وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وقال وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا (ربنا عليك توكلنا واليه انبنا واليك المصير) اى على نصرتك توكلنا والى طاعتك رجعنا والى حكمك مصيرنا (لقدكان لكم فيهم اسوة حسنة) اى لقدكان لكم فى توكلهم اوفى قولهم ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير اسوة حسنة (لاينهاكم الله عن) صلة الذين لم يقاتلوكم فى الدين انما ينهاكم عن صلة الذين قاتلوكم فى الدين اوعن بر الذين قاتلوكم فى الدين (اذاجاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن) اى فامتحنوا ايمانهن (لاهن حل لهم) اى لا نكاحهن حلال للكفار ولانكاح الكفار حلال للمؤمنات (واتوهم ماانفقوا) اى واعطوا ازواجهن مثل ماانفقوا عليهن من مهورهن (ولاجناح عليكم ان تنكحوهن) اى ولاجناح عليكم فى ان تتزوجوهن بعدانقضاء عددهن اذا التزمتم لهن مهورهن (ولاتمسكوا بعصم الكوافر

(اى)

اى ولا تمسكوا بعصم الازواج الكوافر ❊ واسألوا المشركين مثل ماانفقتم على الازواج الكوافر وليسأل المشركون مثل ماانفقوا على ازواجهم المهاجرات المؤمنات (وان فاتكم شئ من ازواجكم الى الكفار) اى وان ذهب شئ من ازواجكم المؤمنات الى الكفار مرتدات فعاقبتم فأتوا المؤمنين الذين ذهبت ازواجهم الى الكفار مثل ماانفقوا عليهن من مهورهن واتقوا عتاب الله بفعل مااوجب من ذلك وترك ماحرم منه (قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور) اى يئسوا من خير الآخرة وثوابها كما يئس من خيرها وثوابها الكفار المقبورون ﴿سورة الصف﴾ كبر مقتا اى كبر سبب مقت او موجب مقت او علة مقت ليظهره على الدين كله) اى ليظهره على اهل الاديان كلهم (تؤمنون بالله ورسوله) اى آمنوا بوحدانية الله وارسال رسوله وجاهدوا ببذل اموالكم وانفسكم فى نصرة دين الله او فى اعلاء كلمة الله فمن قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله وكلمة الله هى لا اله الا الله (فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم) اى فقوينا الذين آمنوا او فاقدرنا الذين آمنوا على غلبة عدوهم او على قهر عدوهم ﴿ سورة الجمعة ﴾ (مثل الذين حملوا التورية) اى كلفوا اتباع التورية والعمل بما فيها (ثم لم يحملوها) اى ثم لم يحملوا تكاليفها او ثم لم يحملوا اتباعها (كمثل الحمار يحمل اسفارا) لايدرى مافيها (ثم تردون الى عالم الغيب) اى ثم تردون الى موقف حساب عارف الغيب (واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها) اى واذا رأوا اموال تجارة او سمعوا لهوا انفضوا اليها او واذا عرفوا حضور تجارة ﴿سورة المنافقين﴾ اتخذوا ايمانهم جنة) اى اتخذوا ايمانهم مثل جنة (هم العدو فاحذرهم) اى فاحذر كيدهم او شرهم (ولله خزائن السموات والارض) اى خزائن ارزاق اهل السموات والارض (فيقول رب لولا اخرتنى الى اجل قريب) اى هلا اخرت موتى الى انقضاء اجل قريب (ولن يؤخر الله نفسا) اى ولن يؤخر الله موت نفس اذا جاء اجل موتها ﴿ سورة التغابن ﴾ خلق السموات والارض بسبب اقامة الحق والى جزائه المصير (والله عليم بذات الصدور) اى عليم بالحال او بالاسرار ذات القلوب (فآمنوا بالله) اى فآمنوا بوحدانية الله او بدين الله (يوم يجمعكم ليوم الجمع) اى يجمعكم لاجل جزاء يوم الجمع (ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم) اى مثل اعداء لكم (فاحذروهم) اى فاحذروا موافقتهم على معصية الله او فاحذروا اطاعتهم فى ترك الهجرة (وان تعفوا) عن تعويقهم اياكم عن الهجرة (وتعرضوا) عن لومهم وتوبيخهم وتغفروا سعيهم فى منعكم الهجرة او تسببهم فى منعكم الهجرة فان الله غفور رحيم انما اموالكم واولادكم فتنة) اى ذووفتنة او محل فتنة او انما حب اموالكم واولادكم فتنة (فاتقوا الله مااستطعتم) اى فاتقوا عقاب الله بفعل مااوجب وترك ماحرم (ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم)

Digitized by Google

اى يضاعف اجره وثوابه لكم ﴿ سورة الطلاق ﴾ (ياايها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن) اى اذا اردتم طلاق النساء (فطلقوهن) لقبل عدتهن (واتقوا الله) اى واتقوا عقاب الله بطلاق السنة (فاذا بلغن اجلهن) اى اجل عددهن (ومن يتق الله) اى ومن يتق معصية الله فى الطلاق وغيره (ومن يتوكل على الله) اى على رحمة الله اوعلى عطاء الله اوعلى كفاية الله (ومن يتق عقاب الله بفعل مااوجب وترك ماحرم (لايكلف الله نفسا الابذل مااعطاها اوالانفاق مااعطاها فاضلا عن قوتها (وكأين من اهل قرية عتوا عن امر ربهم ورسله فحاسبناهم حسابا شديدا وعذبناهم عذابا نكرا فذاقوا وبال امرهم وكان عاقبة امرهم خسرا) فاتقوا المخالفة الله او معصية الله يااولى الالباب الذين آمنوا (تجرى من تحت اشجارها اوغرفها مياه الانهار اواشربة الانهار ﴿ سورة التحريم ﴾ فلما نبأت به واظهره الله عليه) اى واطلعه الله على افشائه الى عائشة اوعلى اظهاره لعائشة واخبارها به اوعلى تعريفه عائشة (عرف بعضه) اى عرفها بعضه اى بعض افشائه او بعض اظهاره او بعض تعريفه واعرض عن تعريف بعضه اى عن تعريف بعض افشائه (فلما نبأها به) اى بافشائه (قالت من انبأك هذا الافشاء قال نبأنيه العليم الخبير (ان تتوبا الى الله) اى ان ترجعا الى طاعة الله فى الادب مع رسوله (وان تظاهرا عليه) اى وان تتعاونا على اذيته (عليها ملائكة غلاظ) اى على الوابها اوعلى خزانتها ملائكة غلاظ (انما تجزون ما كنتم تعملون) اى مثل ما كنتم تعملون بدليل قوله فلايجزى الامثلها (ياايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا) اى ارجعوا الى طاعة الله رجعة نصوحاً وصف التوبة بما يستحقه التائب فهو كقولهم شعر شاعر والمعنى ارجعوا الى طاعة الله ناصحين انفسكم (نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم) اى وفى جهة ايمانهم لانهم يؤخذبهم الى الجنة ذات اليمين فتكون على ايمانهم بالنسبة الى موقف الحساب وبين ايديهم فى طريق الجنة (فلم يغنيا عنهما من الله شيئا) اى فلم يدفعا عنهما من عذاب الله شيئا (ونجنى من فرعون وعمله) اى ونجنى من شر فرعون ونجنى من القوم الظالمين اى ونجنى من شر القوم الظالمين ﴿ سورة الملك ﴾ هوالذى خلق سبع سموات طباقا اى ذات طباق (وجعلناها رجوما للشياطين) اى وجعلنا شهبها رجوما للشياطين (والذين كفروا بوحدانية ربهم لهم عذاب جهنم (اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا) اى سمعوا لاهلها اولخزنتها شهيقا (ان الذين يخشون ربهم بالغيب) اى الذين يخشون عذاب ربهم غائبا عنهم (واليه النشور) اى والى جزائه رجوع الناشرين والنشور جمع ناشر (واليه تحشرون) اى والى جزائه تجمعون (فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا) اى فلما رأوا العذاب ذا زلفة سيئت وجوه الذين كفروا والزلفة القربة (قل هوالرحمن آمنا به وعليه توكلنا) اى آمنا بوحدانيته وعلى نصرته اوعصمته اوكفايته اعتمدنا (قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا) اى ذا غور اوغائر ﴿ سورة ن ﴾ ليصرمنها

Digitized by Google

مصبحين) اى ليقطعن ثمرها مصبحين (فطاف عليها طائف من ربك) اى من امر ربك او من حوايجه او من عذابه ﴿ سورة الحاقة ﴾ لاتخفى منكم خافية) اى لاتخفى من اعمالكم خافية انه كان لايؤمن بالله العظيم) اى لايؤمن بوحدانية الله العظيم (فما منكم من احد عنه حاجزين) اى فما منكم من احد عن اخذه او عن اهلاكه او عن قطع وتينه حاجزين (وانه لحسرة على الكافرين) اى وان تكذيبه لسبب حسرة على الكافرين او وان جحده لموجب حسرة على الجاحدين (وانه لحق اليقين) اى وانه لحق الخبر ذى اليقين ﴿سورة المعارج﴾ تعرج الملائكة والروح اليه) اى تصعد الملائكة والروح الى سمائه او الى عرشه (ترهقهم ذلة) اى تغشى وجوههم آثار ذلة ﴿ سورة نوح عليه السلام ﴾ ان اعبدوا الله واتقوا عذابه واطيعون فيما امرتكم به من عبادته وتقواه (ويؤخركم الى اجل) اى ويؤخر موتكم الى اجل (وجعل القمر فيهن نورا) اى وجعل القمر فى احداهن ذا نور (وجعل الشمس سراجا) اى مثل سراج (والله جعل لكم الارض بساطا) اى مثل بساط (لتسلكوا منها سبلا فجاجاً) اى لتسلكوا من طرقها طرقا واسعة بين الجبال (وقالوا لاتتركن عبادة آلهتكم ولا عبادة ود ولا عبادة سواع ولا عبادة يغوث و لا عبادة يعوق ولا عبادة نسر (مما خطاياهم اغرقوا) اى من اجل خطاياهم اغرقوا ﴿سورة الجن﴾ (انا لما سمعنا الهدى آمنا به) اى لما سمعنا القرآن آمنا به (فمن يؤمن بكتاب ربه او لما سمعنا التوحيد آمنا به فمن يؤمن بتوحيد ربه (كنا طرائق قددا) اى كنا ذوى طرائق قددا اى مفترقة مختلفة (قل لن يجيرنى من) عذاب (الله ان عصيته احد (ولن اجد من) دون عذابه ملجأ (ومن يعص الله ورسوله) فيما امراه به من التوحيد ﴿سورة المزمل﴾ ان ناشئة الليل) اى ان قيام ساعات الليل او ان صلاة ساعات الليل (وتبتل اليه تبتيلا) اى وانقطع الى طاعته بالاخلاص انقطاعا (فكيف تتقون) العذاب ان جحدتم يوما يصير الولدان شيبا والشيب جمع اشيب كالبيض جمع ابيض والسود جمع اسود (السماء منفطر به) اى بأمره او بارادته او منفطر فيه (فمن شاء اتخذ الى) ثواب (ربه سبيلا) والسبيل الى الثواب هو الطاعة والايمان (والله يقدر الليل والنهار) اى يقدر ساعات الليل والنهار (علم ان لن تحصوه) اى ان لن تحصوا ساعاته (تجدوه عند الله) اى تجدوا ثوابه عند الله ﴿ سورة المدثر ﴾ ولربك فاصبر اى ولاجل ربك او لحكم ربك فاصبر (عليها تسعة عشر) اى على ابوابها تسعة عشر خازنا (وما جعلنا اصحاب النار) اى خزان النار الاملائكة (وما جعلنا عدتهم الافتنة) اى وما ذكرنا عدتهم الافتنة (للذين كفروا) اى لضلالتهم (وما يعلم جنود ربك الاهو) اى وما يعرف كثرة جنود ربك الاهو او وما يعرف عدد جنود ربك الاهو (انها لاحدى الكبر) اى ان سقر لاحدى الدواهى الكبر او العقوبات الكبر او الدركات الكبر (يتساءلون

Digitized by Google

عن المجرمين) اى يتساءلون عن احوال المجرمين ويقولون لهم اى شئ ادخلكم فى سقر (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) اى لا يشفع فيهم شافع فتنفعهم شفاعته فنفى النفع لانتفاء سببه وهذا كقوله * على لاحب لا يهتدى بمناره (كلا بل لا تخافون) عذاب (الآخرة)

﴿ سورة القيامة ﴾ بل الانسان على نفسه بصيرة) اى بل جوارح الانسان اوا ركان الانسان على نفسه شاهدة بعمله يوم القيامة (وظن انه الفراق) اى وظن انه وقت الفراق اووظن ان بلوغ النفس التراقى سبب الفراق واما فراق الروح الجسد اوفراق الدنيا ومافيها (الى ربك يومئذ المساق) اى الى سماء ربك يومئذ اوالى جزاء ربك يومئذ سوق الارواح ﴿ سورة الانسان ﴾ كان مزاجها كافورا) اى ماء كافور اوعين كافور (ويخافون يوما) اى ويخافون شر يوم او اهوال يوم (انا نخاف من ربنا) اى انا نخاف من عذاب ربنا عذاب يوم او انا نخاف من ايام ربنا يوما على ان الايام يعبر بها عن الشدائد ومنه قوله وذكرهم بأيام الله والعرب يعبرون بالايام عما يشتمل عليه من رخاء اوشدة ومنه قول عمرو بن كلثوم * وايام لنا غر طوال * جعلها الانفسهم غرا وعلى اعدائهم طوالا (فمن شاء اتخذ الى) ثواب (ربه سبيلا) والسبيل هى الطاعة والايمان ﴿ سورة والمرسلات ﴾ (الم نجعل الارض كفاتا) اى ذات كفات ﴿ سورة النبأ ﴾ (الذى هم فيه مختلفون) اى الذى هم فى تصديقه وتكذيبه مختلفون (الم نجعل الارض مهادا) اى ذات مهاد (والجبال اوتادا) اى مثل اوتاد (وجعلنا الليل لباساً) اى مثل لباس (وجعلنا النهار معاشا) اى ذا معاش (وفتحت السماء فكانت ابوابا) اى فكانت ذات ابواب (وسيرت الجبال فكانت سرابا) اى مثل سراب حدائق واعناباً اى حدائق واشجار اعناب اوتجوز بالاعناب عن الاشجار لانها مسببة عنها وحاصلة منها (جزاء من ربك) اى جزاء من عند ربك (فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا) اى فمن شاء اتخذ الى ثواب ربه رجوعا ﴿ سورة والنازعات ﴾ (واهديك الى ربك) اى واهديك الى معرفة ربك اوالى توحيد ربك (ونهى النفس عن الهوى) اى ونهى النفس عن اتباع الهوى اوتجوز بالهوى عن المهوى (يسألونك عن الساعة اى يسألونك عن وقت الساعة اوعن اجل الساعة اوعن تاريخ الساعة (الى ربك منتهاها) اى الى ربك منتهى علم وقتها ﴿ سورة عبس ﴾ (وماعليك الا يزكى) اى وماعليك ضرر الا يزكى (فانت عنه تلهى) اى فانت عن جوابه تتشاغل ﴿ سورة التكوير ﴾ (وماهو على الغيب بضنين) اى وماهو على تعليم الغيب ببخيل و بالظاء وماهو على تبليغ الغيب بمتهم ﴿ سورة الانفطار ﴾ ماغرك بربك الكريم) اى ماغرك بحكم ربك اوبامهال ربك اوبانعام ربك (وان عليكم لحافظين) اى وان على اعمالكم لحافظين ﴿ سورة المطففين ﴾ وماادراك ماسجين) اى وماادراك ما كتاب سجين (انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) اى انهم عن رؤية ربهم

(يومئذ)

يومئذ لمحجوبون (وماادراك ماعليون) اى وماادراك ماكتاب عليين ﴿سورة الانشقاق﴾ (انك كادح الى ربك كدحا) اى انك كادح الى لقاء ربك كدحا (فملاقيه) اى فملاق جزاءه فملاق اوفملاق ربك (انه كان به بصيرا) اى باعماله بصيرا ﴿ سورة البروج ﴾ قتل اصحاب الاخدود النار) اى قتل اصحاب الاخدود اخدود النار (اذهم عليها قعود) اى اذهم على قربها اوعلى مصطلاها قعود (ومانقموا منهم الاان يؤمنوا بالله) اى بوحدانية الله (هل اتاك حديث الجنود فرعون) اى هل اتاك حديث الجنود جنود فرعون ﴿ سورة الطارق ﴾ (ان كل نفس لما عليها حافظ) اى لما على اعمالها حافظ (يخرج من بين الصلب والترائب) اى يخرج من بين اجزاء الصلب واجزاء الترائب اومن بين مجارى الصلب ومجارى الترائب ﴿سورة الاعلى﴾ ونيسرك لليسرى اى ونيسرك لاتباع الشريعة اليسرى (بل تؤثرون الحياة الدنيا) اى بل تؤثرون متاع الحياة الدنيا (والآخرة خيروابقى) اى وثواب الآخرة خيروابقى ﴿سورة الغاشية﴾ (لست عليهم بمسيطر) اى لست على قسرهم واكراههم على الايمان بمسلط (ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم) اى ان الى موقف حسابنا اومقامنا رجوعهم ثم ان علينا ان نحاسبهم فى ذلك الموقف اى فى ذلك المقام ﴿ سورة الفجر ﴾ (الم تركيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد) اى اهل ارم اذا جعلنا ارم مدينة (ويأكلون التراث اكلا لما) اى اكلا ذالم (وانى له الذكرى) اى ومن اين له نفع الذكرى ﴿ سورة البلد ﴾ ايحسب ان لن نقدر عليه احد) اى ايحسب ان لن نقدر على بعثه بعد موته اوعلى صرعه وقهره احد (وماادراك ماالعقبة) اى وماادراك مااقتحام العقبة (عليهم نار مؤصدة اى عليهم ابواب نار مغلقة اومطبقة ﴿ سورة العلق ﴾ (ان الى ربك الرجعى) اى الى جزاء ربك الرجعى (فليدع ناديه) اى فليدع اهل مجلسه ﴿ سورة القدر ﴾ ليلة القدر خير من الف شهر) اى عمل ليلة القدر خير من عمل الف شهر وصف ليلة القدر بصفة مايقع فيها من العمل ﴿سورة لم يكن﴾ رسول من الله) اى رسول من عند الله بدليل قوله ولما جاءهم رسول من عند الله (يتلو صحفا مطهرة) اى يتلو مضمون صحف اومكتوب صحف (ذلك لمن خشى ربه) اى ذلك لمن خشى عقاب ربه ﴿ سورة الزلزلة ﴾ (ليروا اعمالهم) اى ليروا اجزاء اعمالهم اوليروها مكتوبة فى صحفهم (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) اى فمن يعمل قدر مثقال ذرة اومثل مثقال ذرة اوزنة مثقال ذرة خيرا يرأجره وثوابه ومن يعمل قدر ذرة اومثل مثقال ذرة اوزنة مثقال ذرة شرا ير وزره وعقابه (ان ربهم بهم يومئذ لخبير) اى ان ربهم بأعمالهم يومئذ لخبير ﴿ سورة القارعة ﴾ فامامن ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية اى فامامن ثقلت موازين حسناته فهو فى عيشة مرضية اوذات رضى (وامامن خفت موازينه فأمه هاوية) اى

Digitized by Google

واما من خفت موازين حسناته فأمرأسه هاوية ﴿ سورة التكاثر ﴾ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) اى عن شكر النعيم ﴿ سورة والعصر ﴾ وتواصوا بالحق) اى وتواصوا بعبادة الحق اوبطاعته وهوالله تعالى اووتواصوا باتباع الحق وهوالقرآن اووتواصوا بالدين الحق وهوالاسلام ﴿سورة الهمزة﴾ (انها عليهم مؤصدة) اى ان ابوابها عليهم مغلقة اومطبقة ﴿ سورة قريش ﴾ (رحلة الشتاء والصيف) اى رحلة الشتاء ورحلة الصيف ﴿ سورة الدين ﴾ (ولا يحض على طعام المسكين) اى ولا يحض على بذل طعام المسكين ﴿فهذا ماحضر من المضافات المحذوفة﴾ ووراء ماذكرته حذف كثير فى مضافات خفية ومهما تردد المضاف بين المجاز والحقيقة نظرت الى احسنهما وقدرته محذوفا فان استويا نظرت الى أيهما اشد ملاءمة للسياق وموافقة له فقدرته (وقد يتردد المضاف المحذوف بين ان يكون مجملا اومبينا) وتقدير المبين احسن مثاله قوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث والمراد بالحرث الزرع اوالكرم لك ان تقدر اذ يحكمان فى امر الحرث ولك ان تقدر اذ يحكمان فى تضمين الحرث وهذا اولى لتعينه والامر مجمل مردد بين انواع (ومهما تردد المحذوف بين الحسن والاحسن) وجب تقدير الاحسن لان الله وصف كتابه بأنه احسن الحديث فليكن محذوفه احسن المحذوفات كما ان ملفوظه احسن الملفوظات (والكلام بالنسبة الى الحسن والقبح اقسام) ❁ احدها ماحسن لفظه ومعناه كالثناء على الرب بألفاظ القرآن وهو منقسم الى الحسن والاحسن ❁ القسم الثانى ماقبح لفظه ومعناه كالهجو المحرم والكذب المحرم بالالفاظ الركيكة القباح وهو منقسم الى القبيح والاقبح ❁ القسم الثالث ماحسن لفظه وقبح معناه كالكذب القبيح والهجو القبيح باللفظ الفصيح وهو منقسم الى الفصيح والافصح ❁ القسم الرابع ماقبح لفظه وحسن معناه كالاخبار عن المعانى الحسان بالالفاظ القباح وكل ذلك منقسم الى القبيح والاقبح والحسن والاحسن ﴿واعلم﴾ ان المعنى الواحد قد يعبر عنه بألفاظ بعضها احسن من بعض وكذلك كل واحد من جزءى يعبر عنه بافصح مايلايم الجزء الآخر ولا بد من استحضار معانى الجمل واستحضار جميع مايلايمها من الالفاظ ثم استعمال أمسها وافصحها واستحضار هذا متعذر على البشر فى اكثر الاحوال وذلك عتيد حاصل فى علم الاله فلذلك كان القرآن افصح الحديث واحسنه وان كان مشتملا على الفصيح والافصح والمليح والاملح (ولذلك) امثلة ❁ احدها قوله وجنى الجنتين دان لوقال مكانه وثمر الجنتين قريب لم يكن كقوله وجنى الجنتين دان من جهة الجناس بين الجنا والجنتين ومن جهة ان الثمر لا يشعر بمصيره الى حال يجنى فيها ومن جهة مواخاة الفواصل ﴿المثال الثانى﴾ قوله (ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه) لوقال ولو اعيدوا الى الدنيا لعادوا الى مانهوا عنه لم يكن كقوله ولوردوا لعادوا لوجهين ❁ احدهما ان ردوا

موافق لقوله ياليتنا نرد ❁ الوجه الثانى لو قال ولو اعيدوا لسمج من جهة ان اللفظ المتحد كالطعام المتحد واللفظ المختلف مع اتحاد المعنى كالطعام المختلف فاللفظ المختلف الذ فى الاسماع من المؤتلف كما ان ذوق الطعام المختلف الذ من ذوق الطعام المؤتلف ﴿المثال الثالث﴾ قوله (وما كنت تتلو من قبله من كتاب) احسن من قوله وما كنت تقرأ من قبله من كتاب لثقل تقرأ بالهمزة ﴿المثال الرابع﴾ قوله (لاريب فيه) احسن من قوله لاشك فيه لثقل الادغام فى الشك واجتماع المثلين ولهذا كثر ذكر الريب فى القرآن ﴿المثال الخامس﴾ قوله (ولا تهنوا احسن من قوله ولا تضعفوا الخفة تهنوا وثقل تضعفوا (ووهن العظم منى) افصح من ضعف العظم منى لان الفتحة فى وهن اخف من الضمة فى ضعف ﴿المثال السادس﴾ آمن اخف من صدق ولذلك كان ذكره فى القرآن اكثر من ذكر التصديق ﴿المثال السابع﴾ قوله (آثرك الله علينا) احسن من فضلك الله علينا لخفة آثر وثقل فضل ﴿المثال الثامن﴾ اتى احسن من اعطى للخفة ولذلك كثر فى القرآن ﴿المثال التاسع﴾ انذر احسن من خوف لما فى خوف من التشديد واجتماع المثلين ولذلك كثر لفظ الانذار فى القرآن ﴿المثال العاشر﴾ قوله (وافعلوا الخير) احسن من وافعلوا الطاعة وخير من كذا اولى من افضل من كذا لخفة خير وثقل افضل وكذلك قوله (فهو خير لكم) اولى من قوله فهو افضل لكم ﴿المثال الحادى عشر﴾ التجوز بالمصدر عن المفعول لان التلفظ بالمصدر اخف من التلفظ بالمفعول فقوله (هذا خلق الله) اخف من قوله هذا مخلوق الله لان الخلق ثلاثة احرف والمخلوق خمسة ومثله قوله (ان فى خلق السموات والارض ﴿المثال الثانى عشر﴾ التجوز بالمصدر عن الفاعل اخف من ذكر الفاعل كقولك مررت برجل عدل فانه اخف من عادل وكذلك (يؤمنون بالغيب) اخف من يؤمنون بالغائب ﴿المثال الثالث عشر﴾ تنكح اخف من تتزوج لان فعل اخف من تفعل ولذلك كثر ذكر النكاح فى القرآن دون التزويج ﴿المثال الرابع عشر﴾ تبدوا اخف من تظهروا لكثرة الحركات فى تظهروا ﴿المثال الخامس عشر﴾ غدوا اخف من بكروا ولاجل الخفة اوقع العذاب موقع التعذيب والسلام موضع التسليم والكلام موضع التكليم وخذ اخف من تناول وقل اخف من تكلم وعدا اخف من ارجع فقوله (وان عدتم عدنا) اخف من قوله وان رجعتم رجعنا والربا اخف من الزيادة ❁ ولاجل الاختصار والتخفيف استعمل لفظ الرحمة والغضب والرضا والسخط والحب والمقت فى اوصاف الاله مع انه لا يتصف بهذه المعانى حقيقة لما فيها من النقص لانه لو عبر عن ذلك بالالفاظ الحقيقية لطال الكلام مثل ان يقول يعامله معاملة المحب والماقت او يفعل به ما يفعل به ما يفعله المحب والماقت فالمجاز فى مثل هذا افضل من الحقيقة لخفته واختصاره وابتنائه عن التشبيه البليغ فان قوله (فلما آسفونا) اخصر من قوله فلما عاملونا معاملة المغضب او فلما عصونا معصية المغضب او فلما اتوا

الينا مايأتيه المغضب ❁ فهذاما تيسر ذكره من انواع الحذف والمجاز والله الموفق للسداد في الاقوال والاعمال وسائر الاحوال وهو حسبنا ونعم الوكيل ﴿ولنختم هذا الكتاب بذكر نبذ من مقاصد الكتاب العزيز﴾ فنقول اما بعد فان الله سبحانه رغب في الطاعة والايمان بما رتب عليهما من ثواب الجنان ورضاء الرحمن وخوف من الكفر والفسوق والعصيان بما رتب عليها من عذاب النيران وسخط الديان فطوبى لمن اطاعه واتقاه والويل لمن خالفه وعصاه انزل كتابه الكريم نصائح لعباده ليدبروا آياته فيعملوا بمحكمه ويؤمنوا بمتشابهاته ليسعدوا في الدنيا بمعرفته وطاعته ويفوزوا في الآخرة بقربه وكرامته فجعل كتابه مشتملا على احكام واخبار مؤكدة للاحكام ﴿فالاحكام﴾ حظر وايجاب وكراهة واستحباب واذن واطلاق وتعرف الاحكام بصيغها او بما رتب على متعلقاتها من خير الدنيا والآخرة اوشرهما ﴿واما الاخبار﴾ فمدح وذم ولوم وعتب ووعظ وتذكير وانذار وتبشير وقصص وامثال وتمنن بالانعام والافضال وكذلك الحجج على تحقيق الحق وابطال الباطل مؤكدة لاتباع الحق ورفض الباطل (فكل فعل كسبي من افعال القلوب اوالابدان) مدحه الله اومدح فاعله لاجله او رتب عليه خيرا عاجلا او آجلا فهو مأمور به ويندر وقوعه مباحا اذا رتب عليه خير عاجل (وكل فعل كسبي من افعال القلوب اوالابدان) ذمه الله اوذم فاعله لاجله اورتب عليه شراً عاجلا اوآجلا فهو منهي عنه وكما حث على طاعته بما رتب عليها من الخير العاجل والآجل فكذلك حث عليها بما ذكره في كتابه من صفاته فانه ذكرها لعباده ليعرفوها ويعاملوه بما يناسبها من الاحوال والاقوال والاعمال ❁ فوصف نفسه بالربوبية ليعبدوه وبالكمال ليمجدوه وبالجلال ليوقروه وبالافضال ليشكروه وبالجمال ليحبوه وبالكبرياء ليهابوه وبالقرب منهم ليراقبوه وبسعة الرحمة ليرجوه وبشدة النقمة ليخافوه وبالعظمة ليخضعوا لعظمته وبالعزة ليتذللوا لعزته وبالاحسان اليهم ليرضوا عنه وبالاطلاع عليهم ليستحيوا منه وبالتفرد بالالهية لئلا يعبدوا سواه وبالتوحد بالنفع والضر لئلا يعتمدوا الا عليه ولا يستندوا الا اليه فتجلى لهم في كتابه بصفاته ليحثهم بمعرفتها على التمسك بكتابه والتخلق بآدابه وقل ان توجد صفة من هذه الصفات الا وهي مناسبة لما قرنت به من الاحكام حاثة اوزاجرة عليه ولكن تلك المناسبة والربط تارة تكون ظاهرة جلية وتارة تكون باطنة خفية ❁ ولذلك امثلة ﴿المثال الاول﴾ قوله تعالى (وانا ربكم فاعبدون) وصف نفسه بالربوبية حثا لهم على عبادته اذ لا يليق بالعبد الذليل الا عبادة الرب الجليل وكذلك قوله (اتقوا ربكم ❁ وانيبوا الى ربكم ❁ استجيبوا لربكم ❁ واتقوا الله ربكم ﴿المثال الثاني﴾ لما امرهم في الفاتحة بحمده وعبادته وطلب هدايته واعانته وصف نفسه اولا بالربوبية ليعبدوه وثانيا بالرحمة وهي النعمة ليشكروه وثالثا

بأنه مالك يوم جزائهم بالثواب والعقاب ليرجوه ويخافوه فليستعدوا للقائه ويؤمنوا ببعثه وجزائه (المثال الثالث) قوله ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ فاعبدوه وهو على كل شئ وكيل وصف نفسه بالربوبية ليعبدوا بالتوحد بالالهية ليوحد وبخلق كل شئ ليشكر وبتوكله بتدبيرهم ليعتمدوا عليه ويستندوا ❊ اليه واما ذكر جماله ففي مثل قوله وله المثل الاعلى وله الاسماء الحسنى اذا جعلت الاسماء بمعنى المسميات كان المعنى له الصفات الحسنى وكذلك قوله هل تعلم له سميا ❊ ليس كمثله شئ ❊ ولم يكن له كفوا احد ❊ وكذلك وصف نفسه بالاعلى لعلوه فى ذاته وصفاته لان ذاته اعلى الذوات قدرا وشرفا وكذلك كل صفة من صفاته وكذلك اذا وصف نفسه بالوحدانية فانه متوحد فى ذاته وصفاته فلا شبيه له فى ذاته ولا نظير له فى شئ من صفاته يتحبب الى عباده بأوصاف جماله ليعاملوه معاملة المحب وكذلك يذكر احسانه ليحبوه فان للحب سببين احدهما الاحسان والافضال والثانى الكمال والجمال فينبغي ان يعامل بمقتضى ذلك فاذا لم يكن له شبيه فى الانعام والافضال فينبغي ان تكون محبته على الانعام والافضال اكمل من محبة كل منعم مفضل كيف اذا عرف انه لا منعم غيره ولا مفضل سواه وكذلك محبة الجلال والكمال ينبغي ان تكون افضل من محبة كل ذى جلال وكمال وكذلك ينبغي ان يكون خوفه اعظم من كل خوف ورجاؤه اتم من كل رجاء وكذلك ينبغي ان لا يعتمد الا عليه ولا يستند الا اليه اذ الامور كلها بيديه فلو عرفه عباده حق معرفته لم يحتاجوا الى ترغيب ولا ترهيب بل كانوا يبتدرون امره تشريفا بطاعته واجتناب معصيته وكذلك لو عرفوا نصحه لهم وبره اليهم لم يقتصروا الى ان يحثهم بمدح الافعال عليها ولا ان يزجرهم بذمها عنها ❊ فصل فى مدح الفعل ترغيبا فيه بمدحه وله امثلة ❊ المثال الاول فى مدح الدين وله مثالان ❊ الاول قوله تعالى ومن احسن من الله صبغة مدحها بذلك ترغيبا فيها والثانى قوله ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن ❊ المثال الثانى فى مدح القول فى قوله سبحانه ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال اننى من المسلمين جعل ذلك القول احسن الاقوال حثا عليه ❊ المثال الثالث فى مدح الصدقات فى قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم اثنى على ابداء الصدقات حثا على ابدائها وجعل اخفاءها خيرا من ابدائها مبالغة فى الترغيب فى اخفائها ❊ فصل فى مدح الفاعل بفعله حثا عليه ❊ وذلك فى قوله سبحانه قد افلح المؤمنون وما عطف عليه من افعالهم الى قوله اولئك هم الوارثون حثهم بمدحه اياهم بالفلاح اولا وبما رتب عليه من ارث الفردوس آخرا ❊ وكذلك قوله قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى يحتمل ان يريد بالتزكى التزكى بالاعمال الصالحات ويحتمل ان يريد به التطهر من المعاصى والمخالفات وكذلك قوله

Digitized by Google

فى داود عليه السلام نعم العبد انه اواب مدحه بكثرة رجوعه الى طاعة ربه ترغيبا فى كثرة الرجوع اليها وكذلك قوله فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه الآية مدحهم بكمال العقول فى قوله اولوا الالباب ترغيباً فى اتباع احسن الاقوال ﴿ فصل فى ذم الفعل تنفيرا منه وله امثلة ﴾ المثال الاول قوله (لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون) ذمهم بتركهم النهى عن قول الاثم واكل السحت تنفيرا من ترك ذلك (المثال الثانى قوله (وترى كثيرا منهم يسارعون فى الاثم والعدوان واكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون) ذم عملهم تنفيرا من المسارعة فى الاثم والعدوان واكل السحت (المثال الثالث قوله (ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة) ذم كلمة الشرك بالخبث تنفيرا منها كما مدح كلمة التوحيد بالطيب حثا عليها ﴿ فصل فى ذم الفاعل بفعله تقبيحا لفعله وله امثلة ﴾ المثال الاول قوله (انما المشركون نجس) وصفهم بذلك تنفيرا من الشرك لان النجس القذر المثال ﴿ الثانى قوله فاعرضوا عنهم انهم رجس ذمهم بذلك تنفيرا من النفاق ﴿ المثال الثالث قوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ذمهم بقلة العقول تنفيرا من اساءة الادب على الرسول ﴿ فصل فى المعاتبة على الفعل كيلا يعود فاعله الى مثله وله امثلة ﴾ المثال الاول قوله ما كان لنبى ان تكون له اسرى وقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم وقوله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه الآية عاتبه على ذلك لئلا يعود الى مثله (المثال الثانى قوله اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى (المثال الثالث قول موسى عليه السلام ياهرون مامنعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعنى افعصيت امرى ﴿ فصل فى لوم الفاعل استصلاحا له وله امثلة ﴾ المثال الاول قوله سبحانه لآدم وحواء وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين لامهما على متابعة الشيطان كيلا يعود الى مثله (المثال الثانى قول موسى عليه السلام ياقوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدى المثال الثالث قوله اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم فى اخراكم ﴿ فصل فيما رتب على الفعل من الهدى والعمل الصالح ترغيبا فيه وله امثلة ﴾ المثال الاول قوله تعالى ياايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم جعل التقوى وسداد القول موجبين لغفران الذنوب واصلاح الاعمال ترغيبا فيهما (المثال الثانى قوله ولما بلغ اشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين جعل ايتاء الحكم والعلم جزاء للاحسان ترغيبا فى الاحسان (المثال الثالث قوله ومن يؤمن بالله يهد قلبه جعل الايمان سببا للهدى الى المراشد ترغيباً فى لزوم الايمان (المثال الرابع قوله والذين جاهدوا

Digitized by Google

فينا لنهدينهم سبلنا جعل المجاهدة فى طاعته سببا للهداية الى معرفته ﴿ فصل فيما رتب على الفعل من ثواب الدنيا ﴾ وله امثلة ❁ الاول قوله للذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنة وعدهم بالاحسان العاجل ترغيبا فى الاحسان فان النفوس مجبولة على حب العاجل ❁ المثال الثانى قوله (واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى) وعد بذلك ترغيبا فى التوبة والاستغفار ❁ المثال الثالث قوله (فآتاهم الله ثواب الدنيا) ذكر ذلك ترغيبا فى الصبر فى مواقف القتال ❁ المثال الرابع قوله (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم) من العزم على الوفاء بالبيعة (فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها) رغبهم فى الوفاء بالبيعة بما ذكره من رضاه عنهم وبما وعدهم به من المغانم العاجلة ❁ المثال الخامس قوله (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) حث بذلك على لزوم التقوى وهى فعل الواجبات وترك المحرمات ﴿ فصل فيما رتب على الفعل من الغفران ﴾ وله امثلة الاول قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم وعدهم بذلك ترغيبا فى الايمان والعمل الصالح ❁ المثال الثانى قوله (ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم) وعد بمضاعفة الاجر وغفران الذنوب ترغيبا فى القرض الحسن ❁ المثال الثالث قوله (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم) الآية وعد بذلك ترغيبا فى اجتناب الكبائر ﴿ فصل فيما رتب على الفعل من ثواب الآخرة وهو كثير ﴾ كقوله سبحانه (ان المتقين فى جنات وعيون ❁ فى جنات ونعيم ❁ فى جنات ونهر) وعد بذلك ترغيبا فى التقوى التى هى رأس مال تجارة الآخرة وكذلك وعد الابرار فى سورة الانسان بما وعدهم به ترغيبا فى البر وهو عبارة عن انواع الخيرات فكل نوع من الخير بر وكذلك قوله تعالى (رضى الله عنهم ورضوا عنه) وقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ﴿ فصل فيما رتب على الفعل من الخذلان ﴾ وله امثلة ❁ الاول قوله واشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم ❁ المثال الثانى قوله فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه الآية حذر باعقاب النفاق من اخلاف الوعد والكذب ❁ المثال الثالث قوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم ❁ المثال الرابع قوله (فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية) حذر بذلك من نقض مواثيق الله وعهوده ❁ المثال الخامس قوله (انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ❁ المثال السادس قوله والله اركسهم بما كسبوا ﴿ فصل فيما رتب على الفعل من العذاب العاجل وهو كثير ﴾ كقوله تعالى فأذاقهم الله الخزى فى الحياة الدنيا ❁ فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ❁ ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر ❁ وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ❁ سيهزم الجمع ويولون الدبر ❁ فآتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ﴿ فصل فيما رتب على الفعل من عقاب الآخرة وهو كثير ﴾ كقوله ومن يعص الله

Digitized by Google

ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا) حذر بذلك من عصيانه وعصيان رسوله صلى الله عليه وسلم وكقوله (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم) الآية حذر بذلك من تعمد قتل المؤمنين وكقوله ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ❁ سيطوقون مابخلوا به يوم القيامة ❁ ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴿ فصل في ابطال الحسنات بالكفر والريا ﴾ وله امثلة ❁ الاول قوله (ياايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم) بالرياء ❁ المثال الثاني قوله (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها) الآية قيل المراد به المراؤن وقيل المراد به المنافقون ❁ المثال الثالث قوله (والذين كفروا احبطت اعمالهم ❁ المثال الرابع قوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين ❁ المثال الخامس قوله والذين كفروا اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف ❁ المثال السادس قوله والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة ❁ المثال السابع قوله (مثل ماينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فأهلكته) حذر من الكفر والرياء باحباط الاعمال الصالحات تنفيرا من الكفر والرياء ﴿ فصل في ابطال اجر الحسنات بالموازنة بالسيئات ﴾ وله امثلة ❁ الاول قوله ياايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ❁ المثال الثاني قوله ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب الآية مثل احباط الحسنات بالسيئات باحراق الجنة بالاعصار لانه مثل لمن عمل بالطاعة اكثر عمره ثم ختم عمله بالمعاصي والمخالفات ﴿ فصل في اثبات الحق بالحجج ترغيبا فيه وهي كثيرة ﴾ منها قوله اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا ❁ ومنها قوله فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق ❁ ومنها قوله ونزل من السماء ماء فنحيي به الارض بعد موتها وكذلك تخرجون) استدل باخراج النبات وبخلقه ايانا في بطون الامهات على انه قادر على جمع الرفات وبعث الاموات ترغيبا في النظر في ذلك لنؤمن بالبعث فنستعد له بالطاعات ﴿ فصل في ابطال الباطل بالحجج تنفيرا منه وهو انواع ﴾ منها قوله ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا ❁ ومنها قوله ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا ❁ ومنها قوله (ان الذين تعبدون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له) استدل بعجزهم على الخلق والرزق على انهم لا يصلحون للعبادة بخلاف الخلاق المتكفل بجميع الارزاق اذ ما من دابة في الارض الا على الله رزقها ﴿ فصل في اثبات صدق الرسول عليه الصلاة والسلام بالحجج حثا على اتباعه وهو انواع ﴾ منها قوله سبحانه وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله ❁ ومنها قوله وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم ❁ ومنها قوله وما كنت لديهم اذ أجمعوا امرهم ❁ ومنها قوله وما كنت بجانب الغربي ❁ ومنها قوله وما كنت بجانب الطور ❁ ومنها قوله وما كنت ثاويا في اهل مدين تتلو عليهم آياتنا

Digitized by Google

ومن اخباره بذلك مع كونه لم يحضره ولم يقرأه من كتب الاولين على نبوته وعلى ان الله سبحانه اخبره بذلك ﴿ فصل في التمنن بارسال الرسول صلى الله تنبيها على عظم تلك النعمة اتشكر كل نعمة تمنن الله بها على عباده كان تمننه بها تنبيها على فضلها لتشكر وهي انواع ﴾ منها قوله (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم) الآية ❁ ومنها (قوله هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم) الآية ❁ ومنها قوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ❁ ومنها قوله لقد جاءكم رسول من انفسكم الآية ﴿ فصل في التمنن بالتوفيق للايمان والعمل الصالح وهو انواع ﴾ منها قوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم ❁ ومنها قوله بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ❁ ومنها قوله وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها ❁ ومنها قوله فاذكروا الله كما علمكم مالم تكونوا تعلمون ❁ ومنها قوله (وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) تمنن عليهم بانعامه عليهم واحسانه اليهم ليشكروا ذلك الاحسان بطاعته واجتناب معصيته ﴿ فصل في التمنن بصرف العصيان وهو انواع ﴾ منها قوله وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان ❁ ومنها قوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين ❁ ومنها قوله (ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم) اى سلمكم من الفشل والتنازع تمنن عليهم بصرف العصيان وصرف اسبابه ليشكروه على ذلك ﴿ فصل في التمنن بحسن الخلقة وهو انواع ﴾ منها قوله وصوركم فأحسن صوركم ❁ ومنها قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ❁ ومنها قوله فتبارك الله احسن الخالقين ﴿ فصل في التمنن بالمنافع والارزاق وهو انواع ﴾ منها قوله الله الذي خلقكم ثم رزقكم ❁ ومنها قوله ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون ❁ ومنها قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر ❁ ومنها قوله ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها ❁ ومنها قوله (وما من دابة في الاض الا على الله رزقها) تمنن عليهم بأنواع الارزاق وبحسن الصور وبحسن التقويم تعريفا لانواع نعمه ليشكروها من جهة الاجمال فانهم لو عدوها لم يحصوها فكيف يشكرون مالا يعرفون ومالا يحصون وعلى الجملة فقد تمنن الرب سبحانه وتعالى على عباده بارسال رسله وانزال كتبه لما في ذلك من جلب مصالح الدنيا والآخرة ودرء مفاسدهما فقال (يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا) وقال (لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم) وقال (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) وقال (يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله) اى الى عبادة الله وقال (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا منهم) ذكر ذلك كله لنشكره على انعامه علينا واحسانه الينا وكذلك من علينا بما فضلنا به لنشكره عليه بقوله ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر

Digitized by Google

ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) ومن علينا بحسن الصور والتقويم بقوله (وصوركم فاحسن صوركم) وبقوله (لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم) وبقوله (الذى خلقك فسواك فعدلك فى اى صورة ماشاء ركبك) وكذلك تمن علينا بما سخره على العموم بقوله (وسخر لكم مافى السموات ومافى الارض جميعا منه) وكذلك تمن علينا بانزال الامطار وانبات الزرع والثمار لان ذلك كله سبب لارزاقنا التى هى اسباب لبقاء حياتنا التى هى سبب للقيام بطاعته واجتناب معصيته الموجبين لرحمته والخلاص من نقمته ❁ وكذلك تمن علينا بالمآكل والمشارب والملابس والمناكح والمساكن والمراكب وبالظلال والخيام والماء الزلال ❁ وكذلك تمن علينا بما انعم به علينا مما ندفع به الضرورات والحاجات ❁ وكذلك بما انعم به من التتمات والتكملات مما يدفع به الضرورات والحاجات فكالادام والفواكه والثمرات وما تحصل به التتمات والتكملات فكالطيب الافضل من الاقوات وما تمس اليه الحاجات وكذلك الافضل الاكد مما ندفع به الحاجات ❁ وكذلك ما يحصل به التزين والتجمل والتحلى وكذلك سكنى الدور الواسعات والغرف العاليات المزخرفات ❁ وكذلك الاحسن الاهنأ من المراكب كالمهارى والنجائى والخيل الصافنات وكذلك الاجود من كل منتفع به وكذلك مازاد فى النكاح والسرارى على الواحدة واختيار الحور الحسان الخضرات ❁ فاما المآكل فقوله فمنها ركوبهم ومنها يأكلون (واما المشارب فكقوله (واسقيناكم ماء فراتا) وقوله (وانزلنا من السماء طهورا) وقوله (افرأيتم الماء الذى تشربون ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون) و قوله (وانزلنا من السماء ماء فاسكناه فى الارض (واما الملابس فكقوله (يابنى آدم قد انزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا) وقوله وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر ❁ وسرابيل تقيكم بأسكم(واما المناكح فكقوله (جعل لكم من انفسكم ازواجا) وقوله (وجعل بينكم مودة ورحمة) وقوله (الاعلى ازواجهم او ما ملكت ايمانهم) و اما المساكن فكقوله والله جعل لكم من بيوتكم سكنا (واما المراكب فكقوله والخيل والبغال والحمير لتركبوها (واما الظلال فكقوله والله جعل لكم مما خلق ظلالا (واما الخيام فكقوله (والله جعل لكم من جلود الانعام بيوتا) وكذلك تمن علينا بما نستدفى به ونستكن به فى قوله (لكم فيها دفء) وقوله (ومن الجبال اكنانا) وكذلك تمن علينا بالعسل واللبن الخالص السائغ وباستخراج الحلية واللؤلؤ والمرجان وبالاهتداء بالنجوم فى ظلمات البر والبحر فى قوله (فيه شفاء للناس) وفى قوله (لبنا خالصا سائغا للشاربين) وقوله (ويستخرجون منه حلية تلبسونها) وقوله (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) وقوله (وبالنجم هم يهتدون) وكذلك تسخير الليل والنهار والشمس والقمر دائبين (اعلم) ان التمن مقتض للاذن والاباحة والشكر اذ لا يصح التمن الا بانعام واحسان غير ممنوع وكذلك تمن علينا سبحانه وتعالى

Digitized by Google

بالعلوم فى تعلم الخط فى قوله (علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم) وقوله (وعلمكم مالم تكونوا تعلمون) (ويعلمهم الكتاب والحكمة) وتمتن علينا بما احله من التصرفات فى قوله واحل الله البيع وقوله قل احل لكم الطيبات وقوله انا احللنا لك ازواجك ❁ وتمتن علينا بالرياسات فى قوله وجعلكم ملوكا وقوله جعلكم خلفاء الارض وقوله الم ازوجك فلانة واسخر لك الخيل والابل واذرك تراس وتربع وقوله (كنتم خير امة اخرجت للناس ❁ وكذلك جعلناكم امة وسطا ❁ وكذلك تمتن علينا بما وصفه فى الارض من السبل التى يهتدى بها من بلد الى بلد ومن قطر الى قطر فى قوله (لتسلكوا منها سبلا فجاجا) وكل شئ ذكر فهو اما جالب لمصلحة او لسبب مصلحة اودارئ لمفسدة او لسبب مفسدة والله اعلم

﴿ فصل فى الوعظ والتذكير بالموت ليستعد العباد للمعاد وهو انواع ﴾

منها قوله كل نفس ذائقة الموت ❁ ومنها قوله كل من عليها فان ❁ ومنها قوله ثم انكم بعد ذلك لميتون ❁ ومنها قوله انك ميت وانهم ميتون ❁ ومنها قوله حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ❁ ومنها قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم ❁ ومنها قوله اذا بلغت التراقى وقيل من راق وظن انه الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق ذكر عباده بالموت ووعظهم به ليستعدوا له بالايمان وصالح الاعمال ﴿ فصل فى التذكير والوعظ بالقصص وهو انواع ﴾ منها قوله فكلا اخذنا بذنبه ❁ ومنها قوله حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون ❁ ومنها قوله فأذاقهم الله الخزى فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر لوكانوا يعلمون ❁ ومنها قوله فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين ❁ ومنها قوله فانجيناه ومن معه فى الفلك ❁ ومنها قوله (فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين) حذر الآخرين بما فعل بالاولين تحذيرا من سلوك سبيل المجرمين وطريق المكذبين وليست قصصهم باسمار سامرهم بها وانما قصها عليهم للوعظ والانذار ولذلك قال لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب ﴿ فصل فى ضرب الامثال فى القرآن حثا على الطاعات وزجرا عن المخالفات ﴾ ولا تنفك الامثال من وعد اووعيد اومدح اوذم اولوم اوتوبيخ ❁ مثال الوعد بمضاعفة اجر الحسنات قوله سبحانه (مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء) وقوله تعالى (ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فآتت اكلها ضعفين) مثل مضاعفة اجر النفقات بهذين المثلين ترغيبا فى النفقات ومثل احباط الكفر لاعمال البر بالريح تنفيرا من الكفر وتهديدا بأنه يسقط ثواب البر الذى فعلوه فقال (والذين كفروا اعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف وقال مثل ماينفقون فى هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت

Digitized by Google

حرث قوم ظلموا انفسهم فأهلكته) وكذلك مثل حسبان الكفار ان اعمالهم تنفعهم يوم القيامة بحسبان ظمآن رأى سرابا فظنه ماء فجاءه فلم يجد شيئا فاخذه الله هنالك فكذلك تؤخذ الكفار فى يوم القيامة التى حسبوا ان اعمالهم تنجيهم فيها من الهلاك ❁ وشبه كلمة الكفر بالشجرة الخبيثة تنفيرا منها وذما لها وشبه كلمة الايمان بالشجرة الطيبة حثا عليها ومدحا لها وكذلك شبه الايمان بالانوار والحياة ترغيبا فيه وشبه الكفر بالظلمات والموت زجرا عنه ❁ واما التوبيخ ❁ ففى مثل قوله ضرب لكم مثلا من انفسكم الآية يقول سبحانه كيف تأنفون لانفسكم ان تشاركوا ارقاكم فى ارزاقكم ولا تأنفون لربكم ان يشارك الاصنام فى صفة الالهية بل ترضون لربكم من مشاركة عباده فى آلهيته ما تكرهون مثله لانفسكم من مشاركة عبيدكم فى ارزاقكم ❁ وكذلك شبه شرف الحق ودوامه بالمطر وبجواهر الذهب والفضة وسائر الامتعة ترغيبا فيه وشبه خسة الباطل وسرعة زواله بزبد الحلية والامتعة وسرعة زوالهما عن المسيل والجواهر تنفيرا منه وكذلك شبه سرعة مصير المنافقين الى ظلمات الآخرة بسرعة انطفاء نار المستوقد لما أنارت ما حوله تنفيرا من النفاق وتهديدا عليه ❁ فصل فى بيان اللغات التى نزل بها القرآن وفى معنى الاحرف السبعة ❁ للاحرف السبعة معنيان كلاهما موجود فى القرآن ❁ احدهما ماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انزل القران على سبعة احرف امر ونهى وترغيب وترهيب وقصص وجدل ومثل وهذه معان يشتمل عليها القرآن ولم يختلف قراءة عمر وحكيم بن حزام فى مثل ذلك ❁ الثانى ان الاحرف السبعة لغات مختلفات كتحقيق الهمز وتخفيفه والمد والقصر والفتح والامالة وما بينهما والاظهار والادغام وكذلك ضم الهاء وكسرها من عليهم واليهم وكذلك الحاق الواو فى عليهمو واليهمو وكذلك الحاق الواو فى منهو وعنهو والياء فى اليهى وعليهى وفيهى فأنزل الله بهذه اللغات رفقا بقبائل العرب لانه لو كلفهم ان يقرؤه بلغة واحدة لشق على سائر القبائل الخروج عما الفوه من لغاتهم فكان من اللطف بهم ان يقرأ اهل لغة الامالة بالامالة واهل الفتح بالفتح واهل التسهيل بالتسهيل واهل التحقيق بالتحقيق واهل القصر بالقصر واهل المد بالمد ❁ وكذلك من يلحق الضمائر ومن لا يلحقها فقرق الله هذه اللغات فى القرآن ونزل فيه كلمات أخر كل كلمة من فصيح اللغات ولذلك التمس رسول الله عليه وسلم من جبريل عليه السلام لما امره ان تقرأ امته القرآن على حرف ان يزيده فما زال يزيده حتى بلغ سبعة احرف ❁ قال ابو عبيدة وغيره من العلماء انزل القرآن بلغة سبع قبائل فيه من كل لغة منها شئ وفى انزاله القرآن بهذه اللغات تشريف لمن انزل الله كتابه بلغته ورفق وتيسير وهذا من ابلغ ما فى القرآن من التيسير لان من الف لغة عسر عليه الخروج منها غاية العسر وفى مثل هذا اختلفت قراءة عمر وحكيم بن حزام فاختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرآ عليه ما اختلفا فيه فقال

(اكل)

لكل واحد منهما هكذا انزل ولعله اراد ان جبريل عليه السلام عارضه فى كل مرة بحرف من هذه الاحرف اوعنى بذلك الاذن فى قراءته بالاحرف ❁ واما لغات القرآن فهى افصح لغات العرب الذين كانوا وسط جزيرة العرب دون الذين كانوا بأطرافها فان العجم افسدوا لغاتهم بمخالطتهم ومجاورتهم ولذلك لم تؤخذ اللغة الا عن الذين نزل القرآن بلغتهم ولم تؤخذ عن اهل مكة والمدينة لفساد لغتهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة من خالطهم من رقيق العجم وبمن تردد اليهم من تجارهم وكانت لغتهم سليمة من ذلك قبل موت رسول الله صلى الله عليه وسلم لعدم مخالطة اولئك ❁ والاصل فيمن نزل القرآن بلغتهم قريش لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرشى ثم بنو سعد بن بكر لانه استرضع فيهم واقام عندهم حتى ترعرع ثم ثقيف وخزاعة وهذيل وكنانة واسد وضبة لقربهم من مكة وكثرة ترددهم اليها ومن بعدهم قيس والفافها الذين وسط الجزيرة ❁ وفسدت لغة اهل اليمن بمخالطتهم الحبش والهنود وفسدت لغة من كان شرقى الجزيرة لمخالطتهم الفرس ونصارى الجزيرة وفسدت لغة من كان شمالى الجزيرة بمخالطتهم الروم وبنى اسرائيل وليس غربى الجزيرة احد من العجم لانه جبال غير مسكونة ❁ وقال ابو عبيدة والمبرد نزل فى القرآن شئ بلغة اهل اليمن ولعل ذلك ما اتفقت فيه اللغتان كالعرم والفتاح دون ما انفرد به اهل اليمن ﴿ فصل الاعجاز ﴾ هو الايجاز والبلاغة (ولكم فى القصاص حياة) ❁ اوالبيان والفصاحة (فاصدع بما تؤمر) فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا وهو رصفه الذى اخرجه عن عادتهم فى النظم والنثر والخطب والشعر والرجز والسجع والمزدوج مع ان الفاظه مستعملة فى كلامهم ❁ اوهو ان قارئه لا يمله ❁ اوازدياد حلاوته مع كثرة تلاوته بخلاف غيره فانه يمل اذا اكثر منه ❁ اوهو اخباره بما مضى كقصة اهل الكهف وذى القرنين وموسى والخضر وجميع قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام ❁ اوهو اخباره عما يكون كقوله (فان لم تفعلوا ولن تفعلوا ❁ ولن يتمنوه ابدا ❁ اواشتماله على العلوم التى لم تكن فيها آلتها ولا تعرفها العرب ولا يحيط بها احد من الامم ❁ اوصرفهم عن القدرة على معارضته اوصرفهم عن معارضته مع قدرتهم عليها وحرصهم على ابطاله ❁ اواعجازه بجميع ذلك لاشتماله على جميعه ﴿ فصل فى بيان انواع الحمد ﴾ لا حمد ولا مدح الا بنفى نقص اواثبات كمال اوباجتماع السلب والاثبات ومدح الاله ضربان ❁ احدهما مدح بالنفى وهو نوعان احدهما مدح بنفى العيب والنقص كالمدح بقدس القدوس وهو الطاهر من كل عيب ونقصان وكالمدح بسلامة السلام وهو السالم من جميع الحوايج والآفات ❁ النوع الثانى مدحه بنفى مثل كماله عمن سواه وهو ضربان احدهما مدح بنفى بعض صفاته عن غيره كقوله لا اله الا الله ان الحكم الا لله اثبت لنفسه الالهية والحكم ونفاهما عن سواه ❁ الثانى مدحه بنفى مثل جميع

صفاته عمن سواه كقوله (ولم يكن له كفوا احد) معناه لا يساويه احد فى ذاته ولا فى صفة من صفاته وكذا قوله (ليس كمثله شئ) معناه ليس مثله شئ فى ذاته ولا فى شئ من صفاته ❁ الضرب الثانى صفات الاثبات وهى ضربان ❁ احدهما ذاتى كالحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام ❁ والثانى فعلى كالخلق والرزق والضر والنفع والخفض والرفع والاعزاز والاذلال وغير ذلك من انواع الافعال فاذا جعلت الالف فى الحمد لاستغراق المحامد دخل فى ذلك كل نفى واثبات علمناه او جهلناه واختص الرب سبحانه وتعالى بذلك الحمد اذ لا يحصى احد ثناء عليه سواه وان جعلنا لتعريف العهد او لتعريف الجنس دخل فى ذلك ما عرفناه من النفى والاثبات دون ما جهلناه ﴿فائدة﴾ اذا كان الاسم مشتركا ولم يظهر فى احد مسمياته فمن العلماء من يحمله على جميع مسمياته ❁ فعلى هذا تكون لفظة الرب فى قوله (رب العالمين) جامعة لمعنى الالهية والملك والسودد والاصلاح ومنهم من يحمله على بعض مسمياته فان كان فى السياق ما يعينه ويدل عليه حمل الكلام عليه وان لم يكن فى السياق ولا فى قرائن الاحوال ما يدل عليه فهو محمل مراد الله منه احد مسمياته على التعيين عنده فمعنى قوله (ربنا رب السموات والارض) الهنا ومعبودنا مالك السموات والارض وقوله (ربنا انزل علينا مائدة من السماء) مناسب لحمله على المصلح لان انزال المائدة من جملة الاصلاح ومناسب للمالك لان المالك هو القائم بأرزاق عبيده وفى ربطه بالسيد والمعبود بعد ﴿فائدة﴾ الاختلاف فى كون البقرة التى امر بنو اسرائيل بذبحها وحشية او انسية وفى العضو الذى ضرب به القتيل وفى القاتل مما لا يصوب فيه المختلفون ومثل هذا الاختلاف ضربان ❁ احدهما ما يقطع بأن الحق فى احدهما كالاختلاف فى البقرة هل كانت وحشية او انسية ❁ والثانى ما يمكن ان لا يكون الحق فى قول احد من المختلفين كالبعض من البقرة الذى ضرب به القتيل يمكن ان يكون الواقع خلاف جميع ما قيل لكن يبعد ان يغيب الصواب فى ذلك عن جميع الامة اذا انحصرت اقوالهم فيما قيل بخلاف ما يقع جوابا لاسباب مختلفة اذ يجوز تصويب المختلفين فى السبب اذا كان الجواب صالحا لاجابة الجميع مثل اختلافهم فى سبب نزول قوله تعالى (لم تحرم ما احل الله لك) فقيل سببه تحريم العسل وقيل سببه تحريم مارية فيجوز ان تنزل الآية بسبب التحريمين جميعا وان لم يكن كذلك لم يحمل على بعض الاقاويل من عقل او نقل او شرع او غلبة استعمال او عادة او سياق فان لم يكن شئ من ذلك وجب التوقف الا عند من يجمع بين المشترك والحقيقة والمجاز فانه يجمع بين جميع محتملات الالفاظ ❁ ثم الاختلاف فى البعض من البقرة المضروب به القتيل يجوز ان يكون مما امر الله به معينا فامتثلوه ووقع الابهام فى الاخبار عنه ويجوز انه امرهم بالضرب بعضو مبهم فعينوا عضوا ضربوه به ويجوز انه امرهم

ببعض مبهم فى اللفظ معين فى المعنى وبينه موسى عليه السلام وعينه لهم كل ذلك جائز ولا يجوز لاحد ان يعين بعض هذه الاحتمالات الا بدليل ❁ والغرض من التفسير الوقوف على مقاصد القرآن المفيدة للامور الدينية واما عرفان العضو الذى ضرب به القتيل ومعرفة القرية التى امروا بدخولها ومعرفة الحجر الذى ينبجس بضرب موسى عليه السلام هل كان معينا بقدر رأس الانسان او اكبر او كان حجرا غير معين فهذا كله لا يفيد امرا دينيا ❁ وكذلك معرفة اسماء البلدان المبهمة فى القرآن ومعرفة اصحاب الكهف واسم ملكهم واسم مدينتهم واسم كلبهم وكذلك الذى شبه بعيسى عليه السلام فصلب هل كان حواريا او يهوديا وكذلك الاختلاف فى عدة اصحاب فرعون لما تبع موسى عليه السلام كل ذلك مما لا تمس الحاجة اليه ولا تحث الضرورة عليه ❁ وعلى الجملة فمقاصد القرآن انواع ❁ احدها الطلب وهو اربعة اضرب ❁ النوع الثانى الاذن والاطلاق ❁ النوع الثالث النداء والنداء تنبيه للمنادى ليسمع مايلقى اليه بعد النداء من الكلام ليعمل بمقتضاه ولذلك كثر النداء فى القرآن واما وصف المنادى فأربعة اقسام ❁ احدها ما لا حث فيه كقوله يا ايها الناس ❁ الثانى فيه حث كالوصف بالايمان وله فائدتان احداهما الحث على ما يأمر به وينهى عنه بعد النداء فان الايمان موجب للطاعة والاذعان الفائدة الثانية اكرام المؤمنين بندائهم بأشرف اوصافهم واحبها فيحثهم ذلك الاكرام على لزوم الطاعة والاذعان ❁ القسم الثالث نداء النبى بالنبوة وفيه فائدة التفخيم والاكرام والحث على الطاعة والاذعان شكرا لنعمة النبوة ❁ القسم الرابع النداء بالرسالة وفيه الفائدتان المذكورتان فى النداء بالنبوة مع التأكيد بذكر الرسالة وهى من النعم الجسام لانها تستلزم النبوة وتحث على تبليغ الرسالة فما احسن قوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ❁ النوع الرابع مدح الافعال ❁ النوع الخامس مدح الفاعلين لاجل الفعل الذى وصفوا به ❁ النوع السادس ذم الافعال ❁ النوع السابع ذم الفاعلين لاجل الفعل الذى وصفوا به ❁ النوع الثامن الوعد بالخير للعامل ❁ النوع التاسع الوعد بالخير الآجل ❁ النوع العاشر الوعيد بالشر العاجل ❁ النوع الحادى عشر الوعيد بالشر الآجل وكل هذه الاخبار تابعة للاحكام مؤكدة لها اما بالترغيب فيها ان كانت قربة او بالترهيب منها ان كانت معصية ❁ النوع الثانى عشر الامثال وهى مؤكدة للاحكام ترغيبا او ترهيبا او تقبيحا او تحسينا ❁ النوع الثالث عشر التكرير وهو دال على الاعتناء والاهتمام بالمكرر فتكرير صفات الله دال على الاعتناء بمعرفتها والعمل بمواجبها وتكرير القصص دال على الاهتمام بالوعظ للايقاظ والاعتبار وفائدة تكرير القصص قطرته المواعظ وتجديدها لان منها ما يحث على الطاعة والايمان ومنها ما يزجر عن الكفر والعصيان وكذلك تكرير الوعد والوعيد وكذلك تكرير ذكر الاحكام وكذلك تكرير

Digitized by Google

المدح والمدح والذم ومايترتب على المأمورات والمنهيات من المؤكدات المذكورات
❊ فتكرير الوعد يدل على الاهتمام بفعل الطاعات ترغيبا فى ثوابها ❊ وتكرير الوعيد يدل على
الاهتمام بترك المخالفات ترهيبا من عقابها ❊ وتكرير القران بين الوعد والوعيد يدل على
الاهتمام بوقوف العباد بين الخوف والرجاء فلا يقنطوا من رحمة الله وافضاله ولا يغتروا
بحلمه وامهاله ❊ وتكرير الاحكام يدل على الاعتناء بفعل الطاعات واجتناب المخالفات
❊ وتكرير الامثال يدل على الاعتناء بالايضاح والبيان ❊ وتكرير تذكير النعم يدل على الاعتناء
بشكرها ❊ واعلم انه لا تؤكد العرب الا ما تهتم به فان من اهتم بشئ اكثر ذكره وكلما عظم
الاهتمام كثر التأكيد وكلما خف خف التأكيد وان توسط الاهتمام توسط التأكيد فاذا قال
القائل زيد قائم فقد اخبر بقيامه فان اراد تأكيد ذلك عند من شك فيه اويكذبه اوينازعه
فيه اكده فقال ان زيدا قائم فاذا جاء بان فكأنه قال زيد قائم زيد قائم فان زاد فى التأكيد قال
ان زيدا لقائم فيصير بمثابة ما لو قال زيد قائم ثلاث مرات ❊ امثلة ذلك قوله تعالى (قل يا ايها
الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم تأكيد لقوله
لا اعبد ما تعبدون وقوله ولا انتم عابدون ما اعبد تأكيد لقوله ولا انا عابد ما عبدتم لما وقع
الاهتمام بأنه لا يوافقهم على عبادة الاصنام وبأن الله قد حرمهم ان يدخلوا فى دين الاسلام
اكد ذينك لشدة الاهتمام بهما فهذا تأكيد واحد لكل واحد من الخبرين وعلى الجملة
فقد اكد نفى عبادته لاصنامهم بقوله ولا انا عابد ما عبدتم واكد نفى عبادتهم لمعبوده بقوله
ولا انتم عابدون ما اعبد وان حمل ذلك على وقتين مختلفين فلا تأكيد اذن ❊ ومثال تكرير
التأكيد قوله تعالى الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا المعنى الهاكم التكاثر بالاموال
والاولاد عن الاستعداد للمعاد ثم زجرهم عن التكاثر بقوله كلا ثم هددهم بقوله سوف
تعلمون ثم اكد الزجر الاول بكلا الثانية ثم اكد التهديد بسوف تعلمون ثم اكد الزجر بكلا
الثالثة فزجرهم ثلاث مرات للاهتمام بزجرهم عن ذلك وهددهم على ذلك مرتين
للاهتمام بالاستعداد للمعاد ❊ ومثل هذا قوله تعالى (عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذى هم فيه
مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون) زجرهم بكلا الاولى عن التساؤل والاختلاف ثم اكد
كلا الاولى بكلا الثانية وتهددهم فيما بينهما بقوله بعد سيعلمون ثم اكد هذا التهديد بقوله
بعد كلا الثانية سيعلمون ❊ واما تكرير قوله (ويل يومئذ للمكذبين) فيجوز ان يكون ماعدا
الكلمة الاولى تأكيدا لها وان تتكرر العدة بالويل على من كذب بقوله انما توعدون لواقع
ويجوز ان يريد بكل عدة من عذاب الويل من كذب بما بين عدتى كل ويل ❊ واما قوله (فبأى
آلاء ربكما تكذبان) فيجوز ان تكون مكررة على جميع انعمه ويجوز ان يراد بكل
واحدة منهن ما وقع بينها وبين التى قبلها من نعمة ويجوز ان يراد بالاولى

(ما)

Digitized by Google

ماتقدمها من النعم وبالثانية ماتقدمها وبالثالثة ماتقدم على الاولى والثانية وبالرابعة ماتقدم على الاولى والثانية والثالثة وهكذا الى آخر السورة ❁ فان قيل كيف يكون قوله (سنفرغ لكم ايها الثقلان) نعمة وقوله (يعرف المجرمون بسيماهم) نعمة وكذلك قوله (هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون) وقوله (يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس) وقوله (يطوفون بينها وبين آن) قلنا هذه كلها نعم جسام لان الله هدد العباد بها استصلاحا لهم ليخرجوا من حيز الكفر والطغيان والفسوق والعصيان الى حيز الطاعة والايمان والانقياد والاذعان فان من حذر من طرق الردى وبين ما فيها من الاذى وحث على طرق السلامة الموصلة الى المثوبة والكرامة كان منعما عليه غاية الانعام ومحسنا غاية الاحسان ❁ ومثل ذلك قوله (هذا ما وعد الرحمن) وعلى هذا تصلح فيه مناسبة الربط بذكر صفة الرحمة في ذلك المقام ❁ واما قوله (كل من عليها فان) فانه تذكير بالموت والفناء للترغيب في الاقبال على العمل لدار البقاء وفي الاعراض عن دار الفناء ❁ واما قوله (وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين) فان تقديره عند بعضهم وان كانوا من قبل انزال القطر عليهم من قبل انزاله لمبلسين فاكد قبل الاولى بقبل الثانية وهذا لا اهتمام فيه فانه معلوم ان اليأس من نزول المطر كان محققا قبل الانزال فلا حاجة في مثل هذا الى التأكيد وقدر آخرون وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبل ارسال الرياح او من قبل اثارة السحاب لمبلسين فعلى هذا لا يكون تكريرا ولا تأكيدا ❁ وعود الضمائر الى المصادر التي دلت عليها الافعال ولم تذكر معها كثير في القرآن وفصيح الكلام مثاله قوله (ولا يجرمنكم شنأن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى) فعاد الضمير الى العدل الذي دل عليه اعدلوا ومثله قوله فيقسمان بالله لا نشتري به ثمناً اي لا نشتري بالقسم الذي دل عليه قوله فيقسمان بالله ❁ واما قوله (ان علينا للهدى) ففيه ثلاث تأكيدات احدها ان والثاني اللام في للهدى والثالث تقديم الخبر فان العرب لا يقدمون الا ما يعتنون به ويهتمون ومثله قوله (ان في ذلك لآيات) وقوله (ان في ذلك لعبرة) اكدها بان واللام وتقديم الخبر وقد يتوهم التأكيد فيما ليس بتأكيد في مثل قوله (تلك عشرة كاملة) فانه لم يرد كمالها في العدد ولو اراده لكان تأكيدا وانما اراد كمالها في صفتها فان كمال الصيام في تتابعه بدليل وجوب المتابعة حيث امرنا بها فيه فلما تقرر في الشريعة ان متابعة الصوم افضل من تفريقه وقيدت هذه الايام بالتفريق فقد يظن ظان انها ناقصة لتفريقها وان كمالها في تتابعها اخبر ان كمال هذه الايام في تفريقها لا في تتابعها ويحتمل ان يريد بالكاملة كمال الصوم بترك الرفث والفسوق وترك المشاتمة وغير ذلك مما يكون اجتنابه او فعله مكملا للصوم فان العبادات تنقسم الى كاملة وناقصة فالناقصة ما اقتصر فيها على اركانها وشرائطها والكاملة ما اتى فيها بالاركان

Digitized by Google

والشرائط والسنن ❁ واعلم ان للتفسير احكاما وضروبا ❁ فمن ذلك فهم معنى اللفظ وهو منقسم الى ثلاثة اقسام ❁ احدها مايعرفه العامة والخاصة كالارض والسماء والجبال والرجال والاشجار والامطار ❁ القسم الثانى مايعرفه معظم الخاصة كالمعاد والملاذ ❁ القسم الثالث مايعرفه القليل من الخاصة كالرفرف والصفصف ❁ ومن ضروب التفسير مايتردد بين محملين احدهما اظهر عند النزول فيرجع فيه الى الصحابة والتابعين ويحمل على ظاهره حينئذ ومنه مايحمل على اخفى محمليه لدليل يقوم عليه ومنه مايتساوى فيه الامران فيخص احدهما بالسبب الذى نزل لاجله ومنه مايتساوى من غير ترجيح عندنا وهو راجح فى نفس الامر لان الرسول عليه السلام قد بين للناس مانزل اليهم فبعض المتأخرين يحمله على جميع محامله والوقف اولى به ❁ وقد يتردد بين محامل كثيرة يتساوى بعضها مع بعض ويترجح بعضها على بعض واولى الاقوال مادل عليه الكتاب فى موضع آخر او السنة او اجماع الامة او سياق الكلام واذا احتمل الكلام معنيين وكان حمله على احدهما اوضح واشد موافقة للسياق كان الحمل عليه اولى ❁ وقد يقدر بعض النحاة مايقتضيه علم النحو لكن يمنع منه ادلة شرعية فيترك ذلك التقدير ويقدر تقدير آخر يليق بالشرع ❁ وقد يعبر النحاة والمفسرون وغيرهم بالعام ويريدون به الخاص فيجهله كثير من الناس ❁ وعلى الجملة فالقاعدة فى ذلك ان يحمل القرآن على اصح المعانى وافصح الاقوال فلا يحمل على معنى ضعيف ولا على لفظ ركيك وكذلك لايقدر فيه من المحذوفات الا احسنها واشدها موافقة وملاءمة للسياق ❁ واذا كان للاسم الواحد معان كالعزيز بمعنى القاهر وبمعنى الممتنع وبمعنى الذى لانظير له حمل فى كل موضع على مايقتضيه ذلك السياق كيلا يتبتر الكلام وينخرم النظام ❁ واذا اتحد معنى القراءتين كالسراط والصراط فهذا ظاهر ❁ وان اختلف معناهما وجب القطع بأنهما مرادتان مثال ذلك قوله (ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون و يكذبون اخبر بأنهم يعذبون بالتكذيب و الكذب وهذا اختصار فى صورة الخط دون اللفظ ❁ ومن ضروب التفسير واحكامه بيان كون اللفظ حقيقة او مجازا ❁ ومنه بيان رجحان احدى الحقيقتين على الاخرى ❁ ومنه بيان رجحان احد المجازين على الآخر ومنه بيان ترجيح الحقيقة على المجاز ❁ ومنه بيان ترجيح مايناسب الكلام ويطابقه على ماليس كذلك ❁ ومنه ترجيح بعض الاعراب على بعض ❁ ومنه بيان التقديم والتأخير ❁ ومنه بيان مظان الاطالة ومنه بيان مظان الاختصار ❁ وفائدة الاختصار سهولته على المتكلم وايصال المعنى على الفور الى المخاطب كقوله تعالى (فان فعلت فانك اذا من الظالمين) ومنه الحذف وهو انواع وقد تقدمت فى اول هذا الكتاب ❁ ومن ضروب التفسير واحكامه تعين المضاف المحذوف ❁ ومنه ترجيح بعض المضافات المحذوفة على بعض ❁ ومنه استواء المضافات

(المحذوفة)

Digitized by Google

المحذوفة من غير ترجيح ❊ ومنه ترجيح بعض المفاعيل المحذوفة على بعض ومنه استواؤها ومنه تعين بعضها ومنه ترجيح بعض ماتصح الاشارة اليه بذلك على بعض ومنه تعين مايشار اليه بذلك ومنه عود الاشارة بذلك الى ماليس بمذكور ومنه ترجيح بعض الموصوفات على بعض ومنه تعين بعض الموصوفات المحذوفة ومنه ترجيح ماتعود اليه الضمائر ومنه تعين ماتعود اليه الضمائر ومنه ترددماتعود اليه الضمائر ومنه عود الضمائر الى ماليس بمذكور ومنه عود الضمائر الى مادل عليه اللفظ وليس بمذكور ❊ واعلم ان من الفوائد ان من محاسن الكلام ان يرتبط بعضه ببعض ويتشبث بعضه ببعض لئلا يكون مقطعا متبرا وهذا بشرط ان يقع الكلام فى امر متحد فيرتبط اوله بآخره فان وقع على اسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط احد الكلامين بالآخر ومن ربط ذلك فهو متكلف لما لم يقدر عليه الا بربط ركيك يصان عن مثله حسن الحديث فضلا عن احسنه فان القرآن نزل على الرسول عليه السلام فى نيف وعشرين سنة فى احكام مختلفة شرعت لاسباب مختلفة غير مؤتلفة وما كان كذلك لايتأتى ربط بعضه ببعض اذ ليس يحسن ان يرتبط تصرف الاله فى خلقه واحكامه بعضه ببعض مع اختلاف العلل والاسباب ولذلك امثلة ❊ احدها ان الملوك يتصرفون فى مدة ملكهم بتصرفات مختلفة متضادة وليس لاحد ان يربط بعض ذلك ببعض ❊ المثال الثانى الحاكم يحكم فى يومه بوقايع مختلفة واحكام متضادة وليس لاحد ان يلتمس ربط بعض احكامه ببعض ❊ المثال الثالث ان المفتى يفتى فى مدة عمره اوفى يوم من أيامه اوفى من مجلس من مجالسه باحكام مختلفة وليس لاحد ان يلتمس ربط بعض فتاويه ببعض ❊ المثال الرابع ان الانسان يتصرف فى خاصته بطلب امور موافقة ومختلفة ومتضادة وليس لاحد ان يطلب ربط بعض تلك التصرفات ببعض والله اعلم والحمدلله وحده ﴿ فائدة ﴾ اسماء القرآن اربعة ❊ احدها الذكر قيل لانه شرف لمن آمن به وقيل لان الله ذكر به عباده وعرفهم فيه فرائضه وحدوده ❊ الثانى الفرقان لانه فرق بين الحق والباطل قاله الجميع ❊ الثالث الكتاب والكتاب مصدر كتبت سمى به المكتوب هنا قلت امالانه كتب فى اللوح المحفوظ اولان الله كتب احكامه وتكاليفه على عباده اى اوجبها عليهم والكتابة فى اللغة الجمع ومنه كتبت السقاء اذا جمعته بالخرز ومنه واكتبها باسيار ❊ الرابع القرآن وهو مصدر قرأت بمعنى بينت عن ابن عباس ومنه فاذاقرأناه اى بيناه قلت لانه بيان للناس لما يحتاجون اليه فى امور دينهم وقال قتادة هو مصدر قرأت بمعنى ضممت وجمعت لانه آيات مجموعة قلت ولانه جامع لخير الدنيا والآخرة ومنه قولهم لم يقرأ جنينا وقرء العدة لاجتماع الحيض فى الرحم وماقرأت هذه الناقة سلا قط اى ينضم رحمها على ولد ❊ الزبور من زبر الكتاب يزبره اذا كتبه ومنه يزبره الكاتب الحميرى التورية من ورى الزند اذا اخرج ناره لانها ضياء ❊ الانجيل من نجلت الشئ اذا اخرجته ونجل

الرجل نسله كأنه اخرجهم قلت لان الله اظهره للناس واخرجه اليهم من الغيب ❁ فصل في تقسيم سور القرآن قال عليه السلام اعطاني ربي مكان التوراة السبع الطول ومكان الانجيل المثاني ومكان الزبور المبين وفضلني ربي بالمفصل ❁ السبع الطول البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والاصح ان السابعة سورة يوسف وقاله ابن جبير وابن عباس سميت طولا لطولها على سائر السور ❁ المبون كل سورة عدد آيها مائة اوتزيد شيئا اوتنقص شيئا ❁ المثاني السور التي ثنى الله فيها الفرائض والحدود والقصص والامثال قاله ابن جبير وابن عباس ❁ وقال الحسن البصري المثاني فاتحة الكتاب وقيل ما ثنيت فيه المائة الى المائتين اوما قاربها فكأن المبين اوائل والمثاني لها ثوان ❁ المفصل سمي مفصلا لكثرة فصوله بالبسملة وآخره سورة الناس واوله عند الا كثرين سورة محمد صلى الله عليه وسلم وعند كثير من الصحابة ق وعند ابن عباس سورة الضحى وكان يفصل من الضحى بين كل سورتين بالتكبير وهو رأي قراء مكة ❁ السورة بالهمزة تمية مأخوذة من السور لانها كقطعة بقيت من القرآن والسؤر البقية قال الاعشى ❁ فبانت وقد اسأرت في الفؤاد ❁ صدعا على نايها مستطيرا ❁ وقريش وغير لا يهمزونها اما لكونها مخففة من المهموز اولانها مأخوذة من سور البناء لانه يبنى قطعة بعد قطعة اومن السورة وهي المنزلة الرفيعة وبها سميت سور القرآن لارتفاعها وعلو قدرها ومنه سور البلد لارتفاعه على ما يحويه قال النابغة ❁ الم تر ان الله اعطاك سورة ترى ❁ كل ملك دونها يتذبذب ❁ الآية قيل انها القصة والرسالة وقيل الآية العلامة فآيات القرآن علامات لتمام ما قبلها ومنه (وآية منك) اي وعلامة منك على انك اجبت دعاءنا ❁ فصل في انقسام التفسير قال عليه الصلاة والسلام القرآن ذلول ذووجوه فاحملوه على احسن وجوهه ❁ فقيل الذلول المطيع لمن يقرؤه من جميع اهل اللغات وقيل الموضح لمعانيه فلا يقصر عن فهمها المجتهدون وذو الوجوه قيل الجامع لوجوه الامر والنهي والتحليل والتحريم وقيل هو الذي يحتمل الفاظه وجوها من التأويل ❁ واما حمله على احسن وجوهه فبأن يحمل على احسن معانيه وقيل بأن يعمل باحسن ما فيه كالعزايم دون الرخص والعفو دون الانتقام ❁ وتتوقف معرفة القرآن على معرفة اللغة والاعراب قال ابن عباس اذا اشكل عليكم شئ من القرآن فالتمسوه في الشعر فانه ديوان العرب فما كان موجبا للعمل جاز ان يستدل عليه بالآحاد وبالبيت والبيتين من الشعر وما كان موجبا للعلم فلا يستدل عليه بمثل ذلك ❁ ثم من القرآن ما لا يعلمه الا الله كقيام الساعة ومنه ما يجب علمه على الكافة كمعرفة الاحكام العامة ودلائل التوحيد ❁ ومنه ما تختص به العلماء كبيان المجمل وتخصيص العام وتأويل المتشابه ❁ والالفاظ ضربان احدهما ما لا يحتمل الا معنى واحدا فيجب حمله عليه ❁ الثاني ما يحتمل معنيين فما زاد فان ظهر في احد محتمليه

(وخفي)

Digitized by Google

وخفي في الآخر وجب حمله على الظاهر مالم يمنع منه دليل وان استوى المعنيين في الظهور والخفاء فان كان احد اللفظين لغويا والآخر عرفيا حمل على العرفي وان كان احدهما لغويا اوعرفيا والآخر شرعيا حمل على الشرعي وان استوى استعمال اللفظين لغة وعرفا اولغة وشرعا كالقرء فان لم يمكن جمعهما حمله المجتهد على احدهما بما يدل عليه فان اختلف فيه مجتهدان فمراد الله من كل واحد منهما ماادى اليه اجتهاده ❁ وان لم يترجح احدهما فهل يتخير بينهما اويأخذ بالاغلظ فيه مذهبان وان امكن الجمع بينهما ولم يترجح احدهما على الآخر فكلاهما مراد الله لانه لواراد احدهما لنصب عليه دليلاً وان ترجح احدهما بدليل فان دل على بطلان الآخر دليل لم يجز الحمل عليه وان لم يدل على بطلانه دليل جاز ان يكون مرادا مع مادل الدليل على رجحانه ❁ عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار وقال الشعبي لان اكذب مائة كذبة محمد صلى الله عليه وسلم احب الي من ان اكذب كذبة واحدة في القرآن انما يفضي الكاذب في القرآن الى الله قال ابن عباس تفسير القرآن على اربعة وجوه فتفسير يعلمه العلماء وتفسير يعرفه العرب وتفسير لايعذر احد بجهالته يقول من الحلال والحرام وتفسير لايعلم تأويله الا الله فمن ادعى علمه فهو كاذب ❁ قال ابو ادريس الخولاني القران ست آيات آية تأمرك وآية تنهاك وآية تبشرك وآية تنذرك وآية فريضة وآية قصص واخبار اوقال امثال ❁ قال ابو العالية نزلت الصحف في اول ليلة من شهر رمضان ونزلت التورية لست ونزل الزبور لثنتي عشرة ونزل الانجيل لثماني عشرة ونزل القرآن لاربع وعشرين من شهر رمضان ❁ وقال السدي والاعمش وسعيد بن جبير نزل جبريل بالقرآن جملة واحدة ليلة القدر فجعل بموضع النجوم من السماء الدنيا في بيت العزة فجعل جبريل ينزل به رتبا رتبا ولم يذكر بيت العزة الا الاعمش ❁ قال قتادة مامن آية في القرآن الا وقد سمعت فيها اشياء ❁ وعنه جالست الحسن ثنتي عشرة سنة صليت الصبح منها معه ثلاث سنين ❁ قال ومثلي اخذ عن مثله وقال سفيان في بعض الحديث من قال في القرآن برأيه فأصاب لم يؤجر وان اخطأ كان عليه وزر وقال الزهري مست ركبتي ركبة سعيد بن المسيب ثمان سنين آخر الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وآله وصحبه اجمعين وسلم تسليما كثيرا ﴿يقول مصححه الفقير قابلت بنسخة اشيرت في هامشه بمقابلة الاصل وحرر في آخرها ﴾ وفرغ من نسخه في يوم عرفة سنة تسع وسبعمائة طبع في المطبعة العامرة وتم طبعها في العشر الاخير من رمضان سنة ١٣١٣

Digitized by Google

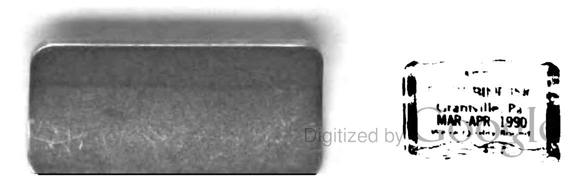
9572

Digitized by Google

Digitized by Google






Grantville, Pa
MAR-APR 1990
Digitized by Google

32101 076413374

Digitized by Google